

الثاقب فى المناقب

محمدين على ابن حمزه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثاقب فى المناقب

كاتب:

عمادالدين ابى جعفر محمد بن على الطوسى المعروف بابن

حمزه

نشرت فى الطباعة:

انصاريان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٢	الثاقب فى المناقب
١٢	اشاره
١٢	مقدمه التحقيق
١٢	الاهداء
١٢	تقريظ
١٣	مقدمه المحقق
١٤	المؤلف
١٤	فى كلام العلماء
١٥	ابن حمزه مشترك
١٥	آثاره العلميه
١٦	أساتذته و شيوخه
١٧	تلاميذه و الراون عنه
١٧	عصره
١٧	مدفنه
١٧	الثاقب فى المناقب
١٨	مصادر الكتاب:
١٨	النسخ المعتمده فى التحقيق
١٩	شكر و تقدير
١٩	مقدمه المؤلف
٢١	الباب الأول فى ذكر طرف من معجزات نبينا محمد صلى الله عليه و آله
٢١	فى بيان مقدمات الكتاب
٢٢	فى بيان ظهور آياته التى ظهرت على يديه فى المياه و فيه: أحد عشر حديثاً

- ٢٣ فى بيان آياته الواردة فى الأطعمة و الأشربة و فيه: تسعة أحاديث
- ٢٥ فى ظهور آياته فيما أنزل عليه من السماء و فيه: ثلاثة عشر حديثا
- ٢٨ فى ظهور آياته فى إبراء المرضى، و الأعضاء المبانة و المجروحة و فيه: أحد عشر حديثا
- ٢٩ فى بيان ظهور آياته فى كلام الجمادات و غيرها و فيه: ثمانية أحاديث
- ٣١ فى بيان آياته من كلام البهائم، و فى كلام الطفل الذى لم يبلغ حين الكلام و فيه: تسعة أحاديث
- ٣٤ فى بيان ما يقرب من ذلك، من كلام الذراع، و الشاة المسمومة و فيه: أربعة أحاديث
- ٣٥ فى ظهور آياته من درور اللبن من زرع الشاة التى ما بها لبن و فيه: ثلاثة أحاديث
- ٣٦ فى بيان ظهور آياته فى الاستسقاء و إظلال السحاب عليه، و غيره و فيه: خمسة أحاديث
- ٣٧ فى ظهور آياته فى طاعة الشجر و الحجر له و فيه: ثمانية أحاديث
- ٣٨ فى ظهور آياته فى إحياء الموتى و فيه: ثلاثة أحاديث
- ٣٩ فى ظهور آياته فى ظهور النور و فيه: ستة أحاديث
- ٤٠ فى بيان ظهور آياته من الإخبار بالغائبات و فيه: ستة أحاديث
- ٤٢ فى بيان ظهور آياته فى معان شتى و فيه: أربعة عشر حديثا
- الباب الثانى فى بيان معجزات الأنبياء التى ذكرها الله تعالى فى القرآن و بيان فضائلهم، و ما جعله الله تعالى لأهل بيت نبينا عليه و عليهم السلام مما يراه
- ٤٥ فى ذكر آدم و فيه: اثنا عشر حديثا
- ٤٧ فى ذكر نوح و هود و صالح و فيه: خمسة أحاديث
- ٥١ فى ذكر إبراهيم خليل الله و فيه: سبعة أحاديث
- ٥٤ فى بيان آيات إسماعيل ممّا ذكره الله تعالى فى القرآن و فيه: حديثان
- ٥٤ فى ذكر آيات يوسف و فيه: حديثان
- ٥٥ فى ذكر آيات أيوب
- ٥٦ فى بيان آيات كلیم الله موسى و فيه: ثلاثة عشر حديثا
- ٦٠ فى بيان آيات داود ممّا ذكره الله تعالى فى القرآن و فيه: أربعة أحاديث
- ٦١ فى بيان معجزات نبى الله سليمان فى القرآن و فيه: أربعة عشر حديثا
- ٦٦ فى ظهور آيات آصف بن برخيا وصى سليمان بن داود ممّا ذكره الله تعالى فى القرآن و فيه: حديث واحد

- ٧٠ فى بيان آيات روح الله عيسى بن مريم ممّا ذكره الله تعالى فى القرآن و فيه: أربعة و عشرون حديثا
- ٧٩ الباب الثالث فى ذكر معجزات أمير المؤمنين و سيد الوصيين عليّ بن أبى طالب عليه السلام
- ٧٩ فى بيان ظهور آياته فى إحياء الموتى و فيه: أربعة أحاديث
- ٨٠ فى بيان ظهور آياته ممّا روى فى المنام ثمّ ظهر حكمه فى اليقظة من تغيير صور أعدائه و قتلهم و فيه: ثمانية أحاديث
- ٨٦ فى بيان ظهور آياته فى الأشجار و فيه: أربعة أحاديث
- ٨٧ فى بيان ظهور آياته مع الحيات و فيه: أربعة أحاديث
- ٨٨ فى بيان ظهور آياته مع الأسد و فيه: ثلاثة أحاديث
- ٨٨ فى بيان ظهور آياته مع الشمس و فيه: ثلاثة أحاديث
- ٩٠ فى بيان ظهور آياته فى إقدار الله تعالى إتياءه على ما لم يقدر عليه غيره و فيه: أربعة أحاديث
- ٩١ فى بيان ظهور آياته فى الاخبار بالغائبات و فيه: ستة أحاديث
- ٩٤ فى بيان ظهور آياته فى أشياء شتى و فيه: اثنا عشر حديثا
- ٩٨ الباب الرابع فى آيات سيده النساء فاطمة الزهراء عليها السلام
- ٩٨ فى ذكر آياتها و هى فى بطن أمها و فيه: حديثان
- ٩٩ فى بيان آياتها بإنزال الملك من السماء بتزويجها و فيه: حديث واحد
- ٩٩ فى بيان آياتها مع الرحى و فيه: ثلاثة أحاديث
- ١٠٠ فى بيان ظهور آياتها مع القدر و النار و فيه: حديث واحد
- ١٠١ فى بيان آياتها فيما أنزل عليها من السماء و فيه: ثلاثة أحاديث
- ١٠٣ فى ظهور آياتها فى غلبان القدر بغير نار و فيه: حديثان
- ١٠٣ الباب الخامس فى بيان آيات السبط الزكى أبى محمّد الحسن بن عليّ بن أبى طالب عليه السلام
- ١٠٣ فى بيان آياته فى إحياء الموتى و فيه: حديث واحد
- ١٠٤ فى بيان ظهور آياته فيما يشاكل ذلك و فيه: حديث واحد
- ١٠٤ فى بيان ظهور آياته من إخراج التمر من الشجر اليابس بإذن الله تعالى و فيه: حديث واحد
- ١٠٤ فى ظهور آياته من إظهار بعض حكم القيامة، و أحوالها فى الدنيا و فيه: حديث واحد
- ١٠٥ فى بيان آياته فى انقلاب الرجل امرأة و المرأة رجلا و فيه: حديث واحد

- ١٠٥ فى بيان آياته فيما أعطاه جبرئيل من فاكهة الجنة و فيه: حديث واحد
- ١٠٥ فيما ظهر من آياته من الإخبار بالغائبات و فيه: أربعة أحاديث
- ١٠٨ الباب السادس فى بيان آيات السبط الشهيد أبى عبد الله الحسين بن على عليهما السلام
- ١٠٨ فى ظهور آياته من إحضار النبى و من ظهور آياته بعد موت رسول الله و فيه: حديث واحد
- ١٠٨ فى بيان ظهور آياته فى إبراء الأبرص و فيه: حديث واحد
- ١٠٩ فى بيان ظهور آياته فى اسوداد الشعر بعد ما ابيض و فيه: حديث واحد
- ١٠٩ فى ظهور آياته مع الماء و فيه: ثلاثة أحاديث
- ١١٠ فى بيان ظهور آياته فى إظهار موضع قبره بكرىلاء لأم سلمة و فيه: حديث واحد
- ١١٠ فى بيان ظهور آياته بعد الموت و فيه: أحد عشر حديثا
- ١١٢ فى بيان آياته مع فطرس الملك و فيه: حديث واحد
- ١١٢ فى بيان ظهور آياته فى إجابة الدعاء و فيه: ثلاثة أحاديث
- ١١٣ فى بيان ظهور آياته من الاخبار بالغائبات و فيه: حديث واحد
- ١١٣ فى بيان ظهور آياته فى معان شتى و فيه: حديثان
- ١١٤ الباب السابع فى ذكر آيات زين العابدين على بن الحسين صلوات الله عليهما
- ١١٤ فى بيان ظهور آياته فى إنطاق الله تعالى الحجر الأسود حجة له و فيه: حديث واحد
- ١١٤ فى بيان ظهور آياته فى إحياء الموتى و فيه: حديث واحد
- ١١٥ فى بيان ظهور آياته فى استئانة الغل من الحديد فى يده و فيه: حديث واحد
- ١١٥ فى بيان ظهور آياته فى كون النبى معه و فيه: حديث واحد
- ١١٥ فى بيان ظهور آياته فيما صلى عليه أهل السماوات و الأرض و فيه: حديث واحد
- ١١٦ فى بيان ظهور آياته فى طاعة الوحش له و التماسهم منه الحاجة و فيه: حديثان
- ١١٦ فى بيان ظهور آياته من الاخبار بالغائبات و فيه: خمسة أحاديث
- ١١٨ فى بيان ظهور آياته فى معان شتى و فيه: حديث واحد
- ١١٨ الباب الثامن فى ذكر آيات أبى جعفر محمد بن على صلوات الله عليهما
- ١١٨ فى بيان ظهور آياته من إحياء الموتى و فيه: ثلاثة أحاديث

- ١١٩ فى بيان ظهور آياته من إبراء الأعمى و فيه: حديث واحد
- ١١٩ فى ظهور آياته صلوات الله عليه فى خروج الثمر من الشجرة اليابسة و فيه: حديث واحد
- ١٢٠ فى بيان ظهور آياته فى العنب و اللباس و فيه: حديث واحد
- ١٢٠ فى بيان ظهور آياته فيما رأى من ملكوت السماء و فيه: حديث واحد
- ١٢٠ فى بيان ظهور آياته فى الإخبار عن الغائبات و فيه: ثمانية أحاديث
- ١٢٣ فى بيان ظهور آياته فى معان شتى و فيه: حديثان
- ١٢٥ الباب التاسع فى ذكر دلالات الامام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام
- ١٢٥ فى بيان ظهور آياته فى إحياء الموتى و فيه: خمسة أحاديث
- ١٢٧ فى بيان ظهور آياته فيما أخبر به من حديث النفس و فيه: ثمانية أحاديث
- ١٢٨ فى بيان آياته من الاخبار بالغائبات و فيه: سبعة عشر حديثا
- ١٣١ فى بيان آياته و معجزاته فى معان شتى و فيه: اثنا عشر حديثا
- ١٣٦ الباب العاشر فى ذكر معجزات الامام موسى بن جعفر عليهما السلام
- ١٣٦ فى ظهور آياته فى إحياء الموتى و فيه: حديثان
- ١٣٦ فى بيان ظهور آياته و معجزاته من كلامه فى المهد و فيه: حديث واحد
- ١٣٦ فى بيان ظهور آياته من الإخبار عن آجال الناس و فيه: ستة أحاديث
- ١٣٧ فى بيان ظهور آياته فى إخباره عن حديث النفس و فيه: خمسة أحاديث
- ١٤٠ فى ظهور آياته فى الإخبار بالمغيبات و فيه: ستة أحاديث
- ١٤٣ فى بيان ظهور آياته فى معان شتى و فيه: أحد عشر حديثا
- ١٤٦ الباب الحادى عشر فى ذكر معجزات الامام أبى الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام
- ١٤٦ فى بيان ظهور آياته فى الاستسقاء و فيه: حديث واحد
- ١٤٧ فى بيان ظهور آياته و معجزاته فيما جعل الله تعالى الصورتين أسدين و فيه: حديث واحد
- ١٤٨ فى بيان ظهور آياته فى قلب الحجر ذهباً و فيه: حديثان
- ١٤٩ فى بيان ظهور آياته من العلم بحديث النفس و فيه: سبعة أحاديث
- ١٥٠ فى بيان ظهور آياته تجرى مجرى تلك و فيه: حديثان

- ١٥٠ فى بيان ظهور آياته فى الإخبار بأجال الناس و فيه: خمسة أحاديث
- ١٥١ فى بيان آياته فيما أخبر به ممّا رآه فى المنام و فيه: حديثان
- ١٥٢ فى بيان آياته فى الإخبار بالمغيبات و فيه: عشرة أحاديث
- ١٥٥ فى بيان ظهور آياته فى معان شتى و فيه: سبعة أحاديث
- ١٥٦ الباب الثانى عشر فى بيان آيات أبى جعفر محمّد بن على التقى عليهما السلام
- ١٥٦ فى بيان ظهور آياته و معجزاته فى إحياء الموتى و فيه: حديث واحد
- ١٥٧ فى بيان ظهور آياته فيما كلم فى المهد و فيه: حديث واحد
- ١٥٧ فى بيان ظهور آياته فى كمال عقله فى سن الأطفال و فيه: حديث واحد
- ١٥٨ فى بيان ظهور آياته فى كلام العصا فى يده و فيه: حديث واحد
- ١٥٨ فى بيان ظهور آياته فى قطع المسافة و فيه: حديثان
- ١٥٩ فى بيان ظهور آياته مع الشجرة و فيه: حديث واحد
- ١٥٩ فى بيان ظهور آياته من العلم بحديث النفس و فيه: أربعة أحاديث
- ١٦٠ فى بيان ظهور آياته من العلم بالأجال و فيه: ثلاثة أحاديث
- ١٦٠ فى بيان ظهور آياته فى الإخبار بالغائبات و فيه: ثمانية أحاديث
- ١٦١ فى ظهور آياته فى معان شتى و فيه: اثنا عشر حديثا
- ١٦٣ الباب الثالث عشر فى آيات أبى الحسن على النقى عليه السلام
- ١٦٣ فى بيان ظهور آياته فى إحياء الموتى و فيه: حديث واحد
- ١٦٤ فى بيان ظهور آياته مع الماء و الشجر و فيه: حديث واحد
- ١٦٤ فى بيان معجزاته فى الحجر و الرمل و فيه: ثلاثة أحاديث
- ١٦٥ فى بيان ظهور آياته فى الإعلام عن آجال الناس و فيه: سبعة أحاديث
- ١٦٦ فى ظهور آياته من الإخبار بالغائبات و فيه: ستة أحاديث
- ١٦٧ فى ظهور آياته فى معان شتى و فيه: سبعة عشر حديثا
- ١٧٣ الباب الرابع عشر فى ذكر آيات أبى محمّد الحسن بن على العسكرى
- ١٧٣ فى بيان ظهور آياته عليه السلام فى الحصى و فيه: حديث واحد

- فى بيان ظهور آياته عليه السلام من الاخبار بآديث النفس و فىه: أربعة عشر آديثا ١٧٤
- فى بيان آياته عليه السلام فى الإخبار بالمغيبات و فىه: اثنا عشر آديثا ١٧٦
- فى بيان ظهور آياته عليه السلام فى معان شتى و فىه: أربعة آآديث ١٧٨
- الباب الخامس عشر فى ذكر آيات صاحب الزمان الخلف الصالح المنتظر المهدى عجل الله فرجه الشريف ١٧٩
- فى بيان ظهور آياته عليه السلام فى حال ولادته و بعدها و فىه: آديثان ١٧٩
- فى بيان ظهور آياته عليه السلام فى حال طفولته و فىه: آديث واحد ١٨٠
- فى بيان ظهور آياته عليه السلام من الاخبار بأآال الناس و فىه: آديثان ١٨١
- فى بيان ظهور آياته عليه السلام من الاخبار بالغائبات و فىه: ستة عشر آديثا ١٨٢
- فى بيان ظهور آياته عليه السلام فى معان شتى و فىه: عشرة آآديث ١٨٦
- تعريف مركز القائمة باصفهان للتمرقات الكمبيوترىة ١٩٠

الثاقب في المناقب

إشارة

سرشناسه : ابن حمزه، محمد بن علي، قرن ٦ ق

عنوان و نام پديد آور : الثاقب في المناقب / عماد الدين ابي جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزه؛ تحقيق نبيل رضا علوان
مشخصات نشر : قم: موسسه انصاريان، ١٤١٢ق. = ١٣٧٠.

مشخصات ظاهري : ٧٠١ ص.نمونه

شابك : بها: ٣٠٠٠ ريال

يادداشت : عربي

يادداشت : چاپ سوم: ١٤١٩ق. = ١٣٧٧

يادداشت : کتابنامه: ص. ١٩ - ١٦؛ همچنين به صورت زيرنويس

موضوع : معجزه (اسلام) -- احاديث

موضوع : چهارده معصوم -- معجزات -- احاديث

موضوع : احاديث شيعه -- قرن ٦ ق

شناسه افزوده : علوان، نبيل رضا، مصحح

رده بندي كنگره : BP١٤١/٥ م٦الف ٢ ١٣٧٠

رده بندي ديويي : ٢٩٧/٢١٨

شماره كتابشناسي ملي : ٧١-٣٦٩١

مقدمه التحقيق

الاهداء

إليك يا صاحب المعجزات الباهرات الباقيات.

إليك يا نبي الرحمة و خاتم النبيين.

و إلى آلك الطيبين الطاهرين المعصومين الغر الميامين.

أقدم هذا الجهد المتواضع في إحياء هذا الكتاب، و كلّي أمل بالله تعالى أن ينال رضاكم، و أن يكون ذخرا ليوم لا ينفع فيه مال و لا بنون إنه سميع الدعاء.

نبيل رضا علوان

تقريظ

تفضّل الأخ الخطيب و الشاعر الحسيني الشيخ محمّد باقر الايرواني النجفي دام توفيقه و أتحفنا بأبيات من شعره تضمّنت تاريخ صدور الكتاب. و له منّا جزيل الشكر.

من هبة المولى الكريم الواهب

فزنا بنيل الخير و المواهب
 نسأله التأييد و المزيد من
 توفيقه و اليسر في المطالب
 فالأمر موكول له جلّ اسمه
 و غالب و فوق كلّ غالب
 نحمده على عظيم منّه
 ان قد هدانا للطريق الصائب
 و الله قد ألهمنا حبّ الولا
 لآل بيت المصطفى الأطيب
 هم قادة للدين و الدنيا معا
 و من رجاهم لم يعد بخائب
 و الله قد شرفهم على الورى
 و خصّهم بأشرف المراتب
 و أصبحت طاعتهم مقرونة
 بطاعة الله كفرض واجب
 لا يشفعون فى غد إلّا لمن
 والاهم رغم العدو الناصبى
 و ها هو الكتاب خير شاهد
 أتحفنا به يراع كاتب
 أعنى النبيل ابن الرضا حقه
 ببالغ الجهد و شوق جاذب
 إلى الملا أرخته: (قل علنا
 عنوانه الثَّاقِبُ فِي الْمَنَاقِبِ)

مقدمة المحقق

الحمد لله الأوّل بلا ابتداء، و الآخر بعد فناء الأشياء، الوليّ الحميد، العزيز المجيد، المتفرد بالملك و القدرة، الفعّال لما يريد، له الخلق و الأمر.

و الحمد لله الذى الخلق بقدرته، و جعلهم دليلا على إلهيته، و بعث فيهم رسلا مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، يأمرونهم بعبادته، و أيد كلّ رسول بآيات و معجزات جعلها دليلا على صدق نبوته.

و صلّى الله على محمّد خاتم الأنبياء و المرسلين، و صاحب المعجز المبين (القرآن العظيم) أوّل الثقلين، كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

و الصلاة و السلام على آله الطيبين، ثانى الثقلين، و المقرونين بالكتاب المبين، الهداة المهديين، ذوى الآيات الباهرات، و المعجزات الظاهرات، و منهل الفضائل و المكرمات، نجوم الهدى و أعلام التقى؛ ما غرّد طير و شدا.

أما بعد:

فقد كان الناس يطالبون كلّ نبى مرسل، أو وصى، أن يريهم بعض المعجزات و خوارق العادات شرطاً لتصديقه و الايمان به فذلك أثبت طريق إلى معرفة صدقه و اثبات صحّة نبوته و وصايته، فما هو المعجز؟

«المعجز فى اللغة: ما يجعل غيره عاجزاً، ثمّ تعورف فى الفعل الذى يعجز القادر عن الاتيان بمثله.

و فى الشرع: هو كلّ حادث، من فعل الله، أو بأمره، او تمكينه، ناقض لعادة الناس فى زمان تكليف مطابق لدعوته، أو ما يجرى مجراه».

فالمعجزة إذن هى برهان ساطع، و دليل قاطع، و علامة صدق، يظهرها الله على يدى النبى أو الوصى عند دعائه أو ادعائه، يمكن للناس من خلالها التمييز بين الصادق و الكاذب، و دفع الشكّ و الريب فيه، لئلا تبقى لهم حجة فى معصيته و مخالفته، و ليهلك من هلك عن بينة و يحيا من حيا عن بينة.

و للمعجز أحكام و شروط لا بدّ من توفّرها و معرفتها، ذكر الشيخ المصنّف أربعة منها فى مقدّمه كتابه هذا.

إذا عرفت ذلك فاعلم أنّ أعظم معجزات الأنبياء، و اشرفها منزلة و أسماها رتبة، و أوضحها دلالة هى: (القرآن الكريم) الذى فرض اعجازه على كلّ من سمعه على تفاوت مراتبهم فى البلاغة، و اختلاف مشاربهم و تباين تخصصاتهم؛ أعجزهم اسلوبه و نظمه فى الايجاز و الإطالة معاً؛ علومه، حكمه، كشفه عن الغيوب الماضية و أخبار الامم السالفة و سير الأنبياء، و إخباره عن الحوادث الآتية و الغيب؛ و امتاز ببقائه و خلوده، خاصّة و أن سائر معجزات الأنبياء كانت وقتية ذهبت فى حينها، و لم يشاهدها إلّا من عاصرها و حضرها، لذا فهو دليل على صدق اولئك الرسل و الأنبياء، إذ هو مصدّق لهم، و مخبر عن حالهم.

و قد وصلتنا أخبار و أحاديث هى أكثر من أن تحصى، و أوسع من أن تحوى، دخل جلّها حدّ الاشتهار، إذ جاءت مروية بطرق و أوجه كثيرة، و بأسانيد صحيحة مصحّحة، تحكى جميعها معجزات و دلائل النبى و الأئمة من أهل بيته صلوات الله عليه و عليهم أجمعين، باينوا بها من سواهم، و سموا بها على سائر الأنبياء و الأوصياء المتقدّمين.

فكانوا يرون أصحابهم و مواليهم و مخالفينهم خوارق العادات، و يخبرونهم بما فى سرائرهم و قلوبهم من الحاجات و الإرادات، و بما كانوا يفعلونه فى خلواتهم، كان جلّها ظاهراً لجماعة من الناس، شاهدهو بأنفسهم فى أوقات كثيرة، و تناقلوه فى مجالسهم، كتظليل الغمامة على رأس الرسول صلّى الله عليه و آله قبل البعثة و بعدها، و انشقاق القمر، و ردّ الشمس، و تسييح الحصى، و حنين الجذع، و تلاوة رأس الحسين عليه السلام آيات من القرآن بعد ذبحه، و غير ذلك ممّا يعدّ خرقاً للعادة، و ملحقاً بالأعلام و الدلائل الباهرة الدالة على أنّهم الحجة العظمى على الخلق.

قال الشيخ أبو عبد الله المفيد فى أوائل المقالات: «فأما ظهور المعجزات على الأئمة و الأعلام - أى العلامات - فإنّه من الممكن الذى ليس بواجب عقلا، و لا - ممتنع قياساً، و قد جاءت بكونها منهم عليهم السلام الأخبار على التظاهر و الانتشار، و قطعت عليها من جهة السمع و صحيح الآثار، و معى فى هذا الباب جمهور أهل الإمامة».

و قد أثرى علماء الفريقين المكتبة الاسلامية بمؤلّفات حوت نورا يسيرا من معجزات و دلائل النبى صلّى الله عليه و آله و أهل بيته المنتجبين عليهم السلام، و من اولئك العلماء الأعلام شيخنا عماد الدين الطوسى.

المؤلف

فى كلام العلماء

هو الشيخ الفقيه المتكلّم المحدث عماد الدين أبو جعفر محمّد بن على بن حمزة الطوسى المشهدى.

وصفه معاصره الشيخ منتجب الدين على بن بابويه في الفهرست ب «الشيخ الإمام ... فقيه، عالم، واعظ ...».

و وصفه الشيخ الفقيه الحسن بن على بن محمد الطبرى (من علماء القرن السابع) في كتابيه الكامل البهائى و مناقب الطاهرين ب «الشيخ الإمام، العلامة الفقيه، ناصر الشريعة، حجة الإسلام عماد الدين أبو جعفر محمد بن على بن محمد الطوسى المشهدى» و ذكر من مصنفاته كتاب الثاقب في المناقب.

و ذكره العلامة الخوانسارى في روضات الجنات فقال: «الشيخ الفقيه المتكلم الأمين أبو جعفر الرابع عماد الدين محمد بن على بن محمد الطوسى المشهدى، المشتهر بالعماد الطوسى المشهدى، و المكنى عند فقهاءنا الأجله بابن حمزة، صاحب الوسيلة، و الواسطة، من المتون الفقهية المشهورة، الباقية إلى هذا الزمان، و المشار إلى فتاويه و خلافاته النادرة في كتب علمائنا الأعيان ... و يظهر أنه كان في طبقة تلاميذ شيخ الطائفة، أو تلاميذ ولده الشيخ أبى على ...».

ثم نقل كلام الشيخ الفقيه يحيى بن سعيد الهذلى الحلى (من علماء القرن السابع) في مقدمته كتاب «نزهة الناظر في الجمع بين الأشباه و النظائر» قال: «قال شيخنا السعيد أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى قدس الله روحه ... و قال الشيخ أبو جعفر محمد بن على الطوسى المتأخر رضى الله عنه فى الوسيلة ... و قال الشيخ أبو يعلى سَلار ... و قال الشيخ أبو الصلاح ...».

قال العلامة الخوانسارى: «قد ظهر من هذه العبارة تقدّم منزلة الرجل على منزلة مثل سَلار و أبى الصلاح الحلبى، اللذين كانا من كبار فقهاء زمن شيخنا الطوسى رحمه الله، بل قد يلوح منها مشارفته إياهم فى الطبقة ...».

ابن حمزة مشترك

قال العلامة المتتبع الميرزا عبد الله أفندى فى رياض العلماء: «ابن حمزة يطلق على جماعة، و فى الأغلب الأشهر يراد منه الشيخ أبو جعفر الثانى الطوسى المتأخر صاحب الوسيلة و غيرها فى الفقه، أعنى الشيخ الإمام عماد الدين أبو جعفر محمد بن على بن حمزة الطوسى المشهدى، الفقيه المعروف؛ و يقال فيه (محمد بن حمزة) أيضا من باب الاختصار». ثم ذكر جماعة ممن يطلق عليهم كنية ابن حمزة.

آثاره العلمية

- (١) التعميم: ذكره الأفندى فى الرياض نقلا عن رسالة لتلميذ الشيخ حسين بن مفلح الصيمرى المعمولة لذكر بعض مشايخ الشيعة.
- (٢) التنبيه: ذكره الأفندى نقلا عن الرسالة المذكورة، و عن بعض العلماء و لم يذكر اسمه، و سمّاه هذا الأخير: التنبيه.
- و ذكرهما الخوانسارى فى الروضات عن بعض الفهارس.
- (٣) الثاقب فى المناقب: و هو هذا الكتاب، و سيأتى الحديث عنه فى فصل مستقل.
- (٤) الرائع فى الشرائع.
- (٥) مسائل فى الفقه.
- (٦) المعجزات: عدّ الكتاب الثلاثة الأخيرة الشيخ منتجب الدين من مصنفاته.
- و لعل كتاب المعجزات هذا هو نفسه كتاب الثاقب فى المناقب، لاتّحاد موضوعهما.
- (٧) نهج العرفان إلى هداية الإيمان: نسب هذا الكتاب الشيخ زين الدين فى رسالة الجمعة إلى عماد الدين الطبرسى، و استظهر الميرزا الأفندى «أنّه هو هذا الشيخ، فيكون الطبرسى من غلط النسخ، و الصواب الطوسى، إذ لم يعهد عماد الدين الطبرسى».
- و لكن الشيخ آقا بزرك الطهرانى ذكره فى الذريعة قائلا: «نهج العرفان إلى سبيل الايمان، فى الفقه، لعماد الدين الطبرى الحسن بن على ابن محمد، صاحب بضاعة الفردوس، و تحفة الأبرار، و كامل البهائى، ينقل عنه الشهيد الثانى فى رسالة الجمعة».

(٨) الواسطة: ذكره الشيخ منتجب الدين، و الشيخ الطهراني في الذريعة، وقال: «من أجل المتون الفقهيّة المعول عليها».

(٩) الوسيلة إلى نيل الفضيلة: ذكره الشيخ منتجب الدين وغيره، وقال عنه الشيخ الطهراني في الذريعة: «من المتون الفقهيّة المعول عليها والمنقول عنها في الكتاب الفقهيّة».

(١٠) كتاب في قضاء الصلاة: نسبه إليه السيد ابن طاوس في كتابه «غياث سلطان الوري» ونقل عنه.

أساتذته و شيوخه

استظهر العلّامة الخوانساري في روضات الجنّات من خلال كتابي الشيخ الحسن بن علي الطبرسي «مناقب الطاهرين» و «الكامل البهائي» و من سائر ما يوجد من النقل عنه في كتب الفتاوى والاستدلال، أنّه كان في طبقة تلاميذ شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي، أو من تلاميذ ولده الشيخ أبي علي

و استظهر أيضا ممّا في مقدّمه «نزهة الناظر» الذي ذكرنا نصّ عبارته، أنّه كان في طبقة الشيخ تقي الدين أبي الصلاح الحلبي (٣٧٤-٤٤٧ هـ) تلميذ الشيخ الطوسي و السيد المرتضى علم الهدى؛ و في طبقة الشيخ أبي يعلى سلّار بن عبد العزيز الديلمي الذي هو من شيوخ ابن الشيخ الطوسي، و المتوفّى سنة ٤٤٨ أو ٤٦٣ هـ.

رغم أنّه شكّك في ذلك فقال: «مع أنّه خلاف ما يظهر من الاجازة و كتب الرجال و الأخبار».

و قال الشيخ الأفندي في رياض العلماء: «وقد قال بعض العلماء في كتابه أنّه رحمه الله تلميذ الشيخ الطوسي ... و في كونه تلميذا للشيخ الطوسي محل نظر».

و قال في موضع آخر: «وقد يقال إنّ يروى عن الشيخ بلا واسطة، أو بواسطة، و هو الذي ينقل قوله في صلاة الجمعة بالحرمة، لا الآتي - أي أبي يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري - الذي كان خليفة الشيخ المفيد، كما قد يظن».

و لعل منشأ هذا الخلط هو اشتراك الشيخ عماد الدين و أبي يعلى بكنية «ابن حمزة»، و في اسميهما «محمّد»، و كونهما من كبار فقهاء عصرهما، حتى أنّ بعض العلماء نسبوا كتاب «الوسيلة إلى نيل الفضيلة» إلى الشيخ أبي يعلى، رغم أنّ الشيخ عماد الدين قد نقل قول أبي يعلى في الرمي، في كتاب الحج من الوسيلة: «و الرمي واجب عند أبي يعلى».

و الواقع أنّه بعيد الطبقة عن هؤلاء الأعلام، لأنّه ممّن نبغ في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، كما سيأتي بيانه.

و الثابت أنّه تلميذ الشيخ الفقيه الجليل محمّد بن الحسين - أو الحسن - الشوهاني.

روى عنه في كتابه هذا قائلا: «حدّثنا شيخنا أبو جعفر محمّد بن الحسين بن جعفر الشوهاني رحمه الله في داره بمشهد الرضا عليه السلام».

و في موضع آخر قال: «وقد سمعت شيخنا أبا جعفر محمّد بن الحسن الشوهاني رضي الله عنه، بمشهد الرضا عليه الصلاة و السلام، في داره، و هو يقرأ من كتابه، و قد ذهب عنّي اسم الراوي ..».

و روى عنه أيضا في كتابه في قضاء الصلاة على ما في «غياث سلطان الوري» للسيد ابن طاوس، قال:

«حكى ابن حمزة في كتابه في قضاء الصلاة عن الشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسين الشوهاني أنّه كان يجوز الاستيجار عن الميت».

و يستفاد من قوله في الثاقب (رحمه الله) أنّه لم يكن حين تأليف الكتاب، و الله أعلم.

ترجم له الشيخ منتجب الدين في الفهرست قائلا: «الشيخ العفيف أبو جعفر محمد بن الحسين الشوهاني، نزيل مشهد الرضا عليه و على آبائه الطاهرين السلام، فقيه، صالح، ثقة».

و هو يروى عن الشيخين المفيدين: أبي علي الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسي، و أبي الوفاء عبد الجبار بن علي المقرئ الرازي، عن الشيخ الطوسي، كما ذكر ذلك تلميذه ابن شهر آشوب (المتوفّى سنة ٥٨٨ هـ) في كتابه «مناقب آل أبي طالب».

من هذا أيضا استفاد أنّ الشيخ عماد الدين يروى عن الشيخ الطوسي بواسطتين، و أنّه من طبقه الشيخ ابن شهر آشوب السروي.

تلاميذه و الراوون عنه

يروى عنه السيد النسابة جلال الدين عبد الحميد بن السيد شمس الدين فخار بن معد الحسيني. صرح بذلك المحقق الكركي في إجازته للقاضي صفى الدين عيسى، عند ذكره ابن حمزة صاحب الوسيلة، حيث قال: «وقد رويت جميع مصنفاته و مروياته بالأسانيد الكثيرة و الطرق المتعددة؛ فمنها الطرق المتعددة إلى الشيخ السعيد جمال الدين أحمد بن فهد، عن السيد السعيد العالم النسابة تاج الدين محمد بن معيّن العلوي الحسني، عن شيخه السيد العالم الفاضل علي بن عبد الحميد بن فخار العلوي الحسيني الموسوي، عن والده السيد عبد الحميد، عن ابن حمزة». من هذا يعلم أنّ ابن حمزة هو في طبقه السيد فخار بن معد (المتوفى سنة ٦٣٠ هـ) و مؤلف كتاب «الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب».

عصره

مما يؤسف له أنّ كثيرا من أعلام الفكر الإسلامي لم يسجل لهم تاريخ الميلاد أو الوفاة، و من أولئك الذين لم يهتد لتاريخ ميلادهم و وفاتهم الشيخ عماد الدين ابن حمزة، فأهملهما من ترجم له، بل أهملوا ذكر كثير من أساتذته و شيوخه و تلامذته و الراوون عنه، حيث لم نعرف الكثير منهم.

و لكن، مما تقدّم في فصول هذه المقدمة تبين لنا أنّه عاش في القرن السادس الهجري، و ألف كتابه هذا في النصف الثاني منه. و يؤكّد ذلك ما ذكره هو في كتابه هذا، قال بعد أن أورد حديثا: «وقد نقلت ذلك من النسخة التي انتسخها جعفر الدوريسى بخطّه، و نقلها إلى الفارسية في سنة ثلاث و سبعين و أربعمائه، و نحن نقلناها إلى العربية من الفارسية ثانيا ببلدة كاشان، و الله الموفق، في مثل هذه السنة: سنة ستين و خمسمائه».

و أورد في هذا الكتاب بعض مشاهداته، منها قصّة أنو شروان المجوسى الأصفهاني الذي بعثه خوارزمشاه (المتوفى سنة ٥٥١ هـ) رسولا إلى السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي المتوفى سنة (٥٥٢ هـ).

مدفنه

قال السيد الصدر في تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: «لا- أعرف تاريخ وفاته، غير أنّه توفى في كربلاء، و دفن في بستان خارج البلد، و قبره اليوم معروف خارج باب النجف، رضى الله تعالى عنه».

و أكّد ذلك الشيخ الطهراني في الثقات العيون، و عند ذكره لمصنفاته في الذريعة. و قال سلمان هادي طعمه، بعد أن أثنى عليه: «و مرّقه في الطريق العالم المؤدّى إلى مدينة الهندية- طويريج-».

الثاقب في المناقب

وقد ذكره في عداد مصنفاته جلّ من ترجم له، كما ذكروا له كتابا في المعجزات، و لعله هذا. و هو في خمسة عشر بابا، و حوى كلّ باب عدّة فصول، فالباب الأول في معجزات الرسول صلّى الله عليه و آله، و فيه خمسة عشر

فصلا.

و الباب الثانى فى بيان معجزات الأنبياء التى ذكرها الله تعالى فى القرآن و بيان فضائلهم، و ما جعله الله تعالى لأهل بيت نبينا عليه و عليهم السلام مما يضاهاها و يشاكلها و يدانيها، و فيه أحد عشر فصلا.

و قد ألف معاصره الفقيه المحدث المفسر قطب الدين الراوندى (المتوفى سنة ٥٧٣ هـ) كتابا فى موضوع هذا الباب بالخصوص، سمّاه «الموازاة بين معجزات نبينا صلى الله عليه و آله و معجزات أوصيائه عليهم السلام، و معجزات الأنبياء عليهم السلام» حوى أربعة و أربعين فصلا، ثم إنّه ألحقه بكتابه «الخرائج و الجرائح» و جعله الباب السابع عشر منه.

أمّا الأبواب الثلاثة عشر الأخرى فهى فى معجزات فاطمة عليها السلام و الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام. و أمّا الباعث له على تأليف هذا الكتاب فقد ذكره هو فى المقدمة، فقال:

«ثم إننى ذكرت ذات يوم من خصائصهم تنفا، و من فضائلهم طرفا، بحضرة من هو شعبة من تلك الدوحة الغراء، و زهرة من تلك الروضة الغناء، فاستحسن واردها، و استطرف شاردها، و استحلّى مذاقها، و استوسع نطاقها، و أشار بتصنيف أمثالها، و تزويق ظلالها، و جمع ما بدّ من فوائدها، و شدّ عن فرائدها...».

فتأليفه لهذا «الثاقب» كان استجابة لرغبة ذاك السيد الشريف، الذى لم يصرح باسمه.

مصادر الكتاب:

استقى أحاديث و روايات كتابه هذا من طرق عديدة، منها:

- عن شيخه أبى جعفر الشوهانى، كما تقدّم.

- مشاهداته الشخصية لكرامات حدثت فى زمانه، كحكاية أنوشروان المتقدمة، و حكاية محمد بن على النيسابورى.

- نقلا- عن كتب و مؤلفات، كما أشار لذلك فى المقدمة: «إن أصحابنا رضى الله عنهم قد صنّفوا فى هذا المعنى كتباً و صحفا ضخمة، و أنا ألتقط منها ما هو أروع إلى السمع، و أوقع فى القلب، و أملاً للصدر».

و من الكتاب التى صرح بأسمائها:

(١) كتاب بستان الكرام: للشيخ المحدث أبى الحسن محمد بن أحمد ابن شاذان القمى، من أعلام القرن الرابع و الخامس، نقل حديثين من جزئه السادس و الثمانين.

(٢) مفاخر الرضا: للحاكم النيسابورى أبى عبد الله محمد بن عبد الله ابن البيه الشافعى (٣٢١ - ٤٠٥ هـ) صاحب «المستدرک على الصحيحين».

(٣) حلية الأولياء: للحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٣٣٦ - ٤٣٠ هـ).

(٤) فضائل البتول: لأبى موسى.

(٥) سير الأئمة: للمولینى.

و على ما أعلم فإنّه لم يصلنا فى هذا العصر من هذه الكتاب الخمسة إلّا كتاب «حلية الأولياء».

و من أجل هذا و غيره فقد تفرّد كتابنا هذا بأحاديث نادرة كان هو المصدر لها فى عصرنا الحاضر، لذا كانت مهمّة تخريج أحاديثه كلّها عسيرة جدّاً، فبقيت فيه أحاديث لم نعث لها على مصدر آخر.

النسخ المعتمدة فى التحقيق

(١) النسخة المحفوظة فى خزانه مكتبة سماحة البحاثة المحقق العلامة السيد محمد على الروضاتى الأصفهاني دام مؤيدا فقد تفضل

مشكوراً و سمح لنا بالمخطوطة نفسها فقابلنا عليها من أولها إلى آخرها و تحتوى المخطوطة على ٢٢٩ ورقة، و كانت أصح النسخ لأن عليها تصحيح صاحب روضات الجنات (قدس) و مع ذلك لم أجعلها الأصل بل عملت على التلقيق بين النسخ مع تثبيت الاختلاف بين النسخ فى الهامش و كانت النسخة بخط واحد و ذكر فى آخر صفحاتها أنه تم بعون الله تعالى و توفيقه على يد أفقر عباد الله الغنى محمد بن محمد الحرارى الأترجى كان الله له و لوالديه و المؤمنين غفوراً رحيماً. و قد رمزت لها بالحرف «ر».

(٢) النسخة المحفوظة فى خزانه مكتبة مسجد گوهرشاد فى مشهد الإمام الرضا (ع) تحت رقم ٥٤٦ العناوين مكتوبة بالقلم الأحمر، يتكون الكتاب من ١٥٢ ورقة طولها* عرضها ١٥* ٥، ٢١ سطراً من النسخ الجيد و بخط واحد مع ختم الحاج السيد سعيد النائينى مؤسس المكتبة. و قد رمزت لها بالحرف: ك.

(٣) النسخة المحفوظة فى خزانه مكتبة ملك فى طهران تحت رقم ٣٧٥٦ كتبت بخط الناسخ محمد بن قسط، و العناوين مكتوبة بالقلم الأحمر من مخطوطات القرن الثانى عشر الهجرى تقع النسخة فى ٢٤٤ ورقة عدد الأسطر ١٥ سطراً فى كل صفحة بحجم واحد ١٤ ٣٠ و قد رمزت لها بالحرف: «م».

(٤) النسخة المحفوظة فى خزانه مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشى النجفى «رحمه الله» العامة فى مدينة قم المقدسة تحت رقم (٢٨٢٣) كتبها بخط النسخ الشيخ على الزاهد القمى، و كتب عناوينها بالخط الأسود و فى حاشيتها تصحيح و علامات بلاغ و مقابلة بخط الناسخ و فى بدايتها و نهايتها ختم بيضوى «حسين الطباطبائى» تقع النسخة فى ٢٧٢ ورقة فى كل ورقة ١٥ سطراً بحجم ٢١ ١٥ سم و كانت كثيرة السقط و الأغلاط و قد رمزت لها بالحرف: «ش».

(٥) النسخة الثانية المحفوظة فى خزانه مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى «رحمه الله» العامة فى قم المقدسة رقم المجموعه (١٢٥١) عدد الأوراق ٨٣ الموجود منها إلى نهاية حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام و الباقي ساقط من النسخة، و النسخة من القرن الثامن أو التاسع، و قد رمزت لها بالحرف: «ع».

(٦) النسخة المحفوظة فى خزانه مكتبة روضه خيرى بمصر مخطوطة سنة ١٠٦٤ هـ تحت رقم ٥٤٥ عدد الأوراق ١٩٧، مصورة فى معهد المخطوطات العربية فى الكويت تحت رقم (١٣٩٧) و قد رمزت لها بالحرف: «ص».

شكر و تقدير

أتقدم بالشكر الجزيل الوافر لسماحة حجة الإسلام و المسلمين أستاذنا المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائى «دام ظله» لما ألقاه من تشجيع فى الاستمرار فى تحقيق هذا الكتاب و إرشادى إلى إمكان وجود نسخ خطية جيدة آخرها نسخة صاحب الروضات فى أصفهان فقد تجشم الذهاب معنا إلى أصفهان و تفضل علينا سماحة البعثة المحقق العلامة السيد محمد على الروضاتى الأصفهانى دام مؤيدا باعطائها و مقابلتها من أولها إلى آخرها و له منا جزيل الشكر، و كذلك أشكر الأخ عزيز الحاج رحيم الخفاف لما بذل من مشاركة فى إخراج هذا السفر الجليل إلى الوجود كما أشكر الاخوة فى مؤسسه بعثت لما قدموه لى من ملاحظات قيمة راجيا من الله العلى القدير أن يوفقهم لخير الدارين و خدمه الدين الحنيف.

قم المقدسة، شهر ذى الحجة، ١٤١١ هـ. «نبيل رضا علوان»

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلى مجده، الغالب جنده، الفاضل فضله، الدائم طوله، الذى له الخلق و الأمر، و بيده الخذلان و النصر، و إليه المرجع و المصير، و هو العليم القدير، لا معقب لحكمه، و لا عازب عن علمه، و لا محيص عن قدره، و لا رادّ لقضائه، أحاط بكل شىء علماً، و

أحصى كل شىء عدداً.

و أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة قائدها التوفيق، و سائقها التحقيق، و باعثها الإيقان، و راعيها البيان. و أشهد أن محمداً عبده و رسوله، (انتجبه من أفضل أرومه و أكرم جرثومه، و أفضل قبيله، و معدن فضيلة)، تناسخته كرائم الأصلاب إلى شرائف الأرحام، لم تدنسه الجاهلية بأنجاسها، و لم تلحقه الضلالة بعنادها، و لم يكنفه إلا من ذكا شهابه، و زكا نصابه، و طاب مولده، و كرم محتده، فأظهره من بيت العرب، و معدن الحسب، من هاشم و عبد المطلب، (فرباه بالعلم، و غذاه بالحلم) و علمه البيان، و أنزل عليه القرآن.

بعثه و معالم الدين دارسه، و مناهج الحق طامسه، و الناس حيارى فى سكره، سكارى فى حيره، فدعا إلى الحق، و هدى إلى الصدق، و نصح الخلق، و أمر بالقصد، و بعث على الرشد، و احتمل العناء، و يظل نهاره مجاهداً، و يبيت ليله مكابداً، حتى أقام عمود الدين، و ثبت قواعد اليقين، و نفر الشرك هاربا، و نكب الشك خائبا، و رست دعائم الإيمان، و رسخت قواعد الإحسان، و أظهر الإسلام، و نفذ الأحكام، و خلص الدين لله و لو كره المشركون

ثم إنه لم يلدنا دنا أجله و انقضى نجه و أثر جوار ربّه، نظر لأتمته نظر الوالد لولده، و ركز فيهم رايه الحق، و نصب لهم لواء الصدق، و خلف فيهم الثقلين: كتاب الله، و عترته أهل بيته، دليلين فى الظلمه، قائدين إلى الرحمه.

و ذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً، قال الله تعالى: «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا» و فيه ما يجلو العمى، و يدعو إلى الهدى، و إن كان لا ينطق بلسانه، و لا يحكم ببيانه، و لا يذكر ما فيه، و لا يظهر ما فى مطاويه، إلا بدليل ناطق، و مقر صادق، و الدليل على أحكامه من جعله النبى صلى الله عليه و آله له قرينا، و نصبه عليهم أمينا بقوله: «إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كتاب الله، و عترتى أهل بيتى، ما إن تمسكتكم بهما لن تضلوا، فَإِنَّ اللطيف الخبير تَبَأْنِي أَتَهُمَا لِنِ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ». فهما قرينان متفقان، و صاحبان لا يفترقان.

و قد جعل عندهم بيانه، و عليهم أنزل قرآنه، و منهم ظهر برهانه، قال الله تعالى: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»

و قد دلّ الكتاب على أنهم المعصومون من الزلل، المأمونون من الخطل، بقوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا».

و تبه على أنهم هم الأئمة على التنزيل، العلماء بالتأويل، بقوله:

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ ذَكَرَ أَنَّهُ مَا فَزَّنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ. فهم الفائزون بعلمه، العالمون بحكمه، الملهمون لسره، العاملون بأمره، و هم ورثه الأنبياء، و بقيه الأصفياء، و حملته الكتاب، و المهتدون إلى الصواب بقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ فدلّ على أنهم الصفوة من الصفوة، و الأسوة من الأسوة، ليظهر مواقعها، و يشهر مواضعها، و يسفر صاحبها، و يزهر مصباحها، و لا- يغلق بابها، و لا ييهم خطابها، و لا يتقحم رাকبها، و لا يتخلل مواكبها.

قال الله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ».

ثم بين على ذلك دليلا، و هدى إليه سبيلا بقوله تعالى: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ. فتبه على أنهم هم الذرية و الصفوة، و النفس و الأسوة، و المبرءون من الكذب، و المطهرون من الريب، و المخصوصون بالاصطفاء، و المكرمون بالاجتباء، و الحجج على الخليقة، و الهداة إلى الطريقة، بعثا على حط رحل الطلب بفنائهم، و فصل الحكم بقضائهم.

قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ».

ثم نفى الاختيار عن غيره، و أضافه إلى أمره بقوله تعالى:

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ فَنَتَّاسِ أَكْثَرُ الْأُمِّيَّةِ وَصِيَّتِهِ، وَاجْتَهَدُوا فِي إِطْفَاءِ نُورِهِ، وَإِخْفَاءِ نَهْجِهِ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ، وَيُوضَّحَ مِنْهَا جِهَةٌ، وَيَزْهَرُ سِرَاجُهُ، وَيَحْيَى مَعَالِمُهُ، وَيُرْسَى دَعَائِمُهُ، فَأَمَدَّهُمْ عَلَى تَشَرُّدِهِمْ فِي الْأَفْطَارِ، وَتَبَاعَدِهِمْ فِي الدِّيَارِ، مِمَّا تَخَزَّرَ لَهُ الْجَبَاهُ، وَتَقَلَّصَ لَهُ الشَّفَاهُ، وَتَعَنَّى لَهُ الرِّقَابُ، وَتَتَضَاعَلُ لَهُ الْأَلْبَابُ مِنْ زَوَاهِرِ الْآيَاتِ، وَبَوَاهِرِ الْبَيِّنَاتِ، مَا تَأَثَّرَهُ الْمُقَرَّرُ وَالْجَاهِدُ، وَيُرْوَاهُ الشَّامِخُ وَالْمَعَانِدُ، وَتَزْدَادُ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ جَدَّةً، وَعَلَى كَرِّ الْأَيَّامِ عَدَّةً، وَعَلَى كَثْرَةِ الْأَعْدَاءِ ظُهُورًا، وَعَلَى فِتْرَةِ الْأَوْلِيَاءِ بَهُورًا، لِتَأْكِيدِ الْحُجَّةِ، وَتَبْيِينِ الْمَحِجَّةِ.

ثم إنى ذكرت ذات يوم من خصائصهم نتفا، و من فضائلهم طرفا، بحضرة من هو شعبة من تلك الدوحة الغراء، و زهرة من تلك الروضة الغناء، فاستحسن واردها، و استطرف شاردها، و استحلى مذاقها، و استوسع نطاقها، و أشار بتصنيف أمثالها، و تزويق ظلالها، و جمع ما بدَّ من فوائدها، و شدَّ من فرائدها، فاستخرت الله سبحانه فى ذلك، و طففت أجمع على ترتيب غريب، و تركيب عجيب، و أنظم أن أذكر أولا طرفا من المعجزات لسيد الأنبياء، و إمام الأولياء محمد المصطفى صلى الله عليه و آله، ثم اثنى بما فى كتاب الله سبحانه و تعالى من آيات الأنبياء و دلالات الأصفياء، ثم إنى أذكر بإزاء كل آية ما توازيها، و بدل كل فضيلة فضيلة تضاهيها، من آيات أئمتنا (صلوات الله عليهم).

ثم أستأنف الكلام، و أرتب النظام، و ابتدئ بذكر أمير المؤمنين على (عليه السلام)، و أذكر قليلا من آياته، و طرفا من دلالاته. ثم أذكر لسيدة النساء الإنسية، الحوراء المرضية، فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ما يدل على شرف فضائلها، و يهدى إلى وضوح دلالاتها.

ثم أذكر لكل واحد من الأئمة عليهم السلام، على الترتيب و النسق، إلى الحجة المنتظر، بعض آياته، ليدل على شرف غايته، إذ لو ذهبت أجمع ما ظهر من الآيات و ما بهر على أيديهم من الدلالات لضاق الزمان، و تعدد الإمكان، و فنى القلم، و نفذ البياض. و إن أصحابنا (رضى الله عنهم) قد صنفوا فى هذا المعنى كتباً و صحفا ضخمة، و أنا ألتقط منها ما هو أروع إلى السمع، و أوقع فى القلب، و أملاً للصدر، و قد سميت ب «الثاقب فى المناقب».

و أسأل الله سبحانه و تعالى أن يجعل ذلك خالصاً لرضاه، و لا يكلنى إلى سواه، إنه ولى ذلك و القادر عليه.

الباب الأول فى ذكر طرف من معجزات نبينا محمد صلى الله عليه و آله

فى بيان مقدمات الكتاب

اعلم وفقك الله أننا لو ذهبنا نجمع جميع معجزاته، و نؤلف أكثر آياته، لاعترانا الفتور، و أزرى بنا القصور، لأنه لم يعط أحد من الأنبياء الماضين (عليه و عليهم أفضل الصلاة و السلام) آية، إلّا و قد اعطى مثلها و زيد له، لأنه أفضل البشر، و سيد الخلق (عليه أفضل الصلاة و السلام)، و قد اقتصرنا على عدّة آيات تبركا بذكره، و تيمنا بنشره.

و قد ظهرت معجزاته على أنحاء، فأظهرها و أسناها و أبهرها و أبهاها: القرآن، لأنه باق على مرّ الأزمان، لا يزيده طول الأحقاب إلّا اعتلاء، و لا كثرة التلاوة إلّا بهاء، و لو ذكرت ما فيه لطال الخطاب، و لم يسع سطره الكتاب.

و له معجزات أخر، يشهد بصحتها القرآن، و يحكم بحقيقتها البيان، مثل انشقاق القمر، و المعراج، فأعرضنا عن ذكر ذلك لشهرتها بين أهل الإسلام.

و للمعجز أحكام لا بدّ من معرفتها:

أحدها: أن يكون من فعل الله تعالى.

و ثانيها: أن يكون خارقا للعادة.

و ثالثها: أن يكون متعذرا مثله على الخلق فى الجنس، مثل إحياء الموتى، أو فى الصفة نحو القرآن و انشقاق القمر.

و رابعها: أن يكون موافقا لدعوى المدعى، و إنما يدل المعجز على صدق المدعى فحسب، سواء كان مدعىا للنبوّة، أو الإمامة، أو الصلاح.

و قد يظهر الله تعالى المعجز على أيدى الصالحين من عباده -بحسب المصلحة- إذا كان الوقت يقتضيه، فلا يدلّ بالإبانة على النبوّة، كما ذهب إليه قوم، و شرح ذلك و بيانه مذكوران فى موضعهما.

و ما ظهر من آياته صلى الله عليه و آله إما ظهر قبل بعثته، أو بعدها.

فالأوّل: إنّما أظهره الله تعالى على يده، تعظيما له فى قلوب الناس، لطموح الأبصار إليه، و اعتماد الخلق عليه.

و الآخر: إنّما أظهره عقيب دعواه ليدلّ على أنّه الصادق فيما ادّعاه، المحق فيما ابتناه، المقتدى بفعاله، المهتدى بمقاله.

فإن ظهر لا عقيب دعواه كان ذلك تنبيها للحاضر، و تعريفا للنظر، و تذكيرا للمتأمل للذاكر، سواء كان ابتداء من القديم تعالى، أو بسبب أمر يقتضى ذلك، سواء ظهر على يده، أو على يد غيره من إجابة الدعاء، أو دفع البلاء، أو كبت عدو، أو عون ولى، أو نفاذ أمر، أو إنهاء عذر، أو تقديم نذر، أو إحياء سنّة، أو تضعيف منّة، أو ترغيب فى الإسلام، أو ترهيب عن الآثام.

و نحن نذكر -بعون الله- من ذلك مقدار مائة آية له صلى الله عليه و آله، ليسهل حفظه، و لا يبعد حفظه، و من الله استمد التوفيق على العمل، و العصمة من الزلل، لأنّه ولى ذلك و القادر عليه.

فى بيان ظهور آياته التى ظهرت على يديه فى المياه و فيه: أحد عشر حديثا

(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله كان فى بعض غزواته فنجد الماء، فقال: يا على قم إلى هذه الصخرة، و قل: أنا رسول رسول الله إليك، انفجرى ماء، فو الذى أكرمه بالنبوّة، لقد بلغتها رسالته، فطلع منها مثل ثدى البعير، فسال منها من كلّ ثدى ماء، فلمّا رأيت ذلك أسرع إلى النّبىّ صلى الله عليه و آله و أخبرته، فقال: انطلق يا على فخذ من الماء. و جاء القوم حتّى ملأوا قربهم و إداواتهم، و سقوا دوابهم، و شربوا، و توضّأوا».

(٢) و عنه عليه السلام أنّه قال: «أمرنى صلى الله عليه و آله فى بعض غزواته، و قد نفذ الماء، فقال: يا على آتنى بتور. فأتيته به، فوضع يده اليمنى و يدى معها فى التور، فقال: انبع فنبع الماء من بين أصابعنا».

و التور: شبه ركوة يغسل منها اليد و الوجه.

(٣) عن أبان بن عثمان، عن أبى عبد الله عليه السلام أن قال: «لما نزل رسول الله صلى الله عليه و آله الحديبية، شكوا إليه العطش و قلّة الماء، فقال صلى الله عليه و آله: اطلبوا لى ماء. فأتى بماء، فشرب صلى الله عليه و آله، و غسل منه وجهه، و صبّه فى القلب، فجاشت حتّى اغترف الناس بالقصاع منه».

(٤) عن على عليه السلام، قال: «بعثنى رسول الله صلى الله عليه و آله فى بعض غزواته إلى ركى، فأتيت الركى، فإذا ليس فيه ماء؛ فرجعت إليه فأخبرته، فقال: فيه طين؟ فقلت: نعم، فقال: آتنى بشىء منه، فأتيته بطين منه، فتكلّم فيه، فقال: اذهب و القه بالركى، فألقيته فيه، فإذا الماء قد ارتفع حتّى امتلأ الركى و فاض من جانبيه، فجئت مسرعا، فأخبرته بالذى رأيت، فقال: أما تعجب يا على أن الله أنبئه بقدرته».

(٥) عن أبى هذبة إبراهيم بن هذبة، عن أنس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله فى بعض غزواته، فغلبهم العطش، فإذا بجارية سوداء حبشية، معها راوية، فقال له أصحابه: يا رسول الله هذه راوية ماء.

قال: فأخذ بخطام البعير، و الجارية تقول: يا عبد الله ما تريد منى؟! قال: «لا بأس عليك» ثم نادى أصحابه: «هاتوا أوعيتكم».

فجاؤوا بها، فحلّ الراوية، فلم يبق فيها شىء من الماء، و ملأ القوم أوعيتهم، ثم قال: «زودوها من تمركم». فزودوها كسرا و تمرات، ثم قال للجارية: «أدنى منى». فمسح يده صلى الله عليه و آله على وجهها فايض وجهها، ثم مسح يده على الراوية، و قال: «بسم الله»، فإذا الراوية كأنها لم ينقص منها شىء.

قال: فذهبت الجارية إلى أهلها، فقال مولاها: أمّا البعير فبعيرى، و الراوية راويتي، و الجارية ليست بجاريتى، فقالت: أو لست بجاريتك؟!

قال: فما بال وجهك أبيض؟! قالت: استقبلنى رجل يسمّى محمّد رسول الله صلى الله عليه و آله ... و قصّت عليه القصّة. قال: فأتى مولاها رسول الله صلى الله عليه و آله، و قال: يا رسول الله إنّ لنا بئرا مغورة، و إنّ ماءنا من مكان بعيد. قال: «فأرنيها». فأراه، فتفل فيها بريقه الشريف و قال: «بسم الله» و لو لا أنّه قال ذلك لغزّهم الماء، لكن صار ثلثيها، و شربوا منها ماء عذبا.

و فى ذلك عدّة آيات.

(٦) عن عليّ عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه و آله فى غزوة، فشكونا إليه الظمّ، فدعا بركوة يمانية، ثم نصب يده المباركة فيها، فتفجّرت من بين أصابعه عيون الماء، فصدرنا و صدرت الخيل رواء، و ملأنا كلّ مزادة و سقاء و قربة».

(٧) و عنه عليه السلام، قال: «كنا معه صلى الله عليه و آله بالحديبية، و إذا ثمّ قلب جافّة، فأخرج صلى الله عليه و آله سهما من كنانته و ناوله البراء بن عازب، و قال له: اذهب بهذا السهم إلى هذه القلب فاغرزها فيها. ففعل ذلك، فتفجّرت اثنتا عشرة عينا من تحت السهم». (٨) و عنه عليه السلام، قال: «و يوم الميضاة عبرة و علامة، دعا بالمیضاة فنصب يده فيها، ففاض الماء، و ارتفع حتّى توصّأ منها ثمانية آلاف رجل، و شربوا حاجتهم، و سقوا دوابهم، و حملوا ما أرادوا».

(٩) عن عمرو بن الزبير، قال: مرّ النّبىّ صلى الله عليه و آله فى بعض غزواته على ماء يقال له: بيسان، فسأل عنه، فقليل: يا رسول الله اسمه بيسان، و هو ماء مالح، فقال صلى الله عليه و آله: «بل هو نعمان، و هو طيب» فغیر الاسم، فغیر الله الماء و عذب.

(١٠) عن عمرو بن سعيد، قال: قال لى أبو طالب: كنت مع ابن أخى بسوق ذى المجاز، فاشتدّ الحرّ فعطشت، فشكوت إليه، و قد علمت أنّه ليس عنده شىء، فقال: «يا عم عطشت؟» فقلت:

نعم، فثنى ورکه، فنزل، فألقم عقبه الأرض، ثم رفع و قال: «اشرب يا عم» فشربت حتّى رويت.

(١١) عن عليّ عليه السلام، قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه و آله إلى حنين، فإذا هو بواد يشخب، فقدرناه فإذا هو قدر أربع عشرة قامه، فقالوا: يا رسول الله، العدو من ورائنا، و الوادى أماننا؛ كما قال أصحاب موسى عليه السلام: إِنَّا لَمُدْرُكُونَ، فنزل رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: اللهم إنّك جعلت لكلّ نبىّ مرسل دلاّله، فأرني قدرتك.

فركب صلى الله عليه و آله، و عبرت الخيل لا تندى حوافرها، و الإبل لا تندى أخفافها، و رجعنا، فكان فتحنا».

فى بيان آياته الواردة فى الأطمعة و الأشربة و فيه: تسعة أحاديث

(١٢) أخبرنا أبو صالح عن ابن عباس، قال: كان سبب تزويج النّبىّ صلى الله عليه و آله بخديجة عليها السلام، أنّه أقبل ميسرة- عبد خديجة- و كان النّبىّ صلى الله عليه و آله قد نزل تحت شجرة، فرآه الراهب، فقال:

من هذا الذى معك؟ فقال: من أهل مكة، قال: فإنّه نبى، و الله ما جلس فى هذا المجالس بعد عيسى عليه السلام أحد غيره.

قال: فأقبل إلى خديجة فقال لها: إنّى كنت آكل معه حتّى أشبع، و يبقى الطعام، فدعت خديجة بقناع عليه رطب، و دعت أختها هالة، و هى امرأة أبى العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد الشمس، و دعت النّبىّ صلى الله عليه و آله، فأكلوا حتى شبعوا و لم ينقص منه شىء.

(١٣) عن على عليه السلام، قال: «لما نزلت: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثين من أهل بيته، و كان الرجل منهم ليأكل جذعةً و يشرب زقا، فقرب إليهم رجلا فأكلوا حتى شبعوا». و فى الحديث طول.

(١٤) عن أبان بن عثمان، يرفعه بإسناده، قال: إنَّ أبا أمامة أسعد بن الأرت [كان] يبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم غداء و عشاء فى قصعة، ثريدا عليه عراق، و كان يأكل معه من حوله حتى يشبعوا، ثم ترد القصعة كما هى.

(١٥) عن عمر بن ذر قال: حدَّثنا مجاهد أنَّ أبا هريرة كان يقول: و الله الذى لا إله إلا هو، إننى كنت لأعتمد يدي على الأرض من الجوع، و إننى كنت لأشدَّ الحجر على بطنى من الجوع، و لقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون منه، فمرَّ بى أبو بكر. فسألته عن آية من كتاب الله، و ما سأله إلا ليشبعنى، فمرَّ بى و لم يفعل.

ثم مرَّ بى عمر فسألته عن آية من كتاب الله، و ما سأله إلا ليشبعنى و لم يفعل.

ثم مرَّ بى أبو القاسم صلى الله عليه وآله، فتبسَّم حين رآنى، و عرف ما فى نفسى، و ما فى وجهى، فقال: «يا أبا هريرة». فقلت: لبيك يا رسول الله، [قال]: «التحق».

و مضى، و اتبعته و دخل، و استأذنت، فأذن لى، و دخلت، فوجدت لنا فى قدح فقال: «من أين هذا اللبن؟» قالوا: أهدها لك فلان- أو فلانة-.

قال: «يا أبا هريرة» قلت: لبيك يا رسول الله. قال: «الحق أهل الصفة و ادعهم».

قال: و أهل الصِّفَّة أضياف أهل الإسلام لا يأوون إلى أهل و مال، و إذا أتته صلى الله عليه وآله صدقة بعث بها إليهم، و لم يتناول شيئا، و إذا أتته هدية أصاب منها و أشركهم فيها، فسألتنى ذلك، فقلت: ما هذا اللبن فى أهل الصِّفَّة؟! كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، و أنا الرسول؟! فإذا جاءوا فأمرنى فكنت أعطيهم، و ما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن؟! و لم يكن بد من طاعة الله عزَّ و جل، و من طاعة رسوله، فأتيهم فدعوتهم، فأقبلوا حتى استأذنوا، فأذن لهم، فأخذوا مجالسهم من البيت.

فقال: «يا أبا هريرة»، فقلت: لبيك يا رسول الله، قال: «خذ و أعطهم» فأخذت القدح، و جعلت أعطيه الرجل، فيشرب حتى يروى، ثم يردَّ القدح حتى انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، و قد روى القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده، و نظر إلى فتبسَّم و قال: «يا أبا هريرة». فقلت: لبيك. قال: «بقيت أنا و أنت» قلت: صدقت يا رسول الله، قال: «اقعد و اشرب».

فشربت حتى رويت، فما زال صلى الله عليه وآله يقول: «اشرب، اشرب» حتى رويت و قلت: و الذى بعثك بالحق نبيا، ما أجد له مسلكا.

قال: «فاعطنى» قال: فأعطيته، فحمد الله عزَّ و جل، و أثنى عليه، و سمى، و شرب الفضلة.

(١٦) عن ابن سيرين، عن أبى هريرة، قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله، لم يكن شىء أحبَّ إليه فى الشاة من الكتف، فدخل على قوم من الأنصار، فذبح شاة فأمر بها فسلخت ثم قطعت، ثم انضجت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هات الكتف» فجاء به، ثم قال:

«هات الكتف» فجاء به، ثم قال: «هات الكتف» فقال: بأبى أنت و أمى يا رسول الله، إننى ذبحت شاة واحدة، و قد أتيك بثلاث أكتاف، قال: «أما إنك لو سكَّت لجئت بما دعوت به».

(١٧) عن الصادق عليه السلام، قال: «إنَّ سلمان رضى الله عنه أشار على النبى صلى الله عليه وآله بحفر الخندق، فأمر أصحابه أن يحفروا».

قال: «فأرسلوا إلى النبى صلى الله عليه وآله جابر بن عبد الله الأنصارى، و كان أصغر القوم، فقال: يا رسول الله إننا لنضرب بالمعاول فما نقدر على شىء من الأرض. قال: خذ يدي، فذهب النبى صلى الله عليه وآله ليستقل به، فما استطاع، فعلم جابر أنَّ ذلك الضعف

إنما هو من الجوع، و كان لا يرجع أحد حتى يستأذن النبى صلى الله عليه و آله.

قال: فأتيته فقلت: يا رسول الله، إننى أحب أن تأذن لى. قال:

«انصرف» فانصرفت، و طحنت صاعا، و ذبحت جذعة، فأتى النبى صلى الله عليه و آله حين ظن أنهم قد فرغوا، فقال: إننى أحب أن تجيشنى أنت و رجل أو رجلان ممن أحببت.

فقال: أيها الناس أجيئوا جابر بن عبد الله. و قد عدّوا بالأمس ألف رجل، قال: فدنا من النبى صلى الله عليه و آله، و قال: إنه ليس عندى إلّا جذعة و صاع طحنته. فقال: أيها الناس، أجيئوا جابرا.

قال: فانطلق حتى دخل على زوجته، و قال: قد افتضحنا، قالت: و لم؟ فأخبرها، قالت: فأنهيت ما كان عندك إلى النبى صلى الله عليه و آله؟

قال: نعم، قالت: أسكت، فإن رسول الله صلى الله عليه و آله لم يكن ليفضحك.

فدخل النبى صلى الله عليه و آله، و دعا بعشر صحاف، و حلّقهم عشرة عشرة، ثم قال لها: سَمى و اغرفى و أبقى، و سَمى و اتردى و أبقى.

قال: و سَمى النبى صلى الله عليه و آله فدعا مائة فما رثى منهم إلّا أثر أصابعهم، فقاموا، ثم دعا مائة أخرى، فجلسوا، و سَمى النبى صلى الله عليه و آله فما رثى منهم إلّا أثر أصابعهم، فما زال يجىء مائة، مائة، حتى فرغ القوم، و كل ذلك يسمّى، قال: فبقى الطعام كما هو حتى استطعموه العيال، و الجيران، و الصبيان.

(١٨) عن سيف، عن أبان، عن أنس بن مالك، قال: كنّا مع النبى صلى الله عليه و آله فى غزوة فانتقص زاد القوم، فقال: «هل فيكم أحد معه شىء؟» فجاءه رجل بكفّ برّ، بقيه برّ، فبسط له ثوبا ثم رمى به عليه، ثم غطاه، فدعا الله تعالى، ثم كشف عنه، فأخذ الناس منه، و لقد رأيت أحدا و هو يشدّ كمه رباطا حتى يملأه، فأخذ العسكر منه على هذا النحو، ما بقى أحد إلّا أخذ حاجته، فأقلع و هو كما هو. (١٩) مثله: شكوا إليه فى غزوة تبوك نفاذ الزاد، فدعا بفضل زاد لهم، فلم يجد إلّا بضع عشرة تمرّة، فطرح بين يديه، فمسّها بيده المباركة، و دعا ربّه ثم صاح فى الناس فاحلقوا، و قال: «كلوا بسم الله» فأكل القوم فصاروا كأشبع ما كانوا، و ملأوا مزادهم و أوعيتهم، و التمرات كلّها كهيتّها، يرونها عيانا.

(٢٠) عن جابر بن عبد الله، قال: توفى - أو استشهد - عبد الله بن عمرو بن حزام، فاستغث برسول الله صلى الله عليه و آله على غرمائه أن يضعوا من دينهم شيئا، فأبوا، فقال صلى الله عليه و آله: «اذهب فصنّف تمرّك أصنافا» ففعلت، ثم أعلمته فجاء، فقعد على أعلاه - أو فى وسطه - ثم قال: «كل للقوم». فكلت لهم حتى وفيتهم، و بقى تمرى، كأنه لم ينقص منه شىء.

فى ظهور آياته فيما أنزل عليه من السماء و فيه: ثلاثة عشر حديثا

(٢١) عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: «أمطرت المدينة ليلة مطرا شديدا، فلما أصبحوا خرج رسول الله صلى الله عليه و آله بعلى فمرّ برجل من أصحابه، فخرجوا من المدينة إلى جبل ريان - و هو جبل مسجد الخيف - فجلسوا عليه، فرفع رسول الله صلى الله عليه و آله رأسه، فإذا رمانة مدلاة من رمان الجنة، فتناولها رسول الله صلى الله عليه و آله ففلقها، و أكل منها و أطعم عليّا عليه السلام، و قال: يا فلان هذه الرمانة من رمان الجنة، لا يأكلها فى الدنيا إلّا نبى، أو وصى نبى».

(٢٢) عن على بن الحسين، عن أبيه عليهما السلام، قال:

«اشتكى الحسن بن على بن أبى طالب عليهما السلام و برئ، و دخل بعقبه مسجد النبى صلى الله عليه و آله، فسقط فى صدره، فضمّه النبى صلى الله عليه و آله، و قال: فداك جدّك تشتهى شيئا؟ قال: نعم، أشتهى خريزا، فأدخل النبى صلى الله عليه و آله يده تحت جناحه ثم هزّه إلى السقف. قال حذيفة: فأتبعته بصرى، فلم ألحقه، و إنى لأراعى السقف ليعود منه، فإذا هو قد دخل من الباب و ثوبه

من طرف حجره معطوف، ففتحه بين يدي النبى صلى الله عليه وآله، و كان فيه بطيخان، و رمانتان، و سفرجلتان، و تفاحتان، فتبسم النبى صلى الله عليه وآله و قال:

«الحمد لله الذى جعلكم مثل خيار بنى إسرائيل، ينزل إليكم رزقكم من جئات النعيم، امض فداك جدك و كل أنت و أخوك و أبوك و أميك، و خبا لجدك نصيبا فمضى الحسن عليه السلام، و كان أهل البيت عليهم السلام يأكلون من سائر الأعداد و يعود، حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فتغير البطيخ، فأكلوه فلم يعد، و لم يزالوا كذلك حتى قبضت فاطمة عليها السلام، فتغير الزمان، فأكلوه فلم يعد، و لم يزالوا كذلك حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام، فتغير السفرجل، فأكلوه فلم يعد، و بقيت التفاحتان معى و مع أخى، فلما كان يوم آخر عهدى بالحسن، وجدتها عند رأسه و قد تغيرت، فأكلتها، و بقيت الأخرى معى».

٢٣) و روى عن أبى محيص أنه قال: كنت بكرلاء مع عمر بن سعد لعنه الله فلما ركب الحسين عليه السلام العطش، استخرجها من ردائه و اشتمها، و ردها، فلما صرع عليه السلام فتشته فلم أجدها، و سمعت صوتا من رجال رأيتهم، و لم يمكنى الوصول إليهم، أن الملائكة تتلذذ بروائحها عند قبره، عند طلوع الفجر، و قيام النهار. و فى الحديث طول، أخذت موضع الحاجة.

٢٤) و روى أبو موسى فى مصنفه (فضائل البتول عليها السلام) أن جبرئيل جاء بالزمانتين، و السفرجلتين، و التفاحتين، و أعطى الحسن و الحسين عليهما السلام، و أهل البيت يأكلون منها، فلما توفيت فاطمة عليها السلام تغير الزمان و السفرجل، و التفاحتان بقيتا معهما، فمن زار الحسين عليه السلام من مخلصى شيعته بالأسحار وجد رائحتها. و لست أدري أن الأمرين واحد أم اثنان؟ و قد وقع هذا الاختلاف فى الرواية، و الله أعلم.

٢٥) عن على عليه السلام، قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه وآله يتصور جوعا، إذ أتاه جبرئيل عليه السلام بجام من الجنة فيه تحفة من تحف الجنة، فهلل الجام، و هللت التحفة فى يده، و سبحا و كبرا و حمدا، فتناولهما أهل بيته، ففعلوا مثل ذلك. فهم أن يتناولها بعض أصحابه، فتناوله جبرئيل عليه السلام، و قال له: كلها، فإنها تحفة من الجنة، أتحفك الله بها، و إنها ليست تصلح إلّا لنبى، أو وصى نبى، فأكل صلى الله عليه وآله و أكلنا، و إننى لأجد حلاوتها إلى ساعتى هذه».

٢٦) عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، مرسلا، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام، و ذكر فضل نفسها، و فضل زوجها و ابنيها- فى حديث طويل- فقالت عليها السلام: «يا رسول الله، و الله لقد بات ابنائى جائعين» فقال: «يا فاطمة، قومى فهاتى العفاص من المسجد».

قالت: «يا رسول الله ما لنا من عفاص» قال: «يا فاطمة قومى، فإنه من أطاعنى فقد أطاع الله، و من عصانى فقد عصى الله».

قال: فقامت فاطمة إلى المسجد، فإذا هى بعفاص مغطى.

قال: فوضعتة قدّام النبى صلى الله عليه وآله و آله فإذا هو طبق مغطى بمنديل شامى، فقال: «على بعلّى و أيقظى الحسن و الحسين».

ثم كشف عن الطبق، فإذا فيه كعك أبيض يشبه كعك الشام، و زبيب يشبه زبيب الطائف، و تمر يشبه العجوة يسمى الرائع- و فى رواية غيره. و صيحانى مثل صيحانى المدينة- فقال لهم النبى صلى الله عليه وآله: «كلوا».

٢٧) عن سليمان الديلمى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: «مطروا بالمدينة مطرا جودا، فلما أن انقشعت السحابة، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله، و معه عدّة من أصحابه المهاجرين و الأنصار، و على عليه السلام ليس فى القوم، فلما خرجوا من باب المدينة، جلس النبى صلى الله عليه وآله و آله ينتظر عليا، و أصحابه حوله.

فبينما هو كذلك، إذ أقبل على من المدينة، فقال له جبرئيل عليه السلام: يا محمد، هذا على قد أتاك، نقى الكفين، نقى القلب، يمشى كمالا، و يقول صوابا، تزول الجبال و لا يزول. فلما دنا من النبى صلى الله عليه وآله، أقبل يمسح وجهه بكفه، و يمسح به وجهه

على، و يمسح به وجه نفسه و هو يقول: أنا المنذر و أنت الهادى من بعدى.

فأنزل الله على نبيه كلمح البصر: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ.

قال: فقام النبى صلى الله عليه و آله، ثم ارتفع جبرئيل عليه السلام، ثم رفع رأسه، فإذا هو بكفٍّ أشدَّ بياضا من الثلج، قد أدلت رمانة، أشدَّ خضرة من الزمرد، فأقبلت الرمانة تهوى إلى النبى صلى الله عليه و آله بضجيج، فلما صارت فى يده، عضَّ منها عضّات، ثم دفعها إلى على عليه السلام، و قال له: كل، و أفضل لابنتى و ابنتى- يعنى الحسن و الحسين عليهما السلام- ثم التفت إلى الناس، و قال: أيها الناس، هذه هديّة من عند الله إلى، و إلى وصيى، و إلى ابنتى، و إلى سبطى، فلو أذن الله لى أن آتيكم منها لفعلت، فاعذرونى عافاكم الله.

قال سلمان: جعلت فداك، فما كان ذلك الضجيج؟ فقال: إنّ الرمانة لما اجتنيت، ضجّت الشجرة بالتسييح.

قال: جعلت فداك، ما تسييح الشجرة؟ قال: سبحان من سبّحت له الشجر الناضرة، سبحان ربّى الجليل، سبحان من قدح من قضبانها النار المضيئة، سبحان ربّى الكريم.

و يقال: إنّ من تسييح مريم عليها السلام.

٢٨ عن على عليه السلام، قال: «أتانى رسول الله صلى الله عليه و آله فى منزلى، و لم يكن طعمنا منذ ثلاثة أيام، فقال لى: يا على هل عندك من شىء؟ فقلت: و الذى أكرمك بالكرامة ما طعمت أنا و زوجتى و ابنائى منذ ثلاثة أيام.

فقال النبى صلى الله عليه و آله: يا فاطمة ادخلى البيت، و انظرى هل تجددين شيئا؟ فقالت: خرجت الساعة، فقلت: يا رسول الله، أدخلها أنا؟

فقال: ادخل بسم الله، فدخلت فإذا بطبق عليه رطب، و جفنة من ثريد، فحملتها إلى النبى صلى الله عليه و آله، فقال: أ رأيت الرسول الذى حمل هذا الطعام؟ فقلت: نعم.

فقال: كيف هو؟ قلت: من بين أحمر و أخضر و أصفر، فقال:

كلّ خطّ من جناح جبرئيل عليه السلام، مكلّل بالدرّ و الياقوت، فأكلنا من الثريد حتّى شعبنا، فما روى الأخذ من أصابعنا و أيدينا».

٢٩ عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى عن سعيد بن المسيب، قال: إنّ السماء طشت على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله ليلا، فلما أصبح صلى الله عليه و آله قال لعلى عليه السلام: «انهض بنا إلى العقيق ننظر إلى حسن الماء فى حفر الأرض». قال على عليه السلام: «فاعتمد رسول الله صلى الله عليه و آله على يدى فمضينا، فلما وصلنا إلى العقيق نظرنا إلى صفاء الماء فى حفر الأرض».

قال على عليه السلام: «يا رسول الله، لو أعلمتنى من الليل لاتخذت لك سفرة من الطعام». فقال: يا على، إنّ الذى أخرجنا إليه لا يضيّعنا فبينما نحن وقوف، إذ نحن بغمامة قد أظلمت ببرق و رعد حتّى قربت منّا، فألقت بين يدى رسول الله صلى الله عليه و آله سفرة عليها رمان، لم تر العيون مثلها، على كلّ رمانة ثلاثة أقشار: قشر من اللؤلؤ، و قشر من الفضة، و قشر من الذهب.

فقال صلى الله عليه و آله لى: قل: بسم الله و كل يا على، هذا أطيب من سفرتك. و كشفنا عن الرمان، فإذا فيه ثلاثة ألوان من الحب: حبّ كالياقوت الأحمر، و حبّ كاللؤلؤ الأبيض، و حبّ كالزمرد الأخضر، فيه طعم كلّ شىء من اللذة، فلما أكلت ذكرت فاطمة و الحسن و الحسين، فضربت بيدى إلى ثلاث رمانات، و وضعتهن فى كمى، ثم رفعت السفرة.

ثم انقلبنا نريد منازلنا، فلقينا رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله. فقال أحدهما: من أين أقبلت يا رسول الله؟ قال: من العقيق، قال: لو أعلمتنا لاتخذنا لك سفرة تصيب منها، فقال: إنّ الذى أخرجنا لم يضيّعنا. و قال الآخر: يا أبا الحسن، إننى أجد منكما رائحة طيبة، فهل كان عندكم ثمّ طعام؟ فضربت يدى إلى كمى لأعطيها رمانة فلم أر فى كمى شيئا، فاعتممت من ذلك

فلما افترقنا و مضى النبى صلى الله عليه و آله إلى منزله و قربت من باب فاطمة عليها السلام، وجدت فى كمى خشخشة، فنظرت فإذا

الرمان فى كمي، فدخلت و ألقيت رمانة إلى فاطمة، و الآخرين إلى الحسن و الحسين، ثم خرجت إلى النبي صلى الله عليه و آله، فلما رآني قال: يا أبا الحسن، تحدّثني أم أهدّثك؟ فقلت: حدّثني يا رسول الله، فإنّه أشفى للغليل؛ فأخبر بما كان، فقلت: يا رسول الله، كأنّك كنت معي».

و فى حديث آخر فيه طول؛ و فى ذلك عدّة آيات.

(٣٠) عن أبان، عن أنس بن مالك، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و آله نحو البقيع، فقال لى: يا أنس «انطلق و ادع لى على بن أبى طالب» فانطلقت، فلقيني على عليه السلام، فقال: «أين رسول الله؟» فقلت: إنّ رسول الله أتى نحو البقيع و هو يدعوكم. فانطلق، فأتاه، فجعلنا يمشيان و أنا خلفهما، و إذا غمامة قد أظلتهما نحو البقيع، ليس على المدينة منها شيء، فتناول النبي صلى الله عليه و آله شيئا من الغمامة، و أخذ منها شيئا يشبه الأترج، فأكله و أطعم عليا، ثم قال: «هكذا يفعل كلّ نبيّ بوصيه». (٣١) عن ثمامة بن عبد الله، عن أنس، قال: بعث إلى الحجاج - لعنه الله - يوما فقال: ما تقول فى أبى تراب؟ فقلت فى نفسى: و الله لأسوأئك.

قال: خرجت أريد النبي صلى الله عليه و آله، و أنا غلام، و قد صلى الفجر، و هو راكب على حماره، و على يمشى، و هو معتنقه بيمينه، فقال: «يا أنس، اتبعنا» فاتبعتهما حتّى أتينا أكمة بالمدينة فنزل رسول الله صلى الله عليه و آله عن الحمار، ثم جلس هو و على على الأكمة، و قال: «يا أنس، كن هاهنا إلى أن آتيك».

فجلسا يتحدّثان و يضحكان إلى أن طلعت الشمس، فقلت:

الآن ينزلان، فجاءت سحابة فأظلتهما عن الشمس، فرأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يتناول منها شيئا، فأكله و يطعم عليا، و أنا أنظر، إلى أن انجلت الغمامة، فنزلا و يد رسول الله صلى الله عليه و آله فى يد على، فقلت: بأبى و أمى يا رسول الله، لقد رأيت عجا، قال: «قد رأيت؟! قل: نعم».

قال: «يا أنس، إنّ قد جلس على هذه الأكمة مائة نبي، و مائة وصيّ كلّهم تظللهم هذه الغمامة، كما أظلتنى و أظلت عليا.

يا أنس، ما جلس على هذه الأكمة نبيّ أكرم على الله منى، و لا وصيّ أكرم على الله من وصيّى هذا».

(٣٢) عن سالم بن أبى الجعد، عن جابر بن عبد الله، قال:

أتى رسول الله صلى الله عليه و آله بفاكهة من الجنة و فيها أترج، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمّد ناولها عليا، فناولها، فبينما هو يشمّها إذ انفلقت، فخرج من وسطها رقّ مكتوب فيه: من الطالب الغالب إلى على بن أبى طالب.

(٣٣) عن أبى الزبير، عن جابر رضى الله عنه قال: أهديت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله أترجّة من أترج الجنة، ففاح ريحها بالمدينة، حتّى كاد أهل المدينة أن يعقبوا بريحها، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه و آله فى منزل أم سلمة رضى الله عنها، دعا بالأترجّة فقطعها خمس قطع، فأكل واحدة، و أطعم عليا واحدة، و أطعم فاطمة واحدة، و أطعم الحسن واحدة، و أطعم الحسين واحدة، فقالت له أم سلمة:

ألست من أزواجك؟

قال: «بلى يا أم سلمة، و لكنها تحفه من تحف الجنة أتانى بها جبرئيل، أمرنى أن آكل منها و أطعم عترتى.

يا أم سلمة، إنّ رحمتنا أهل البيت موصولة بالرحمن، منوطة بالعرش، فمن وصلها وصله الله، و من قطعها قطعه الله».

فى ظهور آياته فى إبراء المرضى، و الأعضاء المبانة و المجروحة و فيه: أحد عشر حديثا

(٣٤) عن على عليه السلام قال: «أصاب عبد الله بن أنس طعنه فى عينه، فمسحها رسول الله صلى الله عليه و آله، فما عرفت من الأخرى».

(٣٥) عن عبد الله بن كعب بن مالك، قال: لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله محمد بن مسلمة فى رجال من الأنصار إلى كعب بن الأشرف و ثبت رجل من المسلمين رجلا من الأنصار فجرح فحملوه، فأتوا به إلى النبى صلى الله عليه وآله فمسح عليه فبرئت.

(٣٦) عن معاوية بن عمار، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: «قتل على بن أبى طالب عليه السلام يوم أحد أربعة عشر رجلا، و قتل سائر الناس سبعة، و أصابه يومئذ ثمانون جراحة، فمسحها رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم ينفع منها شىء».

(٣٧) عن حماد بن أبى طلحة، عن أبى عوف، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فألطفنى، و قال: «إن رجلا مكفوف البصر أتى النبى صلى الله عليه وآله، و قال: يا رسول الله، ادع الله لى أن يردّ إلى بصرى».

قال: «فدعا الله له، فردّ عليه بصره».

ثم أتاه آخر فقال: يا رسول الله، ادع الله لى أن يردّ على بصرى. فقال صلى الله عليه وآله: تثاب عليه الجنة أحب إليك، أم يردّ عليك بصرى؟ فقال: يا رسول الله، و إن ثوابها الجنة؟! قال: الله أكرم من أن يبتلى عبدا مؤمنا بذهاب بصره، ثم لا يشبه الجنة».

(٣٨) عن شرحبيل بن حسنة، قال: أتيت النبى صلى الله عليه وآله، و بكففى سلعة، فقلت: يا رسول الله، إن هذه السلعة تحول بينى و بين قائم سيفى لما أقبض عليه، و عنان الدابة، فقال صلى الله عليه وآله: «أدن منى» فدنوت منه، فقال: «افتح كفك». ففتحتها، فتفل فى كففى، و وضع يده على السلعة، فما زال يمسحها بكففى حتى رفع، و ما أرى أثرها.

(٣٩) عن على عليه السلام، قال: «بيننا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس، إذ سأل عن رجل من أصحابه، فقيل: يا رسول الله، قد صار من البلاء كهية الفرخ لا ريش عليه، فأتاه صلى الله عليه وآله، فإذا هو كالفرخ من شدة البلاء، فقال له: «لقد كنت تدعو فى صحتك؟ قال: نعم، أقول: يا رب، أيما عقوبة تعاقبنى بها فى الدنيا و الآخرة فأجعلها لى فى الدنيا».

فقال صلى الله عليه وآله: هلا قلت: اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة، و فى الآخرة حسنة، و قنا عذاب النار.

فقالها، فكأنما أنشط من عقاب، و قام صحيحا، و خرج معنا».

(٤٠) و عنه صلوات الله عليه، قال: «و لقد أتاه رجل من جهينة مجذوم متقطع من الجذام، فشكا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخذ قدحا من الماء، فتفل فيه، ثم قال: «امسح به جسدك، ففعل حتى لم يوجد فيه شىء».

(٤١) و عنه عليه السلام، قال: «إن قتادة بن ربعى كان رجلا- صحيحا، فلما أن كان يوم أحد أصابته طعنة فى عينه، فبدرت حدقته، فأخذها بيده، ثم أتى النبى صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، إن امرأتى الآن تبغضنى، فأخذها صلى الله عليه وآله من يده، ثم وضعها فى مكانها، فلم تكن تعرف، إلّا بفضل حسنهما، و فضل ضوئها على العين الأخرى».

(٤٢) و عنه عليه السلام، قال: «أصاب محمد بن سلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك فى عينه، و يده، فمسحها رسول الله صلى الله عليه وآله، فما تبينا».

(٤٣) عن عبد الله بن بريده، عن أبيه، قال: تفل رسول الله فى رجل عمرو بن معاذ، حين قطعت رجله فبرئت.

(٤٤) عن أبى حمزة الثمالى، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: «مرّ أعمى على رسول الله، فقال له: يا فلان، أفتشتهى أن يردّ الله عليك بصرى؟ قال: ما من شىء أوتاه من الدنيا أحبّ إلى من أن يردّ الله على بصرى».

فقال صلى الله عليه وآله: توضع و اسبغ الوضوء، ثم (صل ركعتين) ثم قل:

اللهم، إنى أسألك و أدعوك، و أرغب إليك، و أتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وآله، نبى الرحمة، يا محمد، إنى أتوجه بك إلى الله ربك و ربى ليردّ بك على بصرى».

قال: فما قام النبى صلى الله عليه وآله من مجلسه، و لا خطا خطوة، حتى رجع الأعمى و قد ردّ الله عليه بصره».

(٤٥) عن على عليه السلام، قال: «أتاه رجل أعرابى أبرص، فتفل فى فيه، فما قام من عنده إلّا صحيحا».

(٤٦) عن حبة، عن على عليه السلام، قال: «كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى شعاب مكة، وأسمع تسليم الشجر و الحجرة عليه».

(٤٧) عن أبى هريرة، عن أبى بكر، قال: بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله، إذا نحن بصائح من نخلة، فقال النبى صلى الله عليه وآله: «هل تدرون ما قالت النخلة؟» قالوا: الله و رسوله أعلم.

قال: «قالت: هذا محمد رسول الله، و وصيه على بن أبى طالب» عليه السلام، فسماه النبى صلى الله عليه وآله فى ذلك اليوم: الصيحاني.

(٤٨) عن على عليه السلام، قال: «إن رجلا من ملوك فارس عاقلا أدبيا، قال: يا محمد أخبرنى إلى ما تدعو؟ قال: أدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله.

قال: و أين الله يا محمد؟ قال: بكل مكان موجود، و فى غير شىء محدود.

قال: كيف هو؟ و أين هو؟ قال: ليس كيف و لا أين، لأنه تبارك و تعالى خلق كيف و الأين.

قال: فمن (أين جاء؟ قال: لا يقال: من أين جاء، و إنما يقال:

من) أين جاء للزائل من مكان إلى مكان، و ربنا تعالى لا يزول.

قال: يا محمد إنك لتصف أمرا عظيما، بلا كيف، فكيف لى أن أعلم أنه أرسلك؟ فلم يبق بحضرته ذلك اليوم، لا حجر و لا مدر، و لا شجر، و لا سهل، و لا جبل، إلا قال من مكانه: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله.

فقال الرجل: و أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله. فقلت أنا: أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله.

فقال: يا محمد، من هذا؟ قال: هذا خير أهلى و أقرب الخلق إلى، لحمه من لحمى، و دمه من دمى، و روحه من روحى، و هو وزيرى فى حياتى، و بعد وفاتى، كما كان هارون من موسى، إلا أنه لا نبى بعدى، فاسمع له و أطع، تكن على الحق. ثم سمّاه النبى صلى الله عليه وآله: عبد الله.

(٤٩) عن أبى جعفر الباقر عليه السلام، قال: «تراءى له جبرئيل عليه السلام بأعلى الوادى، عليه جبة من سندس، فأخرج له درنوكا من درانيك الجنة، فأجلسه عليه، ثم أخبره أنه رسول الله، و أمره بما أراد أن يأمره به، فلما أراد جبرئيل عليه السلام الانصراف أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بثوبه، فقال: ما اسمك؟ قال: جبرئيل. فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله، فلحق بالغنم، فما مر بشجر، و لا مدر إلا سلم عليه».

(٥٠) عن حنش بن المعتمر، عن على عليه السلام أنه قال: «دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجهنى إلى اليمن لأصلح بينهم، فقلت: يا رسول الله إنهم قوم كثير، لهم سن، و أنا شاب حدث، قال: يا على، إذا صرت بأعلى عاقبه أفيق فناد بأعلى صوتك: يا شجر، يا مدر، يا ثرى، محمد رسول الله يقرئكم السلام.

قال: فذهبت فلما صرت بأعلى عاقبه أفيق أشرفت على أهل اليمن، فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوى، مشرعون رماحهم، مشرعون أسنتهم، متنكبون قسيهم، شاهرون سلاحهم، فناديت بأعلى صوتى: يا شجر، يا مدر، يا ثرى، محمد رسول الله يقرئكم السلام، فلم يبق شجر، و لا مدر، و لا ثرى، إلا ارتج بصوت واحد: و على محمد رسول الله السلام، و عليك السلام، فاضطربت قوائم القوم و ارتعدت ركبهم، فوقع السلاح من أيديهم، و أقبلوا إلى مسرعين، فأصلحت بينهم، و انصرفت عنهم».

(٥١) و عنه عليه السلام، قال: «و لقد أخذ يوم خير - أو يوم حنين، الشك من الراوى - حجرا، فسمع للحجر تسبيح و تقديس، ثم قال للحجر: انفلق فانفلق ثلاث فلق، فسمع لكل فلقه تسبيح لا تسمع لأخرى، و المنه لله».

(٥٢) عن إبراهيم بن عبد الأكرم الأنصارى، ثم النجارى، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله هو و سهل بن حنيف، و أبو أيوب حائطا من حوائط بنى النجار، فلما دخل ناداه حجر على رأس بثر لهم، تنضح السوانى عليها، فكلمه. ثم ناداه الرمل و كلمه.

فلما دنا من النخل، نادته العراجين من كل جانب: السلام عليك يا رسول الله. و كل واحد منها يقول: خذ منى، فأخذ منها فأكل و أطعم.

ثم دنا من العجوة، فلما أحسته سجدت، فبارك عليها رسول الله صلى الله عليه وآله، و قال: «اللهم بارك عليها، و انفع بها». فمن ثم روت العامة أن الكمأة من المنّ و ماؤها شفاء للعين، و أن العجوة من الجنة.

(٥٣) و عن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم فى أصل شجرة - أو قال: إلى جذع نخلة، الشك من الراوى - ثم اتّخذ منبرا فحنّ الجذع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سمع حنينه أهل المسجد، حتى أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله، فمسحه بكفه الشريف فسكن، فقال بعضهم: لو لم يأت له لحن إلى يوم القيامة. و لقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كفا من حصى المسجد، فسبّحت فى كفه.

فى بيان آياته من كلام البهائم، و فى كلام الطفل الذى لم يبلغ حين الكلام و فيه: تسعة أحاديث

(٥٤) أخبرنا أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه، قال: عدا ذئب على شاة فأخذها، فطلبه الراعى، فانترعها منه، فأقعى الذئب على ذنبه، قال: ألا تتقى الله، تنزع منى رزقا ساقه الله تعالى إلى.

فقال الراعى له: إن هذا لعجب! ذئب مقع على ذنبه، يتكلم بكلام الإنس.

فقال له الذئب: ألا أنبئك بما هو أعجب من هذا؟! محمّد (ص) يحدث الناس بأنباء ما قد سبق.

قال: فأقبل الراعى بغنمه حتى حصل بالمدينة، فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى النبى صلى الله عليه وآله فأخبره، فخرج إلى المسجد، و أمر فنودى بالصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس قال للراعى: «أخبر بما رأيت»، فأخبرهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «و الذى نفسى بيده، لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الناس، و يكلم الرجل عذبة سوطه، و شراك نعاله فتخبره فخذ به بما يحدث على أهله بعده».

(٥٥) عن عليّ عليه السلام، قال: «كلم الذئب أبا الأشعث ابن قيس الخزاعى، فأتاه فطرده مرّة بعد أخرى، ثم قال له فى المرّة الرابعة: ما رأيت ذنبا أصفق وجهها منك.

فقال له الذئب: بل أصفق وجهها منى من تولى عن رجل ليس على وجه الأرض أفضل منه، و لا أنور نورا، و لا أتم بصيرة و لا أتم أمرا، يملك شرقها و غربها، يقول: لا إله إلا الله، فيتركونه، من أصفق وجهها: أنا أم أنت الذى تتولى عن هذا الرجل الكريم، رسول ربّ العالمين؟!

قال الخزاعى: ويلك ما تقول؟! قال الذئب: بل الويل لمن يصلى جهنم غدا، و يشقى فى النشور أبدا، و لا يدخل فى حزب محمّد.

ثم قال الخزاعى: حسبى حسبى، فمن الذى يحفظ على غنمى لأنطلق إليه، و أو من به، و أقول الكلمة؟ قال له الذئب: أنا أحفظها عليك حتى تذهب إليه و ترجع.

قال الخزاعى: فمن لى بذلك؟ قال الذئب: الله تعالى لك.

فلم يزل الذئب فى غنمه يحفظها، حتى جاء الخزاعى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: السلام عليك يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله، آمنت و صدّقت.

ثم أخبره بكلام الذئب، و أنا معه أسمع منه ذلك، فلم أستقر بعد ذلك بأيام، إلّا و ذلك الذئب بين يديّ يقول: يا أبا الحسن، قلت

للخزاعى كذا و كذا».

قال: «و أخذ أبو الأشعث سخله من غنمه فذبحها للذئب، و قال:

أنت الذى أعتقتنى من النار».

(٥٦) عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال:

خرج أعرابى من بنى سليم يدور فى البرية، فصاد ضباً فصيره فى كمه، و جاء إلى النبى صلى الله عليه و آله، و قال: يا محمد، أنت الساحر الكذاب الذى تزعم أن فى السماء إلهاً بعثك إلى الأسود و الأبيض؟ فواللات و العزى لو لا أن يسمينى قومى بالعجول لضربتكم بسيفى حتى أقتلك.

فقام عمر بن الخطاب ليطش به، فقال النبى صلى الله عليه و آله: «مهلاً يا أبا حفص، فإنّ الحليم كاد أن يكون نبياً».

ثم قال النبى صلى الله عليه و آله: «يا أخا بنى سليم، هكذا تفعل العرب؟

تأتينا فى مجالسنا و تهجون بالكلام! أسلم يا أعرابى فيكون لك ما لنا، و عليك ما علينا، و تكون فى الإسلام أخانا».

فقال: فواللات و العزى، لا أو من بك حتى يؤمن بك هذا الضب. و ألقى الضب من كمه.

قال: فعدا الضب ليخرج من المسجد، فقال النبى صلى الله عليه و آله: «يا ضب» فالتفت إليه، فقال صلى الله عليه و آله له: «من أنا؟»

فقال: أنت محمد رسول الله.

فقال: النبى صلى الله عليه و آله: من تعبد. فقال: أعبد من اتخذ إبراهيم خليلاً، و ناجى موسى كليماً، و اصطفاك حبیباً.

فقال الأعرابى: سبحان الله ضب اصطدته بيدي، لا يفقه و لا يعقل، كلم محمدا و شهد له بالنبوة، لا أطلب أثراً بعد عين، أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله.

و أنشأ يقول:

ألا يا رسول الله إنك صادق

فبوركت مهدياً و بوركت هادياً

شرعت لنا دين الحنيفه بعد ما

غدونا كأمثال الحمير الطواغيا

فيا خير مدعو و يا خير مرسل

إلى الإنس ثم الجن ليبيك داعياً

فنحن أناس من سليم عديدنا

أتيناك نرجو أن ننال العواليا

فبوركت فى الأقوام حياً و ميتاً

و بوركت طفلاً ثم بوركت ناشياً

فقال النبى صلى الله عليه و آله: «علموا الأعرابى» فعمل سورة من القرآن.

و فى الحديث طول.

(٥٧) و رواية أخرى عن معرض بن معقب، قال: حججت حجة الوداع، فنزلت داراً فى مكة، فرأيت النبى صلى الله عليه و آله، و وجهه يتهلل مثل دائرة القمر، و رأيت منه عجباً! أتاه رجل من أهل اليمامة بابن له يوم ولد، فرأيت فى خرقة، فقال النبى صلى الله عليه و آله:

«من أنا» فقال الطفل:

أنت رسول الله. قال: «صدقت، بارك الله فيك».

قال: «و لم يتكلم بعدها حتّى شبّ».

قال أبى: و كنّا نسّميه باليمامة: مبارك اليمامة.

(٥٨) عن نافع، عن ابن عمر، قال: جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و آله قوم فشهدوا على رجل بالزور: أنه سرق جملاً، فأمر النبي صلى الله عليه و آله بقطعه.

فولّى الرجل و هو يقول اللهم صلّ على محمد و آل محمد، حتّى لا يبقى من الصلاة شيء، و بارك على محمد و آل محمد، حتّى لا يبقى من البركات شيء، و ارحم محمداً و آل محمد، حتّى لا يبقى من الرحمة شيء، و سلّم على محمد و آل محمد، حتّى لا يبقى من التسليم شيء.

قال: فتكلّم الجمل، و قال: يا رسول الله إنّّه برىء من سرقتى، فأمر النبي صلى الله عليه و آله برّده، و قال: «يا هذا ما قلت آنفاً؟» قال: قلت: اللهم صلّ على محمد و آل محمد ... و ذكر كلامه من الدعاء.

قال: «كذلك نظرت إلى ملائكة الله يخوضون سبل المدينة، حتّى كادت تحول بينى و بينك، لتردّد على الحوض يوم القيامة و وجهك أشدّ بياضاً من الثلج».

(٥٩) عن عليّ عليه السلام، قال: «اجتمع آل ذريح فى عيد لهم، فجاءتهم بقرة لهم فصاحت: يا آل ذريح، أمر نجيج، مع رجل يصيح، بصوت فصيح، فجاء بلا إله إلّا الله، محمد رسول الله، عجلوا بلا إله إلّا الله تدخلوا الجنة».

قال: فوالله ما شعرنا إلّا بال ذريح قد أقبلوا إلى النبي صلى الله عليه و آله، يطلبونه حتّى أسلموا».

و روى هذا الخبر أطول من ذلك.

و روى أن القوم أحضروا ثوراً ليذبحوه، فقال ذلك.

(٦٠) و عنه عليه السلام، قال: «كانت بقرة فى بنى سالم، فلمّا بصرت بالنبي صلى الله عليه و آله و كنا معه، فأقبلت تلوذ و تعدو، و قالت: يا بنى سالم، جاءكم الرجل الصالح، مع الوزير الصادق، أحاكمكم إليه فإنّه قاضى الله فى الأرض و رسوله، يا رسول الله إني وضعت لهم اثني عشر بطناً، و استمتعوا بى، و أكلوا من زبدى، و شربوا من لبنى، و لم يتركوا لى نسلأ، و هم الآن يريدون ذبحى، و أنت الأمين على وحيه، الصادق بقول: لا إله إلّا الله».

فامن به بنو سالم، و قالوا: ألا و الذى بعثك بالحقّ نبياً، ما نريد معها بعد يومنا هذا من شاهد، و لا بينة، و لا نشكّ أنّك نبيّه و رسوله، و هذا وزيرك».

(٦١) و عنه عليه السلام، قال: «أقبل جمل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، فضرّب بجرانه الأرض، و رغا و بكى كالساجد المتذلّ، الطالب الراغب السائل، فقال القوم: سجد لك هذا الجمل، فنحن أحقّ بالسجود منه، فقال صلى الله عليه و آله لهم: بل اسجدوا لله تعالى، إنّ هذا الجمل يشكو أربابه، و لو أمرت شيئاً يسجد لشيء لأمرت المرأة تسجد لزوجها».

فهّم أن ينهض مع الجمل لينصفه من أربابه، فإذا قد أقبل صاحبه أعرابى، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: هلم يا أعرابى. فأقبل إليه، فقال صلى الله عليه و آله: ما بال هذا البعير يشكو أربابه؟

فقال: يا رسول الله ما يقول؟

قال صلى الله عليه و آله: يقول: «إنكم انتجعتموه صغيراً و عملتم عليه، حتّى صار عوداً كبيراً، ثم إنكم أردتم نحره. فقال الأعرابى: و الذى بعثك بالحقّ و النبوة، و اصطفاك بالرسالة ما كذبك، و لقد قال الحقّ».

فقال صلى الله عليه و آله: يا أعرابى اختر منى واحدة من ثلاث: إما أن تهبه لى، و إما أن تبعه. و إما أن تجعله سائبة لله عزّ و جلّ.

فقال: يا رسول الله قد وهبته لك. فقال: و إننى أشهدكم أنّى جعلته سائبة لله تعالى. و كان ذلك الجمل يأتى أعلاف الناس فلا يدفعونه».

٦٢) عن حميد الطويل، عن أنس، قال: بينا النبى صلى الله عليه وآله فى فضاء من المدينة، إذ أقبل جمل يعدو، و يسيل عرقه على أخفافه، حتى برك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقبل يبكي فى كفى رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى امتلأنا دموعا، فقال النبى صلى الله عليه وآله: «حسبك قد قطعت الأحشاء، وأنضجت الكلاء، فإن كنت صادقا فلك صدقك، وإن كنت كاذبا فعليك كذبك، مع أن الله تعالى قد أمن عائدنا، وليس بخائب لائذنا».

ثم تأخر، فبرك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال أصحابه: يا رسول الله ما يقول هذا البعير؟ قال: «هذا بعير قد هم أهله بنحره و أكل لحمه، فهرب و استغاث بنبىكم، و بش جزاء المملوك الصالح من أهله، حقيق عليه أن يجزع من الموت». و أقبل النبى صلى الله عليه وآله يحدث أصحابه و يسألونه، فبينما هو كذلك، إذ أقبل أصحابه فى طلبه، فلم يزالوا فى أثره حتى وقفوا على النبى صلى الله عليه وآله فسلموا، فردّ عليهم، و قال: «ما بليتكم؟» فقالوا: يا رسول الله بعيرنا هرب منا فلم نصبه إلّا بين يديك. فقال: «إنه يشكو، فقيم اشتكاؤه؟» قالوا: يا رسول الله، ما يقول؟

قال: «ذكر أنه كان فيكم خوارا، فلم يزل حتى اتخذتموه فى إبلكم فحلا فأنامها و بارك فيها، و كان إذا كان الشتاء رحلت عليه إلى موضع الكن و الدفء، و إذا كان الصيف رحلت عليه إلى موضع الكلاء، فلما أدركت هذه السنة المجدة، همتم بنحره، و أكل لحمه، فهرب و استجار بنبىكم، و بش جزاء المملوك الصالح، و حقيق عليه أن يجزع من الموت». فقالوا: قد كان ذلك يا رسول الله، و الله لا ننحره، و لا نبيعه و لنتركه.

فقال: «كذبتهم، قد استغاث فلم تغثوه، و استعاذ فلم تعيذوه، و أنا أولى بالرحمة منكم، إن الله تعالى قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين، و أسكنها فى قلوب المؤمنين، فبيعوه بمائه». فباعوه بمائه، فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله بمائه درهم. ثم قال: «انطلق أيها البعير، و أنت حرّ لوجه الله» فقام و رغا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «آمين» ثم رغا الثانية، فقال: «آمين»، ثم رغا الثالثة فقال:

«آمين»، ثم رغا الرابعة فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله و بكينا من حوله، فقلنا: ما يقول هذا البعير، يا رسول الله؟ فقال: «أما إنّه يقول: جزاك الله خيرا أيها النبى القرشى عن الإسلام و القرآن؛ قلت: آمين، فقال:

حقن الله دماء أمتك - و روى عذاقتها - كما حقنت دمي؛ فقلت:

آمين؛ فقال: أعطاه الله منها من الدنيا كما سكنت روعتي؛ قلت:

آمين، ثم قال فى الرابعة: لا جعل الله بأسها بينها فى دار الدنيا» فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله و بكينا معه، فقال النبى صلى الله عليه وآله: «هذه سألتها ربى فأعطانيها، و سألتها هذه الخصلة فمنعنيها، و أخبرني أنّه لا يكون فناء أمتي إلّا بالسيف».

فى بيان ما يقرب من ذلك، من كلام الذراع، و الشاة المسمومة و فيه أربعة أحاديث

٦٣) عن المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أنس، قال:

شهدت خبيرا و أنا رديف أبى طلحة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الله أكبر، خربت خبيرا، إنّا إذا نزلنا بساحة القوم، فساء صباح المنذرين».

فجاءت امرأة بشاة مسمومة، فوضعتها بين يدي النبى صلى الله عليه وآله، فلما ذهب لياكل منها، قال لأصحابه: «ارفعوا أيديكم فإنّها مسمومة، و الذى نفسى بيده، إنّ فخذها - أو عضوا منها، الشك من الراوى - قد كلّمنى».

فأرسل إلى اليهودية فقال: «ما حملك على أن أفسديها بعد أن أصلحتيها؟» قالت: أو علمت ذلك؟ قالت: و الله لأخبرنك ما حملنى على ذلك، قلت: إن كنت نبيا حقّا، فإنّ الله سيعلمك، و إن لم تكن كذلك أرحت الناس منك.

٦٤) عن على عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لئما نزل الطائف، و حاصر أهلها، بعثوا إليه شاة مصلية مسمومة،

فنطق الذراع منها و قال: يا رسول الله لا تأكلنى، فإنى مسمومة».

٦٥) عنه عليه السلام، قال: «إن اليهود أتت امرأة منهم يقال لها: عبدة، فقالوا: يا عبدة، لقد علمت أن محمداً قد هدم ركن بنى إسرائيل، و هدم ركن اليهود، و قد جاءك الملائمة من بنى إسرائيل بهذا السم له، فهم جاعلون لك جعلا على أن تسميه فى هذه الشاة. فعمدت عبدة إلى الشاة فشوتها، ثم جمعت الرؤساء فى بيتها، و أتت رسول الله صلى الله عليه و آله، و قالت: يا محمّد قد علمت ما يجب لى، و قد حضرنى رؤساء اليهود فزرنى بأصحابك. فقام صلى الله عليه و آله، و معه على عليه السلام، و أبو دجانه، و أبو أيوب، و سهل بن حنيف، و جماعة من المهاجرين و الأنصار، فلما دخلوا و أخرجوا الشاة شدت اليهود آناؤها بالصوف، و قاموا على أرجلهم و توكلوا على عصيهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله: اقعدوا؛ فقالوا: إنا إذا زارنا نبى لم يقعد منا أحد، و كرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذى به. و كذبت اليهود عليها لعنة الله، إنما فعلت ذلك مخافة سورة السم و دخانه.

فلما وضعت الشاة بين يديه، صلى الله عليه و آله تكلمت كتفها فقال:

مه يا محمّد لا تأكلنى، فإنى مسمومة، فدعا النبى صلى الله عليه و آله عبدة، فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: قلت: إن كان نبيا صادقا لم يضّرّه، و إن كان كاذبا أرحت قومى منه.

فهبط جبرئيل عليه السلام، فقال: الله يقرئك السلام، يقول:

قل: بسم الله الذى يسميه به كل مؤمن، و به عزّ كل مؤمن، و بنوره الذى أضاءت به السماوات و الأرضوان، و بقدرته التى خضع لها كل جبار عنيد، و انتكس كل شيطان مريد، من شرّ السمّ، و السحر، و اللمم، بسم الله العلى الملك الفرد، الذى لا إله إلا هو و تنزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين إلا خساراً.

فقال النبى صلى الله عليه و آله ذلك، و أمر أصحابه، فتكلّموا به، ثم قال:

كلوا. ثم أمرهم أن يحتجموا».

٦٦) عن يزيد بن أبى حبيب، قال: أقبلت امرأة و معها ابن لها، و هو ابن شهر، حتّى جاءت رسول الله صلى الله عليه و آله فأكفهرت عليه بوجهها، فقال الغلام من حجرها: السلام عليك يا رسول الله؛ السلام عليك يا محمّد بن عبد الله، قال: فأنكرت الأم ذلك من ابنها، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «فما يدريك أنى رسول الله، و أنى محمّد بن عبد الله؟».

قال: علّمنيّه ربّ العالمين، و الروح الأمين جبرئيل عليه السلام، و هو قائم على رأسك ينظر إليك. فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمّد هذا تصديق لك بالنبوة، و دلالة لنبوتك كى يؤمن بك بقیة قومك.

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ما اسمك يا غلام؟».

قال: سمّونى عبد العزى، و أنا به كافر، فسّمنى يا رسول الله.

قال: «أنت عبد الله».

قال: يا رسول الله، ادع الله عزّ و جل أن يجعلنى من خدمك فى الجنة.

فقال جبرئيل عليه السلام: ادع الله عزّ و جلّ يعطيه ما سأل.

قال الغلام: السعيد من آمن بك، و الشقى من كذبك، ثم شهق شهقة فمات، فأقبلت الأمّ عليه، و قالت: يا رسول الله، فداك أبى و أمى، لقد كنت مكذّبة بك إلى لدن ما رأيت من آيات نبوتك، و أنا أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أنك رسول الله، يا أسفى على ما فات منى.

فقال لها: «أبشرى، فو الذى ألهمك الإيمان، إنى لأنظر إلى حنوطك و كفنك مع الملائكة» فما برحت حتّى شهقت و فاضت نفسها، فصلى رسول الله صلى الله عليه و آله، عليهما و دفنها جميعا.

فى ظهور آياته من درور اللبن من ضرع الشاة التى ما بها لبن و فيه: ثلاثة أحاديث

(٦٧) عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود، قال: كنت أرى غنما لعقبه بن أبى معيط، فمرّ به رسول الله صلى الله عليه وآله و أبو بكر، فقال لى: «يا غلام هل من لبن؟» قلت: نعم، و لكن مؤتمن. فقال: «فهل من شاء لم يقربها الفحل؟».

قال: فأتيته بشاء فمسح ضرعها بيده الشريفه فنزل اللبن، فحلبه فى إناء، فشرب، و سقى أبا بكر، ثم قال للضرع: «اقلص» فقلص. قال: ثم لقيته بعد ذلك، فقلت: يا رسول الله، علّمنى من هذا القول. قال: فمسح رأسى و قال: «يرحمك الله، إنك عليم معلّم مكرّم».

(٦٨) عن محرز بن هديد، قال إنّه سمع هشاماً -أخا معبد- قبل البطحاء، أنّ النبى صلى الله عليه وآله لما خرج مهاجراً من مكّة، هو و أبو بكر و عامر ابن فهيرة، و دليلهما الليثى عبد الله بن أريقط مروا على خيمه أم معبد، و كانت امرأة جلده، برزة تحبى بفناء الخيمه، تسقى و تطعم، فسألوها لحماً و تمرأ ليشترؤ منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، و كان القوم مرمّلين مسنتين فقالت: لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم القرى.

فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى شاء فى كسر الخيمه، فقال: «ما هذه الشاء يا أم معبد؟» قالت: شاء خلفها الجاهد عن الغنم. فقال: «هل بها من لبن؟» قالت: هى أجاهد من ذلك.

قال: «أأذنين لى أن أحلبها». قالت: نعم بأبى أنت و أمى إن كان بها لبن فاحلبها.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالشاء، فمسح بيده على ضرعها، و سمى الله تعالى، و دعا لها فى شأنها فتفاجت عليه، و درّت. فدعا بإناء يربض الرهط، فحلب فيها شخبا حتّى علاه الشمال، ثم سقاها حتّى رويت، و سقى أصحابه حتّى رووا، ثم شرب آخرهم شرباً، و قال صلى الله عليه وآله «ساقى القوم آخرهم شرباً»، فشربوا جميعاً عللاً بعد نهل، حتّى أراضوا ثم حلب ثانياً عوداً على بدء، حتّى امتلأ الإناء، فغادره عندها و ارتحلوا عنها. و فى الحديث طول مع اختلاف الروايات.

(٦٩) عن قيس بن النعمان السكونى، قال: لما انطلق النبى صلى الله عليه وآله، و أبو بكر مستخفين فى الغار، مرّا بعدد يرعى غنما قال: و استسقيه من اللبن، فقال: و الله ما لى شاء تحلب، غير أن هنا عناقاً حملت أوّل السنه، و ما بقى لها لبن. فقال النبى صلى الله عليه وآله: «ائتنا بها»، فأتى بها، فدعا لها بالبركه، ثم حلب عسا و سقى أبا بكر، ثم حلب أخرى و سقا الراعى و شرب، فقال العبد: بالله من أنت؟! فو الله ما رأيت مثلك قط!

فقال صلى الله عليه وآله: «أتراك إن خبرتك تكتم». فقال: نعم.

فقال: «إننى محمّد رسول الله» فقال: أنت الذى تزعم قریش أنّه صابئ.

فقال: «إنهم ليقولون ذلك». قال: فإننى أشهد أنّك رسول الله، و أنّ ما جئت به حقّ.

فى بيان ظهور آياته فى الاستسقاء و إظلال السحاب عليه، و غيره و فيه: خمسة أحاديث

(٧٠) عن أبى عبد الله عليه السلام، قال لابنه إسماعيل: «يا بنى حدثنا» قال إسماعيل: كانت السماء تمطر بغير سحاب، فتنبت الأرض من ساعتها، فيرعى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله و آله عناقه. و فى ذلك آيتان.

(٧١) و عن على عليه السلام، و روى أيضاً غيره أنّ النبى صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً فى المسجد، إذ جاءه أعرابى و وقف عليه، و قال: ما لنا بغير يربط و لا صبى يصيح. ثم أنشأ يقول:

[أتيناك يا خير البرية كلها
لترحمنا مما لقينا من الأزل]
أتيناك و العذراء يدمى لبانها
وقد شغلت أم الصبى عن الطفل
و ألقى بكفيه الفتى استكانه
من الجوع ضعفا ما يمر ولا يحل
ولا شىء مما يأكل الناس عندنا
سوى الحنظل العامى و العلهز و الغسل
و ليس لنا إلّا إليك فرارنا
و أين فرار الناس إلّا إلى الرّسل

فقام النبى صلى الله عليه و آله يجرّ رداءه، حتّى صعد المنبر، و قلب الرداء، و خطب و قال: «اللهم اسقنا غيثا مغيثا، هنيئا مريئا غدقا غير راث و لا لا يث نافعا غير ضار، تملأ به الضرع، و تنبت به الزرع، و تحيى به الأرض بعد موتها».

قال: فو الله ما ردّ يده إلى نحره، حتّى ألقى السماء بأرواقها
و جاء أهل البطحاء يصيحون: الغرق الغرق يا رسول الله، فرفع رأسه إلى السماء و قال: اللهم حوالينا و لا- علينا، اللهم على الربا و الآكام، و بطون الأودية، و أصول الشجر.

قال: فانجابت السحابة عن المدينة، حتّى أهدق بها كالإكليل، فتبسّم رسول الله صلى الله عليه و آله حتّى بدت نواجذه.
و فى الحديث طول، و فى ذلك أيضا آيتان.

٧٢ عن ابن عباس، قال: قالت حليلة: انفلت منى رسول الله صلى الله عليه و آله، فغافلت عنه، فذهب إلى البهم مع أخته الشيماء قبل البهم على الماء، فخرجت أطلبه، حتّى وجدته على الماء، فقلت: أ فى هذا الحرّ؟!
فقلت أخته: فما وجد أخى حرّا، رأيت غمامة تظلل عليه، إذا وقف وقفت، و إذا سار سارت، حتى انتهى إلى هذا الموضع. فقلت أمّها: أعوذ بالله من شرّ ما أحذر على ابنى.

٧٣ [عن] على عليه السلام، قال: «إنّ الغمامة كانت تظلّه من يوم ولد، إلى أن قبض فى حضره و أسفاره».

٧٤ عن سعيد بن المسيب، عن أبى لبابة، قال: استسقى رسول الله صلى الله عليه و آله يوم الجمعة، فقال: «اللهم اسقنا» فقلت: يا رسول الله، إن التمر فى المريد. و ما فى السماء سحابة نراها.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «اللهم اسقنا»، قالها ثلاثا، و قال فى الثالثة: «حتّى يقوم أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره».

قال: فاستهلّت السماء، و أمطرت مطرا شديدا، و صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه و آله.

قال: فأطافت الأنصار بأبى لبابة يقولون: يا أبا لبابة، و الله لن تقلع حتّى تقوم أنت فتسد ثعلب مربدك بإزارك، فأقلعت السحابة.

فى ظهور آياته فى طاعة الشجر و الحجر له و فيه: ثمانية أحاديث

٧٥ حمّاد بن عثمان و مخلد بن عبد الله جميعا، قالوا:
سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن من الناس من يؤمن بالكلام، و منهم من لا يؤمن إلّا بالنظر، إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله أتاه رجل، فقال له:
أرنى آية. فقال صلى الله عليه و آله لشجرتين: اجتماعا، فاجتمعتا، ثم قال: تفرقا.

فافترقتا، فرجعت كل واحدة منهما إلى مكانها».

(٧٦) و عنه عليه السلام، قال: «لما سار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حصن بنى قريظة، حال النخل بينه وبين الحصن، فقال صلى الله عليه وآله للنخل بيده كذا، فذهبت النخل يميناً و شمالاً، حتى بدا له الحصن».

(٧٧) عن علي عليه السلام، قال: «لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بطحاء إلى شجرة فأجابت، و لكل غصن منها تسبيح، و تهليل، و تقديس».

ثم قال لها: انشقي. فانشقت نصفين، ثم قال لها: التزقي، فالتزقت، ثم قال لها: اشهدي. فشهدت له بالنبوة، ثم قال لها: ارجعي إلى مكانك بالتسبيح، و التهليل، و التقديس. ففعلت. و كان موضعها جنب الجزارين بمكة.

و فى ذلك عدة آيات من الذهاب، و المجيء، و الانشقاق، و الالتراق، و التسبيح، و الشهادة بالنبوة.

(٧٨) عن أبى بكر قال لعمر: أ ما تذكر و نحن منصرفون من الغزوة الفلانية، و قد أراد النبى صلى الله عليه وآله أن يقضى حاجته، و كان مكشوفاً، فدعا بشجرة و كانت بالبعد، فانقلعت بأصولها و عروقها، فأقبلت إليه صلى الله عليه وآله فوقفت فى وجهه، فقام خلفها حتى عمل ما أراد، ثم قال لها: «ارجعي إلى موضعك». فرجعت إلى موضعها؟!

(٧٩) و روى أنه صلى الله عليه وآله فى غزوة الطائف مرّ بين طلح و هو وسن من النوم، فاعترضته سدره، فانشقت له نصفين، فمرّ بين نصفيهما، و بقيت السدره على ساقين إلى زماننا هذا، تسمى سدره النبى صلى الله عليه وآله.

(٨٠) عن الصادق عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله فى موضع، و معه رجل من الصحابة، فأراد قضاء حاجته، فقال للرجل: انت الاثنين - يعنى النخلتين - فقل لهما: اجتماعا فاجتمعتا، فاستتر رسول الله صلى الله عليه وآله بهما، فقضى حاجته، فجاء الرجل إلى ذلك الموضع، فلم ير شيئاً».

(٨١) و روى أبو الجارود العبدى، عن أبى جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: «لما صعد النبى صلى الله عليه وآله الغار، فطلبه علي بن أبى طالب عليه السلام، خشية أن يغتاله المشركون، و كان النبى صلى الله عليه وآله فى حراء، و علي على ثبير فبصر به النبى صلى الله عليه وآله فقال:

مالك يا علي؟

فقال: بأبى أنت و أمى، إتنى خشيت أن يغتالك المشركون.

فقال النبى صلى الله عليه وآله: ناولنى يدك يا علي. فزحف الجبل حتى تخطى علي عليه السلام برجله الجبل الآخر، ثم رجع إلى قراره، و المنة لله».

(٨٢) عن أبى بكر، قال: كنت مع النبى صلى الله عليه وآله فى الغار، و سمعت أصوات قريش، فخفت و قلت: قد جاءوا ليقتلوك و يقتلونى معك. فرفس جانب الغار رفسة، فانفجر عن بحر عجاج فيه سفائن من فضة، فرأيت جعفر بن أبى طالب يقوم فى سفينة و قال لى: «قد قربت سفائن الفضة إن جاءوا من هاهنا خرجنا من هاهنا».

فى ظهور آياته فى إحياء الموتى و فيه: ثلاثة أحاديث

(٨٣) عن علي عليه السلام، قال: «و لقد سألته قريش إحياء ميت، كفعل عيسى عليه السلام، فدعانى ثم وشحنى ببردة السحاب، ثم قال: انطلق يا علي مع القوم إلى المقابر، فأحى لهم بإذن الله، من سألوك من آبائهم، و أمهاتهم، و أجدادهم، و عشائهم. فانطلقت معهم، فدعوت الله تبارك و تعالى باسمه الأعظم، فقاموا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم بإذن الله تعالى، جلّت عظمتة».

٨٤) عن مسمع بن عبد الملك كردين، و ابن عمرويه، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعدا، و هو يذكر اللحم و قرمه، إليه، فقام رجل من الأنصار و له عناق، فانتهى إلى امرأته، فقال لها:

هل لك من غنيمه باردة؟ قالت: و ما ذلك؟

قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر اللحم و يشتهي.

قالت: خذها، و لم يكن عندهم غيرها، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرفها، فلما جاء بها ذبحت و شويت، ثم وضعها صلى الله عليه وآله بين يدي أصحابه، ثم قال: «كلوا و لا تكسروا عظاما» فأكل و أكلوا، و رجع الأنصاري، و إذا هي على بابه تلعب.

٨٥) عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله في نصف النهار إذ أقبل ثلاثة من أصحابه، فقالوا: ندخل يا رسول الله؟ فصير ظهري إلى ظهره، و وجهه إليهم.

فقال الأول منهم: يا محمد، زعمت أنك خير من إبراهيم، و إبراهيم عليه السلام اتخذ الله خليلا، فأى شيء اتخذك؟

و قال الثاني: زعمت أنك خير من موسى، و موسى كلمه الله عز و جل تكليما، فمتى كلمك؟

و قال الثالث: زعمت أنك خير من عيسى، و عيسى أحيا الموتى، فمتى أحيت ميتا؟

و في الحديث طول و جواب ... ثم قال لعلني عليه السلام: «قم يا حبيبي، فالبس قميصي هذا، فانطلق بهم إلى قبر يوسف بن كعب، فأحيه لهم بإذن الله تعالى محيي الموتى».

فأتى بهم إلى البقيع، حتى أتى إلى قبر دارس، فدنا منه، ثم تكلم بكلمات فتصدع القبر، ثم ركله برجله و قال: «قم بإذن الله تعالى محيي الموتى»، فإذا شيخ ينفذ التراب عن رأسه و لحيته، و هو يقول:

يا أرحم الراحمين. ثم التفت إلى القوم كأنه عارف بهم، و هو يقول:

أكفر بعد الإيمان! أنا يوسف بن كعب، صاحب الأخدود، أماتني الله منذ ثلاثمائة عام.

و في الحديث طول، اقتضت على الموضع المقصود.

في ظهور آياته في ظهور النور و فيه: ستة أحاديث

٨٦) عن حيان بن عمير عن قتادة بن ملحان، قال: «أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله لأبأ به، فمسح يده على وجهي، فكان لوجهي بريق، حتى أن المارَّ ليمرَّ في الطريق، فينظر في وجهي كأنما ينظر في مرآة، فأقول: هذه من بركة يد رسول الله صلى الله عليه وآله».

٨٧) عن أبي عون الدوسي قال: لما أسلم طفيل بن عمرو الدوسي، قال: يا رسول الله، إني امرؤ مطاع في قومي، و أنا راجع إليهم، و داعيهم إليك، فقال صلى الله عليه وآله: «اللهم اجعل له آية».

قال: فخرج إلى قومه، حتى إذا كان بشيئة تطلعه على الحاضر، وقع نور بين عينيه مثل المصباح، فقال: اللهم في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنوا بي أنها مثله وقعت في وجهي لفراق دينهم. فتحول النور إلى وسطه كالقنديل المعلق.

٨٨) عن أنس بن مالك، قال: إن عباد بن بشر، و أسيدا كانا عند النبي صلى الله عليه وآله في ليلة ظلماء حندس، فخرجا من عنده فأضاءت عصا أحدهما مثل السراج، فكانا يمشيان بضوئها، فلما أرادا أن يفترقا إلى منازلهما، أضاءت عصا هذا و عصا هذا.

٨٩) عن محمد بن حمزة الأسلمي عن أبيه، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله في سفر، ففرقنا في ليلة ظلماء؛ فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهورهم، و ما هلك منهم أحد، و إن أصابعي لتنير.

٩٠) عن قتادة بن النعمان، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله في ليلة مطيرة، أحببت أن أصلي معه، فأعطاني صلى الله عليه وآله عرجونا، و قال: «خذه فإنه سيضيء لك أمامك عشرا، فإذا أتيت بيتك فإن الشيطان قد خلفك، فانظر في الزاوية عن يسارك حتى تدخل، فأعله به حتى يسبقك».

فدخلت، فنظرت حيث قال النبى صلى الله عليه وآله، فإذا سواد، فعلوته به حتى سبقنى به، فقالت أهلى: ما تصنع؟! فإذا بضبع. (٩١) عن أبى هريرة، قال: بينما نحن نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله العشاء، وكان إذا سجد وثب الحسن والحسين عليهما السلام على ظهره فإذا أراد أن يركع أخذهما أخذا رفيقا، حتى يضعهما على الأرض، فإذا عاد عادا، حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاته فانصرف، ووضعهما على فخذه.

قال: فقمتم إليه وقلت: يا رسول الله، ألا أذهب بهما؟ فقال:

«لا».

قال: فبرقت لهما برقة، فقال: «الحقا بأمكما» فما زالا فى ضوئها حتى دخلا.

فى بيان ظهور آياته من الإخبار بالغائبات و فيه: ستة أحاديث

اعلم أن هذا الباب لو استقصيناه، لاحتاج إلى مجلدة ضخمة، ولكن اقتصرنا على طرف منه.

(٩٢) عن محمد بن على بن عتاب، قال: خرجت فى الهزيمة مع عبد الله بن عزيز، فلما صرت بطوس أتيت قبر أبى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام، فإذا أنا بشيخ كبير هرم، فسألنى عن أهل الرى، فأخبرته بما نالهم و بما رأيت فيهم، و بهدم السور، فقال: حدثنى صاحب هذا القبر، عن أبيه عن، جدّه، عن آبائه، عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: «كأنى بأهل الرى و قد وليهم رجل يقال له (عبد الله بن عزيز) فيؤسر، فيؤتى به طبرستان، فيضرب عنقه فى يوم النحر، و يرفع رأسه على خشبة و يطرح بدنه فى بئر». قال: فرجعت إلى الرى و ابن عزيز فى البلد، فحدثته الحديث فتغير لون وجهه، و قال لى: قد يكون اسم يوافق اسما، و أرجو أن يكفينى الله ذلك، و لا بدّ من مناصحة من استكفانا أمره.

قال: فكرهت ذلك و ندمت على قولى حتى تبين ذلك فى وجهى، فقال: لا عليك قد أدّيت ما سمعت. فما عدت إليه حتى نزل به ما حدث به.

و فى الحديث عدّة آيات.

(٩٣) عن على عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخبر أهل مكّة بأسرارهم، حتى لا يبقى منها شىء». منها أن عمير بن وهب أتى المدينة و قال: جئت فى فكاك ابنى.

فقال صلى الله عليه وآله: كذبت، بل قلت لصفوان و قد اجتمعتم بالحطيم، و قد ذكر صفوان قتلى بدر و قال: و الله الموت خير من البقاء، مع ما صنع بنا، و هل حياة بعد أهل القلب؟! فقلت: لو لا عيال و دين لأرحتك من محمد. فقال صفوان: على أن أقضى دينك، و أجعل بناتك مع بناتى، يصيبهنّ ما أصابهنّ من خير أو شر. فقلت أنت: فاكتمها على، و جهزنى حتى أذهب و أقتله فجئت لتقتلنى.

فقال: صدقت يا رسول الله، و أنا أشهد أن لا إله إلا الله، و أنّك رسول الله.

(٩٤) و عنه عليه السلام مجملا، و عن ابن شهاب مفعلا، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بعث الجيش إلى مؤتة، كان ذات يوم على المنبر، فنظر إلى معركتهم فقال صلى الله عليه وآله: «أخذ الراية زيد بن حارثة، فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة الدنيا، فقال: حين استحکم الإيمان فى قلوب المؤمنين، تحبب إليّ الدنيا؟! فمضى قدما حتى استشهد رضى الله عنه» فقال صلى الله عليه وآله: «استغفروا له، و دخل الجنة و هو يسعى».

ثم أخذ الراية جعفر بن أبى طالب فجاءه الشيطان فمّاه الحياة، و كرهه إليه الموت، فقال: الآن حين استحکم الإيمان فى قلوب المؤمنين تمنى الدنيا؟! ثم مضى قدما حتى استشهد» فصلّى عليه، و دعا له.

ثم قال: «استغفروا لأخيكم جعفر فإنه شهيد، لقد دخل الجنة، و هو يطير بجناحين من ياقوت حيث يشاء فى الجنة».

ثم أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة، فاستشهد، ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك على الأنصار، فقيل: يا رسول الله، ما اعتراضه؟ فقال: «لما أصابه الجرح نكل، فغابت نفسه، فشجع، فدخل الجنة» فسرى عن قومه.

ثم ورد على ابن منبه، فقال صلى الله عليه وآله: «إن شئت أخبرتك، وإن شئت أخبرني». فقال: بل أخبرني يا رسول الله فأخبره خبره كله قال:

و إنك و الذى بعثك بالحق، ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره.

فقال صلى الله عليه وآله: «إن الله رفع لى الأرض حتى رأيت معركتهم».

٩٥ عن على عليه السلام، قال: «قال النبى صلى الله عليه وآله ذات يوم: يأتينى غدا تسعة نفر من حضرموت، فيسلم منهم ستة نفر، و لا يسلم ثلاثة».

فوقع فى قلوب أناس كثير، فقلت أنا أصدق الله و رسوله: هو كما قلت يا رسول الله.

فقال: أنت الصديق الأكبر، و يعسوب المؤمنين، و إمامهم ترى ما أرى، و تعلم ما أعلم، و أنت أول المؤمنين إيمانا، و لذلك خلقك و نزع منك الشك و الضلال، و أنت الهادى الثانى، و الوزير الصادق.

فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله و قعد فى مجلسه و أنا عن يمينه، أقبل تسعة رهط من حضرموت، حتى دنوا منه صلى الله عليه وآله، فسلموا عليه، فرد عليهم السلام، فقالوا: يا محمد، اعرض علينا الإسلام. فعرض عليهم، فأسلم الستة و لم يسلم ثلاثة، و انصرفوا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للثلاثة: أما أنت يا فلان فستموت بصاعقة من السماء، و أما أنت يا فلان فيضربك أفعى فى موضع كذا و كذا، و أما أنت يا فلان فإنك تخرج فى طلب إبلتك فيستقبلك أناس من كذا فيقتلونك.

فوقع فى قلوب كثير من الناس، فقلت: صدق الله و رسوله، لا- يتقدمون و لا يتأخرون عما قلت فقال صلى الله عليه وآله: صدق الله قولك، و لا زلت صدوقا.

فأتى لذلك ما أتى، فأقبل الستة الذين أسلموا فوقفوا على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لهم: ما فعل أصحابكم؟ فقالوا: و الذى بعثك بالحق نبيا ما جاوزوا ما قلت، و كل مات بما قلت، و إنا جئناك لنجدد الإسلام، و نشهد أنك رسول الله، و أنك الأمين على الأحياء و الأموات».

٩٦ و عنه عليه السلام، قال: «كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أقبل أبو جهل - لعنه الله - و هو يقول: أ لست تزعم أنك نبى مرسل، و أنك تعلم الغيب، و أن ربك يخبرك بما تفعله، هل تخبرنى بشىء فعلته لم يطلع عليه بشر؟

فقال صلى الله عليه وآله: لأخبرنك بما فعلته، و لم يكن معك أحد، الذهب الذى دفنته فى بيتك فى موضع كذا و كذا، و نكاحك سوده، هل كان ما قلت؟ فأنكر، فقال صلى الله عليه وآله: لئن لم تقر لأظهرن ذلك.

فعلم أنه سيظهره فقال: قد علمت أن معك رجل من الجن يخبرك بجميع ما نفعله، فأما أنا فلا لا أقول إنك نبى أبدا.

فقال صلى الله عليه وآله: لأقتلنك، و لأقتلن شبيب، و لأقتلن عتبة، و لأقتلن الوليد بن عتبة، و لأقتلن أشراركم، و لأقطعن دابركم و دابر مخزوم، و لأوطنن الخيل بلادكم، و لأخذن مكه عنوة، و لتدينن لى الدنيا شرقها و غربها، و ليعادينى قوم من قريش يكونوا طلقاى، و طلقاء هذا و ذريتى يمتعونهم الله إلى حين، و العاقبة بالنصر لرجل من ذريتى.

فتولى عنا أبو جهل عليه اللعنة و هو كالمستهزئ، ففعل الله بهم ذلك».

٩٧ عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنك ستبقى حتى تلقى ولدى محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، المعروف فى التوراة بالباقر، فإذا لقيته فاقرأه منى السلام».

قال الراوى: فدخل جابر على على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام فوجد محمد بن على عنده غلاما، فقال: يا غلام أقبل.

فأقبل، ثم قال: أدبر. فأدبر فقال جابر: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله و ربّ الكعبة.

ثم أقبل على على بن الحسين عليه السلام فقال له: من هذا؟

فقال: «هذا ابني، و صاحب الأمر من بعدى: محمد الباقر».

فقام جابر فوقع على قدميه يقبلهما و يقول: نفسى لنفسك الفداء يا ابن رسول الله أقبل سلام أبيك، إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام.

قال: فدمعت عينا أبى جعفر عليه السلام و قال: «يا جابر و على أبى رسول الله صلى الله عليه وآله السلام ما دامت السماوات و الأرض، و عليك يا جابر بما بلغت».

و منها: ما أخبر به أبا اليقظان عمّار بن ياسر رضى الله عنه بقوله صلى الله عليه وآله: «ستقتلك الفئة الباغية، و آخر زادك ضياح من لبن».

و منها: ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام أنه سيقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين.

و منها: ما أخبره أنه يموت قتلا، ضربا على رأسه.

و منها: ما أخبر بقتل الحسين عليه السلام، و وضع تربته عند أم سلمة رضى الله عنها و قال: «إذا صار هذا دما عيطا فاعلمى أن ابني الحسين قد قتلوه».

و منها: ما أخبر بقتل عمر بن الخطاب، و عثمان بن عفان.

و منها: ما أخبر أن معاوية سيطلب الإمارة.

و منها: ما أخبر بخبر بنى أمية.

و منها: ما أخبر بملك ولد العباس، و أمثال ذلك لا يحصى كثرة، فإنما اقتصرنا على هذا المقدار لأنّ استيفاء آياته لا يمكن أن تحصى.

فى بيان ظهور آياته فى معان شتى و فيه: أربعة عشر حديثا

(٩٨) أبو أمامة الباهلى، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إلى الملوك رسلا فأنطقهم الله بلسان من أرسل إليه.

(٩٩) عن المعلى بن خنيس، عن الصادق عليه السلام، قال:

«إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أنفذ دحية الكلبي إلى قيصر ملك الروم، فتفل فى فيه، فتكلم بالرومية.

و لما أنفذ عبد الله بن جحش إلى كسرى تفل فى فيه فتكلم بالفارسية الدريّة».

(١٠٠) عن أبى أمامة الباهلى، قال: أتى للنبي صلى الله عليه وآله بطعام، فأمر به فوضع على الأرض فجثا على ركبتيه، و وضع إحدى قدميه على الأخرى، و أقبل يأكل، فدخلت امرأة برزة مزاحة فقالت: يا محمد، تأكل كما يأكل العبيد! فقال: «أى عبد أعبد من محمد، اجلسي».

فقالت: أنا و الله لا أكل إلّا ما ناولتنى. فناولها، فقالت: إلّا الذى فى فيك. فأخرجها، فناولها إياها، فابتعلتها، فصبّ الله عليها الحياء، فما رويت ممازحة بعد ذلك أبدا.

(١٠١) عن إسماعيل بن عمّار، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بجابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه، فقال: يا جابر ألا تسير؟ فقال: يا رسول الله إن بكرى ضعيف، و لا يستطيع أن يسير سير الرواحل، و إنّما أخرجته من النضج حين خرجت.

قال: فغمز رسول الله صلى الله عليه وآله و آله [أصل] ذنب بكره بمحجن معه فى يده، و هو يقول: اللهم احمله، اللهم احمله».

- قال أبو عبد الله عليه السلام: «وكان جابر بن عبد الله يحلف بالله ليسبق الناس حتى رجعت، وجعل يسير بين يدي الإبل».
- (١٠٢) عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان سراقه بن جعشم المدلجى قريبا من قريش فى ناحية مكّة، فأتاه رجل فقال: يا سراقه، لقد رأيت ركباناً ثلاثة قد مروا. فقال سراقه: ينبغي أن يكون هذا محمّد، لأتخذن عند قريش يدا.
- فركب فرسه و أخذ رمحه، وكانت قريش قد بعثت الرجال فى كلّ طريق، والفرسان والنجايب، و خرج منهم جماعة على طريق المدينة، فلما لحق سراقه برسول الله صلى الله عليه وآله، قال أبو بكر: هذا فارس قد غشنا.
- فقال صلى الله عليه وآله: «اللهم اكفه عنا» فارتطم فرسه فى الأرض، و علم سراقه أنّه من صنع الله تعالى، فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، ادع الله أن يخلصنى، فوالله لأردنّ عنك قريشا.
- فقال النبى صلى الله عليه وآله: «اللهم إن كان صادقا فخلّصه» فوثب فرسه، فلحق سراقه برسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: يا محمّد، خذ سهماً من كنانتى، فإنك تمر براع لى فخذ ما شئت من حملان و غنم فقال صلى الله عليه وآله: «لا حاجة لنا إلى ذلك».
- وفى الحديث طول.
- (١٠٣) عن عليّ عليه السلام، قال: «إن رجلاً كان يطلب أبا جهل بدين، ثمن جزور قد اشتراه منه، و اشتغل عنه و جلس يشرب، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه» فقال بعض المستهزئين: ممّن تطلب؟
- قال: من عمرو بن هشام، فلى عليه دين.
- قال: أفأدلك على من يستخرج الحقوق؟ قال: نعم. فدله على النبى صلى الله عليه وآله، و كان أبو جهل يقول: ليت لمحمّد إلى حاجة فأسخر به، و أردّه.
- فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله و قال له: يا محمّد، قد بلغنى أن بينك و بين عمرو بن هشام حساباً، فاستشفع بك إليه.
- فقام رسول الله صلى الله عليه وآله معه فأتاه، و قال له: «قم يا أبا جهل و أد للرجل حقّه» و إنّما كنّاه أبا جهل ذلك اليوم، فقام مسرعاً حتى أدّى إليه حقّه، فلما رجع، قال له بعض أصحابه: فعلت ذلك فرقا من محمّد.
- قال: و يحكم اعذرونى، إنّّه لما أقبل رأيت عن يمينه رجلاً بأيديهم حراب تلاًلاً، و عن يساره ثعبانين تصطك أنيابهما، و تلمع النيران من أبصارهما، لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بالحراب بطنى، و يقضمنى الثعبانان.
- (١٠٤) و عنه عليه السلام «إنّ أبا جهل قال يوماً: أنا أقتل محمّداً، و لو شاءت بنو عبد المطلب قتلونى به، قالوا: إنّك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادى معروفاً لا تزال تذكر به.
- قال: إنّّه لكثير السجود حول الكعبة، فإذا جاء و سجد أخذت حجراً فشدخته به.
- فجاء النبى صلى الله عليه وآله، و طاف بالبيت سبعا، ثمّ صلى فأطال فى صلاته، و سجد، و أطال فى سجوده، فأخذ أبو جهل حجراً و أتاه من قبل رأسه، فلما أن قرب منه، أقبل عليه فحل من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فاه، فلما رآه أبو جهل فزع و ارتعدت يده، و طرح الحجر فشده رجله، فرجع مدمياً، متغيراً لونه، يفيض عرقاً، فقال أصحابه: ما رأيناك اليوم.
- قال: و يحكم اعذرونى فإنّه أقبل من عنده فحل فاغراً فاه يكاد يتلعنى، فرميت الحجر، فشدخت رجلى».
- (١٠٥) سعيد بن عبد الرحمن الجحشى قال: قال لى عمر بن عبد العزيز: أبلغك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى عبد الله بن جحش يوم أحد عسيماً من النخل فصار فى يده سيفاً؟ قلت: نعم، حدّثنى بذلك آبائى. أو قال: أشياخنا، الشكّ من الراوى.
- (١٠٦) عن العيّاس بن عبد المطلب، قال: قلت: يا رسول الله، دعانى إلى الدخول فى دينك أمانةً لنبوتك: قالت أمّك: رأيتك فى المهد تناغى القمر، و تشير إليه بإصبعك، فحيث أشرت إليه يذهب إليه.
- قال صلى الله عليه وآله: «كنت أحدثه و يحدثنى، و يلهينى عن البكاء، و أسمع وجبته [حين] يسجد تحت العرش».
- (١٠٧) عن هند بنت الجون، قالت: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بخيمه أمّ معبد، توضّأ للصلاة، و مَجّ ماء فى فيه على عوسجته

يابسة، فاخضرت و أنارت، و ظهر لى خضر ورقها، و حسن حملها، و كنا نتبارك بها، و نستشفى بها للمرضى.

فلما توفى رسول الله صلى الله عليه و آله ذهبت بهجتها و نصارتها.

فلما قتل أمير المؤمنين عليه السلام انقطع ثمرها.

فلما كان بعد مدّة طويلة أصبحنا يوما و إذا بها قد انبعث من ساقها دم عييط، و ورقها ذابل يقطر منه مثل ماء اللحم، فعلمنا أنه حدث حدث عظيم، فبتنا ليلتنا مهمومين فزعين نتوقع الداهية.

فلما أظلم الليل علينا سمعنا بكاء و عويلا من تحتها و وجبة شديدة و ضجّة و رجّة، و صوت باكية تقول: يا ابن النبى، يا ابن الوصى، و يا ابن البتول، و يا بقيّة السادة الأكرمين. ثم كثرت الرنّات و الأصوات، و لم أفهم كثيرا ممّا يقولون، فأتانا بعد ذلك قتل الحسين عليه السلام، و يبست الشجرة، و جفّت، و ذهب أثرها.

(١٠٨) و عن عروّة بن أبى الجعد البارقى، قال: قدم جلب فأعطانى النبى صلى الله عليه و آله دينارا و قال: «اشتر بها شاء» فاشتريت شاتين بديا نار، فلحقنى رجل، فبعت إحداهما منه بديا نار، ثم أتيت النبى صلى الله عليه و آله بشاء و دينار، فردّه علىّ و قال: «بارك الله لك فى صفقه يمينك» و لقد كنت أقوم [بعد ذلك] بالكناسة- أو قال بالكوفة- فأربح فى اليوم أربعين ألفا.

(١٠٩) عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، قال: خرج علينا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام فى يوم جمعة و قد راح الناس فى الأزر و الأردية، و راح فى ثياب كثاف، فخطب، ثم صلّى و دخل.

ثم إنّ الناس وثبوا فراحوا فى الأكسية، و السراويلات، و الطيالة، فراح هو فى ثوبين، ثم دعا بماء و هو على المنبر فشرب، فنظرت إلى العرق يرشح من جبينه.

قال: ثم نزل، فصلّى، و دخل، فذكرت ذلك لأبى فقلت: هل رأيت من أمير المؤمنين ما رأيت؟ قال: لا.

و دخل عليه أبو ليلى و سأله، قال: فقال: «يا أبا ليلى، أ ما بلغك ما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و قد دعانى يوم خير، و أنا أرمد، فجئت أتهادى بين رجلين، فتفل فى راحته، ثم ألصقتها بعينى، ثم قال: اذهب اللهم عنه الحر و البرد و الرمد؟! فوالله ما وجدت حزا، و لا بردا، و لا رمدا، حتّى الساعة، و لا أجدها حتّى أموت».

(١) عن أبى عبد الرحمن الفهرى قال: كنت مع النبى صلى الله عليه و آله فى غزوة حنين، فسرنا فى يوم قانظ شديد الحر، فنزلنا تحت ظل شجرة، فلما زالت الشمس، لبست لامتى و ركبت فرسى، و انطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و هو فى فسطاطه، فقلت: السلام عليك يا رسول الله قد حان الرواح قال: «أجل» فنادى بلالا من تحت شجرة كأنّ ظلها ظلّ طائر فقال: لبيك و سعديك، و أنا فداك. فقال: «اسرج فرسى».

فأخرج سرجا دفاته من ليف ليس فيه أشر و لا بطر، فركب و ركبنا فضا مناهم عشيتنا.

قال: فلما تسامت الخيلان و لى المسلمون مدبرين، كما قال الله تعالى، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «يا عباد الله أنا عبد الله و رسوله» ثم اقتحم صلى الله عليه و آله عن فرسه، و أخذ كفا من تراب فقال: «شاهت الوجوه» فهزمهم الله تعالى.

قال يعلى بن عطاء: أخبرنى أولئك، عن آبائهم، أنّهم قالوا: لم يبق منا أحد إلّا امتلأت عيناه وفوه ترابا، و قتلوا، و سمعنا صلصلة بين السماء و الأرض كما مرار الحديد على الطست الحديد.

(١١١) عن شرحبيل بن مسلم الخولانى، قال: إنّ الأسود بن قيس العنسى بينا هو باليمن فبعث إلى أبى مسلم الخولانى فأتاه، فقال له: أتشهد أنّى رسول الله؟ قال: ما أسمع.

قال: فتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم. فأمر بنار عظيمة فأججت ثم ألقي أبى مسلم الخولانى فيها، فلم تضرّه.

ف قيل للأسود: إنّك إن لم تنف هذا عنك، أفسد عليك من اتّبعك، فأمره بالرحيل.

الباب الثانى فى بيان معجزات الأنبياء التى ذكرها الله تعالى فى القرآن و بيان فضائلهم، و ما جعله الله تعالى لأهل بيت نبينا عليه

و عليهم السلام مما يضاهاها و يشاكلها و يدانيها

فى ذكر آدم و فيه: اثنا عشر حديثا

إنَّ الله سبحانه و تعالى خلق آدم عليه السلام، و اصطفاه، و جعله بديع فطرته، و آية قدرته، بفضائل إعلاء لقدره و تنويها باسمه، و جعله حجة قبل أن يحتج به عليه، كما روى عن الصادقين عليهما السلام «الحجة قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق».

و إنما نذكر فضائله المذكورة فى القرآن، ثم نذكر بإزاء كل فضيلة توازيها، و بدل كل كرامة لأئمتنا عليهم السلام. فأول فضيلة لآدم عليه السلام أن الله سبحانه و تعالى أخبر ملائكته بتعظيم قدره قبل خلقه، بقوله تعالى: **إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً** و هذه الفضيلة فى غاية الشرف، و نهاية الفضل، حيث أخبر سبحانه و تعالى أنه يجعل أحدا ينوب عنه فى الحكم بين خليقته، ثم كشف عن عظم قدره و رفع شأنه بإخباره عنه لأهل طاعته.

فإنَّ الله سبحانه و تعالى أعطى أمير المؤمنين و سيد الوصيين عليه السلام ما يضاهاى ذلك و يوازيه فى القدر و النباهة، و هو ما روته الثقات و حملة الإثبات و نطقت به الآثار و اشتهرت به الأخبار.

(١١٢) فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: «مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، و على أخو رسول الله. و ذلك قبل أن يخلق الله تعالى السماوات و الأرض بألفى عام».

(١١٣) و روى أيضا فى المشهور من الآثار، أنه كتب على قائمته من قوائم عرشه قبل خلق آدم عليه السلام بألفى عام: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، و أيدته و نصرته بعلى بن أبى طالب عليه السلام».

(١١٤) و روى عن أبى أبى الحمراء أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لَمَّا أُسْرِى بى إلى السماء، رأيت على ساق العرش الأيمن مكتوبا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلى بن أبى طالب عليه السلام، و نصرته به.

و أما الخلافة فإنَّ الله سبحانه و تعالى جعل له ذلك على لسان نبيه محمد صلى الله عليه و آله فى مواضع كثيرة، و مواطن جمه، كقوله صلى الله عليه و آله: «أنت وصيى فى أهلى، و خليفتى فى أمتى».

و قد أنزل الله سبحانه فى المهدى الحجة الخلف من ولده صلوات الله عليهما: **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** الآية.

و من استخلفه الله تعالى فهو الخليفة.

و فى الآية تنبيه على أنها ليست فىمن سواهم، لأنَّ من ادعى الخلافة من غيرهم إنما استخلفه الناس، و اختاره الخلق، و لم يستخلفه الله تبارك و تعالى، و قد قال الله عزَّ من قائل: **كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** و من استخلفه الله كان مطهرا من الأدناس، متميزا بالعصمة من الناس، و ليس ذلك من صفه من تصدى للأمر.

و قد روى عن آل محمد صلى الله عليه و آله حقيقة ذلك، فىا لها من مرتبة شريفة، و منقبة منيفة، و فضيلة باهرة، و حجة قاهرة. و الثانية: أنه سبحانه و تعالى علم آدم الأسماء كلها و ألهمه معانيها، ثم قال للملائكة **أَنْبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ** إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَلَمَّا عَجَزُوا و اعترفوا، قال لآدم عليه السلام **أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ** فَلَمَّا عرفت الملائكة فضيلته و أيقنوا برتبته، أمرهم بالسجود تكمئة له، فأذعن المخلصون و تمرّد من كان من أهل النفاق، و جحد عنادا، و استكبر حسدا، و ادعى أنه خير منه، و اعتقد فى نفسه ما لم يجعله الله له، فغضب الله عزَّ و جل عليه، فطرده عن باب، و وسمه باللعنة، و أخرجه من جواره، و أهبطه عن داره، و مدح من أذعن لأمره، و انقاد لحكمه بالسجود له بقوله تعالى: **يَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ. لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِه يَعْمَلُونَ** فمميز الله تعالى به بين المؤمن و المنافق، و المخلص و المدغل.

و قد أعطى الله تعالى أمير المؤمنين عليه السلام ما يماثل هذه الفضائل و يوازيها، و يقاربها و يدانيها، و هو أن رسول الله صلى الله

عليه وآله على ما روى في المشهور من الأثر، والمنقول من الخبر (علمه ألف باب، ففتح له من كل باب ألف باب).

وقال صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعلى بابها».

و بين صحة ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: «سلوني عما دون العرش».

وقوله: «سلوني قبل أن تفقدوني».

وقوله: «ما من فتنه تضل فتنه أو تهدي فتنه، إلا أنبأتكم - لو شئت - بسائقها وقائدها وناعتها، ومحط رحالها إلى يوم القيامة».

(١١٥) وقوله وقد روى عنه عباية بن ربعي الأسدي، قال: سمعته وهو يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني، ألا تسألوني عن علم البلايا والمنايا والأنساب».

وحديث الجفر، والجامعة، ومصحف فاطمة عليها السلام، وغير ذلك غير خاف عند علماء أهل البيت عليهم السلام وفي إحصاء ذلك كثرة.

(١١٦) فقد روى أبو إسحاق السبيعي أن الحسن بن عليّ عليهما السلام، قال في الخطبة التي خطبها بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام: «وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوجهه ويكنفه، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله لا يرجع حتى يفتح الله على يده».

(١١٧) ويصدق ذلك ما رواه جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما اعتصى عليّ أهل مملكة قط إلا رميتهم بسهم الله» قلنا: يا رسول الله، وما سهم الله؟

قال: «عليّ بن أبي طالب، ما بعثته في سرية قط إلا رأيت جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره وملك الموت أمامه في سحابة تظله، حتى يعطى الله لحبيبي النصر والظفر».

(١١٨) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله تعالى جعل ملائكة سياحين في الأرض، فإذا مرّوا بآل محمّد مسحوا بأجنحتهم رءوسهم».

(١١٩) روى أبو جعفر الباقر عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام - بعد قتل عثمان بن عفان -: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد سلّم عليه جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ثلاثة آلاف من الملائكة يوم بدر غيري؟» قالوا: لا.

(١٢٠) روى الأصمعي بن نباتة، قال: دخلت على أمير المؤمنين، والحسن والحسين عليهم السلام عنده، وهو ينظر إليهما نظرا شديدا، قلت له: بارك الله لك في فتيانك، وبلغ بهما أملهما فيك، وبلغ بك أملكك فيهما.

فقال: «خرجت يوما و صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما انصرفت قلت: يا رسول الله إنني كنت في ضيعة لي، فجئت نصف النهار وأنا جائع، معي، فسألت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله هل عندها شيء تطعمني، فقامت لتهيّئ شيئا، فأقبل ابنك الحسن والحسين مظهرين، يقولان: حسبنا جبرئيل و رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقلت: كيف حسبكما جبرئيل و رسول الله؟

فقال الحسن: كنت أنا في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله، والحسين في حجر جبرئيل، فكنت أنا أثب من حجر رسول الله إلى حجر جبرئيل، والحسين يثب من حجر جبرئيل إلى حجر رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: صدق ابناي، ما زلت أنا وجبرئيل نلهو بهما منذ أصبحنا حتى زالت الشمس.

قلت ففى أى صورة كان جبرئيل؟ قال: فى الصورة التى كان ينزل على فيها».

و أمثال ذلك لا تحصى كثرة.

وقد جعل الله تعالى عليا أمير المؤمنين علما بين الإيمان والنفاق، وبين من ولد لرشده، وبين من ولد لغيه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حبك إيمان و بغضك نفاق».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله له: «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق».

(١٢١) روى ابن عباس رضى الله عنه فى حديث طويل أنّه صلى الله عليه وآله قال: «لا يجبك إلّا طاهر الولادة، ولا يغضك إلّا خبيث الولادة».

(١٢٢) روى عن عائشة- مع انحرافها عن عليّ عليه السلام- قالت: كنا نختبر أولادنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بحبّ عليّ ابن أبى طالب عليه السلام، فمن أحبّه علمنا أنه لرشده.

وقد ذكر فى ذلك أبيات عنها:

إذا ما التبر حك على المحك

تبين غشه من غير شكّ

ففينا الغش والذهب المصفى

عليّ بيننا شبه المحكّ

(١٢٣) و كان جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه و هو يدور على مجالس الأنصار و يقول: «عليّ خير البشر فمن أبى فقد كفر»، يا معشر الأنصار أدّبوا أولادكم على حبّ عليّ، فمن أبى فانظروا فى شأن أمه.

و أمثال هذا كثيرة و لا يمكن استيفاؤها.

فى ذكر نوح و هود و صالح و فيه: خمسة أحاديث

إنّ الله سبحانه و تعالى لم يذكر فى كتابه المجيد لأحد منهم آية سوى آية الناقة لصالح، فإنّه تعالى جعلها له آية، و ذكرها فى كتابه العزيز فقال عزّ من قائل: هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَمِمَّا الطوفان، و الريح، و إهلاك قوم منهم بسبب آية تخالف العادة، و أنّه تعالى كان عذبهم بالماء و الريح، و أفناهم و قطع دابرهم، و أبادهم، و جعلهم عبرة لمن عقل، و عظة لمن تدبّر، و حديثا لمن تذكّر، على وجه يخرق العادة، ثم لم يجعل ذلك لبينا صلى الله عليه وآله، و لا لأحد من أوصيائه، لأنّه سبحانه و تعالى جعله صلى الله عليه وآله نبيّ الرحمة كما قال عزّ اسمه: وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ.

و كان صلى الله عليه وآله أحسن الأنبياء خلقا، و أكرمهم سجيّة، و أعلاهم فضلا.

(١٢٤) و قد قال صلى الله عليه وآله من كرمه الفاض و خلقه الجميل: «لكلّ نبيّ دعوة مستجابة، و إنّى أخبأت دعوتى شفاعة لأهل الكبائر من أمتى».

و إنّما فعل تعالى بالأمم الماضية من العذاب المدمر، و الهلاك الشامل، ليعتبر بهم من يجىء بعدهم، بعد ما استحقوا ذلك بأفعالهم القبيحة، و إصرارهم على الكبائر، و تماديهم على الكفر و الجحود، و إنّ الله سبحانه و تعالى لم يغلق على نبينا، و على من بعث إليه باب التوبة، و لم يسدّ لهم طريق الأوبة إلى يوم القيامة، و رفع عنهم عذاب الاستئصال ببركته صلى الله عليه وآله.

(١٢٥) و قد روى أنّ نوحا عليه السلام لما دخل السفينة حمل معه من كلّ زوجين اثنين، كما قال سبحانه و تعالى فى كتابه العزيز، و قد حمل معه أصل كلّ شيء من القضبان و البذور و الحب و النوى، فلما هبط بسلام، أخذ القضبان التى كانت معه فغرسها، فنبتت و ربت و أورت و أثمرت من ساعتها،

و إنّ الله تعالى قد فضّل أئمتنا عليهم السلام بمثل ذلك و هو:

(١٢٦) ما روى أبو هارون العبدى، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل و قال: بما تفتخرون علينا ولد عبد المطلب.

و كان بين يديه طبق فيه رطب، فأخذ عليه السلام رطباً ففلقها و استخرج نواها، ثم غرسها فى الأرض و تفل عليها، فخرجت من ساعتها، و ربت حتّى أدركت و حملت، و اجتنى منها رطباً، فقدم إليه فى طبق، و أخذ واحدة ففلقها فأكل، و إذا على نواها مكتوب: لا

إله إلا الله، محمد رسول الله، أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله خزان الله فى أرضه.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «أتقدرون على مثل هذا؟!».

قال الرجل: والله لقد دخلت عليك و ما على بسيط الأرض أحد أبغض على منك وقد خرجت و ما على بسيط الأرض أحد أحب إلى منك.

و أما الناقه، و ما أظهر الله سبحانه و تعالى بها من الآيه، فقد آتى ربنا تبارك و تعالى أهل البيت عليهم السلام ما يقارب ذلك و يدانيه، و يجانسه و يحاكيه. و هو:

(١٢٧) ما حدثنا به شيخى أبو جعفر محمد بن الحسين بن جعفر الشوهانى رحمه الله فى داره بمشهد الرضا عليه السلام، بإسناده يرفعه إلى عطاء، عن ابن عباس رضى الله عنه، قال: قدم أبو الصمصام العيسى على رسول الله صلى الله عليه وآله، و أناخ ناقته على باب المسجد، و دخل و سلم و أحسن التسليم، ثم قال: أيكم الفتى الغوى الذى يزعم أنه نبي؟

فوثب إليه سلمان الفارسي رضى الله عنه، فقال: يا أبا العرب، أ ما ترى صاحب الوجه الأحمر، و الجبين الأزهر، و الحوض و الشفاعة، و القرآن و القبلة، و التاج و اللواء، و الجمعة و الجماعة، و التواضع و السكينة، و المسكنة و الإجابة، و السيف و القضيبة، و التكبير و التهليل، و الاقسام و القضية، و الأحكام الحنيفه، و النور و الشرف، و العلو و الرفعة، و السخاء، و الشجاعة، و النجدة، و الصلاة المفروضة، و الزكاة المكتوبة، و الحج، و الإحرام، و زمزم، و المقام، و المشعر الحرام، و اليوم المشهود، و المقام المحمود، و الحوض المورود، و الشفاعة الكبرى، ذلك سيدنا و مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الأعرابي: إن كنت نبيا فقل متى تقوم الساعة؟ و متى يجيء المطر؟ و أى شىء فى بطن ناقتى هذه؟ و أى شىء أكتسب غدا؟ متى أموت؟

فبقى النبي صلى الله عليه وآله ساكتا لا ينطق بشىء، فهبط الأمين جبرئيل عليه السلام و قال: يا محمد، اقرأ هذه الآية. إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. قال الأعرابي: مد يدك فإني أشهد أن لا إله إلا الله، و أقر أنك محمد رسول الله، فأى شىء لى عندك إن أتيتك بأهلى و بنى عمى مسلمين؟

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «لك عندى ثمانون ناقه حمرة الظهر، بيض البطون، سود الحديق، عليها من طرائف اليمن و نقط الحجاز».

ثم التفت النبي صلى الله عليه وآله إلى على بن أبى طالب عليه السلام و قال: «اكتب يا أبا الحسن:

بسم الله الرحمن الرحيم، أقر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف، و أشهد على نفسه فى صحة عقله و بدنه، و جواز أمره، أن لأبى الصمصام العيسى عليه، و عنده، و فى ذمته ثمانين ناقه، حمرة الظهر، بيض البطون، سود الحديق، عليها من طرائف اليمن و نقط الحجاز، و أشهد عليه جميع أصحابه».

و خرج أبو الصمصام إلى أهله فقبض النبي صلى الله عليه وآله، فقدم أبو الصمصام و قد أسلم بنو العيس كلهم، فقال أبو الصمصام: يا قوم، ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: قبض.

قال: فمن الوصى بعده؟ قالوا: ما خلف فىنا أحدا.

قال: فمن الخليفة من بعده؟ قالوا: أبو بكر.

فدخل أبو الصمصام المسجد فقال: يا خليفة رسول الله، إن لى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانين ناقه حمرة الظهر، بيض البطون، سود الحديق، عليها من طرائف اليمن و نقط الحجاز.

فقال أبو بكر: يا أبا العرب، سألت ما فوق العقل، و الله ما خلف فىنا رسول الله صلى الله عليه وآله لا صفراء و لا بيضاء، و خلف فىنا

بغلته الدلدل، و درعه الفاضلة، فأخذها أمير المؤمنين على بن أبى طالب، و خلف فينا فدكا (فأخذناها نحن)، و نبينا محمد لا يورث فصاح سلمان الفارسى رضى الله عنه: كرى و نكرى و حق أمير ببرى يا أبا بكر باز گذار اين كار بكسى كه حق اوست. فقال: ردّ العمل إلى أهله. ثم ضرب يده على يدى أبى الصمصام، فأقامه إلى منزل على عليه السلام- و هو يتوضأ وضوء الصلاة- ففرع سلمان الباب، فنادى على عليه السلام: «ادخل أنت و أبو الصمصام العبسى».

فقال أبو الصمصام: أعجوبة و ربّ الكعبة، من هذا الذى سمّانى باسمى و لم يعرفنى؟!!

فقال سلمان رضى الله عنه: هذا وصى رسول الله صلى الله عليه و آله.

هذا الذى قال له رسول الله صلى الله عليه و آله: «أنا مدينة العلم و على بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب».

هذا الذى قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «على خير البشر فمن رضى فقد شكر، و من أبى فقد كفر».

هذا الذى قال الله تعالى فيه: وَ جَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا

هذا الذى قال الله تعالى فيه: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ عند الله.

هذا الذى قال الله تعالى فيه: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ.

هذا الذى قال الله تعالى فيه: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْآيَةَ.

هذا الذى قال الله تعالى فيه: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ الْآيَةَ.

هذا الذى قال الله تعالى فيه: لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ.

هذا الذى قال الله تعالى فيه: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا.

هذا الذى قال الله تعالى فيه: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ.

ادخل يا أبا الصمصام و سلم عليه، فدخل و سلم عليه ثم قال: إن لى على رسول الله صلى الله عليه و آله ثمانين ناقة حمرة الظهر، بيض البطون، سود الحديق، عليها من طرائف اليمن و نقط الحجاز.

فقال على عليه السلام: «أ معك حجة؟» قال: نعم، و دفع الوثيقة إليه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا سلمان ناد فى الناس، ألا من أراد أن ينظر إلى قضاء دين رسول الله صلى الله عليه و آله فليخرج غدا إلى خارج المدينة».

فلما كان بالغداة خرج الناس و قال المنافقون: كيف يقضى الدين و ليس معه شىء؟! غدا يفتضح، و من أين له ثمانون ناقة حمرة الظهر، بيض البطون، سود الحديق، عليها طرائف اليمن و نقط الحجاز؟!!

فلما كان الغد اجتمع الناس، و خرج على عليه السلام فى أهله و محبيه، و جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله، و أسر إلى ابنه الحسن سراً لم يدر أحد ما هو، ثم قال: «يا أبا الصمصام امض مع ابنى الحسن إلى كتيب الرمل».

فخرج الحسن عليه السلام و مضى معه أبو الصمصام، و صلى ركعتين على الكتيب، فكلم الأرض بكلمات، لا يدرى ما هى، و ضرب الأرض - أى ضرب الكتيب - بقضيب رسول الله صلى الله عليه و آله، فانفجر الكتيب عن صخرة ململمة، مكتوب عليها سطران من نور: السطر الأول (بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله، محمد رسول الله).

و على الآخر: (لا إله إلا الله، على ولى الله).

و ضرب الحسن تلك الصخرة بالقضيب فانفجرت عن ختام ناقة، قال الحسن عليه السلام: «قد يا أبا الصمصام» فقاد فخرج منها ثمانون ناقة، حمرة الظهر، بيض البطون، سود الحديق، عليها من طرائف اليمن و نقط الحجاز، و رجع إلى على عليه السلام فقال له: «استوفيت حقك يا أبا الصمصام؟!» فقال نعم.

قال: «سلم الوثيقة» فسلمها إليه، فخرقها.

ثم قال: «هكذا أخبرنى أخى و ابن عمى صلى الله عليه و آله، إنَّ الله عزَّ و جلَّ خلق هذه النوق فى هذه الصخرة، قبل أن يخلق الله ناقةً صالح بألفى عام».

ثم قال المنافقون: هذا من سحر على قليل.

و روى هذا الخبر على وجه آخر، و هو:

(١٢٨) ما روى أبو محمّد الإدريسى، عن حمزة بن داود الديلمى، عن يعقوب بن يزيد الأنبارى، عن أحمد بن محمّد بن أبى نصر، عن حبيب الأحول، عن أبى حمزة الثمالى، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس رضى الله عنه، قال: لما قبض النبى صلى الله عليه و آله، و جلس أبو بكر مكانه، نادى فى الناس: ألا من كان له على رسول الله دين، أو عدة، فليأت أبا بكر، وليأت معه بشاهدين، و نادى على عليه السلام بذلك على الاطلاق من غير طلب شاهدين.

فجاء أعرابى مثلثا متقلدا بسيفه، متنكبا كنانته و فرسه، لا يرى منه إلّا حافره- و ساق الحديث و لم يذكر الاسم و لا القبيلة- و كان ما وعد به مائة ناقة، حمر بأزمتها و أثقالها، موقرة ذهباً و فضةً بعيدها، فلما ذهب سلمان رضى الله عنه بالأعرابى إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال له حين بصر به: «مرحبا بطالب عدة والده من رسول الله صلى الله عليه و آله».

فقال: ما وعد أبى فداك أبى و أمى يا أبا الحسن؟ فقال: «إنَّ أباك قدم على رسول الله و قال: أنا رجل مطاع فى قومى، إن دعوتهم إلى الإسلام أجابونى، و إنى ضعيف الحال، فما تجعل لى إن دعوتهم إلى الإسلام فأسلموا؟ فقال صلى الله عليه و آله: «من أمر الدنيا، أم من أمر الآخرة؟» قال: و ما عليك أن تجمعهما لى يا رسول الله، و قد جمعهما الله لأناس كثيرة؟!

فتبسّم النبى صلى الله عليه و آله و قال: أجمع لك خير الدنيا و الآخرة، فأما فى الآخرة فأنت رفيقى فى الجنة، و أما فى الدنيا فقل ما تريد.

قال: مائة ناقة حمر بأزمتها و عبيدها، موقرة ذهباً و فضةً.

ثم قال: و إن دعوتهم فأجابونى، و قضى على الموت، و لم ألقك فتدفع ذلك إلى ولدى، فقال: نعم. فقال أبوك: فإن أتيتك و قد رفعك الله و لم أدر كك، يكون من بعدك من يقوم عنك فيدفع ذلك إلى أو إلى ولدى؟

قال: نعم، على أن لا أراك و لا ترانى فى دار الدنيا بعد يومى هذا، و سيجيبك قومك فإذا حضرتك الوفاء فليصر ولدك إلى ولئى من بعدى و وصيى. و قد مضى أبوك و دعا قومه فأجابوه، و أمرك بالمصير إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، أو إلى وصيّه فها أنا و صيّه، و منجز وعده. فقال الأعرابى: صدقت يا أبا الحسن.

ثم كتب له على خرقة بيضاء و ناولها الحسن عليه السلام و قال: «يا أبا محمّد، سر بهذا الرجل إلى وادى العقيق، و سلّم على أهله، و اقدف الخرقة، و انتظر ساعة حتّى ترى ما يفعل، فإن دفع إليك شىء، فادفعه إلى الرجل». و مضى بالكتاب.

قال ابن عباس رضى الله عنه: فسرت من حيث لم يرنى، فلما أشرف الحسن بن على عليه السلام على الوادى، نادى بأعلى صوته:

«السلام عليكم أيها السكّان البررة الأتقياء، أنا ابن وصى رسول الله صلى الله عليه و آله، أنا الحسن بن على سبط رسول الله صلى الله عليه و آله، و ابن وصيّه و رسوله إليكم». و قد قذف الخرقة فى الوادى، فسمعت من ذلك الوادى صوتا: ليك ليك يا سبط رسول الله و ابن البتول، و ابن سيّد الأوصياء، سمعنا و أطعنا، انتظر لندفع إليك. فبينما أنا كذلك إذ ظهر غلام- و لم أدر من أين ظهر- و بيده زمام ناقة حمراء، تتبعها ست، و لم يزل يخرج غلام بعد غلام فى يد كلّ غلام قطار، حتّى عددت مائة ناقة حمراء بأزمتها و أحمالها، فقال الحسن عليه السلام: «خذ بزمام نوقك و عبيدك و مالك و امض بها، رحمك الله».

و أما السفينة التى قدّرها الله تبارك و تعالى لنوح عليه السلام سببا لنجاة أهله من الماء، فإنَّ الله سبحانه و تعالى جعل أهل بيت نبيه

صلى الله عليه وآله سفينة لنجاة أُمته من النار فقال صلى الله عليه وآله: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، فمن ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك».

فبين صلى الله عليه وآله أن بهم نجاة أُمته كما أن بها نجاة قوم نوح عليه السلام من الغرق، وهذا دليل قاطع على أن الواجب اتباعهم والافتداء بهم، لأن من آمن به واتبعه نجا، ومن لم يؤمن به ولم يركب السفينة هلك، ولما جعل نفس أهل بيته السفينة، وأمرهم بركوبها، دلّ على أنهم المقتدى بهم، وهذا واضح بحمد الله تعالى ولطفه ومنه.

فى ذكر إبراهيم خليل الله و فيه: سبعة أحاديث

و أمّا إبراهيم خليل الله صلوات الله عليه فإن الله تعالى ذكر له آيتين فى القرآن: إحداهما قوله تعالى: قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ. وَ أَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ.

و الثانية قوله تعالى: وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرَّهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. و السبب فى هم نمروذ بإحراقه، أنه لما خرج القوم إلى عيدهم، دخل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم بقدم، فأخذها و كسرها إلّا كبيرها، ثم وضع القدم على عنقه، فلما رأى نمروذ ذلك أخرج له نارا عظيمة، و ألقاه بالمنجنيق فيها، فوقاه الله حرّ النار، و جعلها عليه بردا و سلاما.

و السبب فى طلب إبراهيم عليه السلام إحياء الموتى من الله تعالى، أنه لما حاجّ نمروذ فى ربه تعالى، قال إبراهيم: ربى الذى يحيى و يميت، قال: أنا أحيى و أميت و موّه على الأغبياء، و دلّس على الضعفاء بإطلاق من أراد قتله من السجن، و قتل من برئ من عرض الناس، فلما بهت لقوله تعالى: فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ طالبه نمروذ بإحياء الموتى، فأخذ أربعة من الطير، و قطعهن، و خلط أجزاءهن، و فرّقها على جبال، و دعاهن، و قد أخذ بيده رءوسهن، فأتينه سعيًا.

و قد أعطى الله سبحانه و تعالى لأئمتنا عليهم السلام مثل ذلك، و هو أنه لما أمر الدوانيقى الحسن بن زيد - و هو واليه على المدينة - بإحراق دار أبى عبد الله عليه السلام بأهلها فأضرم فيها النار و قويت، خرج عليه السلام من البيت و دخل النار، و وقف ساعة فى معظمها، ثم خرج منها و قال: «أنا ابن أعراق الثرى» و عرق الثرى لقب إبراهيم عليه السلام.

(١٢٩) و مثل ذلك ما رواه المفصل، قال: لما توفى جعفر الصادق عليه السلام، فادعى الإمامة عبد الله بن جعفر ولده، فأمر موسى عليه السلام بجمع حطب كثير فى وسط داره، و أرسل إلى عبد الله يسأله المصير إليه، فلما صار إليه، و مع موسى عليه السلام جماعة من وجوه الإمامية، أمر موسى أن يجعل النار فى الحطب، حتّى صار كلّ جمرا، ثم قام موسى عليه السلام، و جلس بشيابه فى وسط النار، و أقبل نحو القوم ساعة، ثم قام و نفّس ثوبه، و رجع إلى المجالس.

فقال لأخيه عبد الله: «أنت تزعم أنك الإمام بعد أبيك، فاجلس فى ذلك. قالوا: فرأينا عبد الله قد تغيّر لونه، فقام يجزّ رداءه، حتّى خرج من دار موسى عليه السلام.

و ما يقارب ذلك و يدانيه.

(١٣٠) ما حدّث به عبد الله بن العلاء، عن أبى عبد الله عليه السلام، عن أبيه، قال: «كنت مع أبى على بن الحسين عليهما السلام نعود شيخا من الأنصار، إذ أتاه آت فقال: الحق دارك فقد احترقت.

فقال عليه السلام: و الله ما احترقت. فذهب، و لم يلبث أن عاد، و قال: و الله قد احترقت. فقال عليه السلام: و الله، ما احترقت. و عاد و معه جماعة من أهلنا و موالينا، يبكون و يقولون لأبى صلوات الله عليه: قد احترقت دارك.

فقال أبى: كلا، و الله، ما احترقت و لا كذبت و لا كذبت، و إنّ لأوثق بما فى يدى منكم، لما أخبر به أعينكم.

و قام أبى، و قمت معه حتّى أتينا و النار تتوقد عن أيمان منازلنا و عن شمالها، و كلّ جانب منها، ثم عدل أبى إلى المسجد فخرّ لله

ساجدا، و قال فى سجوده: و عزتك و جلالك لا أرفع رأسى حتى تطفئها».

فقال: «و الله، ما رفع رأسه حتى خمدت النار، و صار إلى داره و قد احترق ما حولها».

و أما إحياء الموتى، و هو:

(١٣١) ما رواه يونس بن ظبيان قال: كُنّا عند أبى عبد الله عليه السلام أنا، و المفصل بن عمر، و أبو سلمة السراج، و الحسن بن ثوير بن أبى فاختة، فسألنا أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبراهيم صلوات الله عليه: رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى - إلى قوله - فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أ تريدون أن أرى إبراهيم عليه السلام؟». قلنا: نعم.

فقال: «يا طاوس، يا باز، يا غراب، يا ديك»، فإذا نحن بطاوس و باز و غراب و ديك، فقطعهن، و فرق لحمهن على الجبال، ثم دعاهن فإذا العظام تتطاير بعضها إلى بعض، و اللحم إلى اللحم، و العصب إلى العصب، حتى عادت كما كانت يأذن الله تعالى.

فقال: أبو عبد الله عليه السلام: «قد أريتكم ما أرى إبراهيم قومه، و قد أعطينا من الكرامة ما أعطى إبراهيم عليه السلام».

و هذه كما علمت شاكلة لتلك، و معادلته لها، و فى القرآن آية أخرى لخليل الله إبراهيم عليه السلام، و هى ما ردّ الله على سارة زوجته الشباب بعد الشيبه، و جعلها ولودا بعد العقم و اليأس، كما قال الله تعالى: وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ. قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلى شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ و قد أظهر الله على يد زين العابدين عليه السلام ما يماثل ذلك.

(١٣٢) و هو ما روى عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن حبابه الوالبيه، قالت: رأيت أمير المؤمنين عليا عليه السلام فى شرطه الخميس، و معه درّة لها سبابتان، يضرب بها بياح الجرى، و المارماهى، و الزمار، و يقول لهم: «يا بياعى مسوخ بنى إسرائيل، و جند بنى مروان، فقام إليه ابن الأحنف فقال له: يا أمير المؤمنين و ما جند بنى مروان؟ فقال: «أقوام حلقوا اللحى و تركوا الشوارب».

فلم أر ناطقا أحسن نطقا منه، ثم أتبعته، فلم أزل أقفو أثره، حتى قعد فى رحبه المسجد، فقلت له: يا أمير المؤمنين، و ما دلالة الإمامة؟ قال: «اثنتى بتلك الحصاة»، و أشار بيده إلى حصاة، فأتيته بها، فطبع لى بخاتمه فيها، ثم قال لى: «يا حبابه إذا ادعى مدع الإمامة (فقد أن يطبع) كما رأيت، فاعلمى أنه إمام مفترض الطاعة، و الإمام لا يعزب عنه شيء يريد».

قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام، فجئت إلى الحسن، و هو فى مجلس أمير المؤمنين عليه السلام، و الناس يسألونه فقال لى: «يا حبابه الوالبيه» قلت: نعم لبيك يا مولاي.

فقال: «أين ما معك». فأعطيته الحصاة، فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام.

قالت الوالبيه: ثم أتيت الحسين عليه السلام، و هو فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله، فقرب و رحب، ثم قال: «إن لى فى الدلالة دليلا على ما تريدن، أ تريدين منى دلالة الإمامة؟» فقلت: نعم.

فقال: «هاتى ما معك». فناولته الحصاة، فطبع لى فيها.

قالت ثم أتيت على بن الحسين زين العابدين عليه السلام، و قد بلغنى الكبر إلى أن عييت، و أنا أعدّ يومئذ مائة و ثلاث عشرة سنة، فرأيت راکعا و ساجدا مشغولا بالعبادة، فيئست من الدلالة فأومى إلى بالسبابة، و عاد إلى شبابى.

قالت: فقلت: يا سيدى كم مضى من الدنيا و كم بقى؟

فقال: «أما ما مضى، فنعم، و أما ما بقى، فلا».

ثم قال: «هاتى ما معك»، فأعطيته الحصاة، فطبع لى فيها.

ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام، فطبع لى فيها.

ثم أتيت أبا عبد الله جعفرا الصادق عليه السلام فطبع لى فيها.

ثم أتيت أبا الحسن موسى عليه السلام فطبع لى فيها.

ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لى فيها.

وعاشت حبابه بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكر محمد بن هشام.

ولخليل الله إبراهيم عليه السلام قصة أخرى فى القرآن، وهى قوله تعالى: وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ.

(١٣٣) فروى عمران، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: «كشط له عن السموات حتى نظر إلى العرش و الكرسي و السموات و الأرض».

وقد أعطى الله تبارك و تعالى أمير المؤمنين عليه السلام ما يحاكى ذلك.

(١٣٤) و هو ما روى عن الطاهرين عليهم السلام فى تفسير قوله تعالى: فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَمَّا عرج به إلى السماء، رفع الله تعالى الحجاب بينه و بين على، حتى نظر إلى حيث وضع صلى الله عليه و آله قدمه. و بيان ذلك.

(١٣٥) ما حدث المعلى بن هلال عن الكلبي، عن أبى صالح، عن ابن عباس رضى الله عنه أنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «أعطاني الله تعالى خمسا، و أعطى عليا خمسا.

أعطاني جوامع الكلم، و أعطى عليا جوامع العلم، و جعلني نبيا، و جعله وصيا، و أعطاني الكوثر و أعطاه السلسيل، و أعطاني الوحي، و أعطاه الإلهام، و أسرى بى إلى السماء، و فتح له أبواب السموات و الحجب حتى نظر إلى و نظرت إليه».

قال: ثم بكى رسول الله صلى الله عليه و آله، فقلت له: ما يبكيك، فذاك أبى و أمى؟ قال: «يا ابن عباس إن أول ما كلمنى به ربى، أن قال لى: يا محمد انظر تحتك، فنظرت إلى الحجب قد انخرقت، و إلى أبواب السماء قد فتحت، و نظرت إلى على و هو رافع رأسه إلى السماء، فكلمنى و كلمته».

فقلت: يا رسول الله، حدثنى بما كلمك به ربك.

قال: قال لى: يا محمد قد جعلت عليا وصيك و وزيرك و خليفتك من بعدك، فاعلمه، فها هو يسمع كلامك. فأعلمته، و أنا بين يدى ربى عز و جل، فقال لى: قد قبلت.

فأمر الله تعالى الملائكة أن يسلموا عليه ففعلت، فرد عليهم السلام، فرأيت الملائكة يتباشرون، فما مررت بملا من الملائكة إلّا و هم يهتفون، و يقولون: يا محمد و الذى بعثك بالحق نبيا، لقد دخل السرور على جميع الملائكة.

و رأيت حملة العرش قد نكسوا رءوسهم فقلت: يا جبرائيل، لم نكسوا رءوسهم؟ فقال: يا محمد ما من ملك من الملائكة إلّا و قد نظر إلى على ما خلا حملة العرش، فإنهم استأذنوا الله عز و جل فى هذه الساعة أن ينظروا إلى على، فأذن لهم.

فلما هبط جعلت أعلمه بذلك، و هو يخبرنى به، فعلمت أنى لم أطأ موطنًا إلّا و قد كشف لعلى عنه، حتى نظر إليه، لما رأيت من علمه به».

قال ابن عباس: قلت: يا رسول الله، أوصنى قال: «عليك بحب على بن أبى طالب».

قال: قلت: يا رسول الله، أوصنى. قال: «عليك بحب على».

ثم قلت: يا رسول الله، أوصنى. قال: «يا ابن عباس، و الذى بعثنى بالحق نبيا، لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حب على ابن أبى طالب، و هو أعلم بذلك، فإن كان من أهل ولايته قبل عمله و يؤمر به إلى الجنة، و إن لم يكن فى أهل ولايته، لم يسأله عن شىء، و يؤمر به إلى النار، و إن النار لأشد غيظا على مبغض على منها على من زعم أن لله ولد.

يا ابن عباس لو أن الملائكة المقربين، و الأنبياء و المرسلين، أجمعوا على بغضه لعذبهم الله بالنار، و ما كانوا ليفعلوا ذلك».

قلت: يا رسول الله، و كيف يبغضونه؟ قال: «يا ابن عباس، قوم يذكرون أنهم من أمتى، و لم يجعل الله لهم فى الإسلام نصيبا، يفضلون عليه غيره، و الذى بعثنى بالحق، ما بعث الله نبيا أكرم عليه منى، و لا وصيا أكرم عليه من على وصي».

قال ابن عباس رضى الله عنه: فلم أزل له كما أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنه لأكبر عملى. فلتى حضر رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاء قلت له: فداك أبى وأمى يا رسول الله ما تأمرنى به قال: «يا ابن عباس، خالف من خالف عليا، ولا تكونن لهم ظهيرا ولا وليا». قلت: يا رسول الله، فلم لا تأمر الناس بترك مخالفتة؟ قال: فبكى حتى أغمى عليه، ثم أفاق.

فقال: «يا ابن عباس سبق فيهم علم ربى ولا يخرج الله أحدا من الدنيا ممن خالفه، وأنكر حقه، حتى يغير خلقته. يا ابن عباس إذا أردت أن تلقى الله وهو عنك راض، فاسلك طريقه، ومل حيث مال، وارض به إماما، وعاد من عاداه، وال من والاه، ولا يدخلنك فيه شك، فإن اليسير من الشك كفر بالله تعالى».

فى بيان آيات إسماعيل مّا ذكره الله تعالى فى القرآن وفى: حديثان

إن الله سبحانه وتعالى ذكر لإسماعيل عليه السلام فى القرآن آية واحدة، وفضيلة رائعة فى حال كونه طفلا فالآية. (١٣٦) ما ذكر المفضل بن عمر، عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: «لما وضع إبراهيم بأرض مكّة، ومعه أمّه هاجر، ونفد ماؤهما، وخرجت هاجر، فصعدت على الصفا، ثم أقبلت راجعة إلى إسماعيل عليه السلام، فإذا عقبه يفحص فى الماء، فجمعه، ولو تركته لساح».

وفى الحديث طول، وقد جعل الله ما يوافق ذلك للرضا على بن موسى عليهما السلام. (١٣٧) وهو ما حدث به أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروى الفقيه، قال: لما خرج على بن موسى الرضا عليه السلام من نيسابور يريد المأمون، فبلغ قرب القرية الحمراء قيل له: يا ابن رسول الله قد زالت الشمس أو لا تصلى؟ فنزل وقال: «اثنوني بماء» فقيل له: ما معنا ماء.

فبحث عليه السلام الأرض بيده فنبع من الأرض الماء فأخذ ما توفى به هو ومن معه. والماء باق إلى يومنا هذا، ويقال للمنبع «عين الرضا»، وإن إنسانا حفر المنبع ليجرى الماء، ويتخذ عليه مزرعة، فذهب الماء وانقطع مدة، ثم أهيل التراب فيه، فعاد الماء، والموضع مشهور.

وأما فضيلة إسماعيل عليه السلام، فهو ما نبه عليه الله تعالى من قوة يقينه، وتسليمه لأمر الله تعالى، والانقياد لحكمه، والصبر على ما ابتلاه به من الذبح، وعظيم المحنة، وشديد البلوى، كما قال الله تعالى: إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ.

وقد وقع لعلى عليه السلام مثل ذلك، حين أمر الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وآله بالخروج من مسقط رأسه، مهاجرا إلى المدينة، إذ لم يبق بها ناصر، وقد تألب المشركون عليه واجتمعوا، وصارت كلمتهم واحدة على ذلك، وأمره الله تعالى أن يلتمس من ينال مكانه، ويقوم مقامه، ويعرض للأعداء نحره، وللبلاء صدره، ليدفع به عن نفسه مضرة البوار، ومعزة الكفار، فذكر صلى الله عليه وآله ذلك لعلى عليه السلام، فهش إليه، وما تلكأ، وأسرع إلى الامتثال، وتلقى بالقبول والإقبال عليه، ونام على الفراش غير مكترث، وتعرض للأعداء والقتل غير محتفل، وقد أنزل الله تبارك وتعالى فى شأنه: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ.

فى ذكر آيات يوسف وفى: حديثان

إن الله سبحانه وتعالى قد ذكر للصديق يوسف عليه السلام فى القرآن آية واحدة، وهى قوله تعالى: قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَ

شَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنَّ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ. وسبب ذلك أن العزيز لما دخل داره، وقد راودت امرأته يوسف عليه السلام عن نفسه، ولم يجبها إلى ما التمست، وقد تعلقت به: قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُشْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وقال يوسف: هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي.

وكان هناك مهد فيه طفل رضيع، فسأله يوسف عليه السلام، فشهد له بما ذكره الله تعالى في كتابه.

وقد أعطى الله تعالى على بن الحسين عليه السلام ما يزيد على ذلك:

(١٣٨) وهو ما روى عمار الساباطي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام أنه قال: «لما قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام، وأقبل محمد بن الحنفية إلى عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام وقال له: ما الذى فضلك على، وأنا أكثر روايته، وأسنى منك؟ قال: كفى بالله شهيدا يا عم.

قال له محمد بن الحنفية: أحلت على غائب.

قال: وكان فى دار عليّ بن الحسين عليهما السلام شاء حلوب فقال: «اللهم انطقها، اللهم انطقها».

فقلت الشاء: يا عليّ بن الحسين إنّ الله استودعك علمه و وحيه، فأمر سودة الخادمة تتخذ لى العلف.

قال: فصفق محمد بن الحنفية على وجهه، ثم قال: أدركنى أدركنى يا ابن أخى، ثم ضرب بيده على كتفه فقال: اهتد هداك الله». وقد ذكر الله سبحانه وتعالى يوسف عليه السلام آية أخرى فى كتابه بقوله: فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يُجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتَجَبَّنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَلَمَّا أَلْقَوْهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ، وَقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى سُوءَ صَنِيعِهِمْ، وحفظه من الردى، وجنبه الأذى، بحيث لم ينله ألم، ولم تزل به قدم، ولم يصبه نصب، ولم ينهه وصب وقد أكرم الله تعالى الباقر عليه السلام بما يوازي ذلك ويضاهيه:

(١٣٩) على ما رواه المولى فى تصنيفه فى (سير الأئمة) بإسناده أنّ الباقر عليه السلام كان صبيّا، فجاء إلى رأس بئر فى داره، فوقع فيها، فأحسّت به أمّه، فصاحت، وأخبرت أباه زين العابدين عليه السلام وهو يصلى، فلم يقطع الصلاة، ولم يخففها، ولم يضطرب فى صلاته، فرجعت عنه إلى رأس البئر، وطفقت تبكى وتنظر فى البئر، وتتردد ذاهبة إلى أبيه و جائية إلى البئر، إلى أن تمكّن منها الحزن، وغلب عليها الضعف، فقالت: ما أغلظ أكبادكم يا معشر بنى هاشم، فلما سمع ذلك زين العابدين عليه السلام، أتمّ صلاته، وجاء إلى رأس البئر، وأدخل يده فيها، وتناولوه وأخرجوه، وقال: «خذيه يا ضعيفه اليقين»، فلما نظرت إليه استبشرت، وضحكت سرورا به، ثم بكت من قوله عليه السلام: «يا ضعيفه اليقين».

وفى ذلك آية أخرى لزين العابدين عليه السلام، إذ أخرجوه من البئر العميقة من غير حبل و رشاء.

فى ذكر آيات أيوب

إنّ الله سبحانه وتعالى لما ابتلى أيوب عليه السلام بما ابتلاه فى نفسه وأهله وماله وولده، فصبر عليه، وسلم لأمر ربّه تعالى، وأثابه على ذلك، وعوّضه من جميع ذلك، وردّ عليه أهله وماله ومثلهم معهم، فلما استكمل أيام محنته، صابرا على بليته نادى رَبِّهِ وَقَالَ: أَنِّى مَسْنَى الشَّيْطَانِ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ فَقَالَ تَعَالَى: ازْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَرَكُضْ بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ، وظهرت له منها عين ماء فاغتسل منها، وشرب وذهب عنه ما كان يجده من الوجع، ورجع إليه شبابه، واثاه أهله، ومثلهم معهم، رحمة من ربّه عزّ وجلّ.

وإنّ أئمتنا عليهم السلام قد صبروا على أذية كلّ جبار عنيد، وشيطان مريد، وعلى كلّ محنة قد طار شررها، وشديدة قد استطار ضررها، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله، وما ضعفوا وما استكانوا، وجعل الله لهم ما هو أزيد من ذلك وأوكد رحمة منه.

و إنّ الحسين عليه السلام لما قتل فى سبيل الله و صبر عليه، و لم يبق منه غير زين العابدين علىّ بن الحسين عليهما السلام، فبارك الله عليه، و أخرج من صلبه الأئمة الهداء، و جعلهم حججا على برّيته و قادة الحق إلى جنته، و جعلهم نجوما زاهرة يهتدى بهم فى ظلمات الشبهات، إلى محجة الدين، و جادة اليقين، كلّما غاب منهم نجم طلع آخر مكانه و زين به زمانه، لا ينقطع ضياؤه و لا يخمد بهاؤه، ما بقى من الدنيا أثر، ثمّ قد طبّق الأرض من ولده بكلّ سيّد شريف، و حلال غطريف، قد بلغ السماء قدرا، و حاز من مجلس الشرف صدرا.

و أما رجوع الشباب إليه فقد أعطى زين العابدين عليه السلام ما هو أفضل من ذلك، و هو ما أوردناه فى هذا الكتاب، من نظره إلى حباة الوالبيّة بعد ما كبرت و شاخت، فرجع إليها الشباب فى الحال، و عاشت مدة مديدة.

و أما ما نبع من العين و فار منها من الماء، و رجوع صحته إليه.

فقد أوردنا فى هذا الكتاب ما يزيد على ذلك من آياتهم عليهم السلام، من خروج الماء من الحجر، و من إشارتهم إلى المريض حتّى ذهب عنه المرض و رجع إليه الصّحّة، على ما سنفضّل ذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى.

فى بيان آيات كليم الله موسى و فيه: ثلاثة عشر حديثا

أول آية قد أظهرها الله لموسى عليه السلام، أنّه خلق فى بطن أمّه بحيث لم يعرف أحد بأنّها حامل، و ستر عن جميع الخلق، حفظا له عليه السلام، لأنّ فرعون كان يطلبه، و يشق فى طلبه بطون الجبال، لما قيل له أنّ زوال ملكه يكون على يد مولود يكون من شأنه كذا و كذا، فصنع الله تعالى له عليه السلام بذلك ما خفى على الناس أمره.

و قد فعل الله تبارك و تعالى ما يضاهاى ذلك لمولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه، حين طلب بنو العبّاس أثره، و راقبوا أمر أبيه، لما سمعوا أنّ زوال ملكهم يكون على يد ولد الحسين بن علىّ عليه السلام، فأخفى الله تعالى أمره، حتّى لم يعرف أهله بأن أمّه حامل، حتّى أن حكيمة عليها السلام قالت حين قال لها أبو محمّد عليه السلام: «الليلة يولد حيّة الله من نرجس» قالت: و ما نرى بها أثر جبل؟! فقال: «سيظهر لك وقت الصبح».

ثمّ لما وضع صنع الله تعالى له ما يبهت العقول، حتّى خفى على الناس أمره.

و أما موسى عليه السلام فقد أعطاه الله تبارك و تعالى آيات كثيرة من اليد البيضاء من غير سوء، و انقلاب العصا حيّة، و فلق البحر، و نتق الجبل فوق أمّته، و إنزال المنّ و السلوى عليه و على أمّته فى التيه، و انفجار الحجر بالماء، و ابتلاع الأرض لقارون بأمره، و إظلال الغمام على رأسه و رأس أمّته.

و قد أعطى الله سبحانه و تعالى أئمتنا عليهم السلام ما يقارب جميع ذلك و يماثله و يدانيه و يشاكله.

فأما موسى عليه السلام فإنّه أخرج يده بيضاء من غير سوء، كما قال الله تعالى فى غير موضع فى كتابه منها: وَ اضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ.

و قال: أَذْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ.

و قد أعطى الله تعالى الرضا عليه السلام ما يزيد على ذلك.

(١٤٠) و هو ما روى الحسن بن منصور، عن أخيه، قال: دخلت على الرضا عليه السلام فى بيت داخل جوف بيت، فرفع يديه و كان ليلا فكأنّ يده بها ضياء عشرة مصابيح، فاستأذن عليه رجل، فخلى يده ثمّ أذن له.

و أما انقلاب العصا حيّة، فقد أعطى الله تبارك و تعالى أئمتنا عليهم السلام ما هو أجلّ من ذلك و أفضل، و هو ما قد أوردناه فى هذا الكتاب، فى باب معجزة موسى عليه السلام من قلب الصورة على الستر أسدا، حتّى ابتلع الساحر بقوة الله تعالى، بين يدى هارون.

و من قلب الصورتين أسدين على المسند حتّى ابتلعا حميد بن مهران حاجب المأمون بين يديه، بأمر الرضا عليه السلام.

و من قلب الصورة على المسورة أسدا بإذن الله تعالى، و ذلك بأمر أبى الحسن الثالث عليه السلام بين يدى المتوكل، حتى ابتلع المشعبد الهندي، و قد ذكرنا جميع ذلك فى الكتاب.

(١٤١) و روى أبو الصامت، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: أعطنى شيئا أزداد به يقينا، و أنفى الشك من قلبى، قال لى: «هات ما معك» و كان فى كمى مفتاح، فناولته، فإذا المفتاح أسد، ففزعته منه، ثم قال: «أنح وجهك عنى» ففعلت، فعاد مفتاحا.

(١٤٢) و روى سلمان رضى الله عنه قال: كان بين رجل من شيعة على و بين رجل آخر من شيعة غيره خلاف، فاختصما إلى ذلك الغير، فمال مع شيعة على شيعة على، فشكا إلى أمير المؤمنين عليه السلام صاحبه، فذهب عليه السلام و قال: «ألم أنهك أن يكون بينك و بين شيعة عمل».

قال سلمان: قال لى ذلك الغير: يا سلمان، فلما سمعت ذلك منه خفت من هيئته و شجاعته، و فى يده قوس عربيه فما شتهته إلا بموسى ابن عمران عليه السلام، و قوسه بعصاه، و فتح فاه ليتلعنى، حتى قلت له: يا على بحق أخيك رسول الله صلى الله عليه و آله إلا عفوت عنى، فرده.

و أما انفلاق البحر لموسى عليه السلام فكما قال الله سبحانه و تعالى: أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ و قد خرج موسى عليه السلام من مصر فاتبعه فرعون بجنوده، فلما قارب البحر قال أصحاب موسى: إِنَّا لَمَدْرُكُونَ. قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّى سَيَهْدِينِ فأمره تعالى أن يضرب بعصاه البحر، فضربه فظهر اثنا عشر طريقا فى البحر، فسلك كل سبط من بنى إسرائيل طريقا. و قد أظهر الله سبحانه و تعالى لأمر المؤمنين عليه السلام ما يدانى ذلك.

(١٤٣) و هو: ما حدث به أبو بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام، أنه قال: «مدّ الفرات عندكم على عهد أمير المؤمنين عليه السلام، فأقبل إليه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين، نحن نخاف الغرق، لأنّ الفرات قد جاء بشيء من الماء لم نر مثله قط، و قد امتلأت جنبته فالله الله».

فركب أمير المؤمنين عليه السلام، و الناس حوله يمينا و شمالا، حتى انتهى إلى الفرات و هو يزجر بأواجه، فوقف الناس ينظرون فتكلم بكلام خفى عبرانى ليس بعربى، ثم إنه قرع الفرات قرعة واحدة، فنقص الفرات ذراعا، و أقبل الناس - و فى روايه أخرى فقال لهم: «هل يكفيكم ذلك؟». فقالوا: زدنا يا أمير المؤمنين. فقرع قرعة أخرى، فنقص ذراعا آخر، فقالوا: يكفيننا، فقال عليه السلام: لو أردت لقرعته حتى لا يبقى فيه شيء من الماء».

و أما تنق الجبل، فإن قوم موسى عليه السلام لما استثقلوا أحكام التوراء و لم يعملوا بها، قلع الله سبحانه و تعالى جبلا من أصله، فرفعه فى الهواء فوق رؤوسهم، و قال لهم موسى عليه السلام: لئن لم تؤمنوا بالتوراء، و تعملوا بها، لسقط عليكم. كما قال الله تعالى: وَ إِذْ نَقَعْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.

و قد أعطى الله تعالى لبعض أئمتنا عليهم السلام ما يقارب ذلك و يدانيه.

(١٤٤) و هو ما حدث به عبد الرحمن بن الحجاج، قال: كنت مع أبى عبد الله عليه السلام بين مكّة و المدينة، و هو على بغلة، و أنا على حمار، و ليس معنا أحد، فقلت: يا سيدي، ما يجب من عظم حق الإمام؟ فقال: «يا عبد الرحمن، لو قال لهذا الجبل سر لسار» فنظرت و الله إلى الجبل يسير، فنظر و الله إليه فقال: «و الله، إني لم أعنك» فوقف.

و أما إنزال المنّ و السلوى عليه و على أمته فى التيه، و هو أنه لما بقى هو و أمته فى التيه أربعين سنة، و احتاجوا إلى القوت، أنزل الله تعالى كل غدوة عليهم المنّ و السلوى، كما قال الله تعالى: وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ.

فقد أعطى الله تبارك و تعالى الأئمة عليهم السلام ما يزيد عليه، و لم ينقص عنه، ممّا يشاكلة و يدانيه.

(١٤٥) و هو ما حدث به الثقات، أن أمير المؤمنين عليه السلام، لما امتد مقامه بصفين، شكوا إليه نفاذ الزاد و العلف، بحيث لم يجد أحد من أصحابه شيئا يؤكل، فقال عليه السلام لهم: «غدا يصل إليكم ما يكفيكم» فلما أصبحوا تقاضوه صعد عليه السلام على تل كان

هناك و دعا بدعاء و سأل الله تعالى أن يطعمهم و يعلف دوابهم، ثم نزل فرجع إلى مكانه، فما استقر قراره، إلّا و قد أقبلت العير بعد العير، و عليها اللحمان و التمور و الدقيق، حتّى امتلأت به البرارى، و فرغ أصحاب الجمال جميع الأحمال من الأطعمة، و ما كان معهم من علف الدواب، و غيرها من الثياب، و جلال الدواب، و جميع ما يحتاجون إليه، ثم انصرفوا، و لم يدر من أى البقاع و ردوا، أو من الإنس كانوا أم من الجنّ، و تعجب الناس من ذلك.

(١٤٦) و روى بعض أصحابنا، و قال: حملت مالا لأبى عبد الله عليه السلام، فاستكثرته فى نفسى، فلمّا أدخلته عليه، دعا الغلام، فإذا طشت فى آخر الدار، فأمر أن يأتيه به، ثم تكلم بكلام أومى بها إلى الطشت، فانحدرت الدنانير من الطشت حتّى (حالت بينى) و بين الغلام، قال: فالتفت إليّ و قال: «أترانا نحتاج إلى ما فى أيديكم؟! إنما آخذ منكم ما آخذ، لأطهركم».

و أمّا انفجار الماء من الحجر، فهو أن موسى عليه السلام كان معه حجر يحمله معه حيث يذهب، فلمّا احتاج هو و قومه إلى الماء، ضرب الحجر بعصاه؛ فأنفجر منه اثنتا عشرة عينا فدلّ علم كل أناس مشربهم. و قد أخرج الله تعالى الماء للصادق عليه السلام من خشبة رحله:

(١٤٧) و هو ما حدّث به الشيخ أبو جعفر محمّد بن معروف الهلالى الخزاز، و قد أتى له مائة و ثمان و عشرون سنة قال: أتيت إلى أبى عبد الله جعفر عليه السلام إلى الحيرة فأقمت بها ثلاثة أيام، فما قدرت عليه من كثرة الناس، فلمّا كان اليوم الرابع مضى إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فمضيت معه، فلمّا صار إلى بطن الطريق، غلبه البول، فاعتزل عن الجادة فبال، ثم نبش الرحل فخرج له الماء، فتطهر للصلاة فقام و صلّى ركعتين، و دعا ربّه فقال فى دعائه: «اللهم لا تجعلنى ممّن تقدم فمرق، و لا ممّن تأخر فرهق، و اجعلنى من النمط الأوسط».

و قال لى: «يا غلام، لا تتحدّث بما رأيت».

و قد أوردت له فى معجزاته.

(١٤٨) ما رواه داود الرّقنى من إظهار الماء فى السبخة فى طريق الحجّ عينا فوّارة، و ما رواه يحيى بن هرثمة. و قد ذكرناه فى آيات أبى جعفر الثانى عليه السلام من ظهور عين الماء له حين خرج من المدينة معه إلى المتوكل، و أمثال ذلك كثيرة لا تحصى.

و أمّا ابتلاع الأرض لقارون، و هو أنّ قارون قال لامرأة كانت بغيا ذات جمال و هيئة: أعطيك مائة ألف درهم إن جئت غدا إلى موسى عليه السلام و هو جالس فى بنى إسرائيل يتلو عليهم التوراة، و قلت: يا معشر بنى إسرائيل، إنّ موسى دعانى إلى نفسه فأنعمت له.

ثم قالت فى نفسها: قد فعلت ما فعلت فأذهب إلى بنى إسرائيل و أرميه بالفاحشة؟! لا و الله لا أفعل.

فلما كان فى الغد جلس موسى عليه السلام فى بنى إسرائيل، و جاءه قارون فى زينته، و عليه ثياب حمر، و جاءت المرأة، فقامت على رؤوسهم ثم قالت لموسى عليه السلام: إنّ قارون أعطانى مائة ألف درهم على أن أقوم على بنى إسرائيل اليوم، و أقول لهم: إنّ موسى دعانى إلى نفسه، بحضرتك و معاذ الله أن يكون ذلك، لقد أكرمك الله تعالى. فغضب موسى عليه السلام فقال للأرض: خذيه. فأخذته إلى ساقه، فقال: يا موسى، الله الله، ارحمنى.

فقال عليه السلام: خذيه. فأخذته إلى حقويه، فقال: يا موسى، الله الله، ارحمنى،

فقال عليه السلام: خذيه. فابتلعت الأرض حتّى غاب.

و قد ظهر على يد ولى الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ما يوازى ذلك شرفا.

(١٤٩) و هو ما حدّث به صالح بن الأشعث البرّاز الكوفى، قال: كنت بين يدى المفصل إذ وردت عليه رقعة من مولانا الصادق عليه السلام، فنظر فيها، فنهض قائما و اتكأ على، ثم تسيرنا إلى باب حجره الصادق عليه السلام، فخرج إليه عبد الله بن وشاح، فقال: أسرع

يا مفضل فى خطواتك، أنت و صاحبك هذا.

فدخلنا فإذا بالمولى الصادق عليه السلام قد قعد على كرسى، و بين يديه امرأة، فقال: يا مفضل، خذ هذه المرأة و أخرجها إلى البرية فى ظاهر البلد فانظر ما يكون من أمرها وعد إلى سريعا.

فقال المفضل: فامتثلت ما أمرنى به مولاي عليه السلام و سرت بها إلى برية البلد، فلما توسطتها سمعت مناديا ينادى: احذر يا مفضل. فتحت عن المرأة، فطلعت غمامة سوداء ثم أمطرت عليها حجارة حتى لم يكن للمرأة حسا و لا أثرا فها لنى ما رأيته! و رجعت مسرعا إلى مولاي عليه السلام، و هممت أن أحدثه بما رأيت، فسبق إلى الحديث، فقال عليه السلام: «يا مفضل، أ تعرف المرأة؟». فقلت: لا يا مولاي.

فقال: «هذه امرأة الفضال بن عامر، و قد كنت سيرته إلى فارس ليفقه أصحابي بها، فلما كان عند خروجه من منزله قال لامرأته: هذا مولاي جعفر شاهد عليك، لا تخونينى فى نفسك. فقالت: نعم، إن خنتك فى نفسى أمطر الله على من السماء عذابا واقعا. فخانتها فى نفسها من ليلتها، فأمر الله عليها ما طلبت، يا مفضل، إذا هتكت امرأة سترها، و كانت عارفة بالله، هتكت حجاب الله، و قصمت ظهرها، و العقوبة إلى العارفين و العارفات أسرع».

و أما تظليل الغمام عليهم فهو أن موسى عليه السلام لما مكث بقومه فى التيه أربعين سنة أثر فيهم حرّ الشمس، فظلل الله الغمام عليهم، و قايه لهم من حرّ الشمس، كما قال الله تعالى: وَ ظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوَى فَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ تَعَالَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ مَا يَشَابُهُ ذَلِكَ و يدانيه و يحاكيه و هو.

(١٥٠) ما رواه جابر بن عبد الله الأنصارى - رحمه الله - عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: «ما بعثته قط فى سرية إلا و رأيت جبرئيل عن يمينه، و ميكائيل عن يساره، و ملك الموت أمامه فى سحابة تظله، حتى يعطى الله حبيبي النصر و الظفر».

و أما إحياء الموتى، و هو ما قال الله تعالى: فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى و شرح ذلك أنه وجد على طريق سبط من الأسباط قتيل، فتداروا به و التجئوا إلى موسى عليه السلام، فأمرهم الله تعالى بذبح بقرة على ما شرح فى كتابه العزيز، فلما فعلوا ذلك و ضربوا ببعض لحمها القتل، أحياء الله تعالى حتى قال: قتلنى فلان بن فلان.

و قد أعطى الله تبارك و تعالى أمير المؤمنين عليه السلام ما يشابه ذلك و هو:

(١٥١) ما حدث به الباقر عليه السلام، قال: «إن علينا عليه السلام مَرَّ يوما فى أزقة الكوفة فانتهى إلى رجل قد حمل جريثا فقال: انظروا إلى هذا قد حمل إسرائيليا. فأنكر الرجل، و قال: متى كان الإسرائيلي جريثا؟!

فقال عليه السلام: أما إنه إذا كان اليوم الخامس ارتفع لهذا الرجل من صدغه دخان فيموت مكانه.

فأصابوه فى اليوم الخامس كذلك، فمات فحمل إلى قبره، فلما دفن جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى قبره، فدعا الله، ثم رفسه برجله، فإذا الرجل قام قائما بين يديه، و هو يقول: الراد على على كالأراد على الله و على رسوله.

قال عليه السلام: عد فى قبرك. فعاد فيه، فانطبق القبر عليه».

(١٥٢) و حدث داود الرقى، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه شاب يبكى فقال: إني نذرت أن أحج بأهلى، فلما دخلت المدينة ماتت.

قال: «اذهب، فإنها لم تمت» قال: ماتت و سجيتها!

قال: «اذهب، فإنها لم تمت فخرج و رجع ضاحكا و قال: دخلت عليها و هى جالسة. قال: «يا داود، أو لم تؤمن؟»

قال: بلى، و لكن ليطمئن قلبى.

فلما كان يوم التروية قال لى: «يا داود قد اشتقت إلى بيت ربى» فقلت: يا سيدى، هذا عرفات! قال: «إذا صليت العشاء الآخرة فارحل لى ناقتى، و شد زمامها» ففعلت، فخرج، و قرأ قل هو الله أحد و يس ثم استوى على ظهر ناقته، و أردفنى خلفه، فسرنا هدا من الليل، و قعد

فى موضع ما كان ينبغي.

فلما طلع الفجر، قام فأذن، وأقام، وأنا عن يمينه، فقرأ فى أول ركعة: الْحَمْدُ وَالصُّحَى وَفى الثانية الْحَمْدُ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وقت، ثم سلم وجلس، فلما طلعت الشمس مرّ الشاب ومعه المرأة فقالت لزوجها: هذا الذى شفّع إلى الله فى إحيائى.

فى بيان آيات داود مما ذكره الله تعالى فى القرآن وفىه: أربعة أحاديث

قال الله تعالى: يا جِبَالُ أَوْبَى مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَآلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ. أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فى السَّرْدِ وَالتَّأْوِيب: سير النهار، وقيل: هو التسبيح، ومعناه على القول الأول: يا جبال سبرى معه.

وقد جعل الله تبارك وتعالى مثل ذلك لمولانا أبى عبد الله عليه السلام، وقد ذكرنا سير الجبال معه فيما ذكر فى قوله: وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ.

(١٥٣) وروى أبو بصير قال: جاء رجل إلى أبى عبد الله عليه السلام فسأله عن حق الإمام، قال له: «تأتى ناحية أحد». فخرج فإذا أبو عبد الله عليه السلام يصلّى، ودايته قائمة، وإذا ذئب قد أقبل، فسارّ أبى عبد الله عليه السلام كما يسارّ الرجل، ثم قال له: «قد فعلت» فقلت: جئت أسألك عن شىء، فرأيت ما هو أعظم من مسألتى! فقال: «إنّ الذئب أخبرنى أن زوجته بين الجبل قد عسر عليها الولادة فادع الله تعالى لها أن يخلصها مما هى فيه، فقلت قد فعلت، على أن لا يسلط أحدا من نسلكم على أحد من شيعتنا أبدا». فقلت: ما حق المؤمن على الله تعالى؟ قال: لو قال للجبال «أوبى لأوبت» فأقبل الجبل يتدأكّ بعضه إلى بعض، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ضربت له مثلا، ليس إياك عنيت» فرجع إلى مكانه.

ومعناه على القول الثانى: سبجى معه.

وقد أعطى الله تبارك وتعالى لمولانا زين العابدين عليه السلام ما يماثل ذلك ويشاكله وهو:

(١٥٤) ما حدث به سعيد بن المسيب - فى رواية الزهرى - قال: كان القوم لا يخرجون من مكّة حتّى يخرج زين العابدين على بن الحسين عليهما السلام، فخرج، وخرجت معه، فنزل فى بعض المنازل، وصلى ركعتين، وسبح فى سجوده، فلم يبق شجر ولا مدر إلّا سبّح معه، ففرعنا فرفع رأسه، وقال: «يا سعيد أفرغت؟» قلت: نعم، يا ابن رسول الله. فقال: «هذا التسبيح الأعظم». وأما تسبيح الطير فقد ذكرنا فى هذا الكتاب، فى آيات أبى جعفر محمّد بن على الباقر عليهما السلام فى آخر حديث وهو: ما أجاب به عبد الملك بن مروان عامله، حين أمره بإخراج الباقر عليه السلام إليه، فقال: وإنّه ليقرا فى محرابه فتجتمع الطير والسباع تعجبا من صوته، فإنّ قراءته تشبه مزامير آل داود.

وأما قوله تعالى: وَآلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ فَإِنَّهُ أَلَانَ لَهُ الْحَدِيدَ ليتخذ له الدروع منه كأنه الشمعة فى يده.

وقد أعطى الله تعالى لأمر المؤمنين عليه السلام مثل ذلك وهو:

(١٥٥) ما روى بعض مواليه أنّه دخل عليه، ورأى بين يديه حديدا، وهو يأخذ بيده منه، ويدقّقه، ويجعله حلقا ويسرده كأنه الشمعة فى يده قال: فسألته عنه، فقال: «أصنع الدرع».

ومما يصحّ ذلك، ويشهد بصحته، حديث خالد بن الوليد، وهو حديث طويل قد اقتصرنا على الموضع المقصود لشهرته.

(١٥٦) وحدث به عبد الرحمن بن العباس وجابر بن عبد الله رضى الله عنهما، قالوا: كنا جلوسا عند أبى بكر وقد أضحى النهار، فإذا بخالد بن الوليد قد وافى فى جيش قام غباره، وكثرت صواهل خيله، فإذا بقطب رحى ملوى فى عنقه، وقد قتل قتلا، فنزل عن فرسه، ووقف بإزاء أبى بكر، فرمقه الناس بأعينهم وراعهم منظره، فابتدأ وقال: اعدل يا بن أبى قحافة حيث جعلت فى الموضع الذى لست له بأهل، وما ارتفعت إلى هذا المكان إلّا كما يرتفع الطافى من السمك على الماء. - فى كلام طويل أعرضنا عن ذكره -

ثم قال: إننى رجعت منكفئا من الطائف إلى هذه فى طلب المرتدين، فرأيت ابن أبى طالب عليه السلام ومعه رهط عصاة عتاة من

الذين شزرت حمالق أعينهم من حسدك، و بدرت حقدا عليك، و قرحت أفئدتهم لمكانك، منهم عمار بن ياسر ابن سمية السوداء، و المقداد، و أخا غفار، و ابن العوام، و غلامين أعرف أحدهما بوجهه، و غلام اسمر حبشى قد بقل وجهه فتبين لى المنكر من قلوبهم، و الحسد فى احمرار أعينهم، و قد توشح بدرع رسول الله صلى الله عليه و آله و لبس رداءه، و قد أسرج له دابته، و قد نزل على عين ماء، فلما رآنى اشماز و بربر، و أطرق موحشا فقبض على لحيته، فبادرته بالسلام استكفى شره و اتقى وحشته، فنزلت، و نزل من معى بحيث نزلوا اتقاء من مراوغته، فبدأ بى ابن ياسر بقبيح لفظه، و محض عداوته، يقرعنى بما كنت (تقدمت به إلى)، فالتفت إلى الأصلع الرأس، و قد ازدحم الكلام فى حلقه كههممة الأسد، و كقعقة الرعد.

فقال لى بغضب منه: «أو كنت فاعلا يا أبا سليمان؟».

فقلت: و ايم الله، لو أقام على رأيه لضربت الذى فى عيناك؛ فأغضبه قولى إذ صدقته، و أخرجه إلى طبعه الذى أعرفه له عند الغضب، و بدرت عيناه على، فعلمت أنه قد عزب عنه عقله.

فقال لى: «يا ابن اللخناء، مثلك يقدر على مثلى، و يجسر أن يدير اسمى فى لهواته التى لا عهد لها بكلمة حكمه، و يلك إنى لست من قتلاك و قتلى صاحبك، و إنى لأعرف بمنيتى و مقتلى منك بنفسك»

ثم ضرب بيده إلى ترقتى فنكسنى عن فرسى، و جعل يسوقنى إلى رحى الحارث بن كلدة فعمد إلى القطب الغليظ فمد عنقى بكلتا يديه و لواه فى عنقى، ينفتل له كالملك المسخن، و أصحابى هؤلاء وقوف ما أغنوا عنى سطوته، و لا كفونى شره، فلا جزاهم الله عنى خيرا، فإنهم لما نظروا إلى بريق عينيه سجدوا فرقا، و سالت جباههم عرقا، و خمدت أرواحهم كأنما نظروا إلى ملك موتهم، فوالذى رفع السماء بغير أعمادها، لقد اجتمع على فكك هذا القطب مائة رجل - أو يزيدون - من أشداء العرب، فما قدروا على فكك، فدلنى عجز الناس عن فتحه أنه سحر منه، أو قوة ملك قد ركب فيه، ففكك هذا الآن عنى إن كنت فاكه، و خذ لى منه بحقى إن كنت آخذه، و إلّا لحقت بدار عزتى و مستقر كرامتى، فقد ألبسنى ابن أبى طالب من العار ما صرت به ضحكة لأهل الديار.

فالتفت أبو بكر إلى عمر، و قال: أ ما ترى إلى ما يخرج من هذا الرجل - فى كلام طويل - إلى أن دعوا قيس بن سعد بن عبادة، و قال لهم ما هو مشهور، فصبروا إلى أن وافوا أمير المؤمنين عليه السلام، فقاموا بأجمعهم إليه و استأذنوا عليه، فدخلوا و معهم خالد فلما بصر إلى خالد قال: «نعمت صباحا يا أبا سليمان، نعم القلادة قلادتك» - فى كلام طويل شرحه -

و تشفع أبو بكر فلم يجب إلى ذلك، إلى أن قام بريدة الأسلمى، و طارق بن شهاب، و الأشجع بن حمدان العجلي فقالوا: يا أبا الحسن، و الله ما لخالد و عنقه إلّا من حمل باب خير بقوة يده، و دحا به وراء ظهره، و حملة حتى عبر الناس عليه.

و قام عمار بن ياسر رضى الله عنه و خاطبه أيضا فى جملة من سألته، فلم يجب أحدا، إلى أن قال أبو بكر: سألتك بحق أخيك محمد رسول الله صلى الله عليه و آله إلّا ما رحمت خالدا، و فككت عن عنقه هذا الحديد.

ما سألته بحق أخيه رسول الله صلى الله عليه و آله استحيا، و كان كثير الحياء، فجذب خالدا إليه، فأدناه، و قبض على رأس الحديد و جعل يفتل منه شيئا فشيئا، فرمى به، كفتل أحدكم العلك المحمى بالنار، حتى أتى على آخره، فكبر الناس، و عجب من حضر من فعله، فقال لهم: «إن الله بكرمه و فضله سيشتت شملكم و يأخذ بحقى منكم، فبئس القوم أنتم».

فتمثل عمار بن ياسر بيتى شعر، و هما هذان:

يزاول سرحان مساواة ضيغم

فضعضه إذ رام ذاك فهشما

و أهوى له إذ رام ما لا يناله

إلى رأسه بالكف منه فحطما

فى بيان معجزات نبى الله سليمان فى القرآن و فيه: أربعة عشر حديثا

إِنَّ اللَّهَ سبـحانه و تعالى أعطى سليمان عليه السلام آيات باهرة، و قد ذكر فى كتابه العزيز منها أَنَّهُ أعطاه الحكمة صبيا، و سَخَّرَ له الريح، و علَّمه منطق الطير، و سَخَّرَ له الجنَّ و السباع و الطير، و أسأل له عين القطر.

فَأَمَّا ما أعطى الله تعالى سليمان إياه الحكمة صبيا، فقد أورده فى كتابه العزيز بقوله: فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ و قصته أَنَّ غنما نفشت فى زرع قوم، فحكم سليمان عليه السلام بأنَّ صاحب الغنم يعطيها لصاحب الأرض لينتفع بها حتَّى يزرع صاحب الغنم أرضه، فإذا بلغ الزرع الحد الذى نفشت فيه غنمه، ردَّ الغنم عليه، و أخذ الأرض مزروعة.

و قد أعطى الله تعالى أئمتنا عليهم السلام مثل ذلك، و زيادةً عليه، منها ما اشتهر عند الخاص و العام من حديث:

(١٥٧) أبى حنيفة حين دخل دار الصادق عليه السلام، فرأى موسى عليه السلام فى دهليز داره، و هو صبي، فقال فى نفسه: إِنَّ هَؤُلاءِ يزعمون أَنهم يعطون العلم صبياً، و أنا أسبر ذلك؛ فقال: يا غلام، إذا دخل الغريب بلدة فأين يحدث؟ فنظر إليه نظر مغضب، و قال: «يا شيخ، أسأت الأدب، فأين السلام؟».

قال: فخرجت، و رجعت حتَّى خرجت من الدار، و قد نبل فى عيني، ثم رجعت إليه، و سلّمت عليه، و قلت: يا ابن رسول الله، الغريب إذا دخل بلدة أين يحدث؟

فقال عليه السلام: «يتجنب شطوط الأنهار، و مشارع الماء، و فىء التّـال، و مساقط الثمار، و أفنية الدور، و جوادّ الطرق، و مجارى المياه، و رواكدها، ثم يحدث أين شاء».

قال: فقلت: يا ابن رسول الله، ممّن المعصية؟ فنظر إلّـى و قال: «إِما أن تكون من الله، أو من العبد، أو منهما معا، فإن كانت من الله، فهو أكرم من أن يأخذ العبد بما لم يجنه؛ و إن كانت منهما، فهو أعدل من أن يأخذ العبد بما هو شريك فيه؛ فلم يبق إلّا أن تكون من العبد، فإن عفا بفضله، و إن عاقب فبعده».

قال أبو حنيفة: فاغرورقت عيناي، و قرأت: «ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

(١٥٨) و حديث أبى جعفر الثانى عليه السلام مع يحيى بن أكنم قاضى القضاء ببغداد بين يدى المأمون مشهور، حين سأله عن محرم وطئ بيض صيد، و هو ابن تسع سنين؟ فأجابه قال: «الصيد من طير الحل، أو من طير الحرم؟ و باض فى الحل، أم باض فى الحرم؟ و المحرم حرا كان، أو عبدا؟ و العبد أحرَم ياذن مولاه، أم بغير إذنه؟

و الحر وطأه عمدا، أو سهوا؟ معيدا كان، أو مبتدئا؟ و الطير من صغار الطير أم من كبارها؟ ..» إلى غير ذلك من الانقسامات، فبهت يحيى.

و سأله أبو جعفر عليه السلام عن مسألة المرأة فلم يحر جوابا، فتبين للناس عجزه، و هو عليه السلام قد شرح المسائل على ما هو مشروح فى موضعه.

(١٥٩) و حديث بريهة النصرانيّ مع هشام بن الحكم معروف، حين وردا المدينة و استأذنا على الصادق عليه السلام، فرأيا موسى عليه السلام فى الدهليز، فسلم هشام عليه، و سلم بريهة، ثم أخبرهما بما جاء له، فطفق يقرأ الإنجيل، فلما سمع بريهة ذلك قال: المسيح لقد كان يقرأ كذلك، إياك أطلب منذ خمسين عاما، من هذا؟ فقال هشام: هذا ابن الصادق عليه السلام. و كان عليه السلام صبيا، فأسلم بريهة على يده قبل الوصول إلى الصادق عليه السلام.

و أمثال ذلك كثيرة لا تحصى كثرة.

و أمّا تسخير الريح لسليمان عليه السلام، و هو ما قال الله سبحانه و تعالى: وَ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَ رَوَاحُهَا شَهْرٌ و إنّ سليمان عليه السلام لما أراد أن يركب الريح، أمر بفرش البساط بفساطه، و وضع عليه سريره، و وضع الكراسى حول السرير، و جلس وزراؤه و قواده على الكراسى حول السرير، و جلس هو فوق البساط، و أمر الريح بأن تحمل البساط، و تحمل ما فوقه و تسير غدوة

مسيرة شهر، و ترجع رواحا مثله.

و إنّ الله تعالى أعطى أئمتنا عليهم السلام مثل ذلك و ما يشابهه و هو ما حدّث به:

(١٦٠) معمر، عن الزهرى، عن قتاده، عن أنس، قال: كنّا جلوسا فى المسجد عند النبى صلى الله عليه و آله، و قد كان أهدي إليه بساط فقال لى: «ادع علىّ بن أبى طالب» عليه السلام، فدعوته، ثم أمرنى أن أدعو أبا بكر و عمر و جميع أصحابه، فدعوتهم كما أمرنى نبى الله صلى الله عليه و آله، و أمرنى أن أبسط البساط فبسطته، ثم أقبل علىّ عليه السلام فأمره بالجلوس على البساط، و أمر أبا بكر و عمر و عثمان بالجلوس مع أمير المؤمنين عليه السلام، فجلست مع من جلس، فلما استقرّ بنا المجالس أقبل صلى الله عليه و آله علىّ عليه السلام و قال: «يا أبا الحسن، قل: يا ریح الصبا، احملىنى، و الله خليفتى عليك و هو حسبى و نعم الوكيل».

قال أنس: فنادى أمير المؤمنين علىّ عليه السلام كما أمره النبى صلى الله عليه و آله، فو الذى بعث محمّدا بالحق نبيا، ما كان إلّا هنيهة حتّى صرنا فى الهواء، ثم نادى: «يا ریح الصبا، ضعینى» فإذا نحن فى الأرض، فأقبل علىّ علينا و قال: «يا معشر الناس، أ تدرّون أين أنتم؟

و بمن قد حللتهم؟» فقلنا: لا.

فقال أمير المؤمنين علىّ عليه السلام: «أنتم عند أصحاب الكهف و الرقيم، الذين كانوا من آیاتنا عجبا فمن أحب أن یسلم على القوم فليقم». فأول من قام أبو بكر، فسلم على القوم، فلم یردّوا عليه جوابا، ثم قام عمر، و سلم عليهم، فلم یردّوا عليه جوابا، فلم یزالوا يقومون واحدا بعد واحد، و یسلمون و لم یردّوا عليهم جوابا، إلى أن قام أمير المؤمنين عليه السلام، فنادى: «السلام عليكم أيتها الفتية، فتية أصحاب الكهف و الرقيم، الذين كانوا من آیاتنا عجبا» فقالوا: و عليك السلام و رحمۃ الله و بركاته، أيها الإمام و ابن عم سید الأنام محمد صلى الله عليه و آله.

فلما سمع القوم كلامهم لأمر المؤمنين عليه السلام، قالوا: يا أبا الحسن، بحق ابن عمك محمّد صلى الله عليه و آله سل القوم ما بالهم سلّمنا عليهم فلم یردّوا علينا الجواب.

فقال عليه السلام: «أيتها الفتية، ما بالكم لم تردّوا السلام على أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله؟» فقالوا: يا أبا الحسن، قد أمرنا أن لا نسلم إلّا على نبى أو وصى نبى، و أنت خير الوصيين، و ابن عم خير النبیین، و أنت أبو الأئمة المهديين، و زوج فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين و الآخرين، و قائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم.

فلما استتم القوم كلامهم أمرنا بالجلوس على البساط، ثم نادى: «يا ریح الصبا، احملىنى».

فإذا نحن فى الهواء. ثم نادى: «يا ریح الصبا، ضعینى» فإذا نحن فى الأرض.

قال: فو كز الأرض برجله، فإذا نحن بعین ماء، فقال: «يا معاشر الناس، توضئوا للصلاة، فإنكم تدركون صلاة الفجر، مع النبى» صلى الله عليه و آله.

قال فتوضأنا، ثم أمرنا بالجلوس على البساط فجلسنا ثم قال: «يا ریح الصبا، احملىنى».

فإذا نحن فى الهواء، ثم نادى: «يا ریح الصبا، ضعینى» فإذا نحن فى الأرض فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله، و قد صلّى ركعة واحدة، فصلينا معه ما بقى من الصلاة، و ما فات بعده، و سلّمنا على النبى صلى الله عليه و آله، فأقبل بوجهه الكريم علينا، و قال: «يا أنس، أ تحدّثنى أم أحدّثك؟» فقلت: الحديث منك أحسن. فحدّثنى، حتّى كأنه كان معنا.

و فى الحديث طول، و قد نظم هذا المعنى بعض الشعراء:

من هو فوق البساط تحمله الر

یح إلى الكهف و الرقيمین

فعاين الفتية الكرام بها

و كلبهم باسط الذراعين
فقال قوما فسلما سترى
منى و من أمرهم عجيبين
فسلما فلم يجبهما أحد
و لم يكونا هما رشيدين
فسلم المرتضى فقليل له
لييك لييك دون هذين

و أما علمه بمنطق الطير، فقد أعطى الله تعالى أئمتنا عليهم السلام معرفه منطق الطير، و منطق كل شىء، و يدل على ذلك ما رواه:
(١٦١) عبد الله بن سوفة، قال: مر بنا الرضا عليه السلام، فاختصمنا فى إمامته، فلما خرج خرجت أنا و تميم بن يعقوب السراج - من أهل الرقة - و نحن مخالفون له، نرى رأى الزيدى، فلما صرنا فى الصحراء فإذا نحن بظباء فأومأ أبو الحسن عليه السلام إلى خشف منها، فإذا هو قد جاء حتى وقف بين يديه، فأخذه أبو الحسن عليه السلام، فمسح رأسه و دفعه إلى غلامه، و جعل الخشف يضطرب لكى يرجع إلى مرعاه، فكلّمه الرضا عليه السلام بكلام لم نفهمه، فسكن، ثم قال لى: «يا عبد الله، أو لم تؤمن؟» قلت: بلى، يا سيدى، أنت حجّة الله على خلقه، و أنا تائب إلى الله.
ثم قال للطبى: «اذهب» فجاء الطبى و عيناه تدمعان، فتمسّح بأبى الحسن عليه السلام و رغا، فقال أبو الحسن: «أ تدرى ما يقول؟» قلت: الله و رسوله و ابن رسوله أعلم.

قال: يقول: دعوتنى فرجوت أن تأكل من لحمى، فأجبتك، و حزنت حين أمرتنى بالذهاب.
(١٦٢) و ممّا رواه صفوان، عن جابر قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام، فبرزنا، فإذا نحن برجل قد أضجع جديا ليذبحه، فصاح الجدى، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «كم ثمن هذا الجدى؟» فقال: أربعة دراهم، فحلّها من كمّه، و دفعها إليه، فقال: «خلّ سبيله».
قال: فسرنا، فإذا نحن بصقر قد انقضّ على دراجة، فصاحت الدراجة، فأومأ أبو عبد الله عليه السلام إلى الصقر بمكّة، فرجع عن الدراجة، فقلت: لقد رأيت عجا من أمرك!
فقال: «نعم، الجدى لما أضجعه الرجل ليذبحه و بصر بى قال: أستجير بالله و بكم أهل البيت (ممّا يراد بى) و كذلك الدراجة؛ و لو أنّ شيعتنا استقاموا لأسمعتهم منطق الطير».

(١٦٣) و قد حدّث سليمان الجعفرى، قال: كنت مع الرضا عليه السلام فى حائط، و أنا أحدثه إذ جاءه عصفور، فوقع بين يديه، و أخذ يصيح، و يكثر الصياح، و يضطرب، فقال لى: «أ تدرى ما يقول هذا العصفور؟» فقلت: الله و رسوله و ابن رسوله أعلم قال: «يقول: إنّ حية تريد أن تأكل فراخى فى البيت؛ فقم، و خذ تلك السكين و النسعة، و ادخل البيت و اقتل الحية».
قال: فقممت، و أخذت النسعة، و دخلت البيت، فإذا حية تجول فى البيت، فقتلتها.

و قد أوردنا فى هذا الكتاب حديث الورشان مع الصادق عليه السلام، و حديث الشاء معه؛ و حديث الطير و غيرها مع زين العابدين عليه السلام؛ و غير ذلك، فلا نطيل الكتاب بتعدادها.

و أمّا تسخير الجن و الشياطين، و هو كما قال الله تعالى فى كتابه العزيز فى غير موضع: فَسَيَخْزُنَا لَهُ الرِّيحُ تَجْرِي بِأَمْرِ رُخَاءٍ حَيْثُ أَصَابَ. وَ الشَّيَاطِينُ كُلٌّ بَنَاءٌ وَ عَوَاصٍ. وَ آخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فى الْأَصْفَادِ.

و قال تعالى: وَ مِنَ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ مَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ. يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَ تَمَاثِيلَ وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَ قُدُورٍ رَاسِيَاتٍ.

و قد سخر الله تعالى له الجنّ و الشياطين حتّى انقادوا له، و أطاعوه، و عملوا بإذنه، و بأمره، و استسلموا لحكمه مذعنين.

و قد تهيأ لأئمتنا عليهم السلام ما يشاكل ذلك و يحاكيه، و هو ما حدث به:

(١٦٤) عيسى بن مهران، قال: كان رجل من أهل خراسان ممّا وراء النهر، و كان موسرا، محبّا لأهل البيت عليهم السلام، و كان يحجّ كلّ سنه، و قد وُظف على نفسه لأبى عبد الله الصادق عليه السلام فى كلّ سنه ألف دينار من ماله، و كانت تحته ابنه عم له، تساويه فى اليسار و الديانة، فقالت فى بعض السنين: يا ابن عم، حجّ بى فى هذه السنه. فأجابها إلى ذلك، فتجهزوا للحجّ، و حملت لعيال أبى عبد الله عليه السلام و بناته من فواخر ثياب خراسان، و من الجواهر و البز أشياء كثيرة خطيرة، و صير زوجها ألف دينار التى أعدها فى كيس لأبى عبد الله عليه السلام، و صير الكيس فى ربهه فيها حلى و طيب.

فلما ورد المدينة صار إلى أبى عبد الله عليه السلام، فسلم عليه، و أعلمه أنّه حجّ بأهله، و سأله الإذن لها فى المصير إلى منزله، للتسليم على أهله و بناته، فأذن لها أبو عبد الله عليه السلام، فصارت إليهم، و قربت ما حملت إليهن، فأقامت يوما عندهنّ و انصرفت. فلما كان من الغد قال لها زوجها: أخرجى تلك الربعه لنسلم الألف إلى أبى عبد الله عليه السلام. فقالت: هى فى موضع كذا. فأخرجها، و فتح القفل، فلم يجد الدنانير، و كان فيها حليها و ثيابها، فاستقرض ألف دينار من أهل بلده و رهن الحلى بها، و صار إلى أبى عبد الله عليه السلام، فقال له: «قد وصلت الألف إلينا».

قال: و كيف ذلك؟ و ما علم غيرى بمكانها، و غير ابنه عمى!

قال: «مستنا ضيقه، فوجهنا من أتى بها، من شيعتى من الجنّ، فإنّى كلّما أريد أمرا بعجله أبعث أحدا منهم».

فزاد ذلك فى بصيرة الرجل و سرّ به و استرجع الحلى ممّن رهنه ثمّ انصرف إلى منزله، فوجد امرأته تجود بنفسها، فسأل عن خبرها، فقالت جوירתها: أصابها وجع فى فؤادها فى هذه الحالة. فغمّضها و سجاها، و شدّ حنكها و تقدم فى إصلاح ما تحتاج إليه من الكفن و الكافور و حفر قبرها، و صار إلى أبى عبد الله عليه السلام و أخبره، و سأله أن يتفصّل بالصلاة عليها.

فصلّى أبو عبد الله عليه السلام ركعتين و دعا ثمّ قال للرجل: «انصرف إلى رحلك، فإنّ أهلك لم تمت، و ستجدها فى رحلك، تأمر و تنهى، و هى فى حال سلامة».

فرجع الرجل، فأصابها كما وصف أبو عبد الله عليه السلام، و خرج يريد مكّه، و خرج أبو عبد الله عليه السلام يريد الحجّ فبينما المرأة تطوف إذ رأت أبا عبد الله يطوف بالبيت، و الناس قد حقّوا به، فقالت لزوجها: من هذا الذى حفّ به الناس؟ قال: هو أبو عبد الله عليه السلام.

قالت: و الله، هذا الرجل الذى رأيته يشفع إلى الله تعالى حتّى ردّ روحى فى جسدى.

(١٦٥) عن إبراهيم بن أبى البلاد، عن سدير البصرى الصيرفى، قال: أوصانى أبو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة.

قال: فينا أنا فى الروحاء على راحلتى إذا إنسان يلوى ثوبى، فملت إليه، فظننت أنّه عطشان فناولته الإداوة، فقال: لا حاجة لى فيها.

قال: فناولنى كتابا و طينه رطب، فلما نظرت إلى الخاتم، فإذا هو خاتم أبى جعفر عليه السلام.

قال: فقلت له: متى عهدك بصاحب الكتاب؟ قال: الساعة.

قال: و فيها شىء يأمرنى به؛ ثمّ التفت فإذا ليس أحد غيرى.

قال: فقدم أبو جعفر عليه السلام، فلقيته، فقلت: جعلت فداك، رجل أتانى بكتاب منك و طينه رطب!! قال: «نعم، إذا عجل بنا أمر أرسلنا بعضهم».

(١٦٦) و زاد محمّد بن الحسين - بهذا الإسناد - و قال: «إنّ لنا خدّاما من الجنّ فإذا أردنا السرعة بعثناهم».

(١٦٧) أبو حمزة الثمالى، قال: دخلت على أبى جعفر عليه السلام فقبل لى: إنّ عنده قوما؛ فما لبثت قليلا - حتّى خرجوا، فخرج قوم أنكرتهم، لم يعرفوا، ثمّ أذن، فدخلت عليه، فقلت: هذا زمان بنى أميّة و سيفهم يقطر دما. فقال: «يا أبا حمزة، إنّ هؤلاء وفد شيعتنا من الجنّ، جاءوا يسألونى عن معالم دينهم».

(١٦٨) عن أبى حنيفة سائق الحاج، قال: لقيت أبا جعفر عليه السلام، فقلت له: أقيم حتى تشخص؟ قال: «لا، امض حتى يقدم علينا أبو الفضل سدير، و أن يهينى لنا بعض ما نريد، ثم نكتب إليكم».

قال: فسرت يومين و ليلتين، فأتى رجل طويل آدم بكتاب خاتمه رطب، و الكتاب رطب، فقرأته: «إنّ أبا الفضل قد قدم علينا، و نحن شاخصون إن شاء الله تعالى، فأقم حتى نأتيك».

قال: فأتاني فقلت: أتاني الكتاب رطبا و الخاتم رطبا! قال: «إنّ لنا أتباعا من الجنّ، فإذا أردنا أمرا بعثنا واحدا منهم». و من أمثال ذلك أخبار كثيرة لا تحصى، و قد أوردنا فى هذا الكتاب فى باب أمير المؤمنين صلوات الله عليه من آياته حديث الشيخ و ما اختطف من حمزة و ما استردها أمير المؤمنين عليه السلام.

و أما تسخير السباع، فقد أوردنا فى هذا الكتاب كثيرا من انقياد الأسد لهم بمرأى منهم، و برسالتهم إليه، فى هذا الكتاب من حديث جويرية بن مسهر، و من مسارة الذئب للصادق عليه السلام، و من مسارة الأسد لموسى بن جعفر عليهما السلام، فلا تطول الكتاب بتعدادها.

و أما إرساله عين القطر، و هو النحاس الذائب، إنّ الله قد أسأل النحاس له حتى استعملوه فى تشييد البنيان، ثم جمده. و قد أعطى الله تعالى أئمتنا عليهم السلام ما يزيد على ذلك، من قلب الحجر ذهباً، و من إلقاء الأرض مقاليدها لهم، و هو: ما حدث به:

(١٦٩) إبراهيم بن موسى القزاز، قال: كنت يوما فى مجلس الرضا عليه السلام بخراسان، فألححت عليه فى شىء طلبته منه، فخرج يستقبل بعض الطالبين، و جاء وقت الصلاة، فمال إلى قصر هناك، فنزل تحت شجرة بقرب القصر، و أنا معه، و ليس معنا ثالث، فقال: «أذن» فقلت: نتظر يلحق بنا أصحابنا. فقال: «غفر الله لك، لا تؤخر الصلاة عن أول وقتها إلى آخر وقتها، من غير علة عليك، ابدأ بأول الوقت».

فأذنت و صلينا، فقلت: يا ابن رسول الله، قد طالت المدة فى العدة التى وعدتنيها، و أنا محتاج، و أنت كثير الشغل، لا نظفر بمسألتك فى كل وقت.

قال: فحكك الأرض بسوطه حكّا شديدا، ثم ضرب بيده إلى موضع الحكّة فأخرج سبيكة ذهب، فقال: «خذها إليك، بارك الله لك فيها، فانتفع بها، و اكتم ما رأيت».

قال: فبورك لى فيها، حتى اشتريت بخراسان ملكين ما كان قيمته سبعين ألف دينار، فصرت أغنى الناس من أمثالى هناك. (١٧٠) و حديث إسماعيل بن أبى الحسن، قال: كنت مع الرضا عليه السلام، و قد مال بيده إلى الأرض كأنه يكشف شيئا، فظهرت سبائك ذهب، ثم مسح بيده عليها، فغابت، فقلت فى نفسى: لو أعطانى واحدة منها. قال: «ألا، إنّ هذا الأمر لم يأت وقته». و قد أوردنا كثيرا من أمثال آيات موالينا عليهم السلام، و خروج الذهب من التور، و من الطست، و غير ذلك ما لا يحصى كثرة.

فى ظهور آيات آصف بن برخيا وصى سليمان بن داود ممّا ذكره الله تعالى فى القرآن و فيه: حديث واحد

و هو قوله تعالى: أَيْكُم يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ. قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ. قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ حَاضِرًا شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى. و قد أعطى الله تعالى أئمتنا عليهم السلام أمثال ذلك كثيرا، و قد ذكرنا فى آيات أبى جعفر الثانى عليه السلام ذهابه من المدينة إلى طوس لغسل أبيه.

و خروجه بمن كان يعبد الله بالشام فى الموضع الذى نصب فيه رأس الحسين عليه السلام من الشام إلى المدينة، و من المدينة إلى مكة، و من مكة إلى الشام فى ساعة.

و مضى الصادق عليه السلام من المدينة إلى مكّة و أدائه المناسك فى ساعة من الليل.

و خروج أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة إلى المدائن لغسل سلمان رضى الله عنه و رجوعه إليها من ساعته و سنذكر فى ذلك حديثا غربيا، و هو ما حدث به:

(١٧١) محمد بن الفضل الهاشمي، قال: لما توفي موسى بن جعفر عليهما السلام أتيت المدينة فدخلت على الرضا عليه السلام، فسلمت عليه بالأمر، و أوصلت إليه ما كان معي، و قلت: إني صائر إلى البصرة، و عرفت كثرة اختلاف الناس، و قد نعى إليهم موسى بن جعفر عليه السلام و لا شك، أنهم سيسألوني عن براهين الإمام، فلو أريتني شيئا من ذلك.

فقال الرضا عليه السلام: «لم يخف على شيء من هذا، فأبلغ أوليائنا بالبصرة و غيرها أني قادم عليهم، و لا قوة إلّا بالله».

ثم أخرج إلى جميع ما كان للنبي صلى الله عليه و آله عند الأئمة عليهم السلام، من برده و قضيبه و سلاحه و غير ذلك، فقلت: و متى تقدم عليهم؟ قال: «بعد ثلاثة أيام من وصولك إليهم و دخولك البصرة».

فلما قدمتها سألتني عن الحال فقلت لهم: إني أتيت موسى بن جعفر عليه السلام قبل وفاته بيوم واحد، فقال: «إني ميت لا محالة، فإذا وارتيتني فى لحدى فلا تقيمن، و توجه إلى المدينة بودائعي هذه و أوصلها إلى ابني علي بن موسى فهو وصي، و صاحب الأمر من بعدى»، ففعلت ما أمرني به، و أوصلت الودائع إليه، و هو يأتيكم بعد ثلاثة أيام من يومى هذا، فاسألوه عما شئتم.

فانتدب للكلام عمرو بن هذاب عن القوم، و كان ناصبيا ينحو نحو الزيدية و الاعتزال، فقال: يا محمد إن الحسن بن محمد رجل من أفاضل أهل البيت فى ورعه و زهده و علمه و سمته و ليس هو كشاب مثل علي بن موسى الرضا عليه السلام، و لعله لو سئل عن معضلات الأحكام أجاب عن ذلك.

فقال الحسن بن محمد - و كان حاضرا فى المجالس -: لا تقل يا عمرو ذلك، فإن عليا عليه السلام على ما وصفه من الفضل، و هذا محمد بن الفضل يقول إنه يقدم إلى ثلاثة أيام، فكفاك به دليلا، و تفرقوا.

فلما كان فى اليوم الثالث من دخولى إلى البصرة و إذا الرضا عليه السلام قد وافى، فقصد منزل الحسن بن محمد و أخلى له داره، و قام بين يديه، يتصرف بين أمره و نهيه، فقال: يا حسن، أحضر جميع القوم الذين حضروا عند محمد بن الفضل، و غيرهم من شيعتنا، و أحضر جاثليق النصارى و رأس الجالوت، فمر القوم أن يسألوا عما بدا لهم.

فجمعهم كلهم و الزيدية و المعتزلة، و هم لا يعلمون لما يدعوهم الحسن بن محمد، فلما تكاملوا ثنى للرضا عليه السلام و سادة فجلس عليها، ثم قال: «السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، هل تدرون لم بدأتكم بالسلام؟ فقالوا: لا. فقال: «لتطمئن أنفسكم» قالوا: من أنت رحمك الله؟

قال: «أنا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام و ابن رسول الله، صليت اليوم الفجر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله مع والى المدينة، و أقرأنى - بعد أن صلينا - كتاب صاحبه إليه، و استشارنى فى كثير من أموره، فأشرت عليه بما فيه الحظ له، و وعدته أن يصير إلى بالعشي بعد هذا العصر من هذا اليوم، ليكتب عندى جواب كتاب صاحبه، و أنا واف له بما وعدته، و لا حول و لا قوة إلّا بالله العلى العظيم». فقالت الجماعة: يا ابن رسول الله ما نريد مع هذا الدليل برهانا أكبر منه، و أنت عندنا الصادق القول. فقاموا لينصرفوا فقال لهم: «لا تنصرفوا، فإني إنما جمعتكم لتسألوا عما شئتم من آثار النبوة و علامات الإمامة التى لا تجدونها إلّا عندنا أهل البيت؛ فهلما مسائلكم».

فابتدأ عمرو بن هذاب فقال: إن محمد بن الفضل الهاشمي ذكر عنك أشياء لا تقبلها القلوب. فقال الرضا عليه السلام: «و ما تلك؟» قال: أخبرنا عنك أنك تعلم كل ما أنزله الله تعالى، و أنك تعرف كل لسان و لغة.

فقال الرضا عليه السلام: «صدق محمد بن الفضل، فأنا أخبرته بذلك، فهلما فاسألوا».

قال: فإننا نخبرك قبل كل شيء بالألسن و اللغات، و هذا رومى، و هذا هندى، و هذا فارسى، و هذا تركى، فأحضرناهم.

قال: «فليتكلموا بما أحبوا، و أجيب كل واحد منهم بلسانه و لغته، إن شاء الله».

فسأل كل واحد منهم مسألة بلسانه و لغته فأجابهم بالسنتهم و لغاتهم، فتخبر الناس و تعجبوا، فأقروا جميعا بأنه أفصح منهم بلغاتهم. ثم نظر الرضا عليه السلام إلى عمرو بن هذاب و قال: «إن أنا أخبرتك بأنك ستبلى فى هذه الأيام بدم ذى رحم لك، كنت مصدقا لى؟» قال: لا، فإن الغيب لا يعلمه إلا الله.

قال عليه السلام: «أو ليس الله يقول: عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا. إلا من ارتضى من رسول الله صلى الله عليه و آله عنده مرتضى، و نحن ذرية ذلك الرسول الذى أطلعه الله على ما شاء من غيبه، فعلمنا ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة؛ و إن الذى أخبرتك به يا ابن هذاب لكائن إلى خمسة أيام، فإن لم يصح ما قلت لك فى هذه المدة فأنى كذاب، و إن صح فتعلم أنك الراذ على الله و على رسوله؛ و لك دلالة أخرى أما إنك ستصاب ببصرك، و تصير مكفوبا، فلا تبصر سهلا و لا جبلا، و هذا كائن بعد أيام؛

و لك دلالة أخرى: أنك ستحلف يمينا كاذبة، فتضرب بالبرص».

قال محمد بن الفضل: تالله لقد نزل ذلك كله بابن هذاب، فقيل له: صدق الرضا عليه السلام، أم كذب؟ قال: و الله، لقد علمت فى الوقت الذى أخبرنى به أنه كائن، و لكننى كنت أتجلد.

ثم إن الرضا عليه السلام التفت إلى الجاثليق فقال: «هل دل الإنجيل على نبوة محمد صلى الله عليه و آله؟» قال: لو دل الإنجيل على ذلك لما جحدناه.

فقال عليه السلام: «أخبرنى بالسكتة التى لكم فى السفر الثالث فقال الجاثليق: اسم من أسماء الله تعالى، لا يجوز لنا أن نظهره».

قال الرضا عليه السلام: «فإن قررتك أنه اسم محمد صلى الله عليه و آله، و ذكره، و أقر عيسى به، و أنه بشر بنى إسرائيل بمحمد، أ تقر به و لا تنكره؟» قال الجاثليق: إن فعلت أقررت به، فأنى لا أرد الإنجيل و لا أجحده.

قال الرضا عليه السلام: «فخذ على السفر الثالث الذى فيه ذكر محمد و بشاره عيسى بمحمد». قال الجاثليق: هات.

فأقبل الرضا يتلو ذلك السفر من الإنجيل، حتى بلغ ذكر محمد، فقال: «يا جاثليق، من هذا النبى الموصوف؟» قال الجاثليق: صفه.

قال: «لا- أصفه إلا بما وصفه الله تعالى، هو صاحب الناقة و العصا و الكساء، النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة و الإنجيل، يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر، و يحل لهم الطيبات، و يحرم عليهم الخبائث، و يضع عنهم إصرهم و الأغلال التى كانت عليهم، يهدى إلى الطريق الأفضل، و المنهاج الأعدل، و الصراط الأقوم.

سألتك بالله يا جاثليق، بحق عيسى روح الله و كلمته، هل تجد هذه الصفه فى الانجيل لهذا النبى؟» فأطرق الجاثليق مليا و علم أنه إن جحد الإنجيل كفر، فقال: نعم، هذه الصفه فى الإنجيل، و قد ذكر عيسى هذا النبى، و لم يصح عند النصارى أنه صاحبكم.

فقال الرضا عليه السلام: «أما إذا لم تكفر ببحود الإنجيل، و أقررت بما فيه من صفه محمد، فخذ على السفر الثانى فأنى أوجدك ذكره، و ذكر وصيه، و ذكر ابنته و ذكر الحسن و الحسين».

فلما سمع الجاثليق و رأس الجالوت ذلك علما أن الرضا عليه السلام عالم بالتوراة و الإنجيل و الزبور، فقالوا: و الله، لقد أتى بما لا يمكننا رده، و لا- دفعه، إلا ببحود التوراة و الإنجيل و الزبور، و قد بشر به موسى و عيسى جميعا، و لكن لم يتقرر عندنا صحة أنه محمد هذا، و أما اسمه محمد فلا يجوز لنا أن نقر لكم بنبوته، و نحن شاكون أنه محمدكم أو غيره.

فقال الرضا عليه السلام: «احتججتكم بالشك، فهل بعث الله قبل أو بعد من ولد آدم إلى يومنا هذا نبيا اسمه محمد؟ أو تجدونه فى شىء من الكتاب التى أنزلها الله تعالى على جميع الأنبياء غير محمد؟» فأحجموا عن جوابه، و قالوا: لا يجوز لنا أن نقر لكم بأن محمدا أنه محمدكم، لأننا إن أقرنا لكم بمحمد و وصيه و ابنته و ابنه على ما ذكرتم أدخلتمونا فى الإسلام كرها.

فقال الرضا عليه السلام: «أنت يا جاثليق آمن فى ذمة الله، و ذمة رسوله أنه لا ينالك من شىء تكره مما تخافه و تحذره».

قال: فأما إذا آمنتى، فإنّ هذا النبىّ الذى اسمه (محمّد) و هذا الوصى الذى اسمه (على) و هذه البنت التى اسمها (فاطمة) و هذان السبطان اللذان اسمهما (الحسن و الحسين) فى التوراة و الانجيل و الزبور.

قال الرضا «فهذا الذى ذكرته فى التوراة و الانجيل و الزبور من اسم هذا النبىّ صلى الله عليه و آله، و هذا الوصى، و هذه البنت، و هذين السطين، صدق و عدل، أم كذب و زور؟».

قال: صدق و عدل، و ما قال الله إلّا الحقّ.

فلما أخذ الرضا إقرار الجاثليق بذلك، قال لرأس الجالوت: «فاسمع الآن يا رأس الجالوت السفر الأوّل من زبور داود». قال: هات، بارك الله عليك و على من ولدك.

فقرأ الرضا عليه السلام السفر الأوّل، من الزبور، حتّى انتهى إلى ذكر محمّد و علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، فقال: «سألتك يا رأس الجالوت بحقّ الله، هذا فى زبور داود؟ و لك منى الأمان و الذمّة و العهد ما قد أعطيت الجاثليق».

فقال رأس الجالوت: نعم، هذا بعينه ألفيته فى الزبور بأسمائهم.

قال الرضا عليه السلام: «فبحقّ العشر الآيات التى أنزلها الله تعالى على موسى بن عمران فى التوراة، هل تجد صفّة محمّد و علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين فى التوراة منسوين إلى العدل و الفضل؟» قال: نعم، و من جردها كان كافرا برّبّه و أنبيائه.

فقال الرضا عليه السلام: «فخذ الآن علىّ سفر كذا من التوراة» فبغت رأس الجالوت متعجبا من تلاوته و بيانه و فصاحه لسانه حتّى إذا بلغ ذكر محمّد صلى الله عليه و آله قال رأس الجالوت: نعم، هذا أحمد و ايليا و فطيم و شبر و شبير؛ و تفسيره بالعريّة محمّد و علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام. فتلا الرضا السفر إلى تمامه، فقال رأس الجالوت- لمّا فرغ من تلاوته:- و الله يا ابن محمّد، لو لا الرئاسة التى حصلت لى على جميع اليهود، لآمنت بأحمد، و اتّبت أمرك، فو الله الذى أنزل التوراة على موسى، و الزبور على داود، ما رأيت أقرأ للتوراة و الانجيل و الزبور منك، و لا رأيت أحسن بيانا و تفسيرا و فصاحه لهذه الكتاب منك.

فلم يزل الرضا عليه السلام معهم فى ذلك اليوم إلى وقت الزوال، فقال لهم- حين حضر وقت الزوال:- «أنا أصلى و أصير إلى المدينة للوعد الذى وعدت به والى المدينة ليكتب جواب كتابه، و أعود إليكم بكرة إن شاء الله تعالى».

قال: فأذن عبد الله بن سليمان، و أقام، و تقدّم الرضا عليه السلام فصلّى بالناس و خفّف القراءة و ركع تمام السنّة، و انصرف.

فلما كان من الغد عاد إلى مجلسه ذلك، فأتوه بجارية رومية فكلمها بالرومية، و الجاثليق يسمع، و كان فهما بالرومية، فقال الرضا عليه السلام بالرومية: «يا أمة الله أيما أحبّ إليك: محمّد أو عيسى؟».

ف قالت: كان فيما مضى عيسى أحبّ إلى، حين لم أكن أعرف محمّدا، فأما إن عرفت محمّدا فمحمّد الآن أحبّ إلى من عيسى، و من كلّ نبى.

فقال لها الجاثليق: فإذا كنت دخلت فى دين محمّد، فتبغضين عيسى؟ قالت: معاذ الله بل أحبّ عيسى و أوّمن به، و لكنّ محمّدا أحبّ إلى.

فقال الرضا عليه السلام للجاثليق: «فسّر للجماعة ما تكلمات به الجارية، و ما قلت أنت لها، و ما أجابتك به».

فسّر لهم الجاثليق ذلك كله، ثم قال الجاثليق: يا ابن محمد هاهنا رجل سندى، و هو نصرانى صاحب احتجاج و كلام بالسندية، فقال له: «أحضرنيه». فأحضره، فتكلم معه بالسندية ثم أقبل يحاجّه و ينقله من شىء إلى شىء بالسندية فى النصرانية، فسمعت السندى يقول بالسندية، ثبطى ثبطى ثبطه فقال الرضا عليه السلام: «قد وّحد الله تعالى بالسندية».

ثمّ كلمه فى عيسى بن مريم فلم يزل يدرجه من حال إلى حال، إلى أن قال بالسندية: أشهد أن لا إله إلّا الله، و أشهد أن محمّدا رسول الله. ثم رفع منطقه كانت عليه، فظهر من تحتها زنار فى وسطه، فقال: اقطعه أنت بيدك، يا ابن رسول الله.

فدعا الرضا عليه السلام بسكين، فقطعه، ثم قال لمحمّد بن الفضل الهاشمى: «خذ السندى إلى الحمّام و طهره، و اكسه و عياله، و

أحملهم جميعا إلى المدينة.

فلما فرغ من مخاطبة القوم، قال: الآن صحّ عندكم ما كان محمد بن الفضل يلقي عليكم عنى. فقالوا: نعم، والله قد بان لنا منك فوق ذلك أضعافا مضاعفة، ولقد ذكر لنا محمد بن الفضل أنك تحمل إلى خراسان. فقال: «صدق محمد، إلا أنى أحمل مكرما معظما مبيّلا».

قال محمد بن الفضل: فشهد له الجماعة بالإمامة، وبات عندنا تلك الليلة، فلما أصبح ودّع الجماعة، وأوصانى بما أريد، ومضى، فتبعته أشيعه حتى إذا صرنا فى وسط البرية، عدل عن الطريق، فصلّى أربع ركعات، ثم قال: «يا محمد، انصرف فى حفظ الله، فغمض طرفك» فغمضته ثم قال: «افتح عينك» ففتحتها، فإذا أنا بباب منزلى بالبصرة، ولم أر الرضا عليه السلام قال: وحملت السندى وعياله إلى المدينة فى وقت الموسم.

وفى ذلك عدّة آيات لا تتعلق بما قصدناه، إلا أنى أوردت الجميع صيانته للخبر.

فى بيان آيات روح الله عيسى بن مريم ممّا ذكره الله تعالى فى القرآن وفىه: أربعة وعشرون حديثا

قال الله تعالى: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأُبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي.

وقال الله تعالى: رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ.

وقال تعالى: وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا. بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ.

وقال عزّ وجل: وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ.

وقال الله تعالى فى حقّ أمّه وهو فى بطنها: وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجُنَاحِ النَّحْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا حَبِيبًا.

وقال الله تعالى: كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

فأما مريم عليها السلام فكفلها زكريا، وضمّها إليه، وجلست هى فى محرابها تعبد الله عزّ وجل، يأتيها رزقها بكرة وعشيا.

وإنّ الله جلّ ثناؤه قد أعطى فاطمة الزهراء عليها السلام مثل ذلك، وجاءت به فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «يا فاطمة، أنى لك هذا؟» قالت: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

فرجع النبى صلى الله عليه وآله يديه وقال: «الحمد لله الذى جعل فى أهل بيتى نظير زكريا ومريم إذ قال لها يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

(١٧٢) وروى على بن معمر، عن الصادق عليه السلام، قال: قالت أم أيمن: خرجت إلى مكّة فأصابنى عطش شديد فى الجحفة، حتى خفت على نفسى، ثم رفعت رأسى إلى السماء وقلت: يا ربّ، أتعطشنى وأنا خادمة ابنه نبيك، فنزل إلى دلو من السماء.

وفى رواية أخرى: «دلو من ماء الجنة، فشربت، وحقّ سيّدتى ما جعت ولا عطشت سبع سنين».

وفى رواية أخرى: عطشت فيما بين مكّة والمدينة عطشا شديدا، فأنزل الله تعالى عليها دلو من السماء، فشربت منها، فما عطشت بعدها أبدا، وإن كان أهل المدينة لتستعين بها عليها فى اليوم الشديد الحر وما يصيبها عطش.

(١٧٣) وروى سعيد بن جبیر، قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب وفريق من بنى عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد عليها السلام - أمّ أمير المؤمنين عليه السلام - وكانت حاملة لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق، فقالت: ربّ إننى مؤمنة بك، وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإننى مصدّقة بكلام جدّى إبراهيم الخليل عليه السلام، وأنّه بنى البيت

العتيق، فبحق الذى بنى هذا البيت العتيق، و بحق المولود الذى فى بطنى لما يسرت على ولادتى.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت قد انفتح عن ظهره، و دخلت فاطمة فيه، و غابت عن أبصارنا، و التصق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب فلم يفتح، فعلمنا أن ذلك أمر من الله تعالى، ثم خرجت بعد الرابع، و بيدها على بن أبى طالب صلوات الله عليه، ثم قالت: إني فضلت على من تقدمنى من النساء، لأن آسية بنت مزاحم امرأة فرعون عبدت الله سرا فى موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطرارا، و إن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطبا جنيا، و إني دخلت بيت الله الحرام، و أكلت من ثمار الجنة و أرزاقها، فلما أردت أن أخرج هتف بى هاتف: يا فاطمة، سميّه عليا و هو على، و الله تعالى العلى الأعلى، يقول: إني شققت اسمه من اسمى، و أدبته بأدبى، و وقفته على غوامض علمى، و هو الذى يؤذن فوق ظهر بيتى، و يقدسنى، و يمجّدىنى، فطوبى لمن أحبه و أطاعه، و ويل لمن أبغضه و عصاه.

و أمّا قوله تعالى: فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريّا. وَ هُزِى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا. فَإِنْ مَرِيمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لَمَّا وُلِدَتْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَادَاها من تحتها: إِنَّ اللَّهَ قد جعل تحتك نهرا تشرّبين منه، فإذا جعت فهزى بجذع النخلة، تساقط عليك رطبا جنيا فكلى منه.

و إن الله عزّ و جلّ قد جعل لأئمتنا صلوات الله عليهم أمثال ذلك، و قد ذكرنا كثيرا من ظهور العين لهم فى مواضع، (١٧٤) و قد روت الخاضية و العامية أنّ على بن موسى الرضا صلوات الله عليه لمّا خرج من نيسابور متوجها إلى مرو، و بلغ قريبا من القرية الحمراء، فدخل وقت الصلاة، و طلب الماء ليتوضأ، فلم يجد، نزل و حكّ الأرض بسوطه، فنبع له عين ماء فتوضأ هو و من كان معه منها، و العين باقية إلى اليوم يقال لها: (عين الرضا).

و أمّا خروج الرطب من الشجر اليابس فقد ذكرنا أمثال ذلك كثيرا فى هذا الكتاب، لأئمتنا صلوات الله عليهم. (١٧٥) فقد روى على بن أبى حمزة قال: حججت مع الصادق عليه السلام، فجلسنا فى بعض الطريق تحت نخلة يابسة، فحرك شفتيه بدعاء لم أفهمه، ثم قال: «يا نخلة، أطعمينا ممّا جعل الله تعالى فيك من رزق عباده».

قال: فظفرت إلى النخلة و قد تمايلت نحو الصادق عليه السلام بأوراقها، و عليها الرطب، قال: «أدن فقل: بسم الله، و كل» فأكلنا منها رطبا أطيب رطب و أعذبه، فإذا نحن بأعرابى يقول: ما رأيت كاليوم سحرا أعظم من هذا! فقال الصادق عليه السلام: «نحن ورثة الأنبياء، ليس فينا ساحر و لا- كاهن، بل ندعو الله فيستجيب دعاءنا، و إن أحببت أن أدعوا الله فتمسخ كلبا تهتدى إلى منزلك، و تدخل عليهم فتبصص لأهلك».

قال الأعرابى بجهله: بلى. فدعا الله تعالى، فصار كلبا فى وقته، و مضى على وجهه، فقال لى الصادق صلوات الله عليه: «اتبعه» فاتبعته حتى صار فى حيّه، فدخل منزله، فجعل يبصص لأهله و ولده، فأخذوا له عصا فأخرجوه، فانصرفت إلى الصادق عليه السلام فأخبرته بما كان، فبينما نحن فى حديثه إذ أقبل حتى وقف بين يدى الصادق عليه السلام، و جعلت دموعه تسيل، و أقبل يتمرغ فى التراب، و يعوى، فرحمه، و دعا الله تعالى فعاد أعرابيا.

فقال له الصادق عليه السلام: «هل آمنت يا أعرابى؟» قال: نعم ألفا و ألفا.

و أمّا كلام عيسى صلوات الله عليه فى المهد، فهو ما قال الله تعالى: فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا. قَالَ إِنْى عَبْدُ اللَّهِ آتَانِى الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِى نَبِيًّا. وَ جَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَ أَوْصَانِى بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا.

و قد تكلم أئمتنا صلوات الله عليهم فى بطن الأمّ، و فى المهد، و قد تكلم أبو عبد الله الحسين بن على صلوات الله عليهما فى بطن الأمّ، و تكلمات من قبل فاطمة فى بطن أمّها.

(١٧٦) روى يعقوب السراج، قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليهما، فسلمت عليه، فقال: «سلم على مولاك» و أشار إلى مهد فى ضفة أخرى، فيه موسى بن جعفر صلوات الله عليهما، فمشيت إليه، و قلت: السلام عليك يا مولاى.

قال: «و عليك السلام، يا يعقوب إنه قد ولد لك البارحة بنت فسميتها باسم ييغضه الله تعالى فغيره».

(١٧٧) و روى محمد بن ميمون - وقد أوردته فى هذا الكتاب - قال: كنت مع الرضا عليه السلام بمكة قبل خروجه إلى خراسان، فقلت له: إننى أريد أن أقدم إلى المدينة، فأكتب لى كتابا إلى أبى جعفر صلوات الله عليه، فتبسم، فكتب، و صرت إلى المدينة، و قد كان ذهب بصرى، فأخرج الخادم أبا جعفر إلينا، فحمله فى المهد، و ناوله الكتاب، فقال لموفق الخادم: «فضه و انشره» ففضه و نشره بين يديه، و نظر فيه، ثم قال: «يا محمد، ما أصاب بصرك؟» فقلت: يا ابن رسول الله، اعتلت عيناى، فذهب بصرى كما ترى.

قال: فمد يده فمسح بها على عيني، فعاد إلى بصرى كأصح ما كان، فقبلت يده و رجله، و انصرفت من عنده و أنا بصير.

(١٧٨) و روى محمد بن على الطهوى، عن حكيمة بنت محمد عليه السلام - فى حديث طويل - قالت: دخلت على أبى محمد صلوات الله عليه، فلما أردت الانصراف، قال: «بيتى الليلة عندنا، فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز و جل، الذى يحيى الله عز و جل به الأرض بعد موتها» قلت: ممن يا سيدى، و لست أرى بنرجس شيئا من الحبل؟! قال: «من نرجس، لا من غيرها».

قالت: فقممت إليها، فقلبتا ظهرا و بطنا، فلم أر بها أثر حبل، فعدت إليه، فأخبرته بما فعلته، فتبسم، ثم قال: «إذا كان وقت الفجر يظهر بها الحبل، لأن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل، و لم يعلم به أحد إلى وقت ولادتها، لأنّ فرعون كان يشق (بطون الحبالى) فى طلب موسى، و هذا نظير موسى صلوات الله عليهما».

قالت حكيمة: فعدت إليها و أخبرتها. قالت: و سألتها عن حالها، فقالت: يا مولاتى، ما أرى بى شيئا من هذا.

قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر، و هى نائمة بين يدى تتقلب جنبا إلى جنب، حتى إذا كان آخر الليل، وقت طلوع الفجر، و ثبت فرعها، فضممتها إلى صدرى، و سميت عليها، فقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر بى الأمر الذى أخبرك مولاي.

فصاح أبو محمد عليه السلام: اقرئى عليها إنا أنزلناه فى ليلة القدر فأقبلت أقرأ عليها، كما أمرنى، فأجابنى الجنين من بطنها يقرأ بمثل ما أقرأ، و سلم على.

قالت حكيمة: ففرغت لما سمعت، فصاح بى أبو محمد صلوات الله عليه: «لا تعجبنى من أمر الله، إن الله ينطقنا بالحكمة صغارا، و يجعلنا حججا فى أرضه كبارا» فلم يستتم الكلام حتى غيبت عنى نرجس، فلم أرها، كأنما ضرب بينى و بينها حجاب، فعدوت نحو أبى محمد صلوات الله عليه و أنا صارخة، فقال لى: «ارجعى يا عمّة، فإنك ستجدينها فى مكانها».

قالت: فرجعت، فلم ألبث حتى انكشف الغطاء الذى بينى و بينها، و إذا أنا بها و عليها من أثر النور ما غشى بصرى، و إذا بالصبى ساجد بوجهه، جاث على ركبتيه، رافع سبابتيه نحو السماء، و هو يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، و أشهد أن جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و أن أبى أمير المؤمنين» ثم عد إماما إماما إلى أن بلغ إلى نفسه، ثم صلى عليهم، ثم قال صلوات الله عليه: «اللهم انجز لى ما وعدتنى، و تمم لى أمرى، و ثبت وطأتى، و املأ الأرض بى عدلا و قسطا» فصاح بى أبو محمد، و قال: «يا عمّة تناولىه، و هاتيه»

فتناولته و أتيت به نحوه، فلما مثلته بين يدى أبيه، و هو على يدى، سلم على أبيه، فتناولته منى و الطير يرفرف على رأسه. و فى الحديث طول.

(١٧٩) و فى رواية موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن جعفر عليهما السلام زيادة و هى: لما ناولته وضع يده تحت أليته و ظهره، و وضع قدميه على صدره، ثم أدلى لسانه فى فيه، و أمر يده على عينيه و سمعه و مفاصله، ثم قال: «تكلم يا بنى» فتكلم بما ذكرنا. قالت حكيمة: فلما كان اليوم السابع جئت و سلمت و جلست، فقال: «هاتى ابنى» فأتيت به إليه، و هو فى الخرقه، ففعل به كفعلته الأولى، ثم أدلى لسانه فى فيه، كأنما يغذيه لبنا و عسلا، ثم قال: «تكلم يا بنى».

فتكلم على ما ذكرناه، ثم تلا: «بسم الله الرحمن الرحيم و تريد أن نمنّ على الذين استضعفوا فى الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين. و نمكن لهم فى الأرض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون».

١٨٠) عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله، قال: حدّثنى نسيم جارية أبى محمد صلوات الله عليه، قالت: دخلت عليه بعد مولده بليّة، فعطست، فقال لى: «يرحمك الله» ففرحت، فقال لى صلوات الله عليه: «ألا أبشرك بالعطاس؟» فقلت: بلى. قال: «أمان من الموت ثلاثة أيّام».

و أمثال ذلك كثرة لا تحصى.

و أمّا ما علّمه الله تعالى من الكتاب و الحكمة و التوراة و الإنجيل فى الصبا كما ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز، فقد ذكرنا أمثال ذلك فى هذا الكتاب، فلا حاجة لنا إلى إطالة الكتاب بتكرارها.

و أمّا ما كان يخلق من الطين كهيئة الطير، فينفخ فيها، فيكون طيرا بإذن الله، فقد ذكرنا فى هذا الكتاب ما يشاكله من قلب الصورة أسدا لموسى، و ابنه الرضا عليهم السلام.

و أمّا ما كان يبرئ من الأكمة و الأبرص، فقد ذكرنا أمثال ذلك، و سنذكر أشياء أخرى، منها: ما حدّث به:

١٨١) عمر بن أذينة، عن أبيه، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: «دخل الأشر على على صلوات الله عليه [فسلم] فأجابه، ثم قال: ما أدخلك على فى هذه الساعة؟ قال: حبك يا أمير المؤمنين.

قال: فهل رأيت ببابى أحدا؟ قال: نعم، أربعة نفر.

فخرج و الأشر معه، فإذا بالبواب أكمه، و مكفوف، و أبرص، و مقعد، فقال: ما تصنعون هاهنا؟ قالوا: جئناك لما بنا. فرجع ففتح حقا له، فأخرج رقا أبيض، فيه كتاب أبيض، فقرأ عليهم، فقاموا كلّهم من غير علة».

١٨٢) و روى عبد الواحد بن زيد، قال: حججت، فرأيت عند الكعبة جارتين تقول إحداهما للأخرى: لا و حق المنتجب للوصية، الحاكم بالسوية، العادل فى القضية، بعل فاطمة المرضية، ما فعلت كذا و كذا.

فقلت لها: أيتها الجارية، و من الذى تصفيه بهذه الصفة؟

قالت: ذلك و الله علم الأعلام، و باب الأحكام، ربانى الأئمة، و رئيس الأئمة: على بن أبى طالب عليه السلام.

فقلت لها: و أنت تعرفينه؟! قالت: و كيف لا أعرفه؟! و قد قتل أبى و عمى و ابن عمى - و ذكرت جماعة من عشيرتها - بين يديه، و لقد دخل ذات يوم على والدتى، فسلم، و قال: «يا أم الأيتام، كيف أنت؟» فقالت أُمى: يا أمير المؤمنين، كيف حال من فقدت قيمها، و هى ممتحنة بأولادها. و أخرجتنى و بى جدرى، و قد ذهب عيناى، فلمّا نظر إلىّ توجع، و مسح بيده على عيني، فردهما الله علىّ فى الحال، و إنّى لأنظر ببركته فى الليلة الظلماء إلىّ الجمل الشارد.

قال عبد الواحد: فعمدت إلى نفقتى، و حللت دينارا، فأعطيتها، فرمت به إلىّ، و قالت: أ تحقر محبّ علىّ بن أبى طالب عليه السلام؟! ثم تولت و أنشأت تقول هذه الأبيات:

ما بث حبّ علىّ فى جنان فتى

إلّا و قد شهدت بالنعمة النعم

و لا له قدم زلّ الزمان بها

إلّا و قد ثبتت من بعدها قدم

ما سرّنى أن أكن من غير شيعته

لو أن لى ما حوته العرب و العجم

ثم قالت: نحن و الله اليوم فى عيال أكرم خلف عن أفضل سلف نحن فى عيال أبى محمد الحسن صلوات الله عليه.

و أعجب من جميع ما ذكرناه ما شاهدناه فى زماننا، و هو أنّ أنوشروان المجوسى الأصفهانى، كان بمنزله عند خوارزمشاه، فأرسله رسولا - إلى حضرة السلطان سنجر بن ملكشاه، و كان به برص فاحش، و كان يهاب أن يدخل على السلطان لما قد عرف من نفور

الطبايع منه؛ فلما وصل إلى حضرة الرضا صلوات الله عليه بطوس، قال له بعض الناس: لو دخلت قبته، و زرته، و تضرعت حول قبره، و تشفعت به إلى الله سبحانه و تعالى، لأجابتك إليه، و أزال عنك ذلك.

فقال: إني رجل ذمى، و لعل خدام المشهد يمنعونى من الدخول فى حضرته فقليل له غير زيك، و ادخلها من حيث لا يطلع على حالك أحد.

ففعّل، و استجار بقبره، و تضرع بالدعاء، و ابتهل، و جعله وسيلة إلى الله سبحانه و تعالى، فلما خرج، نظر إلى يده، فلم ير فيها أثر البرص، ثم نزع ثوبه، و تفقّد بدنه، فلم يجد به أثرا، فغشى عليه، و أسلم، و حسن إسلامه، و قد جعل للقبر شبه صندوق من الفضة، و أنفق عليه مالا، و هذا مشهور شائع رآه خلق كثير من أهل خراسان.

و ممّا شاهدناه أيضا أنّ محمّد بن على النيسابورى قد كفّ بصره منذ سبع عشرة سنة، لا يبصر عينا و لا أثرا، فورد حضرته صلوات الله عليه من نيسابور زائرا إذ دخلها متضرعا، و زار، فوضع وجهه على قبره باكيا، و رفع رأسه بصيرا، و سمى بالمعجزى، و بقى بعد ذلك مدّة مديدة، و أقام بالمشهد الشريف بقيّة عمره، و قد تزوّج به، و رزق أولادا، و لم توجهه عينه بعد ذلك، و لم يعرف إلّا بالمعجزى، و قد عرفه بذلك السلطان و الرعية، فيا لها من فضيلة قد فاق فضلها وراق خبرها.

و ممّا يشاكل نفخه فى الطين، حتّى كان طيرا بإذن الله تعالى ما حدّث به:

(١٨٣) الربيع - حاجب المنصور - قال: وجّه المنصور إلى سبعين رجلا - من أهل بابل، فدعاهم، فقال: ويحكم، أنتم ورثتم السحر من آبائكم من أيام موسى بن عمران، و أنكم لتفرقون بين المرء و زوجته، و أنّ أبّا عبد الله جعفر بن محمّد ساحر كاهن مثلكم، فاعملوا شيئا من السحر، فإنّكم إن بهتموه أعطيتمكم الجائزة العظيمة، و المال الجزيل.

فقاموا إلى المجالس الذى فيه المنصور، فصوروا سبعين صورة من صور السباع، و جلس كلّ واحد منهم بجانب صاحبه، و جلس المنصور على سرير ملكه، و وضع التاج على رأسه، ثم قال لحاجبه: ابعث إلى أبى عبد الله و احضره الساعة.

قال: فلما دخل عليه، و نظر إليهم، و إليه، و ما قد استعد له غضب و قال: «ويلكم، أ تعرفونى؟! أنا حجّة الله الذى أبطل سحر آبائكم فى أيام موسى بن عمران».

ثم نادى برفيع صوته: «أيتها الصور المتمثلة، ليأخذ كلّ واحد منكم صاحبه، بإذن الله تعالى».

قال: فوثب كلّ سبع إلى صاحبه، و افترسه، و ابتلعه فى مكانه، و وقع المنصور عن سريريه مغشيا عليه، فلما أفاق قال: الله، الله يا أبّا عبد الله، ارحمنى و أقلنى فإننى تبت توبه لا أعود إلى مثلها أبدا. فقال صلوات الله عليه و آله: «قد أقلتكم، و عفوت عنكم».

ثم قال: يا سيّدى، قل للسباع أن تردّهم إلى ما كانوا.

قال: «هيئات، إن أعادت عصا موسى سحرة فرعون، فستعيد السباع هذه السحرة».

و معنى قوله: «أنا حجّة الله الذى أبطل سحر آبائكم: فى أيام موسى»: أنى مثل ذلك الحجّة.

و للصادق عليه السلام مع المنصور آيات كثيرة عجيبة، منها ما حدّث به:

(١٨٤) محمّد بن الأسقنطورى و كان وزيرا للدوانيقى، و أنّه كان يقول بإمامة الصادق صلوات الله عليه، قال: دخلت يوما على الخليفة و هو يكفر، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه الفكرة؟ قال: قتلت من ذرية فاطمة ألف سيّد أو يزيدون، و تركت سيّدهم و مولاهم و إمامهم. فقلت: و من ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: جعفر بن محمّد، و قد علمت أنّك تقول بإمامته، و أنّه إمامى و إمامك و إمام هذا الخلق جميعا، و لكن الآن أفرغ منه.

قال ابن الأسقنطورى: لقد أظلمت الدنيا على من الغم، ثم دعا بالموائد، فأكل و شرب و أمر الحاجب أن يخرج الناس من مجلسه، فبقيت أنا و هو، ثم دعا سيافا له، فقال: يا سيّاف. قال: لبيك يا أمير المؤمنين.

قال: الساعة احضر جعفر بن محمّد و أشغله بالكلام، فإذا رفعت عمامتى عن رأسى فاضرب عنقه. قال السيّاف: نعم يا سيّدى.

قال: فلحقت السياف، و قلت: ويلك يا سياف، أ تقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: لا والله، ولا أفعل ذلك. فقلت: وما الذى تفعل؟!

قال: إذا حضر جعفر بن محمد، وشغله بالكلام، وقلع قلنسوته من رأسه ضربت عنق الدوانيقى، ولا أبالى إلى ما صرت إليه. قلت: الرأى الذى أصبت.

قال: فأحضر جعفر بن محمد عليهما السلام على حمار مصرى، وكان ينزل موضع الخلفاء، فلحقته فى الستر وهو يقول: «يا كافى موسى فرعون، اكفنى شره».

ثم لحقته فى الستر الذى بينى وبين الدوانيقى، وهو يقول: «يا دائم يا دائم». ثم أطبق شفتيه، ولم أدر ما قال. فرأيت القصر يموج كأنه سفينة فى لجة البحر، ورأيت الدوانيقى يسعى بين يديه، حافى القدم، مكشوف الرأس، وقد اصطكت أسنانه، وارتعدت فرائصه، وأخذ بعضده، وأجلسه على سريرته، وجثا بين يديه كما يجثو العبد بين يدي مولاه، وقال: يا مولاي، ما الذى جاء بك؟ قال: «قد دعوتنى فجتتك» قال: مرنى بأمرك.

قال: «أسألك أن لا تعود تدعونى حتى أجيئك. قال: سمعا وطاعة لأمرك. ثم قام وخرج صلوات الله عليه وآله، ودعا أبو جعفر الدوانيقى بالدواويج والسمور والحواصل، ونام، ولبس الثياب عليه، وارتعدت فرائصه، وما انتبه إلا نصف الليل، فلما انتبه، قال لى: أنت جالس يا هذا، قلت: نعم، يا أمير المؤمنين. قال: أ رأيت هذا العجب؟ قلت: نعم، يا أمير المؤمنين.

قال: لا والله، لما أن دخل جعفر بن محمد على رأيت قصرى يموج كأنه سفينة فى لجج البحر، ورأيت تينا قد فغر فاه، ووضع شفته السفلى فى أسفل قبتى هذه، وشفته العليا فى أعلاها، وهو يقول لى بلسان عربى مبين: يا منصور؛ إن الله تعالى قد أمرنى أن أبتلعك مع أهل قصرك ومن حضرك جميعا إن أحدثت حدثا. فلما سمعت منه ذلك طاش عقلى وارتعشت يدي ورجلى، فقلت: أسحر هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: أسكت، أما تعلم أن جعفر بن محمد خليفة الله فى أرضه؟!

وأما إحياء عيسى عليه السلام الموتى، فهو مشهور عند الخاص والعام، وقد ذكره الله تعالى فى القرآن. وقد أعطى الله أئمتنا صلوات الله عليهم كثيرا من ذلك، وقد أوردنا بعضه، وسنورد أيضا طرفا، وهو ما حدث به: (١٨٥) الأصبغ بن نباتة، قال: مرّ مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه بمقبرة، ونظر إلى القبور، فقال: «أ تحب أن أريك آية بإذن الله تعالى؟» فقلت: نعم يا مولاي.

فأشار بيده إلى قبر، وقال: «قم يا ميت» فقام شيخ وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، وخليفه رب العالمين. فقال صلوات الله عليه: «من أنت يا شيخ؟».

فقال: أنا عمرو بن دينار الهمداني، قتلت فى واقعة الأنبار، قتلنى أصحاب معاوية مع أمير الأنبار. فقال: «أذهب إلى أهلِكَ وأولادك وحدّثهم بما رأيت، وقل لهم: إن على بن أبى طالب عليه السلام أحيانى وردنى إليكم بإذن الله».

وأما ما كان عيسى عليه السلام ينبئ بما يأكل الناس وما يدّخرون فى بيوتهم، فإنّ الله تعالى قد أعطى أئمتنا صلوات الله عليهم أفضل من ذلك فقد روى:

(١٨٦) المعلّى بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن بكّار القمى، قال: حججت أربعين حجة، فلما كان فى آخرها أصبت بنفقتى بجمع، فقدمت مكة، فأقمت حتى صدر الناس، ثم قلت: أصير إلى المدينة، فأزور رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنظر إلى سيدي أبى الحسن موسى عليه السلام، وعسى أن أعمل بيدي، فأجمع شيئا، فأستعين به على طريقى إلى الكوفة.

فخرجت حتى صرت إلى المدينة، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فسلمت عليه، ثم رجعت إلى المصلّى الذى يقوم فيه الفعلة،

فقلت فيه رجاء أن يسبب الله لى عملاء فيينا أنا كذلك إذا أنا برجل قد أقبل، فاجتمع حوله الفعله، فجت فوقفت معهم، فذهبت الجماعة فاتبعت، وقلت: يا عبد الله، إني رجل غريب، فإن رأيت أن تذهب بى معهم فتستعملنى. فقال: أنت من أهل الكوفة؟ قلت: نعم. قال: اذهب.

فانطلقت معه إلى دار كبيرة بنى جديدة، فعملت فيها أياما، و كنا لا نعطي من أسبوع إلى أسبوع، إلّا يوما واحدا، و كان العمله لا يعملون، فقلت للموكل: استعملنى عليهم حتى استعملهم و أعمل معهم. قال: قد استعملتك. فكنت أعمل معهم و استعملهم. قال: فإنني لواقف ذات يوم على السلم إذ نظرت إلى أبى الحسن موسى بن جعفر صلوات الله عليه قد أقبل و أنا فى سلم الدار، فدار فيها، ثم رفع رأسه إلى، فقال: «بكار جئتنا! انزل» فنزلت.

قال: فتنحى ناحية فقال: «ما تصنع هاهنا؟» قلت: جعلت فداك، أصبت بنفقتى بجمع، فأقمت فى مكه إلى أن صدر الناس، ثم إني صرت إلى المدينة، فأتيت المصلّى، فقلت أطلب عملاء فيينا أنا قائم إذ جاء وكيلك، فذهب برجاله، فسألته أن يستعملنى كما يستعملهم. فقال: «أقم يومك هذا».

فلما كان من الغد، و كان اليوم الذى يعطون فيه، جاء فقعد على الباب، فجعل الوكيل يدعو برجل رجل و يعطيه، و كلما ذهبت لأدنو قال لى بيده كذا، حتى إذا كان فى آخرهم قال لى: «أدن منى» فدنوت، فدفعت إلى صرة فيها خمسة عشر دينارا، قال: «خذ، هذه نفقتك إلى الكوفة». ثم قال: «اخرج غدا» فقلت: نعم، جعلت فداك. و لم أستطع أن أردّه، ثم ذهب و عاد إلى الرسول، فقال: قال أبو الحسن عليه السلام: «أنتى غدا قبل أن تذهب».

فلما كان من الغد أتيته، فقال: «اخرج الساعة حتى تصير إلى فيد، فإنك توافق قوما يخرجون إلى الكوفة، و هاك هذا الكتاب فادفعه إلى على بن أبى حمزة».

قال: فانطلقت، فلا- و الله، ما تلقاني خلق حتى صرت إلى فيد، فإذا قوم قد تهيأوا للخروج إلى الكوفة من الغد، فاشترت بعيرا، و صحبتهم إلى الكوفة، فدخلتها ليلا، فقلت: أصير إلى منزلى فأرقد ليلتى هذه، ثم أغدو بكتاب مولاي إلى على بن أبى حمزة، فأتيت منزلى فأخبرت أن اللصوص دخلوا حانوتى قبل قدومى بأيام.

فلما أن أصبحت صليت الفجر، فيينا أنا جالس متفكر فيما ذهب لى من حانوتى إذا أنا بقارع يقرع الباب، فخرجت، فإذا على بن أبى حمزة، فعانقته و سلم على، ثم قال لى: يا بكار، هات كتاب سيدى. قلت: نعم، و قد كنت على المجيء إليك الساعة.

قال: هات، قد علمت أنك قدمت ممسيا. فأخرجت الكتاب، فدفعت إليه، فأخذه و قبله، و وضعه على عينيه، و بكى، فقلت: ما يبكيك؟ قال: شوقا إلى سيدى، ففك الكتاب و قرأه، ثم رفع رأسه إلى، و قال: يا بكار، دخل عليك اللصوص؟ قلت: نعم. قال: أخذوا ما كان فى حانوتك قلت: نعم.

قال: إن الله تعالى قد أخلف عليك ما ذهب منك، و أعطانى أربعين دينارا فقومت ما ذهب منى، فإذا قيمته أربعون دينارا، ففتح الكتاب فإذا فيه بأن ادفع إلى بكار أربعين دينارا قيمة ما ذهب من حانوته، و المنه الله.

(١٨٧) عن أحمد بن عمر، قال: خرجت إلى الرضا صلوات الله عليه و امرأتى بها حبل، فقلت له: إني خلّفت أهلى و هى حامل، فادع الله أن يجعله ذكرا. فقال لى: «و هو ذكر، فسّمه، عمر».

فقلت: نويت أن أسميه عليّا، و أمرت الأهل به، قال: «سمّه عمر».

فوردت الكوفة و قد ولد لى ابن و سمى عليّا، فسّميته عمر، فقال لى جيرانى: لا نصدّق بعدها بشىء ممّا كان يحكى عنك. فعلمت أنّه كان أنظر لى من نفسى.

(١٨٨) و عن بكر بن صالح، قال: قلت للرضا صلوات الله عليه: امرأتى أخت محمد بن سنان بها حبل، فادع الله تعالى أن يجعله ذكرا.

قال: «هما اثنان» فقلت فى نفسى: محمد و على، فدعانى بعد انصرافى فقال: «سم واحدا عليا، و الأخرى أم عمرو». فقدمت الكوفة و قد ولد لى غلام و جاريه فى بطن واحد، فسميت كما أمرنى فقلت لأمى: ما معنى أم عمرو؟ فقالت: إن أمى كانت تدعى أم عمرو.

(١٨٩) «١٨»- و روى أيضا جعفر بن الشريف الجرجاني، قال: حجبت سنه، فدخلت على أبى محمد صلوات الله عليه بسر من رأى، و قد كان أصحابنا حملوا معى شيئا من المال، فأردت أن أسأله إلى من أذفعه، فقال قبل أن قلت ذلك: «ادفع ما معك إلى المبارك خادمى».

قال: ففعلت ذلك، فقلت: إن شيعتك بجرجان يقرءون عليك السلام. فقال: «أو لست منصرفا بعد فراغك من الحج؟» قلت: بلى. قال: «فإنك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائه و تسعين يوما، و تدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال مضين من شهر ربيع الآخر، فى أول النهار، فاعلمهم أنى أوافيهم آخر النهار؛ فامض راشدا، فإن الله سيسلمك و يسلم ما معك، و تقدم على أهلِكَ و ولدك، و ولد لولدك الشريف ابن فسمه الصلت بن الشريف بن جعفر بن الشريف، و سيبلغ الله به، و يكون من أوليائنا». قلت: يا ابن رسول الله، إن إبراهيم بن إسماعيل الخلنجي - و هو من شيعتك - كثير المعروف إلى أوليائك، يخرج إليهم فى السنه أكثر من مائه ألف درهم، و هو أحد المتقلبين فى نعم الله بجرجان.

فقال: شكر الله لأبى إسحاق و إبراهيم بن إسماعيل صنعه إلى شيعتنا، و غفر له ذنوبه، و رزقه الله ذكرا سويا، قائلا بالحق، فقل له: يقول لك الحسن بن على: سم ابنك أحمد».

فانصرفت من عنده، و حجبت، و سلمنى الله تعالى، حتى وافيت جرجان فى يوم الجمعة أول النهار، كما ذكر صلوات الله عليه و آله، و جاءنى أصحابنا يهتئونى، فأعلمتهم أن الإمام وعدنى أن يوافيكم فى آخر هذا النهار، فتأهبوا لما تحتاجون إليه، و أعدوا مسائلكم و حوائجكم كلها.

فلما صلوا الظهر و العصر اجتمعوا كلهم فى دارى، فو الله ما شعرنا إلّا و قد وافانا أبو محمد، فدخل علينا، و نحن مجتمعون، فسلم هو أولا علينا، فاستقبلناه و قبلنا يديه، ثم قال: «إنى كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيكم فى آخر هذا اليوم فصليت الظهر و العصر بسر من رأى و صرت إليكم لأجدد بكم عهدا، و ها أنا قد جئتكم الآن، فاجمعوا مسائلكم و حوائجكم كلها».

فأول من ابتدأ بالمسائل النصر بن جابر، قال: يا ابن رسول الله، إن ابنى جابرا أصيب ببصره منذ أشهر، فادع الله تعالى أن يرد عليه بصره. قال: «فهاته» فمسح بيده على عينيه فصار بصيرا.

ثم تقدم رجل فرجل، يسألونه حوائجهم، فأجابهم إلى كل ما سألوه حتى قضى حوائج الجميع، و دعا لهم بخير، و انصرف من يومه ذلك.

(١٩٠) «١٩»- و حدث على بن زيد بن على بن الحسين بن زيد بن على، قال: صحبت أبا محمد عليه السلام من دار العامة إلى منزله، فلما صار إلى الدار، و أردت الانصراف، قال: «أمهل» فدخل ثم أذن لى فدخلت، فأعطانى مائه دينار، و قال: «صيرها فى ثمن جاريه، فإن جاريته فلانة قد ماتت».

و كنت خرجت من المنزل و عهدى بها أنشط ما كانت، فمضيت فإذا الغلام قال: ماتت جاريته فلانة الساعة.

قلت: ما حالها؟ قال: شربت ماء فشرقت، فماتت.

(١٩١) «٢٠»- عن أبى هاشم الجعفرى، قال: ركب أبو محمد عليه السلام يوما إلى الصحراء، فركبت معه، فبينما نسير، و هو قدامى و أنا خلفه، إذ عرض لى فكر فى دين كان على، فجعلت أفكر فى أى وجه يكون قضاؤه.

فالتفت إليّ و قال: «الله يقضيه» ثم انحنى على قربوس سرجه، فخط بسوطه خطه فى الأرض، و قال: «يا أبا هاشم، انزل فخذ، و اكتب». فنزلت فإذا بسبيكه ذهب، قال: فوضعتها فى خفى و سرنا، فعرض لى الفكر، فقلت: إن كان فيها تمام الدين، و إلّا فإننى أرضى صاحبه

بها، و يجب أن نلظر الآن فى نفقة الشتاء، و ما نلحتاج إله من كسوة و غرها.

فالتفت إلهى ثم انلحنى ثانله، و لخط بسوطه لخطه مثل الأولى، ثم قال: «انزل، فخذ، و اكنم».

فنزلت فإذا بسبكة فضة فجعلتها فى لفى الآخر، و سرنل سلا، ثم انصرف إلهى منزله، و انصرفت إلهى منزلى و لجلست، و حسبت ذلك الدين، و عرفت مبلغه، ثم وزنت سبكة الذهب، فخرجت بقسط ذلك الدين، ما زادت و لا نقصت.

و من تأمل ذلك عرف أن ذلك لزلد على ما أكلرنا بما يأكلون و ما تلألرون فى بيوكلهم، و الله الموفق.

و أملا قوله تعالى: وَإِذْ كَفَفْتُ بَنى إِسْرَائىلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتُهُم بِالْبَئِنَاتِ فهو أن بنى إسرائيل أرادوا قتلله، فدخل علىه السلام بىتا، فتبعه إنسان لىأكلذه و لىقتله، فألقى الله تعالى شبله علسى علىه، فأكلذته اليهود، و ظنوا أنه علسى، و هو لىصلىح أنه فلان، فلم لىقبلوا منه، و قتلوه، و صلوه، فلما صلوه رلج إلهى صورته، فألقنت اليهود أنه شبله لهم، و قد رفع الله علسى إلهى.

و مثل ذلك لجرى فى أبى عبد الله الصادل صلوات الله علىه و هو ما لآل: به:

(١٩٢) أبو لآلله، عن رلج من كنده- و كان سىافا لبنى العباس- قال: لما للى إلهى الدوانلىقى بأبى عبد الله صلوات الله علىه، و ابنه إسماعل، أمر بقتللهما، و هما ملبوسان، فأللى أبا عبد الله لىلا، فأكلرله و لضره بسلفه للى قتلله، ثم أكل إسماعل لىقتله، فقاتله ساعة ثم قتلله، ثم للى إلهى، فقال له: ما صنع؟ فقال: لقد قتلتهما، و أركلك منهما.

فلما أصىل فإذا أبو عبد الله صلوات الله علىه و إسماعل لالسان، فاستألنا، فقال أبو لىعفر الدوانلىقى للرلج: أ لست زلعت أنك قتلتهما؟ [قال: بللى لقد عرفتهما كما أعلرك قال: فأكذهب إلهى الموضع الذى قتلتهما فىه] فانظر، فإذا بجزورلن منلورلن. قال فلهت و رلجت فأكلرته فنكس رأسه و قال: لا لىسمن هذا منك أكل.

و هذا مثل قوله تبارك و تعالى: وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لَكِنَّ شُبَّهَ لَهُم.

و مما لىقارب ذلك ما لآل: به:

(١٩٣) أم الفضل بنت المأمون زولله أبى لىعفر ملام بن على بن موسى علىهم السلام، قالت: أ لا أكلرك عن أبى لىعفر بشىء علبب و أمر للىل فوق الوصف و المقدار؟ قل: و ما ذاك؟!

قالت: كنت أكار علىه كلىرا، و أراقبه أبدا، فرلما أسمعنى الكلام، فأشكو ذلك إلهى أبى، فىقول: لا بئله اكلملله، فإنه بضعه من رسول الله صلى الله علىه و آله.

فىلما أنا لالسة ذات يوم إل دخلت على لىل لىل من ولد عمار بن لاسر و سلمت على، فقلت: من أنت؟ قالت: أنا لىل من ولد عمار بن لاسر، و أنا زولله أبى لىعفر ملام بن على، زوللك. فدخلنى من اللره ما لم أكلر على اكلمالله، و هممت أن أكلر و أصىل فى البلاد، و كاد الشيطان أن لىحملنى على الإساءة إلهى، فكلظمت لىظى و ألسنت رلدها، و كسوتها.

فلما لىلرت على لم أتمالك أن نهضت، فدخلت على أبى، فكلبرته الللر، و كان سكران لا لىقل، فقال: لا غلام على بالسلف. فأللى به، فركب و قال: لأقطعه.

فلما رألت ذلك منه، قلت: إنا لله و إنا إلهى رالعون، ما صنعت بزوللى؟! و لىلعت أطم على و لىللى، فدخل علىه والدى فما زال لىضره بالسلف للى قطعله، ثم إنه لىلر، و لىلرت لىلله هاربه، و لم أكلر لىلى.

فلما أصىلحت ألت أبى فقلت له: أ لدرى ما صنعت البارله؟! قال: و ما صنعت؟! قلت له: قتلل ابن الرضا! فبرق عىنه و لىشى علىه، ثم أفاق بعء لىلن، فقال: وىلك ما تلولىن؟! قلت: نعم، و الله، دخلت علىه و لم نزل لىضره بالسلف للى قتلته فاضطرب من ذلك اضطرابا شلىدا، ثم قال: على بىاسر اللالام. فلما ألى به قال: ما هذا الذى تلولى هذه المرأه؟! قال: لىلقت لا أمىر المؤمنلن. فلىلر بىله على صدره و لآله، و قال: إنا لله و إنا إلهى رالعون، هلكنل، و عطبنا و افتلضحنا إلهى آخر الأبل، اذهب وىلك و انظر ما القصة و عجل إلهى باللىلر، فإن نفسى لكاد أن لىلر الساعه.

فخرج ياسر و أنا ألطم خدى و وجهى، فما لبث ياسر أن عاد إليه فقال: البشرى يا أمير المؤمنين! فقال: و لك البشرى، ما عندك؟! قال: دخلت عليه، فإذا هو جالس، و عليه قميص، و هو يستاك، فسلمت عليه، و قلت: يا ابن رسول الله أحب أن تهب لى قميصك هذا أصلى فيه و أتبرك به. و إنما أردت أن أنظر إلى جسده، هل به أثر جراحة و أثر السيف؟ فقال: «بل أهب لك ما هو خير من هذا». فقلت: لست أريد غير هذا القميص. فخلعه، و نظرت إلى جسده و كأنه العاج ما به أثر، فبكى المأمون بكاء شديدا، و قال: ما بقى بعد هذا شىء، إن فى ذلك لعة.

و فى القصة طول، قد اقتصرنا على الموضوع المقصود منها.

و أما ما أنزل الله تعالى على عيسى عليه السلام المائدة من السماء، فهو ما قال الله تعالى فى كتابه العزيز: إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ. قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَ نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَ نَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ. قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَ آخِرِنَا وَ آيَةً مِنْكَ وَ ارْزُقْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ. قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ سَبْعَةَ أَرْغَفَةٍ مَعَ سَمَكٍ وَ بَقْلِ وَ خَلٍ.

(١٩٤) و فى روايه أبى محمد الحسن العسكرى عليه السلام: «و أكل منها خلق كثير».

و قد ذكرت أمثال ذلك فى الكتاب.

(١٩٥) و قد حدثت زينب بنت على عليهما السلام، قالت: صلى أبى مع رسول الله صلى الله عليه و آله صلاة الفجر، ثم أقبل على على عليه السلام فقال: «هل عندكم طعام؟».

فقال: «لم آكل منذ ثلاثة أيام طعاما».

قال: «امض بنا إلى ابنتى فاطمة» فدخلوا عليها، و هى تتلوى من الجوع، و ابناها معها، فقال: «يا فاطمة، فداك أبوك، هل عندك طعام؟» فاستحيت و قالت: «نعم» ثم قامت و صلت، ثم سمعت حسا، فالتفت فإذا صفحة ملانة ثريدا و لحما، فاحتملتها و جاءت بها، و وضعتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه و آله، فجمع عليا و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، و جعل على يطيل النظر إلى فاطمة و يتعجب، و يقول: «خرجت من عندها و ليس عندها طعام، فمن أين هذا؟!» ثم أقبل عليها، فقال: «يا بنت رسول الله، أنى لك هذا؟» قالت: «هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب».

فضحك النبى صلى الله عليه و آله و قال: «الحمد لله الذى جعل فى أهل بيتى نظير زكريا و مريم، إذ قال لها: أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب»

و ما أخرج الله تعالى من الثمر من الشجر اليابس لأمتنا عليهم السلام إن لم يزد على ذلك، لم ينقص عنه، فلا نطيل الكلام بإعادته.

الباب الثالث فى ذكر معجزات أمير المؤمنين و سيد الوصيين على بن أبى طالب عليه السلام

فى بيان ظهور آياته فى إحياء الموتى و فيه: أربعة أحاديث

(١٩٦) عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمى، مولى أبى جعفر، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: «خرج أمير المؤمنين عليه السلام بالناس يريد صفين حتى عبر الفرات، و كان قريبا من الجبل بصفين، إذ حضرت صلاة المغرب، فأمر بالنزول فنزلوا، ثم توضأ و أذن، و لما فرغ من الأذان انفلق الجبل عن هامة بيضاء، بلحية بيضاء، و وجه أبيض، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمه الله و بركاته، مرحبا بوصى خاتم النبیین، و قائد الغر المحجلين، و العالم المؤمن، و الفاضل الفائق ميراث الصديقين، و سيد الوصيين»، فقال: «و عليك السلام، يا أخى شمعون بن حمون، وصى عيسى بن مريم روح الله، كيف حالك؟!»

قال: بخير رحمك الله، و أنا منتظر روح الله ينزل، و لا- أعلم أحدا أعظم بلاء فى الله، و لا أحسن غدا ثوابا، و لا أرفع مكانا منك، اصبر يا أخى على ما أنت فيه حتى تلقى الحبيب غدا، و قد رأيت أصحابك بالأمس ما لقوا من بنى إسرائيل، نشروهم بالمنشير، و حملوهم على الخشب فلو تعلم هذه الوجوه (المارقة المفارقة لك) ما أعد لهم من عذاب ربك و سوء نكاله لم يفروا، و لو تعلم هذه الوجوه المبيضة ما أعد الله لهم من الثواب الجزيل تمت لو أنها قرضت بالمقاريض، و السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمه الله و بركاته.

ثم التأم الجبل، و خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى قتال القوم، فسأله عمار بن ياسر، و ابن عباس، و مالك الأشتر، و هاشم بن عتبة، و أبو أيوب الأنصارى، و قيس بن سعد، و عمرو بن الحمق، و عبادة بن الصامت، و أبو الهيثم بن التيهان رضى الله عنهم عن الرجل، فأخبرهم أنه شمعون بن حمون وصى عيسى عليه السلام [و كانوا قد] سمعوا منه كلامه، فزادوا بصيرة، فقال له عبادة بن الصامت و أبو أيوب الأنصارى: لا- يهلن قلبك يا أمير المؤمنين، بآبائنا و أمهاتنا نفديك، فو الله لننصرنك نصره أخيك رسول الله صلى الله عليه و آله و لا يتخلف عنك من المهاجرين و الأنصار إلّا شقى. فقال لهما معروفا و ذكرهما بخير.

(١٩٧) عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن سلمان رضى الله عنه- فى حديث طويل، ألخص لك فائدته- قال: إن امرأة من الأنصار قتلت تنجيا بمحبة على عليه السلام يقال لها: (أم فروة) و كان على عليه السلام غائبا، فلما وافى، ذهب إلى قبرها و رفع رأسه إلى السماء و قال: «اللهم يا محيى النفوس بعد الموت، و يا منشىء العظام الدراسات بعد الفوت، أحي لنا أم فروة، و اجعلها عبرة لمن عصاك».

فإذا بهاتف يهتف: يا أمير المؤمنين، امض لما سألت. فرس قبرها، و قال: «يا أمه الله، قومي بإذن الله تعالى».

فخرجت أم فروة من القبر، فبكت و قالت: أرادوا إطفاء نورك، فأبى الله عز و جل لنورك إلّا ضياء، و لذكرك إلّا ارتفاعا، و لو كره الكافرون.

فردّها أمير المؤمنين عليه السلام إلى زوجها، و ولدت بعد ذلك غلامين و عاشت بعد أمير المؤمنين ستّة أشهر.

(١٩٨) عن محمد بن أبى عمير، عن حنان بن سدير، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: «لما صلى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الظهر بأرض بابل، التفت إلى جمجمة ملقاة، و كلمها، و قال: «أيتها الجمجمة، من أنت؟» فقالت: أنا فلان بن فلان، ملك بلد فلان.

قال على: «أنا أمير المؤمنين، فقصص على الخبر، و ما كنت، و ما كان فى عمرك» فأقبلت الجمجمة و قصصت خبرها، و ما كان فى عصرها من خير و شر».

و قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: إنّ مسجد الجمجمة معروف بأرض بابل، و قد بنى مسجد على الموضع الذى كلمته جمجمة فيه، و هو إلى اليوم باق معروف، يزوره أكثر من يمر به من الحجاج و غيرهم.

(١٩٩) عن عيسى شلقان، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: «إن أمير المؤمنين عليه السلام كانت له خثولة فى بنى مخزوم، و إنّ شابا منهم أتاه و قال: إنّ أخى و ابن أبى فارق الدنيا، و قد حزن على حزننا شديدا. فقال له: أ تشتهى أن تراه؟ فقال: نعم. قال: فأرني قبره.

قال: فخرج و تقّع ببرد رسول الله صلى الله عليه و آله و دعا بدعائه المستجاب، فلما انتهى إلى القبر تلممت شفتاه، ثم ركضه برجله، فخرج من قبره، و هو يقول: منكل بلسان الفرس، فقال عليه السلام: أ لم تمت و أنت رجل من العرب؟! فقال: بلى، و لكن متنا على غير سنتكم، فانقلبت ألسنتنا».

فى بيان ظهور آياته ممّا روى فى المنام ثم ظهر حكمه فى اليقظة من تغيير صور أعدائه و قتلهم و فيه: ثمانية أحاديث

(٢٠٠) عن محمد بن عمر الواقدى، قال: كان هارون الرشيد يقعد للعلماء فى يوم عرفه، فقعد ذات يوم و حضره الشافعى، و كان هاشميا

يقعد إلى جنبه، و حضر محمد بن الحسن و أبو يوسف فقعدا بين يديه، و غصّ المجالس بأهله، فيهم سبعون رجلا من أهل العلم، كلّ منهم يصلح أن يكون إمام صقع من الأصقاع.

قال الواقدي: فدخلت فى آخر الناس، فقال الرشيد: لم تأخرت؟ فقلت: ما كان لإضاعه حق، و لكنى شغلت بشغل عاقنى عما أحببت. قال: فقربنى حتى أقعدنى بين يديه، و قد خاض الناس فى كلّ فن من العلم، فقال الرشيد للشافعى: يا ابن عمى، كم تروى فى فضائل على بن أبى طالب؟ فقال: أربعمائه حديث و أكثر. فقال له: قل و لا تخف. قال: يبلغ خمسمائة أو يزيد.

ثم قال لمحمد بن الحسن: كم تروى يا كوفى من فضائله؟

قال: نحو ألف حديث أو أكثر.

فأقبل على أبى يوسف فقال: كم تروى أنت يا كوفى من فضائله؟ أخبرنى و لا تخش. قال: يا أمير المؤمنين، لو لا الخوف لكانت روايتنا فى فضائله أكثر من أن تحصى.

قال: ممّ تخاف؟ قال: منك و من عمالك و أصحابك. قال: أنت آمن، فتكلم و أخبرنى كم فضيلة تروى فيه؟

قال: خمسة عشر ألف خبر مسند، و خمسة عشر ألف حديث مرسل.

قال الواقدي: فأقبل على و قال: ما تعرف فى ذلك أنت؟ فقلت مثل مقاله أبى يوسف، قال الرشيد: لكنى أعرف له فضيلة رأيته بعينى، و سمعتها بأذنى، أجلّ من كلّ فضيلة تروونها أنتم، و إنى لتائب إلى الله تعالى ممّا كان منى من أمر الطالبية و نسلهم. فقلنا جميعا: وفقّ الله أمير المؤمنين و أصلحه، إن رأيت أن نخبرنا بما عندك.

قال نعم، وليت عاملى يوسف بن الحجاج بدمشق، و أمرته بالعدل فى الرعية، و الإنصاف فى القضية، فاستعمل ما أمرته، فرفع إليه أنّ الخطيب الذى يخطب بدمشق يشتم أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى كلّ يوم و ينتقصه، قال: فأحضره و سأله عن ذلك، فأقرّ له بذلك، فقال له: و ما حملك على ما أنت عليه؟ قال:

لأنه قتل آبائى و سبى الذرارى، فلذلك له الحقد فى قلبى، و لست أفارق ما أنا عليه.

فقيّده و غلّه و حبسه، و كتب إلى بخبره، فأمرته بحمله إلى على حالته من القيود، فلما مثل بين يدى زبرته، و صحت به، و قلت: أنت الشاتم لعلى بن أبى طالب؟! فقال: نعم. قلت: ويلك قتل من قتل، و سبى من سبى بأمر الله تعالى، و أمر النبى صلى الله عليه و آله. فقال: ما أفارق ما أنا عليه، و لا تطيب نفسى إلّا به.

فدعوت بالسياط و العقابين، فأقمته بحضرته هاهنا، و ظهره إلى، فأمرت الجلّاد فجلده مائة سوط، فأكثر الصياح و الغياث، فبال فى مكانه، فأمرت به فنحى عن العقابين، و أدخل ذلك البيت - و أومى بيده إلى بيت فى الإيوان - و أمرت أن يغلق الباب عليه و إقفاله، ففعل ذلك، و مضى النهار، و أقبل الليل، و لم أبرح من موضعى هذا حتى صليت العتمة.

ثم بقيت ساهرا أفكر فى قتله و فى عذابه، و بأى شىء أعذبه، مرّة أقول: أضرب على علاوته؛ و مرّة أقول: أقطع أمعاءه، و مرّة أفكر فى تفريقه، أو قتله بالسوط، فلم أتم الفكر فى أمره حتى غلبتنى عيني فنمت فى آخر الليل، فإذا أنا بباب السماء و قد انفتح، و إذا النبى صلى الله عليه و آله قد هبط و عليه خمس حلل، ثم هبط على عليه السلام، و عليه ثلاث حلل، ثم هبط الحسن عليه السلام، و عليه حلتان، ثم هبط الحسين و عليه حلتان، ثم هبط جبرئيل عليه السلام و عليه حلّة واحدة، فإذا هو من أحسن الخلق، فى نهاية الوصف، و معه كأس فيه ماء كأصفى ما يكون من الماء و أحسنه، فقال النبى صلى الله عليه و آله: «أعطني الكأس» فأعطاه، فنادى بأعلى صوته: «يا شيعه محمد و آله» فأجابوه من حاشيتى و غلمانى و أهل الدار أربعون نفسا أعرفهم كلّهم، و كان فى دارى أكثر من خمسة آلاف إنسان، فسقاهم من الماء و صرفهم.

ثم قال: «أين الدمشقى» فكان الباب قد انفتح، فأخرج إليه، فلما رآه على عليه السلام أخذ بتلابيبه و قال عليه السلام: «يا رسول الله، هذا يظلمنى و يشتمنى من غير سبب أوجب ذلك» فقال عليه السلام: «خله يا أبا الحسن».

ثم قبض النبى صلى الله عليه وآله على زنده بيده، وقال: «أنت الشاتم لعلى ابن أبى طالب؟!» فقال: نعم فقال: «اللهم امسخه، و امحقه، و انتقم منه».

قال: فتحول- و أنا أراه- كلبا، و ردّ إلى البيت كما كان، و صعد النبى صلى الله عليه وآله، و جبرئيل و على عليه السلام و من كان معهم.

فانتهت فزعا مرعوبا مذعورا، فدعوت الغلام و أمرت بإخراجه إلى، فأخرج و هو كلب، فقلت له: كيف رأيت عقوبة ربك؟ فأومى برأسه كالمعتذر، و أمرت برده. فها هو ذا فى البيت

ثم نادى و أمر بإخراجه، فأخرج و قد أخذ الغلام بإذنه، فإذا أذناه كآذان الناس، و هو فى صورة الكلب، فوقف بين أيدينا يلوك بلسانه، و يحرك شفثيه كالمعتذر، فقال الشافعى للرشيد: هذا مسخ، و لست آمن أن تعجله العقوبة.

فأمر به فردّ إلى بيته، كما كان بأسرع من أن سمعنا وجبه و صيحه، فإذا صاعقه قد سقطت على سطح البيت فأحرقته و أحرقت الكلب، فصار رمادا، و عجل الله بروحه إلى نار جهنم.

قال الواقدى: فقلت للرشيد: يا أمير المؤمنين، هذه معجزة و عظة و عظت بها، فاتق الله فى ذريته هذا الرجل. فقال الرشيد: أنا تائب إلى الله تعالى ممّا كان منى، و أحسنت توبتى.

(٢٠١) عن محمد بن كثير، و مندل بن على العنزى، و جرير بن عبد الحميد- و زاد بعضهم على بعض فى اللفظ، و قال بعضهم ما لم يقل البعض، و سياق الحديث لمندل- عن الأعمش، قال: بعث إلى أبو جعفر الدوانقى فى جوف الليل أن أجب، فبقيت متفكرا فيما بينى و بين نفسى، فقلت: ما بعث إلى أمير المؤمنين فى هذه الساعة إلّا ليسألنى عن فضائل على بن أبى طالب عليه السلام و لعلنى إن أخبرته قتلنى.

قال: فكبت وصيتى، و لبست كفى، و دخلت عليه، فقال: ادن منى. فدنوت منه، و عنده عمرو بن عبيد، فلما رأته طابت نفسى شيئا، ثم قال: أدن. فدنوت حتى كادت تمس ركبتى ركبته.

قال: فوجد رائحة الحنوط منى، فقال: و الله لتصدقنى و إلّا صلبتك. قلت: ما حاجتك يا أمير المؤمنين؟ قال: ما شأنك متحنطا؟

قلت: أتانى رسولك فى جوف الليل أن أجب، فقلت فى نفسى: عسى أن يكون أمير المؤمنين بعث إلى فى هذه الساعة ليسألنى عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، و لعلنى إن أخبرته قتلنى، فكبت وصيتى، و لبست كفى.

قال: فكان متكئا فاستوى جالسا. و قال: لا حول و لا قوة إلّا بالله العلى العظيم، أسألك الله يا سليمان، كم حديثا تروى فى فضائل على أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقلت: يسيرا يا أمير المؤمنين.

فقال: كم؟ قلت: عشرة آلاف حديث فما زاد.

فقال لى: يا سليمان و الله لأحدثك بحديث فى فضائل على بن أبى طالب عليه السلام تنسى كلّ حديث سمعته. فقلت: حدّثنى يا أمير المؤمنين.

قال: نعم، كنت هاربا من بنى أمية، و كنت أتردد فى البلدان، فأتقرب إلى الناس بفضائل على بن أبى طالب- فى حديث طويل- حتى وردت بعض البلاد، فدخلت مسجدا، و حدثت بين يدي إمام المسجد بفضائل على عليه السلام، فقال: ممّن أنت يا فتى؟

قلت: من أهل الكوفة. قال: عربى أم مولى؟ قلت: بل عربى.

فكسانى و حملنى و أرشدنى إلى أخوين له، أحدهما إمام، و الآخر مؤذن، و أخذ بيدي حتى أتى الإمام، و رجع، فإذا أنا برجل قد خرج إلى، فقال: أما البغلة و الكسوة فأعرفهما، و الله ما كان فلان يحملك و يكسوك إلّا أنك تحب الله عزّ و جلّ و رسوله صلى الله عليه وآله، فحدّثنى بحديث فى فضائل على صلوات الله عليه فحدّثته، و ذكرت الحديث.

فلما قلت ذلك قال لى: يا بنى، من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: عربى أم مولى؟ قلت: بل عربى. فكسانى ثلاثين ثوبا و أعطانى عشرة آلاف دينار- أو درهم- ثم قال: يا شاب، و قد أقررت عىنى ولى إلك حاجة. قلت: قضيت إن شاء الله. قال: إذا كان غدا فأت مسجد آل فلان، كى ترى أخى المبغض لعل بن أبى طالب صلوات الله عليه. قال: فطالت على تلك الليلة، فلما أصبحت أتيت المسجد الذى وصف لى، فقمتم للصلاة فإذا إلى جنبى شاب متعمم، فذهب ليركع فإذا قد سقطت عمامته من رأسه، فنظرت فى وجهه فإذا رأسه رأس خنزير، و وجهه وجه خنزير، فو الله ما علمت ما تكلمات به فى صلاتى حتى سلم الإمام، فقلت: يا ويحك، ما الذى أرى بك؟! فبكى، و قال لى: انظر إلى هذه الدار. فنظرت، فقال لى: ادخل. فدخلت.

فقال: كنت مؤذنا لآل فلان، كلما أصبحت لعنت عليا بين الأذان و الإقامة ألف مرة، و كلما كان يوم الجمعة لعنته أربعة آلاف مرة فخرجت من منزلى، فأتيت دارى فاتكأت على هذا الدكان الذى ترى، فنمت، فرأيت فى المنام كأنى بالجنة و فيها رسول الله صلى الله عليه و آله و على فرحين، و رأيت كأن النبى صلى الله عليه و آله عن يمينه الحسن عليه السلام، و عن يساره الحسين عليه السلام، و معه كأس و قال: «يا حسين اسقنى» فسقاه فقال: «اسق الجماعة» فشربوا. ثم رأيت كأنه قال: «اسق المتكى على هذا الدكان» فقال له الحسين: «يا جداه، أ تأمرنى أن أسقى هذا، و هو يلعن والدى فى كل يوم ألف مرة بين الأذان و الإقامة، و قد لعنه فى هذا اليوم أربعة آلاف مرة؟!». فأتانى النبى صلى الله عليه و آله و قال لى: «مالك عليك لعنه الله تلعن عليا و على منى، و تشتم عليا و على منى؟!» فرأيت كأنه قد تفل فى وجهى، و ضربنى برجله، و قال: «قم غير الله ما بك من نعمة» فانتبهت من نومى فإذا رأسى رأس خنزير، و وجهى وجه خنزير. ثم قال لى أبو جعفر الدوانقى: أ هذان الحديثان فى يدك؟ قلت: لا.

فقال: يا سليمان، حب على إيمان، و بغضه كفر، و الله لا يحبّه إلّا مؤمن، و لا يبغضه إلّا منافق. (٢٠٢) عن جعفر بن محمد الدورى، قال: حضرت بغداد فى سنة إحدى و أربعمائه فى مجلس المفيد أبى عبد الله رضى الله عنه، فجاءه علوى و سألته عن تأويل رؤيا رآها، فأجاب، فقال: أ طال الله بقاء سيدنا، أقرأت علم التأويل؟ قال: إنى قد بقيت فى هذا العلم مدّة، ولى فيه كتب جمّة. ثم قال: خذ القرطاس و اكتب ما أملى عليك.

قال: كان ببغداد رجل عالم من أصحاب الشافعى، و كان له كتب كثيرة، و لم يكن له ولد، فلما حضرته الوفاة دعا رجلا يقال له جعفر الدقاق و أوصى إليه، و قال: إذا فرغت من دفنى فاذهب بكتبى إلى سوق البيع و بعها، و اصرف ما حصل من ثمنها فى وجه المصالح التى فضلتها. و سلم إليه التفصيل.

ثم نودى فى البلد: من أراد أن يشتري الكتاب فليحضر السوق الفلانى فإنه يباع فيه الكتاب من تركه فلان. فذهبت إليه لأبتاع كتابا، و قد اجتمع هناك خلق كثير، و من اشترى شيئا من كتبه كتب عليه جعفر الدقاق للوصى ثمنه، و أنا قد اشتريت أربعة كتب فى علم التعبير، و كتبت ثمنها على نفسى، و هو يشترط على من ابتاع توفيه الثمن فى الأسبوع، فلما هممت بالقيام قال لى جعفر: مكانك يا شيخ، فإنه جرى على يدى أمر لأذكره لك، فإنه نصره لمذهبك.

ثم قال لى: إنه كان لى رفيق يتعلم معى، و كان فى محلة باب البصرة رجل يروى الأحاديث، و الناس يسمعون منه، يقال له: (أبو عبد الله المحدث) و كنت و رفيقى نذهب إليه برهة من الزمان، و نكتب عنه الأحاديث، و كلما أملى حديثا من فضائل أهل البيت عليهم السلام طعن فيه و فى روايته، حتى كان يوما من الأيام فأملى فى فضائل البتول الزهراء و عليا صلوات الله عليهما، ثم قال: و ما تنفع هذه الفضائل عليا و فاطمة، فإنّ عليا يقتل المسلمين. و طعن فى فاطمة، و قال فيها كلمات منكّرة.

قال جعفر فقلت لرفيقي: لا ينبغي لنا أن تأتي هذا الرجل، فإنه رجل لا دين له ولا ديانة، وإنه لا يزال يطول لسانه فى على و فاطمة، وهذا ليس بمذهب المسلمين.

قال رفيقي: إنك لصادق، فمن حقنا أن نذهب إلى غيره [فإنه رجل ضال. فعزمتنا أن نذهب إلى غيره] ولا نعود إليه. فرأيت من الليلة كأني أمشي إلى المسجد الجامع، فالتفت فرأيت أبا عبد الله المحدث، ورأيت أمير المؤمنين راكبا حمارا مصريا، يمشى إلى المسجد الجامع، فقلت فى نفسى: وا ويلاه أخاف أن يضرب عنقه بسيفه. فلما قرب منه ضرب بقضيبه عينه اليمنى، وقال له: «يا ملعون، لم تسبنى و فاطمة؟!» فوضع المحدث يده على عينه اليمنى، وقال: أو أعميتنى.

قال جعفر: فانتبهت و هممت أن أذهب إلى رفيقى و أحكى له ما رأيت، فإذا هو قد جاءنى متغير اللون، فقال: أ تدرى ما وقع؟! فقلت له: قل. فقال: رأيت البارحة رؤيا فى أبى عبد الله المحدث. فذكر، فكان كما ذكرته من غير زيادة و لا نقصان، فقلت له: أنا رأيت مثل ذلك، و كنت هممت بإتيانك لأذكره لك، فاذهب بنا الآن مع المصحف لنحلف له أننا رأينا ذلك، و لم نتواطأ عليه، و ننصح له ليرجع عن هذا الاعتقاد.

فقمنا و مشينا إلى باب داره، فإذا الباب مغلق، فقرعنا، فجاءت جارية و قالت: لا يمكن أن يرى الآن. فرجعت، ثم قرعنا الباب ثانية فجاءت و قالت: لا يمكن ذلك. فقلنا ما وقع له؟ فقالت: إنه قد وضع يده على عينه، و يصبح من نصف الليل، و يقول: إن على بن أبى طالب قد أعمانى. و يستغيث من وجع العين فقلنا لها: افتحى الباب فإننا قد جئناه لهذا الأمر. ففتحت، فدخلنا، فرأيناه على أقيح هيئة، و يستغيث و يقول: مالى و لعل بن أبى طالب، ما فعلت به، فإنه قد ضرب بقضيب على عيني البارحة و أعمانى.

قال جعفر: و ذكرنا له ما رأينا فى المنام، و قلنا له: ارجع عن اعتقادك الذى أنت عليه، و لا تطول لسانك فيه. فأجاب و قال: لا جزا كما الله خيرا، لو كان على بن أبى طالب أعمى عيني الأخرى لما قدّمته على أبى بكر و عمر. فقمنا من عنده، و قلنا: ليس فى هذا الرجل خير. ثم رجعنا إليه بعد ثلاثة أيام لنعلم ما حاله فلما دخلنا عليه وجدناه أعمى بالعين الأخرى، فقلنا له: أ ما تغيرت؟! فقال: لا والله، لا أرجع عن هذا الاعتقاد، فليفعل على بن أبى طالب ما أراد. فقمنا و رجعنا.

ثم عدنا إليه بعد أسبوع لنعلم إلى ما وصل حاله، فقيل: إنه قد دفن و ارتدّ ابنه، و لحق بالروم تعصبا على على بن أبى طالب صلوات الله عليه، فرجعنا و قرأنا: فَطَّعْ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

و قد نقلت ذلك من النسخة التى انتسخها جعفر الدورىستى بخطه، و نقلها إلى الفارسية فى سنة ثلاث و سبعين و أربعمائه، و نحن نقلناها إلى العربية من الفارسية ثانيا ببلدة كاشان، و الله الموفق فى مثل هذه السنة: سنة ستين و خمسمائة.

٢٠٣) عن عثمان بن عفان الشجرى، قال: خرجت فى طلب العلم، و دخلت البصرة، فصرت إلى محمد بن عباد صاحب عبادان، فقلت: إننى رجل غريب أتيتك من بلد بعيد لأقتبس من علمك شيئا.

فقال لى: من أين أنت؟؟ فقلت من سجستان.

قال: من بلد الخوارج. فقلت: لو كنت خارجيا ما طلبت علمك.

فقال: ألا أخبرك بحديث حسن، حتى إذا أنت دخلت بلادك تحدّث به الناس؟ فقلت: بلى.

قال: اكتب عني: كان لى جار، و كان من المتعبدین، فرأى فى منامه كأنه قد مات، و دفن، و حشر، و حوسب، و عبر على الصراط، قال: فمررت بحوض النبى صلى الله عليه و آله فإذا النبى صلى الله عليه و آله جالس على شفير الحوض، و الحسن و الحسين يسقيان الأئمة، فصرت إلى الحسن صلوات الله عليه فاستقيته، فأبى أن يسقيني، فصرت إلى الحسين عليه الصلاة و السلام فاستقيته، فأبى أن يسقيني، فصرت إلى النبى صلى الله عليه و آله فقلت: يا رسول الله، إننى رجل من أمتك، صرت إلى الحسن فاستقيته فلم يسقنى و أبى، فصرت إلى الحسين فاستقيته فأبى!

قال صلى الله عليه و آله: «و إن قصدت أمير المؤمنين لا يسقيك» فبكيت، و قلت: يا رسول الله، إننى رجل من أمتك و من شيعه على.

قال: «لك جار يلعن عليًا- صلوات الله عليه- فلم تنهه» قلت: يا رسول الله، إني رجل ضعيف، ليس لى قوة، و هو من حاشية السلطان.
قال: فأخرج النبى صلى الله عليه و آله سكيناً و قال: «امض و اذبحه» فأخذت السكين من يد النبى صلى الله عليه و آله و صرت إلى داره، و وجدت الباب مفتوحاً فدخلت، فأصبته نائماً على فراشه فذبحته، و رجعت إلى النبى صلى الله عليه و آله فقلت: يا رسول الله، لقد ذبحته، و هذه السكين ملطخة بدمه. فقال:

«هاتها» فدفعها إليه، ثم قال للحسن صلوات الله عليه: «اسقه» فناولنى الكأس فما أدرى شربت أم لا ثم انتبعت فزعا مذعورا فقامت إلى الصلاة.

فلما انتشر عمود الصبح سمعت صراخ النساء، فقلت لجاريتى:

ما هذا الصراخ؟ قالت: يا مولاي، إن فلانا وجد على فراشه مذبوحاً.

فما كان إلّا ساعة يسيرة حتى جاء الحاجب و أعوانه يأخذون الجيران، فصرت إلى الأمير و قلت: أيها الأمير، اتق الله عزّ و جلّ، إنّ القوم براء، و أنا ذبحته. فقال الأمير: ويحك، ما ذا تقول؟ لست عندنا بمتهم على مثل هذا! فقلت: أيها الأمير، هذا شىء فى المنام و حكيت الحكاية بأسرها، قال الأمير: جزاك الله خيراً، أنت برىء، و القوم براء.

(٢٠٤) و حدث جماعة من أهل خراسان، قالوا: اتهم الأمير داود ولد السلطان البارسلان الشريف أبا على بن عبيد الله العلوى المعروف بابن نودولت بالميل إلى آل محمّد صلى الله عليه و آله، فقبض عليه و أخذ منه مائة ألف درهم و ثلاثون ألف دينار و خمسين، و حبسه، و شدّد عليه، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة فى المنام كأنه قد أعطاه قارورة فيها كافور، و قال له افرج عن أبى على العلوى، و اردد عليه ماله.

فاستيقظ و نسى المنام، ثم رقد رقدة ثانية فرآه عليه السلام راكباً على فرس أشهب، و بيده سيف مصلت، فقال له: «ألم أقل لك افرج عن ولدى» و كأنه صلوات الله عليه قتل النفر الأربعة الذين كانوا فى دار العلوى الموكّلين به، و ضرب رقابهم، و بانت رءوسهم، و لطم الأمير جعفرًا بكفّه لطمه انتشر بعض محاسنه، و حمّ من أجله، و قال: «يا شقى، افرج عنه، أو أقتلك» فقال: بل أفرج عنه.

فاستيقظ و هو مهموم محموم، و فرج عن العلوى و ردّ عليه جميع ما أخذه من ماله، و غرم له بقيّته.

فلما أصبح أحضر أولاد الموكّلين الذين كانوا فى دار العلوى، فسألهم عن آبائهم، فقالوا: شاهدناهم البارحة فى دار العلوى. فقال: امضوا، فلما مضوا شاهدوهم، و قد بانت رءوسهم عن أبدانهم و هلكوا.

(٢٠٥) عن عيسى بن عبد الله، عن شيخ من قریش، و لم يسمّه، قال: رأيت رجلاً بالشام قد اسودّ نصف وجهه، و هو مغطيه، فسألته عن سبب ذلك، فقال: نعم، قد حلفت بالله تعالى أن لا يسألنى عن ذلك أحد إلّا حدّثته، كنت شديد الوقعة فى أمير المؤمنين على صلوات الله عليه، كثير الذكر له بالمكروه، فبينما أنا ذات ليلة نائم، إذ أتانى آت فى المنام، فقال: أنت صاحب الوقعة فى على صلوات الله عليه؟ فقلت:

بلى. فضرب شق وجهى، فأصبحت و شق وجهى أسود كما ترى و لا شك فى ذلك و لا شبهة.

(٢٠٦) عن جابر الجعفى، عن أبى جعفر صلوات الله عليه، قال: «بينما أمير المؤمنين على صلوات الله عليه فى مسجد الكوفة يجهز إلى معاوية، و يحرض الناس على قتاله إذ اختصم إليه رجلان فعلا صوت أحدهما فى الكلام فالتفت إليه أمير المؤمنين صلوات الله عليه، و قال له: «اخساً» فإذا رأسه رأس كلب، فبهت الذين حوله، فقال الرجل بأصابعه و تصرّع إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال من حوله: يا أمير المؤمنين، أقله عثرته. فحرّك شفّته، فعاد كما كان.

فوثب أصحابه و قالوا: يا أمير المؤمنين، القدرة تمكّنك على ما تريد، و أنت تجهز إلى معاوية؟!

فأطرق هنيهة و رفع رأسه ثم قال: «و الذى فلق الحبة و برأ النسمة، لو شئت أن أطول برجلى هذه القصيرة فى طول هذه الفيافى التى تسيرونها، و هذه الجبال و الأدوية حتى أضرب بها صدر معاوية لفعلت، و لو أقسمت على الله تعالى أن أوتى به قبل أن أقوم من

مجلسى هذا، وقبل أن يرتد إلى أحدكم الطرف لفعل، ولكن عباداً مُكْرَمُونَ. لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِه يَعْمَلُونَ». (٢٠٧) و روى أنه اختصم إليه رجل و امرأة، فحكم للمرأة عليه، فغضب الرجل، و أسف و علا صوته صوت أمير المؤمنين صلوات الله عليه و آله ... و الباقي بحاله.

فى بيان ظهور آياته فى الأشجار و فيه: أربعة أحاديث

(٢٠٨) عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن أبى بكر، قال: اعتل الحسن بن علىّ عليهما السلام فاشتهد على أمير المؤمنين رمانه، فمدّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه يده إلى أسطوانة المسجد، و دعا ربّه بما لم نفهمه، فخرج منها غصن فيه أربع رمانات، فدفع إلى الحسن اثنتين، و إلى الحسين اثنتين، ثم قال: «هذه من ثمار الجنة» فقلنا: يا أمير المؤمنين، أو تقدر عليها؟! فقال: «أو لست قسيم الجنة و النار بين أمة محمد صلى الله عليه و آله؟!».

(٢٠٩) عن عبد الله بن عبد الجبار، عن أبيه، عن أبى عبد الله عليه السلام، عن آبائه، عن الحسين بن علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه و آله، قال: «كنا قعودا عند مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه و آله فى دار له، و فيها شجرة رمانة يابسة، إذ دخل عليه قوم من مبغضيه، و عنده قوم من محبيه، فسلموا، فأمرهم بالجلوس فجلسوا، فقال صلوات الله عليه: إني أريكم اليوم آية تكون فيكم كمثال المائدة فى بنى إسرائيل إذ قال الله إني منزّلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعدّته عذاباً لا أعدّته أحداً من العالمين». ثم قال صلوات الله عليه انظروا إلى الشجرة، فرأيناها قد جرى الماء من عودها، ثم اخضرت و أورقت و عقدت، و تدلّى حملها على رءوسنا، ثم التفت علىّ عليه السلام إلى نفر الذين هم محبوه، و قال: مدّوا أيديكم و تناولوها، و قولوا: بسم الله الرحمن الرحيم». قال: فقلنا: بسم الله الرحمن الرحيم، فتناولنا و أكلنا رمانة لم نأكل قط شيئاً أعذب منها و لا أطيب.

ثم قال عليه السلام للنفر الذين هم مبغضوه: مدّوا أيديكم و تناولوا و كلوا فمدّوا أيديهم، فكلما مدّ رجل يده إلى رمانة ارتفعت، فلم يتناولوا شيئاً، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما بال إخواننا مدّوا أيديهم فتناولوها و أكلوها، و مددنا أيدينا فلم تصل؟ فقال لهم عليه السلام: «كذلك و الذى بعث محمداً صلى الله عليه و آله بالحق نبياً الجنة، لا ينالها إلّا أولياؤنا، و لا يبعد عنها إلّا أعداؤنا و مبغضونا».

(٢١٠) عن أبى الزبير، قال: سألت جابر بن عبد الله رضى الله عنه: هل كان لعلّى صلوات الله عليه آيات؟ فقال: إى و الله، كانت له سيرة حضرته الجماعة و الجماعات، لا ينكرها إلّا معاند، و لا يكتمها إلّا كافر.

منها: أنّا سرنا معه فى مسير، فقال لنا: «امضوا لأن نصلى تحت هذه السدرة ركعتين» فمضينا، و نزل تحت السدرة، فجعل يركع و يسجد، فنظرنا إلى السدرة و هى تركع إذا ركع، و تسجد إذا سجد، و تقوم إذا قام، فلما رأينا ذلك عجبنا، و وقفنا حتّى فرغ من صلاته، ثم دعا فقال: «اللهم صلّ على محمد و آل محمد» فنطقت أغصان الشجرة تقول: آمين آمين.

ثم قال: «اللهم صلّ على شيعه محمد و آل محمد» فقالت أوراقها و أغصانها و قضبانها: آمين آمين. ثم قال: «اللهم العن مبغضى محمد و آل محمد، و مبغضى شيعه محمد و آل محمد» فقالت الأوراق و القضبان و الأغصان و السدرة: آمين آمين.

و فى الحديث طول.

(٢١١) عن الحارث الأعور، قال: خرجنا مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى العاقول، فإذا هو بأصل شجرة قد وقع لحاؤها و بقى عودها، فضربها بيده الشريفة، ثم قال: «ارجعى ياذن الله خضراء ذات ثمره» فإذا هى تهتر بأغصانها، و أخرجت حملها الكمثرى فقطعنا و أكلنا و حملنا معنا، فلما أن كان من الغد غدونا إليها فإذا نحن بها خضراء فيها الكمثرى.

فى بيان ظهور آياته مع الحيات و فيه: أربعة أحاديث

(٢١٢) عن الحارث الأعور، قال: بينما أمير المؤمنين صلوات الله عليه و آله على منبر الكوفة يخطب الناس إذ نظر إلى زاوية من زوايا المسجد، فقال: «يا قنبر، ائتنى بما فى تلك الجحرة» فانطلق قنبر، فلما دنا من الجحرة فإذا هو بحية كأحسن ما يكون من الحيات، فجزع قنبر من ذلك، ثم أخذه فانفلت من يده، ثم أقبل إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه و هو على المنبر، فالتقم أذنه و جعل يساره، ثم انصرف، و جعل يتخلل الصفوف حتى أتى الجحرة.

فتفكر أمير المؤمنين صلوات الله عليه و بكى طويلا، ثم قال:

«أ تعجبون؟» قالوا: ما لنا لا نتعجب؟! قال: «أترون هذا الشجاع، إنه بايع رسول الله صلى الله عليه و آله على السمع و الطاعة لى، فهو سامع مطيع، و أنا وصى رسول الله صلى الله عليه و آله أمركم بالسمع و الطاعة لى، فمنكم من يسمع و يطيع، و منكم من لا يسمع و لا يطيع!».

(٢١٣) و عنه، قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس على المنبر يوم الجمعة، إذ أقبل أفعى من باب الفيل، رأسه أعظم من رأس البعير، يهوى إلى المنبر.

قال: فافترق الناس فرقتين، و جاء حتى صعد المنبر، ثم تناول إلى أذن أمير المؤمنين عليه السلام، فأصغى إليه بأذنه، فأقبل إليه يساره مليا ثم مضى، فلما بلغ باب الفيل انقطع أثره، فلم يبق مؤمن إلّا قال: هذا من عجائب أمير المؤمنين صلوات الله عليه و آله؛ و لم يبق منافق إلّا قال: هذا من سحره.

فقال صلوات الله عليه و آله: «أيها الناس، إن هذا الذى رأيتم وصى محمد صلى الله عليه و آله على الجنّ، و أنا وصيته على الإنس، و قد وقعت بينهم ملحمة تهادرت فيها الدماء، و لم يدر ما المخرج منها، فأتانى فى ذلك، و تمثل فى هذا المثل يريكم فضلى، و هو أعلم بفضلى عليكم منكم».

(٢١٤) عن سفيان الثورى، عن أبى عبد الله صلوات الله عليه، عن آبائه، قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه و آله على عائشة، فأخذ منها ما يأخذ الرجل من المرأة، فاستلقى صلى الله عليه و آله على السرير، فنام، فجاءت حية حتى صارت على بطنه، فنظرت عائشة إلى النبی صلى الله عليه و آله و الحية على بطنه، فوجّهت إلى أبى بكر.

فلما أراد أبو بكر أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه و آله و ثبت الحية فى وجهه، فانصرف.

ثم توجهت إلى عمر بن الخطاب، فلما أراد أن يدخل و ثبت فى وجهه، فانصرف.

فقال ميمونة و أم سلمة رضى الله عنهما: وجهى إلى على بن أبى طالب صلوات الله عليه. قالت: فوجهت إلى على، فلما دخل على قامت الحية فى وجهه، تدور حول على عليه السلام، و تلوذ به، ثم صارت فى زاوية البيت، فانتبه النبی صلى الله عليه و آله، فقال: يا أبا الحسن، أنت هاهنا؟! فقليلًا ما كنت تدخل دار عائشة. فقال: يا رسول الله دعيت.

فتكلمات الحية و قالت: يا رسول الله، إننى ملك غضب على رب العالمين، فجئت إلى هذا الوصى أطلب إليه أن يشفع لى إلى الله تعالى.

فقال: ادع له حتى أو من على دعائك. فدعا على، و آمن النبی صلى الله عليه و آله، فقالت الحية: يا رسول الله، قد غفر الله لى، و ردّ على جناحى».

(٢١٥) و روى من طريق آخر، أن النبی صلى الله عليه و آله جعل يدعو و الملك يكسى ريشة حتى التأم جناحه، ثم عرج إلى السماء، فصاح صيحة، فقال النبی صلى الله عليه و آله: «أ تدري ما قال الملك؟» قال: «لا».

قال: «يقول: جزاك الله من ابن عم عن ابن عم خيرا».

فى بيان ظهور آياته مع الأسد و فيه: ثلاثة أحاديث

(٢١٦) أخبر الحارث الأعور، قال: كنّا مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه فى جبانة بنى أسد وقوفا، إذ أقبل أسد يهوى إليه، فتضعضنا من خوفه، فقال صلوات الله عليه: «مه» و أقبل الأسد حتّى قام بين يديه، فوضع يده بين أذنيه و قال: «ارجع يا ذن الله تعالى، و لا تدخل فى دار هجرة بعد اليوم، و بلغ ذلك السباع عنى».

(٢١٧) عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفى، عن أبى جعفر صلوات الله عليه، قال: قال على صلوات الله عليه لجويرية ابن مسهر، و قد عزم على الخروج إلى ضيعة له: «كيف أنت إذا لقيك أبو الحارث؟» فى حديث طويل له، حتّى قال: فما الحيلة له؟ قال: «تقرؤه منى السلام، و تخبره أنّى أعطيتك منه الأمان».

فخرج جويرية، و بينا هو يسير على دابته إذ أقبل نحوه أسد، فقال له جويرية: يا أبا الحارث، إنّ أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه يقرئك السلام، و أنّه قد آمنى منك.

قال: فولّى الليث عنى مطرقا برأسه يهمهم، حتّى غاب فى الأجمة يهمهم خمسا، ثم غاب، و مضى جويرية فى حاجته، فلمّا انصرف إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه و قال: كان من الأمر كذا و كذا، قال أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام: «ما قلت لليث؟ و ما قال لك؟»

قال جويرية: قلت له ما أمرتنى به، و بذلك انصرف عنى، و أمّا ما قال الليث فالله و رسوله و وصى رسوله أعلم. قال: «إنّه ولى عنك يهمهم، فأحصيت له خمس همهمات، ثم انصرف عنك». قال جويرية: صدقت، فو الله يا أمير المؤمنين هكذا هو. فقال صلوات الله عليه: «إنّه قال: فاقرا وصى محمد منى السلام، و عقد بيده خمسا».

(٢١٨) عن موسى بن جعفر العابد، قال: حملنى أبى على كتفه، و أنا يومئذ صبى، إلى قبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فلمّا صار فى بعض الطريق رأيت حمارا مارا فقلت: يا أبه، هذا حمار مار قال: نعم. قلت: يا أبه، هو يعرج. قال: نعم.

فلم يزل يسير، و نحن نسير حتّى سبقنا إلى القبر، ثم رأيت و قد انصرف من عند القبر، و هو يمشى و ليس يعرج، فمشينا إلى قبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه، و هو يومئذ ليس عليه حائط و لا قبة و عنده جب، فرأيت أبى قد تقرّب إلى القبر و كنس عنه شيئا، و أخذه على خرقة فرمى به، فقلت: يا أبه، أيش هذا؟ قال: يا بنى، إنّ الذى رأيت السبع، و توهمت أنّه حمار، و إنّ يده كانت منتفخة، و إنّّه وضعها على القبر فانفتحت، فسال منها هذا، و رجع و هو يمشى صحيحا. ثم حملنى إلى المنزل، و قال ذلك لوالدتى.

قال المصنف رحمه الله تعالى: إنّ فى ذلك لما يدل على عظيم منزلته، و شرف محله عند الله عزّ و جلّ، إذ ألهم الله سبحانه و تعالى البهائم و ما لا يعقل جلاله قدره، حتّى التجأ إلى قبره، و استشفى بتربته، و تواضع لعظمته، إنّ فى ذلك لعبرة لأولى الألباب، و الله الموفق.

فى بيان ظهور آياته مع الشمس و فيه: ثلاثة أحاديث

(٢١٩) عن داود بن كثير الرقى، عن جويرية بن مسهر، قال: لثما رجعنا من قتال أصحاب النهروان مررنا ببابل، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «إنّ هذه أرض معدّبة، قد عدّبت مرتين، و قد هلك فيها مائة ألف و مائتان، فلا يصلّى فيها نبى و لا وصى نبى، فمن أراد منكم أن يصلّى فليصل العصر».

قال جويرية: فقلت: و الله، لأقلدن اليوم دينى و أمانتى على بن أبى طالب عليه السلام.

قال: فسرنا إلى أن غابت الشمس، و اشتبكت النجوم، و دخل وقت العشاء الآخرة، فلمّا أن خرجنا من أرض بابل نزل صلوات الله عليه عن البغلة، ثم نفّض التراب عن حوافرها، ثم قال لى: «يا جويرية، انفض التراب عن حوافر دابّتك» قال: ففعلت؛ ثم قال لى: «يا جويرية،

أذن للعصر».

قال: فقلت: ثكلتك أمك يا جويرية، ذهب النهار، و هذا الليل! فأذنت للعصر، فرجعت الشمس، فسمعت لها صريرا كصيرير البكرة، حتّى عادت إلى موضعها للعصر بيضاء نقيّة.

قال: فصلّى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ثم قال: «أذن للمغرب يا جويرية» فأذنت، فرأيت الشمس راجعة كالفرس الجواد، ثم صليت المغرب، ثم قال: «أذن للعشاء الآخرة» فأذنت، و صلينا العشاء الآخرة، ثم قلت: وصى محمّد و ربّ الكعبة - ثلاث مرات - لقد ضلّ و هلك و كفر من خالفك.

و لقد رجعت له الشمس مرّة أخرى فى عهد النّبى صلوات الله عليه و آله و هو ما روى:

(٢٢٠) أبو جعفر عليه السلام، قال: «بينما النّبى صلى الله عليه و آله نام عشيّة و رأسه فى حجر على صلوات الله عليهما، و لم يكن علىّ صلى العصر، و قد دنت المغرب، فقال له: يا على، أصليت العصر؟ فقال:

لا- فقال النّبى صلى الله عليه و آله: «اللهم إنّ عليّا كان فى طاعة رسولك، فاردد عليه الشمس. فعادت الشمس إلى موضعها وقت العصر.

و قد أحسن فى ذلك أبو هاشم محمّد بن إسماعيل الحميرى؛ و الملقب بالسيد، قال شعرا:

ردّت عليه الشمس لما فاته

وقت الصلاة و قد دنت للمغرب

حتّى تبلّج نورها فى وقتها

للعصر ثم هوت هوى الكوكب

و عليه قد حبست ببابل مرّة

أخرى و ما حبست لخلق المغرب

إلا ليوشع و له من بعده

و لردّها تأويل أمر معجب

(٢٢١) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، قال: كنّا مع النّبى صلى الله عليه و آله إذ دخل علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «يا أبا الحسن، أ تحب أن أريك كرامتك على الله؟» قال:

«نعم، بأبى أنت و أمّى يا رسول الله».

قال: «إذا كان غدا فانطلق إلى الشمس معى فإنّها ستكلمك بإذن الله تعالى».

قال: فماجرت قریش و الأنصار بأجمعهم، فلما أصبح صلى الغداة، و أخذ بيد علىّ بن أبى طالب و انطلقا، ثم جلسا ينتظران طلوع الشمس، فلما طلعت، قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «يا على، كلمها فإنّها مأمورة، و إنّها ستكلمك».

فقال علىّ عليه السلام: «السلام عليك و رحمة الله و بركاته، أيّها الخلق السامع المطيع».

فقالت الشمس: و عليك السلام و رحمة الله و بركاته، يا خير الأوصياء، لقد أعطيت فى الدنيا و الآخرة ما لا عين رأت و لا أذن سمعت. فقال علىّ: «ما ذا أعطيت».

قالت: لم يؤذن لى أن أخبرك فيفتتن الناس، و لكن هنيئا لك، العلم و الحكمة فى الدنيا، و أما فى الآخرة فأنت ممّن قال الله تعالى: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ و أنت ممّن قال الله تعالى فيه: أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ فأنت المؤمن الذى خصّك الله بالإيمان.

و روى أن الشمس كلمته ثلاث مرات.

فى بيان ظهور آياته فى إقدار الله تعالى إياه على ما لم يقدر عليه غيره و فيه: أربعة أحاديث

(٢٢٢) عن المفضل، عن أبى عبد الله صلوات الله عليه، قال: «إن مالكا الأشر رضى الله عنه قال: حدثتني نفسى أنى أشد من أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فحرّك دابته إلى ذى الكلاع الحميرى فاستلبه من فوق سرجه، ورمى به إلى فوق و تلقاه بسيفه، فقدّه نصفين، ثم قال: «يا أشر، أنا أم أنت؟» فقلت: بل أنت يا أمير المؤمنين.

(٢٢٣) و ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما رواه عن مشيخته، عن جابر رضى الله عنه، أن النبى صلى الله عليه و آله دفع الراية إلى على بن أبى طالب صلوات الله عليه و آله يوم خيبر بعد أن دعا له، فجعل على يسرع السير، و أصحابه يقولون له: أرفق. حتى انتهى إلى الحصن، فاجتذب بابه، فألقاه فى الأرض، ثم اجتمع عليه سبعون رجلا، و كان جاهدهم أن أعادوا الباب.

(٢٢٤) و روى أبو عبد الله الجدلى، قال: سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: «عالجت باب خيبر و جعلته مجنا لى، و قاتلت القوم، فلمّا أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقا، ثم رميت به فى خندقهم» فقال له رجل: لقد حملت منه ثقلا! فقال عليه السلام: «ما كان إلّا مثل جنتى التى فى بدنّى، فى غير ذلك المقام» و قال الشاعر فى ذلك:

إنّ امرأ حمل الرتاج بخير

يوم اليهود بقدرة لمؤيد

حمل الرتاج رتاج باب قصورها

و المسلمون و أهل خيبر حشد

فرمى به و لقد تكلف ردّه

سبعون كلهم له متشدّد

ردّوه بعد مشقة و تكلف

و مقال بعضهم لبعض أردد

(٢٢٥) عن سفيان الثورى، عن الأوزاعى، عن يحيى بن أبى كثير، عن حبيب بن الجهم، قال: لَمّا دخل على بن أبى طالب صلوات الله عليه إلى بلاد صفين نزل بقرية يقال لها صندوداء، ثم أمرنا فسرنا عنها، ثم عرس بنا فى أرض بلقع، فقام مالك بن أبى الحارث الأشر، و قال: يا أمير المؤمنين، أتتزل الناس على غير ماء؟! فقال: «يا مالك، إنّ الله عزّ و جلّ سيسقينا فى هذا المكان ماء أعذب من الشهد، و ألين من الزبد، و أبرد من الثلج، و أصفى من الياقوت».

فتعجبنا- و لا عجب من قول أمير المؤمنين عليه السلام ثم أقبل يجزّ رداءه، و بيده سيفه، حتى وقف على أرض بلقع، فقال: «يا مالك، احفر أنت و أصحابك».

قال مالك: فاحفرنا، فإذا نحن بصخرة سوداء عظيمة، فيها حلقة تبرى كاللجين، فقال لنا: «روموها» فرمناها بأجمعنا و نحن مائة رجل، فلم نستطع أن نزيلها عن موضعها، فدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه و آله رافعا يده إلى السماء، و هو يقول: «طاب طاب مريا عالم طيشو ثابوثة (شميا كوبا جانوثا نوديشا برحوثا)، آمين آمين ربّ العالمين، ربّ موسى و هارون» ثم اجتذبتها فرماها عن العين أربعين ذراعا.

قال الأشر: فظهر لنا ماء أعذب من الشهد، و ألين من الزبد، و أبرد من الثلج، و أصفى من الياقوت، فشربنا و سقينا ثم ردّ الصخرة، و أمرنا أن نحثو عليها التراب، ثم ارتحل، و سرنا معه.

فلَمّا سرنا غير بعيد، قال: «من منكم يعرف موضع العين؟» فقلنا: كلنا يا أمير المؤمنين. فرجعنا و طلبنا العين، فخفى علينا مكانها أشدّ خفاء، و ظننا أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قد رهقه العطش فأومأنا بأطرافنا فإذا نحن بصومعة فيها راهب، فدنوننا منه، فإذا نحن

براهب قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فقلنا: يا راهب، أ عندك ماء نسقى منه صاحبنّا؟ فقال: عندى ماء، قد استعذبتّه منذ يومين.

فقلنا له: فكيف لو شربت من الماء الذى سقانا منه صاحبنّا بالأمس؟! و حدّثناه بالأمر فدنا منّا بعد خشيته فقال: انطلقوا بنا إلى صاحبنكم.

فانطلقنا به، فلمّا بصر به أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «شمعون»؟

قال الراهب: نعم شمعون، هذا اسم سمّتنى به أمى، ما أطلع عليه أحد، إلّا الله تعالى، ثم أنت، فكيف عرفته؟ قال: فأتم حتّى أتمه لك. قال: «و ما تشاء يا شمعون؟» قال: هذه العين ما اسمها؟ قال:

«هذه العين راحوما، و هى من الجنّة، و شرب منها ثلاثمائة و ثلاثة عشر وصيّا، و أنا خير الوصيّين، شربت منها». قال الراهب: هكذا وجدت فى جميع كتب الإنجيل، و أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أنّ محمدا رسول الله، و أنّك وصى محمد صلى الله عليه و آله.

ثم رحل أمير المؤمنين و الراهب يقدمه، حتّى نزل صفّين و نزل العابد و التقى الصّفان، و كان أول من أصابته الشهادة الراهب، فنزل أمير المؤمنين و عيناه تهللان بالدموع، و هو يقول: «يحشر المرء مع من أحب، الراهب معنا يوم القيامة، و رفيقى فى الجنّة».

فى بيان ظهور آياته فى الاخبار بالغائبات و فيه: ستة أحاديث

(٢٢٦) عن ابن عباس رضى الله عنه، قال: قلت لأمر المؤمنين صلوات الله عليه و آله و سلم، و هو متوجه إلى البصرة: يا أمير المؤمنين، إنّك فى نفر يسير، فلو تنخّيت حتّى يلحق بك الناس.

فقال: «يجيئكم من غد فى فجكم هذا، من ناحية الكوفة ثلاثة كراديس، فى كلّ كردوس خمسة آلاف و ستمائة و خمس و ستون رجلا».

قال: قلت: ما أصابنى و الله أعظم من [تلك] الضيقة.

قال: فلمّا أن صلّيت الفجر قلت لغلامى: اسرج لى. قال:

فتوجهت نحو الكوفة، فإذا بغبرة قد ارتفعت، فسرت نحوها، فلمّا أن دنوت منهم صيح بى: من أنت؟ قلت: أنا ابن عباس؛ فكفوا، فقلت لهم: لمن هذه الراية؟ قالوا: لفلان. قلت: كم أنتم؟ فقالوا: طوى الديوان عند الجسر على خمسة آلاف و ستمائة و خمس و ستين رجلا.

قال: فمضوا، و مضيت على وجهى، فإذا أنا بغبرة قد ارتفعت، قال: فدنوت منهم، فصيح بى: من أنت؟ فقلت: أنا ابن عباس.

فأمسكوا، فقلت: لمن هذه الراية؟ قالوا: لربيعة. فقلت: من رئيسها؟

قالوا: زيد بن صوحان العبدى. فقلت: كم أنتم؟ قالوا: طوى الديوان عند الجسر على خمسة آلاف و ستمائة و خمس و ستين رجلا.

قال: فمضوا، و مضيت على وجهى، فإذا بغبرة قد ارتفعت، فأخذت نحوها، فصيح بى من أنت؟ قلت: أنا ابن عباس. فسكتوا عنى، فقلت: لمن هذه الراية؟ فقالوا: لفلان، رئيسها الأشتر، قال:

قلت: كم أنتم؟ قالوا: طوى الديوان عند الجسر على خمسة آلاف و ستمائة و خمس و ستين رجلا.

فرجعت إلى العسكر، فقال لى أمير المؤمنين: «من أين أقبلت؟» فأخبرته، و قلت له: إنى لمّا سمعت مقاتلك اغتممت، مخافة أن يجيء الأمر على خلاف ما قلت.

قال: فقال: «نظفر بهؤلاء القوم غدا إن شاء الله تعالى، ثم نقسم ما لهم فيصيب كلّ رجل منا خمسمائة».

قال: فلمّا أن كان من الغد أمرهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه أن لا يحدثوا شيئا حتّى يكون المبتدأ منهم، فأقبلوا يرمون رجال أمير المؤمنين صلوات الله عليه فأتوه، فقال لهم: «ما رأيتم أعجب منكم! تأمرونى بالحرب و الملائكة لم تنزل بعد؟!».

فلما كان الزوال دعا بدرع رسول الله صلى الله عليه وآله فلبسها وصبها عليه، ثم أقبل على القوم، فhezهم الله تعالى، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه للخزان: «اقسموا المال على الناس خمسمائة خمسمائة» فقسموها، ففضل من المال ألفا درهم، فقال للخازن: «أى شىء بقى عندك؟» فقال: ألفا درهم.

فقال: «أعطيت الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية خمسمائة خمسمائة، وعزلت لى خمسمائة؟» قال: لا. قال: «فهذه لنا» فلم تزد درهم، ولم تنقص درهم.

(٢٢٧) عن علي بن النعمان، ومحمد بن سنان، رفعاه إلى أبى عبد الله صلوات الله عليه، قال: «إن عائشة قالت: التمسوا لى رجلا شديد العداوة لهذا الرجل، حتى ابعثه إليه. فأتيت برجل، فمثل بين يديها، فرفعت رأسها وقالت: ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل؟ قال لها: كثيرا ما أتمنى على ربى أنه وأصحابه فى وسطى فضربت ضربة بالسيف، فيسبق السيف الدم.

ثم قالت: فأنت له، فاذهب بكتابى هذا، فادفعه إليه، طاعنا رأيته أو مقيما، أما إنك إن وافيته طاعنا رأيته راكبا على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله متنكبا قوسه، معلقا كنانته بقربوس سرجه، وأصحابه خلفه كأنهم طيور صواف.

ثم قالت له: إن عرض عليك طعامه وشرابه فلا تتناول منه شيئا فإن فيه السحر فمضيت واستقبلته راكبا، فناولته الكتاب ففض خاتمه، ثم قرأه وقال: «هذا والله ما لا يكون» فثنى رجله ونزل، فأحرق به أصحابه، ثم قال: أسألك، قال: نعم. قال: «و تجينى» قال: نعم. قال: «أنشدك بالله، هل قالت: التمسوا لى رجلا شديد العداوة لهذا الرجل؟» قال: نعم. «فأتيت بك، فقالت لك: ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل؟ قلت: كثيرا ما أتمنى على ربى أنه وأصحابه فى وسطى وأضرب بالسيف ضربة فيسبق السيف الدم؟»

ثم قال: «أنشدك بالله، أقلت لك اذهب بكتابى هذا فادفعه إليه طاعنا كان أو مقيما، أما إنك إن وافيته طاعنا رأيته راكبا بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله، متنكبا قوسه، معلقا كنانته بقربوس سرجه، وأصحابه خلفه كأنهم طير صواف؟» قال: اللهم نعم.

قال: «أنشدك بالله، هل قالت لك: إن عرض عليك طعامه وشرابه، فلا تتناول منه شيئا، فإن فيه السحر؟» قال: اللهم نعم. قال: «أ فبلغ أنت عنى؟» قال: اللهم نعم، فإنى قد أتيتك وما على وجه الأرض خلق أبغض إالى منك، وأنا الساعة ما على وجه الأرض خلق أحب إالى منك، فمرنى بما شئت.

قال: «ادفع إليها كتابى، وقل لها: ما أطعت الله ولا رسوله حيث أمرك بلزوم بيتك، فخرجت تتردد فى العساكر. وقل لطلحة والزبير:

ما أنصفتما الله ولا رسوله حيث خلفتما حلائكما فى بيوتكما وأخرجتما حليمة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فجاء بكتابه حتى طرحه إليها، وبلغها رسالته، ثم رجع إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فأصيب بصفين، فقالت: ما نبعث إليه أحد إلا أفسده علينا.

(٢٢٨) عن صعصعة بن صوحان العبدى، قال: لما قاتل أبو بكر مسلمة وأسرت الحنفية، وجرى بها إلى المدينة، ووقفت بين يدى أبى بكر.

(٢٢٩) وقد روى عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه ذلك أيضا، فى حديث طويل، وأنا أذكر منه نقاوته: فقال: لما وقفت دنا إليها طلحة والزبير فطرحا عليها ثوبهما، فلما رأت ذلك قامت وقالت: لست بعريانة فتكسوانى فليل لها: إنهما يتزايدان عليك، فأيهما زاد عليك أخذك من السبى. قالت: لا يكون ذلك أبدا، ولا يملكنى، ولا يكون لى بعل إلا من يخبرنى بالكلام الذى قلته ساعة خروجى من بطن أمى.

فسكت الناس ينظر بعضهم إلى بعض، وورد عليهم ما بهر عقولهم، وبقوا فى دهشة، فقال أبو بكر: مالكم ينظر بعضكم إلى بعض؟ فقال الزبير: لقولها الذى سمعت، جارية من سادات قومها ولم يكن لها عادة بما لقيت، وقد داخلها الفزع فلا تلوموها إذ قالت ما لا تحصله.

قالت: و الله ما داخلنى الفزع و لا العزع، و ما قلت إلّا حقاً و لا نطقت إلّا فصلاً و ما كذبت و لا كذبت. فأخذ أبو بكر و عمر يتحاوران الكلام و أخذ ثوبه من طرحه عليها، و جلست ناحية من القوم، فجاء أمير المؤمنين على صلوات الله عليه و آله فوقف و نظر إليها، ثم ناداه: «يا خولة» فوثبت فقالت: لييك.

قال: «لما كانت أمك حاملاً بك، و ضربها الطلق، و اشتد بها الأمر دعت الله و قالت: اللهم سلمنى من هذا الولد سالماً كان أو هالكا؛ و سبقت الدعوة لك بالنجاء، فناديت من تحتها: لا إله إلّا الله، يا أمّاه لم تدعين علىّ و عمّا قليل سيملكنى سيد، يكون لى منه ولد؟! فكتبت أمك ذلك الكلام فى لوح نحاس، فدفتته فى الموضع الذى سقطت فيه، فلما كانت تلك الليلة التى قبضت فيها أمك أوصت إليك بذلك، فلما كان فى وقت سبيك أخذت اللوح و شددتبه على عضدك الأيمن؛ هاتى اللوح فأنا صاحبه، و أنا أبو ذلك الغلام الميمون و اسمه (محمّد)».

قال: فأخرجته، فأخذه أبو بكر و دفعه إلى عمر حتّى قرأه عليهم، فلما قرأ بكت طائفة، و حركت أخرى، و اهتدت إليه، فما خالف ما فى اللوح كلام علىّ صلوات الله عليه حرفاً و قالوا بأجمعهم: صدق الله، و صدق رسوله إذ قال: «أنا مدينة العلم و علىّ بابها». فقال أبو بكر: خذها يا أبا الحسن، بارك الله لك فيها.

و فى الحديث طول، و أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه قد تزوّجها و أمهرها، و لم يطأها بملك اليمين. (٢٣٠) عن عبد الله بن عيّاس، قال: جلس أمير المؤمنين صلوات الله عليه لأخذ البيعة بذى قار، و قال: «يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون و لا ينقصون» فجزعت لذلك و خفت أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدون عليه، و يفسد الأمر علينا، حتّى ورد أوائلهم، فجعلت أحصيهم فاستوفيت عددهم تسعمائة رجل و تسعا و تسعين رجلاً ثم انقطع مجىء القوم. فقلت: إنّ الله و إنّا إليه راجعون، ما ذا حمّله على ما قال؟ فبينما أنا متفكر فى ذلك إذ رأيت شخصاً قد أقبل حتّى دنا، و إذا هو رجل عليه قباء صوف، و معه سيفه و ترسه و إداوته، فقرب من أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: امدد يدك أبياعك، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «و على ما تبايعنى؟»

قال: على السمع و الطاعة، و القتال بين يديك حتّى أموت أو يفتح الله على يديك. فقال: «ما اسمك؟» فقال: أويس القرنى قال: «أنت أويس القرنى؟» قال: نعم. قال: «الله أكبر، أخبرنى حبيبى رسول الله صلى الله عليه و آله أنّى أدرك رجلاً من أمته يقال له (أويس القرنى) يكون من حزب الله و حزب رسوله، يموت على الشهادة، و يدخل فى شفاعته مثل ربيعه و مضر» قال ابن عباس: فسرى ذلك عنى. (٢٣١) عن سويد بن غفلة، قال: إنّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّى مررت بوادى القرى فرأيت خالد بن عرفطة قد مات بها، فاستغفر له. فقال أمير المؤمنين:

«إنّه لم يمت، و لا يموت حتّى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن جمار» فقام رجل من تحت المنبر فقال: و الله يا أمير المؤمنين، إنّى لك شيعه، و إنّى لك محب! فقال: «و من أنت؟» قال: أنا حبيب بن جمار: قال: «إياك أن تحملها، و لتحملنها، فتدخل بها من هذا الباب» و أومى بيده إلى باب الفيل، فلما مضى أمير المؤمنين، و مضى الحسن بن علىّ من بعده صلوات الله عليهم، و كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان من ظهوره، بعث ابن زياد لعنه الله عمر بن سعد إلى الحسين صلوات الله عليه، و جعل خالد بن عرفطة على مقدّمته و حبيب بن جمار صاحبه رايته، فسار بها حتّى دخل المسجد من باب الفيل.

و حديث رشيد الهجرى و ميثم التمار مشهور عند عامّة الأصحاب، فلا نذكره.

و كذلك حديث حبيب بن عبد الله الأزديّ فى أخبار أصحاب النهروان.

و حديث الإخبار عن كربلاء، و الإشارة إلى موضع القتال و مصارع الرجال، و غير ذلك.

و قد اقتصرنا على طرف من آياته صلوات الله عليه، و قليل من معجزاته.

فى بيان ظهور آياته فى أشياء شتى و فيه: اثنا عشر حديثا

(٢٣٢) عن رزين الأنماطى، عن أبى عبد الله صلوات الله عليه، عن أبيه، عن آبائه، عليهم السلام: «أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه دخل الكوفة فأقام بها أياما، فبينما هو يدور فى طرقها، فإذا هو يهودى قد وضع يده على رأسه، و هو يقول: معاشر الناس، أفيحكم الجاهلية تحكمون، و به تأخذون، و طريقا لا تحفظون. فدعا به أمير المؤمنين صلوات الله عليه فوقف بين يديه، و قال له: «ما حالك يا أخا اليهود؟» فقال: يا أمير المؤمنين، إننى رجل تاجر خرجت من سابات المدائن و معى ستون حمارا، فلما حضرت موضع كذا أخذ ما كان معى اختطافا، و لا أدرى أين ذهب بها.

فقال أمير المؤمنين: «لن يذهب منك شىء؛ يا قنبر اسرج لى فرسى» فأسرج له فرسه، فلما ركبته قال: «يا قنبر، و يا أصبغ بن نباتة، خذا بيدى اليهودى و انطلقا به أمامى» فانطلقا به حتى صارا إلى الموضع الذى ذكره فخطَّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه بسوطه خطه، فقال لهم: «قوموا فى وسط هذه الخطه، و لا تجاوزوها فتخطفكم الجن».

ثم قنع فرسه و اقتحم فى الصحراء و قال: «و الله معاشر ولد الجن من ولد الحارث بن السيّد - و هو إبليس - إن لم تردّوا عليه أحمره لنخلعن ما بيننا و بينكم من العهد و الميثاق، و لأضربنكم بأسيفنا حتى تفيثوا إلى أمر الله». فإذا أنا بقعقة اللحم، و سهيل الخيل، و قائل يقول: الطاعة لله و لرسوله و لوصيه. ثم انحدر فى الصحراء ستون حمارا بأحمالها، لم يذهب منها شىء، فأذاها إلى اليهودى.

فلما دخل الكوفة قال له اليهودى: ما اسم محمّد ابن عمك فى التوراة؟ و ما اسمك فيها؟ و ما اسم ولديك؟ فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه و آله: «سل استرشادا و لا تسأل تعنتا، عليك بكتاب التوراة، اسم محمّد فيها طاب طاب، و اسمى إيليا، و اسم ولدى شبر و شبير».

فقال اليهودى: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، و أشهد أن محمّدا عبده و رسوله، و أنك وصيه من بعده، و أن ما جاء به و جئت به حق.

(٢٣٣) عن عمّار بن الحضرمى، عن زاذان أبى عمرو أن رجلا حدّث عليّا صلوات الله عليه و آله بحديث، فقال: «ما أراك إلّا كذبتنى» فقال: «لم أفعل. فقال: «أدعو الله عليك إن كنت كذبتنى» قال: ادع. فدعا عليه، فما برح حتى أعمى الله عينيه.

(٢٣٤) عن عباد بن عبد الله الأسدى، قال: سمعت عليّا صلوات الله عليه يقول و هو فى الرحبة: «أنا عبد الله و أخو رسول الله، و لا يقولها بعدى إلّا كاذب».

قال: فقام رجل من غطفان و قال: أنا أقول كما قال هذا الكاذب، أنا عبد الله و أخو رسول الله فخنق مكانه.

(٢٣٥) قال أبو جعفر محمّد بن عمر الجرجانى: حدّثنى ابن البواب، عن الحسن بن زيد، و حدّثني ابن أبى السلمى، قال: قال: إن ابن أبى غاضيه طلبنا نشتم أمير المؤمنين صلوات الله عليه و آله فهربت، فبعث إلى محمّد بن صفوان - من ولد أبى خلف الجمحى - أن أعرنى بغلتك. فقلت: لئن أعرتك بغلتى إننى لكم شبه.

قال: فمشى - و الله - على رجله أربعة أميال، فوافى خالدا عامل هشام بن عبد الملك على المدينة فشتّم أمير المؤمنين صلوات الله عليه و آله على المنبر، فقال لابن صفوان: قم يا ابن صفوان. فقام و صعد مرقاة من المنبر، ثم استقبل القبلة بوجهه و قال: اللهم من كان يسب عليّا لثرة يطلبها عنده، أو لدحل فإننى لا أسبه إلّا فيك و لقد كان صاحب القبر يأتمنه و هو يعلم أنه خائن.

و كان فى المسجد رجل فغلّبه عينه، فرأى أن القبر انفرج، و خرجت منه كف قائل يقول: إن كنت كاذبا فعليك لعنة الله، و إن كنت كاذبا فأعماك الله.

فتزل الجمحى من المنبر فقال لابنه، و هو جالس إلى ركن البيت: قم. فقام إليه فقال: أعطنى يدك أتكنى عليها. فمضى به إلى المنزل. فلما خرجا من المسجد نحو المنزل قال لابنه: هل نزل بالناس شرّ و غشيم ظلمة؟ قال: كيف ذلك؟ قال: لأننى لا أبصار شيئا.

قال: ذلك و الله بجرأتك على الله، و قولك الكذب على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله. فما زال أعمى حتى مات، لعنة الله عليه.

(٢٣٦) عن أنس، قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه و آله أنا و أبو بكر و عمر فى ليلة ظلماء مكفهرة، فقال صلى الله عليه و آله: «اتوا باب على» فأتيناه فنقر أبو بكر الباب نقرا خفيا، فخرج على صلوات الله عليه و آله متأزرا بإزار من صوف، مرتديا بمثله، فى كفه سيف رسول الله صلى الله عليه و آله، فقال لنا: «أحدث حدث؟» فقلنا: خير، أمرنا رسول الله صلى الله عليه و آله أن نأتى بابك، و هو بالأثر.

فإذا قد أقبل رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: «يا على» قال: «ليك».

قال: «أخبر أصحابى بما أصابك البارحة». قال على: «يا رسول الله إننى لاستحيى» فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن الله لا يستحيى من الحق».

فقال على صلوات الله عليه و آله: «يا رسول الله، أصابتنى جنابة البارحة من فاطمة، و طلبت فى البيت ماء فلم أجده، فبعثت الحسن كذا و الحسين كذا، فأبطا على، فاستلقيت على قفاى، فإذا أنا بهاتف من سواد البيت: قم يا على و خذ السطل؛ و اغتسل، و إذا أنا بسطل مملوء من الماء، و عليه منديل من سندس، فأخذت السطل، و اغتسلت، و مسحت بدنى بالمنديل، و رددت المنديل على رأس السطل، فقام السطل فى الهواء، فأصابت قطرة منه هامتى، فوجدت بردها على فؤادى».

فقال النبى صلى الله عليه و آله: «بخ بخ يا ابن أبى طالب، أصبحت و خادمك جبرئيل، أما الماء فمن نهر الكوثر، و أما السطل و المنديل فمن الجنة، كذا أخبرنى جبرئيل عليه السلام».

(٢٣٧) عن أحمد بن عمارة، عن عبد الله بن عبد الجبار، قال: أخبرنى مولاى و سيدى الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن على صلوات الله عليهم، قال: «كنت مع أبى على شاطئ الفرات، فترع قميصه و غاص فى الماء، فجاء موج فأخذ القميص، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام و إذا بهاتف يهتف: يا أمير المؤمنين، خذ ما عن يمينك. فإذا منديل فيه قميص ملفوف، فأخذ القميص و لبسه، فسقطت من جيبه رقعة، مكتوب فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، هدية من الله العزيز الحكيم إلى على بن أبى طالب، هذا قميص هارون بن عمران كذلكك و أورتناها قوماً آخرين».

(٢٣٨) عن الحسين بن عبد الرحمن التمار، قال: انصرفت عن مجلس بعض الفقهاء، فمررت بسليمان الشاذكونى، فقال لى: من أين أقبلت؟ قلت: من مجلس فلان العالم. قال: فما قوله؟ قلت:

شيئا من مناقب أمير المؤمنين صلوات الله عليه. فقال: و الله لأحدثنك بفضيلة سمعتها من قرشى عن قرشى.

قال: رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطاب فضج أهل المدينة من ذلك، فخرج عمر و معه أهل المدينة إلى المصلى يدعون الله تعالى ليسكن عنهم الرجفة، فما زالت تزيد فى كل يوم إلى أن تعدى ذلك إلى حيطان المدينة، و عزم أهلها بالنقلة عنها، قال عمر انطلقوا بنا إلى أبى الحسن على بن أبى طالب صلوات الله عليه و آله.

فمضى إليه و دخل عليه و معه أهل المدينة، فلما بصر به قال: يا أبا الحسن، أ ما ترى إلى قبور البقيع و رجفتها، حتى قد تعدى ذلك إلى حيطان المدينة، و قد عزم أهلها بالنقلة عنها، و الخروج منها؟

فقال أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه: «على بمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله» فجأؤوا بهم، فاختر من المائة عشرة، فجعلهم خلفه، و جعل التسعين خلفهم، و دعا سلمان، و أبا ذر، و المقداد بن الأسود الكندى، و عمارة فجعلهم أمامه، فلم يبق بالمدينة بنت عاتق إلّا خرجت إلى البقيع، حتى إذا توسطه ضرب الأرض برجله، و قال: «مالك مالك مالك» ثلاثا فسكنت الرجفة، و

قال أمير المؤمنين: «صدق حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله، فلقد أنبأني بهذا الخبر، و بهذا اليوم، و باجتماع الناس له».

(٢٣٩) فى كلام آخر عن التّيار، رفعه بإسناده، قال: كان أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام مع بعض أصحابه فى مسجد الكوفة، فقال له رجل: بأبى أنت و أمى، إنى لأتعبج من هذه الدنيا التى فى أيدي هؤلاء القوم، و ليست عندكم؟! فقال: «أ ترى أنا نريد الدنيا و لا نعطاهما؟».

ثم قبض قبضة من الحصى، فإذا هى جواهر، فقال: «ما هذا؟» قال: هذا من أجود الجواهر. فقال: «لو أردنا هذا لكان، و لكننا لم نرد» ثم رمى بالحصى فعاد كما كان.

(٢٤٠) عن الحسن البصرى، قال: أتانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله - و كنت يومئذ غلاما قد أيفعت - فدخل منزله - فى حديث طويل - ثم خرج و تبعه الناس، فلما صار إلى الجبانة نزل و اكتنفه الناس، فخط بسوطه خطه، فأخرج منها دينارا، ثم خط خطه أخرى فأخرج منها دينارا آخر، حتى أخرج منها ثلاثة دنانير، فقلبها فى يده حتى أبصارها الناس، ثم ردها و غرسها بابهامه، ثم قال: «ليليك بعدى محسن أو مسيء».

ثم ركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله و انصرف إلى منزله، و أخذنا العلامة و صرنا إلى الموضع حتى إذا بلغنا الرش فلم نصب شيئا، فقلنا للحسن: ما ترى ذلك من أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: «أما أنا فلا أرى أن كنوز الأرض تسير إلّا لمثله».

(٢٤١) عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عمن رواه، قال: إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله و سلم أراد أن يبعث بمال إلى البصرة، فعلم بذلك رجل من أصحابه، فقال فى نفسه: لو أتيت فسلّته أن يبعث معى بهذا المال، فإذا دفعه إلّى أخذت طريق الكرخه فذهبت به.

فأتاه و قال: بلغنى أنك تريد أن تبعث بمال إلى البصرة؟ قال: «نعم».

قال: فادفعه إلّى فأبلغه، و اجعل لى ما تجعل لمن تبعته. فقد عرفت صحبتى.

قال: فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «خذ طريق الكرخه».

(٢٤٢) حدّث أبو مهاجر زيد بن رواحه العبدى، قال:

دخلت الكوفة بعد موت الحجاج فدخلت المسجد الجامع و أنا أقول:

الحمد لله الذى أخلّى منه الديار والآثار، و جعل مصيره إلى النار؛ فسمعتنى رجل كان هناك جالسا إلى بعض سوارى المسجد، فقال لى:

يا رجل، خف الله تعالى على نفسك، و احبس على لسانك، فإنك فى أرض مسبعة، و أوطان موحشة، فإن يك خائنا فقد هلك، و إن يك حامدا فقد ملك.

قال: فأنست به و جلست إليه فتحادثنا ساعة، و رأيت جماعة منكبة على رجل و هو يحدثهم، و هم يسمعون منه، و يكتبون عنه، فقلت لصاحبي: من هذا الرجل؟ فقال: رجل شهد مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه البصرة و صفين و النهروان، و الناس يسمعون منه، و يأخذون عنه، و هو رجل له أصل و شرف و لب و عقل.

فقلت له: هل لك أن تدنو منه، فلعلنا نسمع منه شيئا ننتفع به.

قال: نعم. فدنونا منه، فإذا هو يحدث عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، و يقول: سمعت، و رأيت؛ فاغتنمت، و أقبلت عليه، و أمهلته حتى انفض عنه أكثر من كان عنده، و قلت له: أنا رجل من أهل البصرة، خرجت لطلب العلم، و أحببت أن أسمع منك شيئا أحدث به عنك.

فقال: يا أهل البصرة، ما أجرأ الناس على الله تعالى و على رسوله صلى الله عليه وآله، و على هتك الدين و فتنه المسلمين! ألا بشر عليكم أهل الغدر و النكث، بتوثبكم على أهل الحق و الصدق، و إن أول الفتنة فى هذا الدين من بين أفئيتكم و أنديتكم و لما ضربت

بجرانها و كنانها، تراغى إليها الأكابر، و اصطفى بها الأصاغر، فأذكوا شواظها، و ألكوا فى دلائها، حتى إذا عمهم عارها و شنارها رماها الله تعالى بأمر المؤمنين عليه السلام و سيد الوصيين و أخى رسول رب العالمين، فأقشع به عنكم الإفك، و جلى به عنكم الشرك، و قتل به أهل النكث و الإفك، و قامت به حجة الحق، و ما كنتم بررة راشدين، و لا جهلة مسترشدين، و لقد استبدلتم الذى هو أدنى بالذى هو خير، و استحبيتم العمى على الهدى، فبعدا للقوم الظالمين.

قال: فأمسكت عنه حتى فرغ من كلامه، ثم قلت: أيها الشيخ، لقد عمت أهل البصرة، و قد كان فيهم المؤمن و الكافر، و البر و الفاجر، و السعيد و الشقى، و لقد نصر الله تعالى وليه و دينه منهم بقوم كما قال الله تعالى: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ قد كشف الله لهم عن قلوبهم و أبصارهم حتى عرفوا الحق من الباطل، و المحق من المبط، فجاهدوا فى الله مع وليه حق الجهاد.

قال: صدقت و لقد كان معنا منهم يومئذ قوم صبروا و نصروا، فمن أنت؟ قلت: أنا رجل من عبد القيس. فقال: أهلا بك و مرحبا، بأبى قومك و يومك. ثم أدنانى و قربنى، و أقبل على، ثم قال لى: و الله، لأحدثنك بما تقر به عينك، و تقوى به بصيرتك، و يزداد به إيمانك.

ثم قال: قم بنا، و أخذ بيدى إلى منزله، و أكرمنى، و أحسن ضيافتى، و قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «قيدوا العلم بالكتابة» و قام، و أخرج صحيفة من جلد أبيض، فيه كتابة فقرأ على:

«حدثنى ربيعة بن سالم الهمدانى، قال: لما كان اليوم الذى قتل فيه عمار بن ياسر رضى الله عنه و كان ابتدأنا من صفين حربا و طعنا، فاستندت إلى قفة كانت هناك، و أشرفت على الناس، و قد ترحزحوا عن مقاماتهم، و هم يتكفؤون تكفؤ السفينة بأهلها، فمن بين متقدم لقتال، و متأخر عن كلال، ما يسمع إلّا صهيل الخيل، و غمغمة الرجال، و قعقعة اللجم، و اصطكاك القنا باختلافها، و خفق الرايات، و قد أخذ العدو الماء، و حفظ الموارد، و الناس معطشون، و قد مدت الخيل أعناقها و لجمها، و عضت على الشكائم، و قلقلت فى مواقفها، و قهرت على أكفائها، و سهلت لأوجالها، و تداعى الناس بآبائهم (و اعتزوا بأنسابهم) و الناس ملتفون، و النساء على المطايا خلال الصفوف يحرضن الرجال على القتال، و قراء القرآن يتلون ما ذكره الله تعالى فى كتابه من فضل الجهاد و المجاهدين و الصبر عند مواقف الصدق، و قد سمحوا بالأنفس و الأموال كأن قد عاينوا الثواب، و استيقنوا المآب، و أقبلت قبيلة همدان برايتها مع سعيد بن قيس كأنها سحابة مودقة.

قال ربيعة: فاتكيت على رمحى، و رفعت طرفى إلى السماء، و قلت فى نفسى: يا رب، هذا أخو نبيك و وصيه، و أحب الخلق إليه، و أزلهم لديه، و أقربهم منه، و أنصرهم له، و أعلمهم بالدين، و أنصحهم للمسلمين، و أهداهم للحق، و أعلمهم بالكتاب، و أعمالهم به، و بما يأتى و يذر، فتبت كلمته، و قصهم على دعوته، إن هذا الأمر ما يرد بهذا الخلق، و لله الخلق و الأمر، يصيب برحمته من يشاء، اللهم و قد ضعفت عن حمل ذلك، فافتح اللهم لى ما تثبت به قلبى، و تشرح به صدرى، و تطلق به لسانى، و تذهب به نزع الشيطان الرجيم، و همزه و كيده و وسوسته و خيله و رجله.

قال ربيعة: فلما استتم الدعاء إذا أنا بمقرعة بين كنفى، فالتفت فإذا أنا بأمر المؤمنين عليه السلام و هو على بغلة رسول الله صلى الله عليه و آله و بيده عزرة رسول الله صلى الله عليه و آله، و كأن وجهه كدائرة القمر إذا أبدر، فقال لى: «يا ربيعة، لشد ما جزعت، إنما الناس رائح و مقيم، فالرائح من يحبه هذا اللقاء إلى جنة المأوى، و إلى سدره المنتهى، و إلى جنة عرضها كعرض السماء و الأرض، أعدت للمتين؛ و المقيم بين اثنين: إما نعم مقله، أو فتنه مضله، يا ربيعة، حتى على معرفه ما سألت ربا»

و مَرَّ يفرى الأرض فريا و اتبعته حتى خرج عن العسكر، و جازه بميل أو نحوه، و ثنى رجله عن البغلة، و نزل و خر على الأرض للدعاء، يقلب كفيه بطنا و ظهرا، فما ردَّ يده حتى نشأت قطعة سحابة كأنها هقل نعام تدب بين السماء و الأرض، حتى أظلتنا، فما عدا ظلها مركبنا، حتى هطلت بشىء كأفواه القرب، و شرب فرسى. من تحت حافره، و ملأت مزادى، و ارتويت، و رويت، فرسى، ثم عاد فركب

بغلته، و عادت السحابة من حيث جاءت، و عدت إلى العسكر، فتركنى و انغمس فى الناس.

(٢٤٣) عن عاصم بن شريك، عن أبى البخترى، عن أبى عبد الله الصادق، عن آباءه عليهم السلام، قال: «أتى أمير المؤمنين عليه السلام منزل عائشة، فنادى: «يا فضة، اثبتنا بشىء من ماء نتوضأ به»، فلم يجبه أحد، و نادى ثلاثا، فلم يجبه أحد، فولّى عن الباب يريد منزل الموفقة السعيدة الحوراء الأنسية فاطمة عليها السلام، فإذا هو بهاتف يهتف و يقول: يا أبا الحسن دونك الماء فتوضأ به. فإذا هو بإبريق من ذهب مملوء ماء عن يمينه، فتوضأ، ثم عاد الإبريق إلى مكانه، فلمّا نظر إليه رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «يا على ما هذا الماء الذى أراه يقطر كأنه الجمان؟».

قال: «بأبى أنت و أمى، أتيت منزل عائشة فدعوت فضة تأتينا بماء للوضوء ثلاثا فلم يجبنى أحد، فوليت، فإذا أنا بهاتف يهتف و هو يقول: يا على دونك الماء. فالتفت فإذا أنا بإبريق من ذهب مملوء ماء».

فقال: «يا على تدرى من الهاتف؟ و من أين كان الإبريق؟»

فقلت: «الله و رسوله أعلم».

فقال صلى الله عليه و آله: «أما الهاتف فحببى جبرئيل عليه السلام، و أما الإبريق فمن الجنة، و أما الماء فثلث من المشرق، و ثلث من المغرب، و ثلث من الجنة». فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله، الله يقرئك السلام و يقول لك: أقرئ عليا السلام منى، و قل: إن فضة كانت حائضا.

فقال النبى صلى الله عليه و آله: «منه السلام، و إليه يرّد السلام، و إليه يعود طيب الكلام». ثم التفت إلى على عليه السلام فقال: «حببى على، هذا جبرئيل أتانا من عند رب العالمين، و هو يقرئك السلام و يقول: إن فضة كانت حائضا. فقال على عليه السلام: «اللهم بارك لنا فى فضتنا».

و آياته عليه السلام أكثر من أن تحصى، أو يحصرها كتاب، أو يتضمنها خطاب، و قد اقتصرنا على القليل مخافة التطويل.

الباب الرابع فى آيات سيده النساء فاطمة الزهراء عليها السلام

فى ذكر آياتها و هى فى بطن أمها و فيه: حديثان

(٢٤٤) عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: لما تزوجت خديجة بنت خويلد، رسول الله صلى الله عليه و آله هجرها نسوان مكّة، و كنّ لا يكلمنها، و لا يدخلن عليها، فلمّا حملت بالزهراء فاطمة عليها السلام كانت إذا خرج رسول الله صلى الله عليه و آله من منزلها تكلمها فاطمة الزهراء فى بطنها من ظلمة الأحشاء، و تحدّثها و تؤانسها، فدخل رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لها: «يا خديجة من تكلمين؟» قالت: يا رسول الله، إنّ الجنين الذى أنا حامل به إذا أنا خلوت به فى منزلى كلّمنى، و حدّثنى من ظلمة الأحشاء. فتبسّم رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال: «يا خديجة، هذا أخى جبرئيل عليه السلام يخبرنى أنّها ابنتى، و أنّها النسمة الطاهرة المطهّرة، و أنّ الله تعالى أمرنى أن أسميها (فاطمة) و سيجعل الله تعالى من ذريتها أئمة يهتدى بهم المؤمنون».

ففرحت خديجة بذلك، فلمّا أن حضر وقت ولادتها أرسلت إلى نسوان مكّة أن: يتفضلن و يحضرن ولادتى ليلين منى ما تلى النساء من النساء، فأرسلن إليها: يا خديجة، أنت عصيتنا و لم تقبلى منّا قولنا، و تزوجت فقيرا لا مال له، فلسنا نجىء إليك، و لا نلى منك ما تلى النساء من النساء.

فاغتمّت خديجة رضى الله عنها غما شديدا، فبينما هى كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة كأنهن من نسوة قريش، فقالت إحداهن: يا خديجة، لا تحزنى فأنا آسية بنت مزاحم، و هذه صفية بنت شعيب و فى رواية أخرى: كلثم بنت عمران أخت موسى عليه السلام - و هذه سارة زوجة إبراهيم عليه السلام، و هذه مريم بنت عمران عليه السلام؛ و قد بعثنا الله تعالى إليك لنلى منك ما تلى النساء من

النساء. و جلسن حولها، و وضعت الزهراء فاطمة عليها السلام طاهرة و مطهرة.

(٢) قال ابن عباس: لما سقطت فاطمة الزهراء إلى الأرض أزهت الأرض، و أشرفت الفلوات، و أنارت الجبال و الربوات، و هبطت الملائكة إلى الأرض و نشرت أجنحتها فى المشرق و المغرب، و ضربت عليها سرادقات و حجب البهاء، و كنفها بأظلة السماء، و غشى أهل مكة ما غشيهم من النور، و دخل رسول الله صلى الله عليه و آله إلى خديجة و قال: «يا خديجة، لا تحزنى، إن كان قد هجر ك نسوان مكة و لن يدخلن عليك، فلينزلن عندك اليوم نسوان بهجات عطرات غنجات، ينقدح فى أعلاهن نور يستقبل استقبالا و يلتهب التهابا، و تفوح منهن رائحة تسر أهل مكة جميعا» فسلمت الجوارى فأحسن و حين فأبلغن- فى حديث طويل- حتى وليت كل واحدة من حملها و غسلها- فى الطشت الذى كان معهن- و نشفها بالمنديل و تخليقها و تقيطها، فلما فرغن عرجن إلى السماء مثنيات عليها.

و فى رواية أخرى أن المرأة التى بين يدى خديجة غسلتها بماء الكوثر، و أخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضا من اللبن، و أطيب رائحة من المسك و العنبر، فلقتها بواحدة، و قنعتها بالثانية، ثم استنطقتها فنطقت عليها السلام بالشهادة، فقالت: «أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أن أبى محمد رسول الله، و أن عليا سيد الأوصياء، و ولدى سادة الأسباط» ثم سلمت عليهن و سمّت كل واحدة منهن باسمها، و أقبلن فضحكن إليها.

و تباشرت الحور العين، و بشر أهل السماوات بعضهم بعضا بولادة فاطمة عليها السلام، و حدث فى السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك، و قالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة، مطهرة، زكية ميمونة، بورك لك فيها، و فى نسلها. فتناولتها فرحة مستبشرة و ألقمتها ثديها فدرّ عليها، و كانت عليها السلام تنمو فى اليوم كما ينمو الصبى فى الشهر، و تنمو فى الشهر كما ينمو الصبى فى السنة.

فى بيان آياتها بإنزال الملك من السماء بتزويجها و فيه: حديث واحد

(٢٤٦) عن الأعمش، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «كنت يوما جالسا فى المسجد إذ هبط على ملك له عشرون رأسا، فوثب لأقيل رأسه، فقال: مه يا أحمد، أنت أكرم على الله تعالى من أهل السماوات و أهل الأرض أجمعين. و قبل الملك رأسى و يدى، فظننته جبرئيل عليه السلام، فقلت: حبيبى جبرئيل، ما هذه الصورة التى لم تهبط على بمثله؟ قال: ما أنا بجبرئيل، و لكنى ملك، يقال لى (محمود) و بين كتنفى مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. و فى رواية: على وليه و وصيه.

بعثنى أن أزوج النور من النور. قلت: من النور؟ قال: فاطمة من على، و هذا جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و إسماعيل صاحب سماء الدنيا، و سبعون ألفا من الملائكة قد حضروا».

فقال النبى صلى الله عليه و آله لعلّى عليه السلام: «قد زوجتك على ما زوجك الله من فوق سبع سماوات، فخذها إليك».

ثم التفت النبى صلى الله عليه و آله إلى محمود و قال: «منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟» قال: من قبل أن يخلق الله آدم بألفى عام. قال: فناوله جبرئيل قدحا فيه خلوق من خلوق الجنة، و قال:

حبيبى يا محمد، مر فاطمة أن تلطخ رأسها و بدنهما من هذا الخلق.

فكانت فاطمة عليها السلام إذا حكّت رأسها أو بدنهما شم أهل المدينة رائحة الخلق.

فى بيان آياتها مع الرعى و فيه: ثلاثة أحاديث

(٢٤٧) عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه و آله إلى فاطمة عليها السلام بمكيال فيه تمر مع أبى ذر رحمه

الله تعالى.

قال أبو ذر: فأتيت الباب، وقلت: السلام عليكم. فلم يجبنى أحد، فظننت أن فاطمة عليها السلام بحال الرحي فلم تسمع، ففتحت الباب و إذا فاطمة عليها السلام نائمة و الحسين يرتضع، و الرحي تدور.

قال أبو ذر: فأتيت رسول الله صلى الله عليه و آله، فقلت: يا رسول الله، أتوب إلى الله ممّا صنعت إنى أتيت أمرا عظيما. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «و ما أتيت يا أبا ذر؟» فقصّ عليه ما كان، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ضعفت فاطمة فأعانها الله على دهرها».

(٢٤٨) عن أبي جعفر الثانى عليه السلام، قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه و آله سلمان رضى الله عنه إلى فاطمة عليها السلام لحاجة».

قال سلمان: وقفت بالباب وقفه حتى سلّمت فسمعت فاطمة تقرأ القرآن خفاء، و الرحي تدور من بر، ما عندها أنيس. قال: فعدت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و قلت: يا رسول الله، رأيت أمرا عظيما. فقال: «و ما هو يا سلمان؟ تكلم بما رأيت». قلت: وقفت بباب ابنتك يا رسول الله، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من خفاء، و الرحي تدور من بر، و ما عندها أنيس! فتبسّم صلى الله عليه و آله و قال: «يا سلمان إن ابنتى فاطمة عليها السلام ملأ الله قلبها و جوارحها إيمانا و يقينا إلى ما شاء، ففرغت لطاعة ربّها، فبعث الله ملكا اسمه روفائيل - و فى موضع آخر: رحمة - فأدار لها الرحي، فكفاها الله مؤونة الدنيا و الآخرة».

(٢٤٩) عن أسامة بن زيد، قال: افتقد رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم عليا، فقال: «اطلبوا إلىّ أخى فى الدنيا و الآخرة، اطلبوا إلىّ فاصل الخطوب، اطلبوا إلىّ المحكّم فى الجنّة فى اليوم المشهود اطلبوا إلىّ حامل لوائى فى المقام المحمود».

قال أسامة: فلما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و آله ذلك بادرت إلى باب على، فنادانى رسول الله صلى الله عليه و آله من خلفى: «يا أسامة، عجّل علىّ بخبره» و ذلك بين الظهر و العصر، فدخلت فوجدت عليا كالثوب الملقى لاطيا بالأرض، ساجدا يناجى الله تعالى، و هو يقول: «سبحان الله الدائم، فكّاك المغارم، رزّاق البهائم، ليس له فى ديمومته ابتداء، و لا زوال و لا انقضاء» فكرهت أن أقطع عليه ما هو فيه حتى يرفع رأسه، و سمعت أزيز الرحي فقصدت نحوها لأسلم على فاطمة و أخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه و آله فى بعلمها، فوجدتها راقدة على شقّها الأيمن، مخمرة وجهها بجلبابها - و كان من وبر الإبل - و إذا الرحي تدور بدقيعها، و إذا كفّ يطحن عليها برفق، و كفّ أخرى تلهى الرحا، لها نور، لا أقدر أن أملى عيني منها، و لا أرى إلّا اليمين بغير أبدان، فامتألت فرحا بما رأيت من كرامة الله لفاطمة عليها السلام.

فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و تباشير الفرح فى وجهى بادية، و هو فى نفر من أصحابه، قلت: يا رسول الله، انطلقت أدعو عليا، فوجدته كذا و كذا، و انطلقت نحو فاطمة عليها السلام فوجدتها راقدة على شقّها الأيمن، و رأيت كذا و كذا! فقال: «يا أسامة، أ تدرى من الطاحن، و من الملهى لفاطمة؟ إنّ الله قد غفر لبعلمها بسجدة سبعين مغفرة، واحدة منها لذنوبه ما تقدّم منها و ما تأخر، و تسعة و ستين مذخورة لمحبيه، يغفر الله بها ذنوبهم يوم القيامة، و إنّ الله تعالى رحم ضعف فاطمة لطول قنوتها بالليل، و مكابدتها للرحي و الخدمة فى النهار، فأمر الله تعالى وليد ين من الولدان المخالدين أن يهبط فى أسرع من الطرف، و إنّ أحدهما ليطن، و الآخر ليلهى راحا».

و إنّما أرسلتك لترى و تخبر بنعمة الله علينا، فحدّث، يا أسامة لو تبدى لك لذهب عقلك من حسنهما، و إنّما سألتنى خادما فمنعتهما، فأخدمها الله بذلك سبعين ألف ألف وليدة فى الجنّة، الذين رأيت منهم، و إنا من أهل بيت اختار الله لنا الآخرة الباقية على الدنيا الفانية».

فى بيان ظهور آياتها مع القدر و النار و فيه: حديث واحد

(٢٥٠) عن حماد بن سلمة، عن حميد الطويل، عن أنس، قال: سألتى الحجاج بن يوسف عن حديث عائشة، و حديث القدر التى رأت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و هى تحركها بيدها، قلت: نعم، أصلح الله الأمير، دخلت عائشة على فاطمة عليها السلام و هى تعمل للحسن و الحسين عليهما السلام حريرة بدقيق و لبن و شحم، فى قدر، و القدر على النار يغلى (و فاطمة صلوات الله عليها) تحرك ما فى القدر بإصبعها، و القدر على النار يبقب، فخرجت عائشة فزعه مذعورة، حتى دخلت على أبيها، فقالت: يا أبة، إتنى رأيت من فاطمة الزهراء أمرا عجيبا، رأيتها و هى تعمل فى القدر، و القدر على النار يغلى، و هى تحرك ما فى القدر بيدها! فقال لها: يا بنية، اكتمى، فإن هذا أمر عظيم.

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فصعد المنبر، و حمد الله و أثنى عليه، ثم قال: «إن الناس يستعظمون و يستكثرون ما رأوا من القدر و النار، و الذى بعثنى بالرسالة و اصطفانى بالنبوة، لقد حرّم الله تعالى النار على لحم فاطمة و دمها و شعرها و عصبها، و فطم من النار ذريتها و شيعتها، إن من نسل فاطمة من تطيعه النار و الشمس و القمر و النجوم و الجبال، و تضرب الجن بين يديه بالسيف، و توافى إليه الأنبياء بعهودها، و تسلّم إليه الأرض كنوزها، و تنزل عليه من السماء بركات ما فيها، الويل لمن شك فى فضل فاطمة، لعن الله من يبغض بعلمها و لم يرض بإمامة ولدها، إن لفاطمة يوم القيامة موقفا، و لشيعتها موقفا، و إن فاطمة تدعى فتلبى، و تشفع فتشفع على رغم كل راغم».

فى بيان آياتها فيما أنزل عليها من السماء و فيه: ثلاثة أحاديث

(٢٥١) عن زينب بنت على عليها السلام، قالت: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر، ثم أقبل بوجهه الكريم على على عليه السلام، فقال: «هل عندكم طعام؟» فقال: «لم آكل منذ ثلاثة أيام طعاما، و ما تركت فى منزلى طعاما».

قال: «امض بنا إلى فاطمة» فدخلوا عليها و هى تتلوى من الجوع، و ابناها معها، فقال: «يا فاطمة، فداك أبوك، هل عندك طعام؟» فاستحييت فقالت: «نعم» فقامت و صلت؛ ثم سمعت حسا فالتفت فإذا بصحفة ملأى ثريدا و لحما، فاحتملتها فجاءت بها و وضعتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله، فجمع عليّيا و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، و جعل علىّ يطيل النظر إلى فاطمة، و يتعجب، و يقول: «خرجت من عندها و ليس عندها طعام، فمن أين هذا؟»

ثم أقبل عليها فقال: «يا بنت رسول الله، أننى لك هذا؟».

قالت: هو من عند الله إن الله يزرك من يشاء بغير حساب.

فضحك النبى صلى الله عليه وآله و قال: «الحمد لله الذى جعل فى أهلى نظير زكريا و مريم إذ قال لها: أننى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يزرك من يشاء بغير حساب».

فبينما هم يأكلون إذ جاء سائل بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل البيت، أطعمونى ممّا تأكلون. فقال صلى الله عليه وآله: «اخسأ اخسأ» ففعل ذلك ثلاثا، و قال علىّ عليه السلام: «أمرتنا أن لا نرد سائلا، من هذا الذى أنت تخسأه؟» فقال: «يا على، إن هذا إبليس، علم أن هذا طعام الجنة، فتشبه بسائل لنطعمه منه».

فأكل النبى صلى الله عليه وآله و علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام حتى شبعوا، ثم رفعت الصفحة، فأكلوا من طعام الجنة فى الدنيا.

(٢٥٢) عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام أياما لم يطعم فيها طعاما حتى شقّ عليه ذلك، فطاف فى ديار أزواجه فلم يصب عند إحداهن شيئا، فأتى فاطمة عليها السلام، فقال: «يا بنية، هل عندك شىء آكله، فأنى جائع؟» قالت: «لا و الله».

فلما خرج بعثت جارية لها برغيفين و بضعة لحم، فأخذته و وضعته فى جفنه و غطت عليها و قالت: «و الله لأوثرن بها رسول الله صلى

الله عليه وآله على نفسى، و على غيرى». و كانوا محتاجين إلى شبعه طعام، فبعثت حسنا و حسينا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فرجع إليها، فقالت: «قد أتانى الله بشىء فخبأته لك» فقال: «هلمى يا بنية» فكشف الجفنة، فإذا هى مملوءة خبزا و لحما، فلما نظرت إليها بهتت، و عرفت أنه من عند الله تعالى، فحمدت الله تعالى، و صلت على أبيها، و قدّمته إليه، فلما رآه حمد الله و قال: أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله و آله إلى على، ثم أكل رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و على و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، و جميع أزواج النبى صلى الله عليه وآله و آله حتى شبعوا.

قالت فاطمة عليها السلام: «و بقيت الجفنة كما هى، فأوسعت منها على الجيران، و جعل الله فيها بركة و خيرا كثيرا». (٢٥٣) عن عاصم بن الأحول، عن زر بن حبیش، عن سلمان الفارسى رضى الله عنه، قال: خرجت من منزلى يوما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فلقيني على بن أبى طالب عليه السلام، فقال لى: «يا سلمان، جفوتنا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله؟». فقلت: حبيبى يا أمير المؤمنين، مثلك لا يخفى عليه، غير أنّ حزنى على رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذى منعى من زيارتهم. فقال لى:

«يا سلمان، ائت منزل فاطمة فإنها إليك مشتاقة، و تريد أن تتحفك بتحفة قد أتحت بها من الجنة».

قال سلمان: قلت: يا أمير المؤمنين أتحت بتحفة من الجنة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: «نعم يا سلمان». قال: فهرولت هرولة إلى منزل فاطمة عليها السلام، و قرعت الباب، فخرجت إلى فضة فأذنت لى، فدخلت و إذا فاطمة جالسة، و عليها عباءة قد اعتجرت بها و استترت، فلما رأتنى قالت: «يا سلمان، اجلس و اعقل و اعلم أنّى كنت جالسة بالأمس مفكرة فى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، و الحزن يتردد فى صدرى، و قد كنت رددت باب حجرتى بيدي، فانفتح من غير أن يفتحه أحد، و إذا أنا بأربع جوارى، فدخلن على، لم ير الرءاؤون بحسنهن و نظارة وجوههن، فلما دخلن قمت إليهن مستنكرة لهن، فقلت: أنتن من أهل المدينة أم من أهل مكة؟ فقلن: لا من أهل المدينة، و لا من أهل مكة، و لا من أهل الأرض، نحن من الحور العين، أرسلنا إليك رب العالمين يا ابنه رسول الله لنعزيك بوفاء رسول الله صلى الله عليه وآله».

قالت فاطمة عليها السلام: «فقلت لإحداهن: ما اسمك؟ قالت:

ذرة. قلت: حبيبتى لم سميت ذرة؟ قالت: سميت ذرة لأبى ذر الغفارى، صاحب أبيك رسول الله صلى الله عليه وآله».

فقلت للأخرى: و أنت ما اسمك؟ قالت: أنا سلمى. فقلت: لم سميت سلمى؟ قالت: لأنى لسلمان الفارسى، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله.

و قلت للأخرى: ما اسمك؟ قالت: مقدودة. فقلت: حبيبتى، و لم سميت مقدودة؟ قالت: لأنى للمقداد بن الأسود الكندى، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقلت للأخرى: ما اسمك؟ قالت: عمارة. قلت: و لم سميت عمارة؟ قالت: لأنى لعمار بن ياسر، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله. فأهدين إلى هديء، أخبأت لك منها» ثم أخرجت لى طبقا أبيض، فيه رطب أكبر من الخشكناج، أبيض من الثلج، و أذكى من المسك، و أعطتنى منها عشر رطبات، عجزت عن حملها، فقالت:

«كلهن عند إفطارك، وعد لى بعجمهن».

قال سلمان: فخرجت من عندها أريد منزلى، فما مررت بأحد و لا بجمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا قالوا: يا سلمان، رائحة المسك الأذفر معك.

قال سلمان: كتمت أنّ معى شيئا حتى أتيت منزلى، فلما كان وقت الإفطار أفطرت عليهن، فلم أجد لهن عجما، فغدوت إلى فاطمة، و قرعت الباب عليها، فأذنت لى بالدخول، فدخلت و قلت: يا بنت رسول الله؟ أمرتنى أن آتيك بعجمته، و أنا لم أجد لها عجما!

فتبسّمت، و لم تكن ضحكت عليها السلام.

ثمّ قالت: «يا سلمان، هى من نخيل غرسها الله تعالى لى فى دار السلام بدعاء علمنيه أبى رسول الله صلى الله عليه وآله كنت أقوله غدوةً و عشيةً» قلت: علمينى الكلام سيدتى.

قالت: «إن سرّك أن تلقى الله تعالى و هو عنك راض غير غضبان، و لا تضركّ وسوسة الشيطان ما دمت حيًا، فواظب عليه».

و فى رواية أخرى: «إن سرّك أن لا- تمسّيك الحمى ما عشت فى دار الدنيا، فواظب عليه»، فقال سلمان: فقلت: علمينى. قالت عليها السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الله الذى هو مدبر الأمور، بسم الله الذى خلق النور من النور، الحمد لله الذى خلق النور من النور، و أنزل النور على الطور، فى كتاب مسطور، فى رق منشور، و البيت المعمور و السقف المرفوع و البحر المسجور بقدر مقدور على نبىّ محبوب، الحمد لله الذى هو بالعز مذكور، و بالخير مشهور، و على السراء و الضراء مشكور».

قال سلمان: فتعلمته، و قد لقنت أكثر من ألف نفس من أهل المدينة و مكّة ممّن بهم علل الحمى، و كلّهم برئوا بإذن الله تعالى. و فى رواية أخرى: فى شكوى و وسوسة الشيطان، و قد نزل عليها السلام الرزق من السماء، و كثيرا ما تدور الرحى فى بيتها و هى نائمة أو مشغلة بأمر آخر، و الرواية فيها متظافرة.

فى ظهور آياتها فى غلبان القدر بغير نار و فيه: حديثان

(٢٥٤) عن زاذان، عن سلمان رضى الله عنه، قال: أتيت ذات يوم منزل فاطمة عليها السلام فوجدتها نائمة قد تغطّت بالعباءة، و نظرت إلى قدر منصوبة بين يديها تغلى بغير نار، فانصرفت مبادرا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا بصر بى ضحك، ثمّ قال: «يا أبا عبد الله، أعجبتك ما رأيت من حال ابنتى فاطمة؟» قلت: نعم، يا رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أتعجب من أمر الله، إنّ الله تبارك و تعالى علم ضعف ابنتى فاطمة، فأريد بها بمن يعينها على دهرها من كرام ملائكته».

(٢٥٥) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قد استقرض من يهودى شيئا، فاسترهنه فدفع إليه ملاءة فاطمة عليها السلام، و كانت من الصّوف؛ فأدخلها اليهودى داره، فوضعها فى بيت، فلمّا كان الليل دخلت زوجته البيت الذى فيه الملاءة لشغل، فرأت نورا ساطعا فى البيت.

فانصرفت إلى زوجها فأخبرته بما رأت فى ذلك البيت، فتعجّب زوجها، و قد نسى أنّ فى بيته ملاءة فاطمة عليها السلام، فنهض مسرعا، فدخل البيت فإذا ضياء الملاءة، منتشرة و شعاعها، كأنّها تشتعل من بدر منير، يلعب من قريب، فتعجّب من ذلك فأمعن النظر فى موضع الملاءة، فعلم أنّ النور من ملاءة فاطمة عليها السلام، فخرج اليهودى إلى قرابته، و زوجته إلى قرابتها، و استحضروهم الدار، فاجتمع ثمانون من اليهود، فأروا ذلك فأسلموا.

الباب الخامس فى بيان آيات السبط الزكى أبى محمّد الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام

فى بيان آياته فى إحياء الموتى و فيه: حديث واحد

(٢٥٦) عن جابر بن يزيد الجعفى، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: «جاء أناس إلى الحسن عليه السلام فقالوا له: أرنا من عجائب أبيك التى كان يرينها.

قال: أفتؤمنون بذلك؟ فقالوا كلّهم: نعم، تؤمن بالله تعالى».

قال: «فأحيا لهم ميتا بإذن الله، فقالوا بأجمعهم: نشهد أنك ابن أمير المؤمنين عليه السلام حقًا، و أنه كان يرينا مثل ذلك كثيرا».

فى بيان ظهور آياته فيما يشاكل ذلك و فيه: حديث واحد

(٢٥٧) عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«حدّثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج، فإنّه قد كانت فيهم الأعاجيب، ثم أنشأ يحدث صلى الله عليه وآله فقال:

«خرجت طائفة من بنى إسرائيل حتّى أتوا مقبرة لهم، و قالوا: لو صلّينا فدعونا الله تعالى فأخرج لنا رجلا ممّن مات نسأله عن الموت؛ ففعلوا، فبينما هم كذلك، إذ أطلع رجل رأسه من قبر، بين عينيه أثر السجود، فقال: يا هؤلاء، ما أردتم منّى، لقد متّ منذ عام، ما كان سكنت عنى حرارة الموت، حتّى كان الآن فادعوا الله أن يعيدنى كما كنت».

قال جابر بن عبد الله: و لقد رأيت و حقّ الله و حقّ رسول الله من الحسن بن علىّ عليهما السلام أفضل و أعجب منها، و من الحسين بن علىّ عليهما السلام أفضل: و أعجب منها.

أمّا الذى رأيته من الحسن عليه السلام فهو: أنّه لما وقع عليه من أصحابه ما وقع، و ألجأه ذلك إلى مصالحة معاوية، فصالحه، و اشتدّ ذلك على خواص أصحابه، فكنت أحدهم فجئت فعدلته، فقال:

«يا جابر، لا تعدلنى، و صدّق رسول الله فى قوله: (إنّ ابنى هذا سيّد، و إنّ الله تعالى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)».

فكأنّه لم يشف ذلك صدرى فقلت: لعل هذا شىء يكون بعد، و ليس هذا هو الصلح مع معاوية، فإنّ هذا هلاك المؤمنين و إذلالهم، فوضع يده على صدرى و قال: «شككت و قلت كذا».

قال: «أ تحب أن أستشهد رسول الله صلى الله عليه وآله الآن حتّى تسمع منه؟!» فعجبت من قوله، إذ سمعت هذّة، و إذا بالأرض من تحت أرجلنا انشقت، و إذا رسول الله صلى الله عليه وآله، و علىّ و جعفر و حمزة عليهم السلام قد خرجوا منها، فوثبت فزعا مذعورا، فقال الحسن: «يا رسول الله، هذا جابر، و قد عدلنى بما قد علمت».

فقال صلى الله عليه وآله لى: «يا جابر، إنك لا تكون مؤمنا حتّى تكون لأئمتك مسلّما، و لا تكون عليهم برأيك معترضا، سلّم لابنى الحسن ما فعل، فإنّ الحقّ فيه، إنّه دفع عن حياة المسلمين الاصطلام بما فعل، و ما كان ما فعله إلّا عن أمر الله، و أمرى».

فقلت: قد سلمت يا رسول الله. ثم ارتفع فى الهواء هو و علىّ و حمزة و جعفر، فما زلت أنظر إليهم حتّى انفتح لهم باب [من السماء] و دخلوها، ثمّ باب السماء الثانية، إلى سبع سماوات يقدمهم سيّدنا و مولانا محمّد صلى الله عليه وآله.

فى بيان ظهور آياته من إخراج التمر من الشجر اليابس بإذن الله تعالى و فيه: حديث واحد

(٢٥٨) عن إسماعيل بن مهران، عن منذر الكناسى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: «خرج الحسن بن علىّ عليهما السلام فى بعض

سفره و معه رجل من ولد الزبير [لا] يقول بإمامته، فتزلوا فى منهل من المناهل، تحت نخل يابس، قد يبس من العطش»

قال: «ففرش لأبى محمّد الحسن تحت نخلة، و الزبيرىّ بحذاءه تحت نخلة أخرى».

قال: «فقام الزبيرىّ و رفع رأسه و قال: لو كان فى هذا النخل رطب لأكلنا منه. فقال الحسن عليه السلام: و إنك لتشتهى الرطب؟! قال:

نعم. فرفع يده إلى السماء و دعا بدعاء لم يسمع و لم يفهم، فاضترّ النخلة، ثمّ صارت إلى حالتها فأورقت و حملت رطبًا».

قال: «فقال الجمال الذى اكتروا منه: سحر و الله! فقال الحسن:

و الله ليس بالسحر و لكن دعوة ابن نبيّ مجابة، فصعدوا إلى النخلة حتّى صرموا ما كان فيها، و ما كان كفاهم».

فى ظهور آياته من إظهار بعض حكم القيامة، و أحوالها فى الدنيا و فيه: حديث واحد

(٢٥٩) علي بن رثاب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدث عن آبائه أنه أتى آت الحسن بن علي عليهما السلام، فقال: ما عجز عنه موسى عليه السلام من مسألة الخضر عليه السلام، فقال: من الكثر الأعظم.

ثم ضرب بيده على منكب الرجل فقال: «إيه» ثم ركض ما بين يديه، فانفلق عن انسانين على صخرة، يرتفع منهما بخار أشد تننا من الخبال وفي عنق كل واحد منهما سلسله و شيطان مقرون به، و هما يقولان: يا محمد، يا محمد. و الشيطانان يردان عليهما: كذبتما. ثم قال: «انطبقى عليهما إلى الوقت المعلوم الذي لا يقدم ولا يؤخر» و هو خروج القائم المنتظر عليه السلام، فقال الرجل: سحر. ثم ولى علي أن يخبر بضد ذلك فخرس. و في ذلك آيات بينات.

في بيان آياته في انقلاب الرجل امرأة و المرأة رجلا وفيه: حديث واحد

(٢٦٠) وجدت في بعض كتب أصحابنا الثقات رضى الله عنهم أن رجلا من أهل الشام أتى الحسن عليه السلام و معه زوجته، فقال: يا ابن أبي تراب- و ذكر بعد ذلك كلاما نزهت عن ذكره- إن كنتم في دعواكم صادقين فحوّلنى امرأة و حوّل امرأتى رجلا- كالمستهزئ في كلامه، فغضب عليه السلام، و نظر إليه شزرا، [و حرك شفثيه] و دعا بما لم يفهم، ثم نظر إليهما، و أحّد النظر، فرجع الشامي إلى نفسه و أطرق خجلا و وضع يده على وجهه، ثم ولى مسرعا، و أقبلت امرأته، و قالت: و الله إننى صرت رجلا. و ذهبا حينما من الزمان، ثم عادا إليه و قد ولد لهما مولود، و تضرعا إلى الحسن عليه السلام تائبين و معتذرين ممّا فرطا فيه، و طلبا منه انقلابهما إلى حالتهما الأولى، فأجابهما إلى ذلك، و رفع يده، و قال: «اللهم إن كانا صادقين في توبتهما فنب عليهما، و حوّلهما إلى ما كانا عليه» فرجعا إلى ذلك لا شك فيه و لا شبهة.

في بيان آياته فيما أعطاه جبرئيل من فاكهة الجنة وفيه: حديث واحد

(٢٦١) عن أبي الحسن عامر بن عبد الله، عن أبيه، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه، عن الحسين عليه السلام، قال: «دخلت مع الحسن عليه السلام على جدّي رسول الله صلى الله عليه و آله و عنده جبرئيل عليه السلام في صورة دحية الكلبي، و كان دحية إذا قدم من الشام على رسول الله صلى الله عليه و آله حمل لى و لأخى خرنوبا و نبقا و تينا، فشبهناه بدحية بن خليفة الكلبي، و إن دحية كان يجعلنا نفتش كفه، فقال جبرئيل عليه السلام: يا رسول الله، ما يريدان؟ قال: «إنهما شبهاك بدحية بن خليفة الكلبي، و إن دحية كان يحمل لهما إذا قدم من الشام نبقا و تينا و خرنوبا».

قال: «فمدّ جبرئيل عليه السلام يده إلى الفردوس الأعلى، فأخذ منه نبقا و خرنوبا و سفرجلا و رمّانا فملأنا به حجرنا».

قال: «فخرجنا مستبشرين، فلقينا أبونا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فنظر إلى ثمرة لم ير مثلها في الدنيا، فأخذ من هذا، و من هذا واحدا واحدا، و دخل على رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يأكل فقال: «يا أبا الحسن، كل و ادفع إلّى أوفر نصيب، فإنّ جبرئيل عليه السلام أتى به آنفا».

فيما ظهر من آياته من الإخبار بالغائبات وفيه: أربعة أحاديث

(٢٦٢) عن داود الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «إنّ الحسن بن عليّ عليه السلام قال لولده عبد الله: يا بني، إذا كان في عامنا هذا يدفع إلّى هذا الطاغى جارية تسمى (أنيس) فتسمنى بسمّ قد جعله الطاغى تحت فصّ خاتمها. قال له عبد الله: فلم لا تقتلها قبل ذلك؟! قال: يا بني جفّ القلم، و أبرم الأمر فانعقد، و لا حلّ لعقد الله [المبرم].

فلما كان فى العام القابل أهدى إليه جاريه اسمها (أنيس) فلما دخلت عليه ضرب بيده على منكبها، ثم قال: يا أنيس، دخلت النار بما تحت فصّ خاتمك».

(٢٦٣) عن أبى أسامة زيد الشحام، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: «خرج الحسن بن علىّ عليهما السلام إلى مكة ماشيا سنة من السنين، فورمت قدماه، فقال بعض مواليه: لو ركبت لسكن عنك بعض هذا الورم الذى برجلك.

قال: كلا، إذا أتينا المنزل فإنه سيستقبلك عبد أسود، معه دهن لهذا الورم، فاشتر منه ولا تماكسه. فقال مولاه: بأبى أنت و أمى، ليس أماننا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء! قال: بلى، إنه أمامك دون المنزل.

فسارا أميالا، فإذا الأسود يستقبله، فقال الحسن عليه السلام: دونك الرجل فخذ منه الدهن و اعطه ثمنه. فقال له الأسود: ويحك يا غلام، لمن أردت هذا الدهن؟ قال: للحسن بن علىّ عليهما السلام قال: انطلق بى إليه.

فأخذ بيده حتى أدخله عليه، فقال: بأبى أنت و أمى، لم أعلم أنك تحتاج إليه، ولا- أنه يراد ذلك، و لست آخذ له ثمنا، إنما أنا مولاك، و لكن ادعوا الله أن يرزقنى ذكرا سويا، يحبكم أهل البيت، فإننى خلفت امرأتى و قد أخذها الطلق.

فقال له الحسن عليه السلام: انطلق إلى منزلك، فإن الله تبارك و تعالى وهب لك ذكرا سويا، و هو لنا شيعه. فرجع الأسود من فوره، فإذا بأهله قد وضعت غلاما سويا، فرجع إلى الحسن عليه السلام فأخبره بذلك، و دعا له خيرا، و مسح الحسن عليه السلام بذلك الدهن رجله فما برح من مجلسه حتى سكن و رمه، و مشى على قدميه».

(٢٦٤) عن الباقر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن حذيفة، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه و آله على جبل أحد فى جماعة من المهاجرين و الأنصار إذ أقبل الحسن بن علىّ عليه السلام يمشى على هدوء و وقار، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه و آله فرمقه من كان معه، فقال له بلال: يا رسول الله، ما ترى أحدا بأحد؟! فقال صلى الله عليه و آله: «إن جبرئيل عليه السلام يهديه، و ميكائيل يسدده، و هو ولدى و الطاهر من نفسى، و ضلع من أضلاعى، هذا سبطى و قرّة عينى بأبى هو».

و قام، و قمنا معه، و هو يقول: «أنت تفاحى و أنت حبيى و بهجة قلبى» و أخذ بيده، [فمشى معه] و نحن نمشى حتى جلس و جلسنا حوله، فنظرنا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و هو لا يرفع بصره عنه، ثم قال:

«إنه سيكون بعدى هاديا مهديا، هدية من ربّ العالمين لى، ينبئ عنى، و يعزف الناس آثارى و يحيى سنتى، و يتولى أمورى فى فعله، و ينظر الله تعالى إليه، و يرحمه، رحم الله من عرف له ذلك و برّنى فيه، و أكرمنى فيه».

فما قطع صلوات الله عليه و آله كلامه حتى أقبل إلينا أعرابى يجزّ هراوة له، فلما نظر إليه صلى الله عليه و آله قال: «قد جاءكم رجل يكلمكم بكلام غليظ تفشعر منه جلودكم، و إنه يسألكم عن أمور، ألا إن لكلامه جفوة» فجاء الأعرابى فلم يسلم، فقال: أيكم محمد؟ قلنا: ما تريد؟

فقال صلى الله عليه و آله: «مهلا» فقال: يا محمّد، قد كنت أبغضك و لم أرك، و الآن قد ازددت لك بغضا. فتبسّم رسول الله صلى الله عليه و آله و غضبنا لذلك، فأردنا للأعرابى إرادة، فأومأ إلينا رسول الله صلى الله عليه و آله أن امسكوا، فقال الأعرابى: يا محمّد، إنك تزعم أنك نبى، و أنك قد كذبت على الأنبياء، و ما معك من دلائلهم شىء.

فقال النبى صلى الله عليه و آله: «يا أعرابى، و ما يدريك؟» قال: فخبّرنى ببراهينك.

قال: «إن أحببت أخبرتك كيف خرجت من منزلك، و كيف كنت فى نادى قومك، و إن أردت أخبرك عضو من أعضائى، فيكون ذلك أوكد لبرهانى» قال: أو يتكلم العضو؟! قال: «نعم، يا حسن قم».

فازدرى الأعرابى نفسه و قال: هو لا- يأتى و يأمر صبيّا يكلمنى؟! قال: «إنك ستجده عالما بما تريد» فابتدر الحسن فقال: «مهلا يا أعرابى:

ما غيبا سألت و ابن غبى
بل فقيها اذن و أنت الجهول
فإن تك قد جهلت فإنّ عندى
شفاء الجهل ما سأل السؤل
و بحرا لا تقسمه الدوالى
تراثا كان أورثه الرسول

لقد بسطت لسانك، و عدوت طورك، و خادعتك نفسك، غير أنّك لا تبرح حتّى تؤمن إن شاء الله تعالى» فتبسّم الأعرابى و قال: هيهات.

فقال له الحسن عليه السلام: «قد اجتمعتم فى نادى قومك، و قد تذاكرتم ما جرى بينكم على جهل، و خرق منكم، فزعمتم أنّ محمّدا صنبور، و العرب قاطبة تبغضه، و لا- طالب له بشأره، و زعمت أنّك قاتله و كاف قومك مؤونته، فحملت نفسك على ذلك، و قد أخذت قضاتك بيدك تؤمه و تريد قتله، تعسر عليك مسلكك، و عمى عليك بصرك، و أبيت إلّا ذلك، فأتيتنا خوفا من أن يستهزءوا بك، و إنّما جئت لخير يراد بك.

أنّبئك عن سفرك: خرجت فى ليلة ضحياء، إذ عصفت ريح شديدة اشتدّ منها ظلماؤها، و أطبقت سماؤها، و أعصر سحبها، و بقيت محرّجما كالأشقر إن تقدم نحر، و إن تأخر عقر، لا- تسمع لواطئ حسّاء، و لا- لنافخ خرسا، تدالت عليك غيومها، و توارت عنك نجومها، فلا تهتدى بنجم طالع، و لا بعلم لا مع، تقطع محجّة و تهبط لحيّة بعد لحيّة، فى ديمومة قفر، بعيدة القعر، مجحفة بالسفر، إذا علوت مصعدا و أرادت الريح تخطفك، و الشوك تخبطك، فى ريح عاصف و برق خاطف، قد أوحشتك قفارها، و قطعتك سلامها، فانصرفت فإذا أنت عندنا، فقرّت عينك و ظهر زينك، و ذهب أنينك».

قال: من أين قلت- يا غلام- هذا؟! كأنّك قد كشفت عن سويداء قلبى، و كأنّك كنت شاهدى، و ما خفى عليك شىء من أمرى، و كأنّك عالم الغيب، يا غلام، لقنى الإسلام.

فقال الحسن عليه السلام: «الله أكبر، قل: أشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، و أنّ محمّدا عبده و رسوله». فأسلم الرجل و حسن إسلامه، و سرّ رسول الله صلى الله عليه و آله، و سرّ المسلمون و علّمه رسول الله صلى الله عليه و آله شيئا من القرآن، فقال: يا رسول الله، أرجع إلى قومى و أعرفهم ذلك. فأذن له، فانصرف، ثم رجع و معه جماعة من قومه، فدخلوا فى الإسلام. و كان الحسن عليه السلام إذا نظر إليه الناس قالوا: لقد أعطى هذا ما لم يعط أحد من العالمين.

(٢٦٥) و روى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان فى الرحبة، فقام إليه رجل، و قال: أنا من رعيّتك و أهل بلادك.

فقال عليه السلام: «لست من رعيّتى و لا من أهل بلادى، و إنّ ابن الأصفر بعث إلى معاوية بمسائل أفلقتة، فأرسلك إلّى بها». قال: صدقت يا أمير المؤمنين، كان فى خفية و أنت قد اطلعت عليها، و لم يعلم غير الله.

قال: «سل أحد ابنى هذين». قال: أسأل ذا الوفرة- يعنى الحسن عليه السلام- فأتاه فقال: «جئت لتسأل: كم بين الحقّ و الباطل؟ و كم بين السّماء و الأرض؟ و كم بين المشرق و المغرب؟ و ما قوس قزح؟ و ما المؤنث؟ و ما عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض؟» [قال: نعم].

قال الحسن عليه السلام: «بين الحقّ و الباطل أربعة أصابع، فما رأيتك بعينك فهو الحقّ و ما سمعته بأذنيك باطل كثير، و بين السّماء و الأرض دعوة المظلوم مدّ البصر؛ و بين المشرق و المغرب مسيرة يوم للشمس؛ و قرح اسم للشيطان، لا تقل قوس قزح، هو قوس الله، و علامة الخصب، و أمان لأهل الأرض من الغرق،

و أمّا المؤنث فهو من لا يدرى أذكر هو أم أنثى، فإنّه ينتظر فيه، فإن كان ذكرّا احتلم، و إن كانت أنثى حاضت و بدا ثدياها، و إلّا قيل

له: بل، فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر، وإن انتكص بوله على رجله كما ينتكص بول البعير فهو امرأة. و أما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض فأشد شيء خلقه الله الحجر، و أشد منه الحديد، يقطع به الحجر، و أشد من الحديد النار، تذيب الحديد، و أشد من النار الماء، يطفى النار، و أشد من الماء السحاب، يحمل الماء، و أشد من السحاب الريح، تحمل السحاب، و أشد من الريح الملك الذي يردها، و أشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك، و أشد من ملك الموت الموت الذي يميت ملك الموت، و أشد من الموت أمر الله تعالى [الذي] يدفع الموت».

الباب السادس في بيان آيات السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليهما السلام

في ظهور آياته من إحضار النبي و من ظهور آياته بعد موت رسول الله و فيه: حديث واحد

(٢٦٦) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: لما عزم الحسين بن عليّ عليهما السلام، على الخروج إلى العراق أتيته فقلت له: أنت ولد رسول الله صلى الله عليه وآله، و أحد سبطيه، لا أرى إلّا أنك تصالح كما صالح أخوك الحسن، فإنه كان موفقا راشدا. فقال لي: «يا جابر، قد فعل أخى ذلك بأمر الله و أمر رسوله، و إننى أيضا أفعل بأمر الله و أمر رسوله، أ تريد أن أستشهد لك رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ و أخى الحسن بذلك الآن؟» ثم نظرت فإذا السّماء قد انفتحت بابها، و إذا رسول الله و عليّ و الحسن و حمزة و جعفر و زيد نازلين عنها حتّى استقروا على الأرض، فوثبت فرعا مذعورا. فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا جابر، أ لم أقل لك فى أمر الحسن قبل الحسين: لا تكون مؤمنا حتّى تكون لأئمتك مسلما، و لا تكن معترضا؟ أ تريد أن ترى مقعد معاوية و مقعد الحسين ابني و مقعد يزيد قاتله لعنه الله؟» قلت: بلى يا رسول الله. فضرب برجله الأرض فانشقت و ظهر بحر فانفلق، ثم ضرب فانشقت هكذا حتّى انشقت سبع أرضين و انفلقت سبعة أبحر، فرأيت من تحت ذلك كله النار، فيها سلسلة قرن فيها الوليد بن مغيرة و أبو جهل و معاوية الطاغية و يزيد، و قرن بهم مردة الشياطين، فهم أشد أهل النار عذابا. ثم قال صلى الله عليه وآله: «ارفع رأسك» فرفعت، فإذا أبواب السماء متفتحة، و إذا الجنّة أعلاها، ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و من معه إلى السّماء، فلمّا صار فى الهواء صاح بالحسين: «يا بنى الحقنى» فلحقه الحسين عليه السلام، و صعدوا حتّى رأيتهم دخلوا الجنّة من أعلاها، ثم نظر إلّى من هناك رسول الله، و قبض على يد الحسين، و قال: «يا جابر، هذا ولدى معى هاهنا، فسلم له أمره، و لا تشك لتكون مؤمنا». قال جابر: فعميت عيناى إن لم أكن رأيت ما قلت من رسول الله صلى الله عليه وآله.

في بيان ظهور آياته فى إبراء الأبرص و فيه: حديث واحد

(٢٦٧) عن صالح بن ميثم، قال: دخلت أنا و عباية بن ربيع على امرأة من بنى والبّة [يقال لها: حباية الوالبيّة] قد احتز وجهها من السّجود، فقال عباية: يا حباية، هذا ابن أخيك. قالت: أى أخ؟ قال: صالح بن ميثم. قالت: ابن أخى و الله حقّا، يا ابن أخى، أ لا أحدثك حديثا سمعته من الحسين بن عليّ عليهما السلام؟ قلت: بلى يا عمّة. قالت: كنت زوّارة للحسين عليه السلام فحدث بين عيني وضح، فشق ذلك على، و احتبست عنه أيّاما، فسأل عني: «ما فعلت حباية الوالبيّة؟» فقالوا: إنّها حدث بها وضح بين عينيها. فقال لأصحابه: «قوموا بنا» فقام حتّى دخل عليّ و أنا فى مسجدى هذا فقال: «يا حباية، ما الذى أبطأ بك على؟» فقلت: يا ابن رسول الله، ما ذاك الذى معنى إلّا وضح حدث بين عيني، فكرهت إتيانك.

فنظر إلى فكشفت القناع، و تغل عليه، فقال: «يا حبابه، أحدثى لله شكرا، فإن الله قد دراه عنك» قالت: فخررت ساجدة لله تعالى. وقال: «يا حبابه، ارفعى رأسك وانظرى فى مرآتك» قالت فرفعت رأسى ونظرت فى المرآة، فلم أحس منه شيئا، فحمدت الله تعالى، فنظر إلى وقال: «يا حبابه، نحن وشيعتنا على الفطرة، و سائر الناس منه براء».

فى بيان ظهور آياته فى اسوداد الشعر بعد ما ابيض وفيه: حديث واحد

(٢٦٨) عن أبى خالد الكابلى، قال: سمعت على بن الحسين عليهما السلام يقول: «دخلت نصره الأردية على الحسين عليه السلام، فقال لها: «يا نصره، ما الذى أبطأ بك على؟ فقالت له: يا ابن رسول الله، شىء عرض لى فى مفرق رأسى، و كثر منه غمى، و طال منه همى. فقال: أدنى منى. فدنيت منه، فوضع أصبعه على أصل البياض فصار كالقار، فقال: انتوها بمرآة. فأتيت بها، فنظرت فى المرآة، فإذا البياض قد اسود، فسرت بذلك، و سر الحسين عليه السلام لسورها».

فى ظهور آياته مع الماء وفيه: ثلاثة أحاديث

(٢٦٩) عن محمد بن سنان، قال: سئل على بن موسى الرضا عليهما السلام عن الحسين بن على عليهما السلام، و أنه قتل عطشانا، قال: «مه، من أين ذلك؟! و قد بعث الله تعالى إليه أربعة أملاك من عظماء الملائكة، هبطوا إليه و قالوا له: الله و رسوله يقرآن عليك السلام، و يقولان: اختر إن شئت إما تختار الدنيا بأسرها و ما فيها و نمكنك من كل عدو لك، أو الرفع إلينا. فقال الحسين عليه السلام: [على الله] و على رسول الله السلام، بل الرفع إليه. و دفعوا إليه شربة من الماء فشربها، فقالوا له: أما إنك لا تظلم بعدها أبدا».

(٢٧٠) و عنه، عن الرضا عليه السلام، قال: «هبط على الحسين عليه السلام ملك و قد شكا إليه أصحابه العطش؛ فقال: إن الله تعالى يقرئك السلام و يقول: هل لك من حاجة؟ فقال الحسين عليه السلام: هو السلام و من ربى السلام. و قال: قد شكا إلى أصحابى - ما هو أعلم به منى - من العطش. فأوحى الله تعالى إلى الملك: قل للحسين: خط لهم بإصبعك خلف ظهرك يرووا. فخط الحسين بإصبعه السبابة فجرى نهر أبيض من اللبن، و أحلى من العسل، فشرب منه هو و أصحابه، فقال الملك: يا ابن رسول الله، تأذن لى أن أشرب منه، فإنه لكم خاصه، و هو الرقيق المختوم الذى ختامه مسك و فى ذلك فليتأنفس المتأنفسون. فقال الحسين عليه السلام: إن كنت تحب أن تشرب منه فدونك».

و قد كتبت الحديثين من الجزء السادس و الثمانين من كتاب (البستان) من تصنيف محمد بن أحمد بن على بن الحسن بن شاذان.

(٢٧١) عن أبى إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام، قال:

«خرج الحسن و الحسين عليهما السلام من منزلهما إلى المسجد، ثم قال الحسن للحسين: يا أخى، اذهب بنا إلى الخلاء. فانطلقا حتى أتيا إلى العجوة، و ولّى كل واحد منهما ظهره إلى صاحبه فرمى الله تعالى بينهما جدارا يستتر به أحدهما عن صاحبه، فلما قضيا حاجتهما ذهب الجدار، و صار فى موضعه عين ماء فتوضأ و مضيا بعد الفراغ من الوضوء - فى حديث طويل -

ثم قال الحسن عليه السلام للحسين عليه السلام: أ تدرى ما مثلنا الليلة؟ إننى سمعت رسول الله و هو يقول: إن مثلكما مثل يونس بن متى إذا أخرجه الله من بطن الحوت فألقاه الله على جنب البحر، و أنبت عليه شجرة من يقطين، و أخرج له عينا من تحتها، فكان يأكل من اليقطين، و يشرب من ماء العين.

فأخرج الله تعالى لنا الليلة عينا من ماء؛ و سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يقول: أما العين فهى لكم، و أما اليقطين فأنتم عنه أغنياء.

وقال الله تعالى فى يونس: وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ. فَأَمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ وَأَمَّا نحن فسيحتج الله بنا على أكثر من ذلك، ويمتعون إلى حين».

فى بيان ظهور آياته فى إظهار موضع قبره بكرىلاء لأم سلمة و فيه: حديث واحد

(٢٧٢) عن الباقر صلوات الله عليه قال: «لَمَّا أَرَادَ الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْخُرُوجَ إِلَى الْعِرَاقِ بَعَثَ إِلَيْهِ أُمَّ سَلْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَ هِيَ الَّتِي كَانَتْ رَبَّتَهُ، وَ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهَا، وَ كَانَتْ أَرْقَ النَّاسِ عَلَيْهِ، وَ كَانَتْ تَرْبَةُ الْحُسَيْنِ عِنْدَهَا فِي قَارُورَةٍ دَفَعَهَا إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ.

فَقَالَتْ: «يَا بَنِي، أَتُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ؟ فَقَالَ لَهَا: يَا أُمُّهُ، أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى الْعِرَاقِ.

فَقَالَتْ: إِنِّي أَذْكُرُكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَخْرُجَ إِلَى الْعِرَاقِ. قَالَ: وَ لَمْ ذَلِكَ يَا أُمُّهُ.

قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: «يَقْتُلُ ابْنُ الْحُسَيْنِ بِالْعِرَاقِ، وَ عِنْدِي يَا بَنِي تَرْبَتُكَ فِي قَارُورَةٍ مَخْتُومَةٌ دَفَعَهَا إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ.

فَقَالَ: يَا أُمُّهُ، وَ اللَّهُ إِنِّي لَمَقْتُولٌ، وَ إِنِّي لَا أَفُزُ مِنَ الْقَدَرِ وَ الْمَقْدُورِ، وَ الْقَضَاءِ الْمَحْتَمِ، وَ الْأَمْرِ الْوَاجِبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

فَقَالَتْ: وَ أَعْجَبَاهُ، فَأَيْنَ تَذْهَبُ وَ أَنْتَ مَقْتُولٌ؟

فَقَالَ: يَا أُمُّهُ، إِنْ لَمْ أَذْهَبِ الْيَوْمَ ذَهَبْتُ غَدًا، وَ إِنْ لَمْ أَذْهَبِ غَدًا لَذَهَبْتُ بَعْدَ غَدٍ، وَ مَا مِنَ الْمَوْتِ - وَ اللَّهُ يَا أُمُّهُ - بَدٍ، وَ إِنِّي لَأَعْرِفُ الْيَوْمَ وَ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَقْتُلُ فِيهِ، وَ السَّاعَةَ الَّتِي أَقْتُلُ فِيهَا، وَ الْحَفْرَةَ الَّتِي أَدْفِنُ فِيهَا، كَمَا أَعْرِفُكَ، وَ أَنْظُرُ إِلَيْهَا كَمَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ.

قَالَتْ: قَدْ رَأَيْتُهَا؟! قَالَ: إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُرِيكَ مَضْجَعِي وَ مَكَانِي وَ مَكَانَ أَصْحَابِي فَعَلْتُ. فَقَالَتْ: قَدْ شِئْتُهَا.

فَمَا زَادَ أَنْ تَكَلَّمَ بِسْمِ اللَّهِ، فَخَفَضَتْ لَهُ الْأَرْضَ حَتَّى أَرَاهَا مَضْجَعَهُ، وَ مَكَانَهُ وَ مَكَانَ أَصْحَابِهِ، وَ أَعْطَاهَا مِنْ تِلْكَ التَّرْبَةِ، فَخَلَطَتْهَا مَعَ التَّرْبَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا، ثُمَّ خَرَجَ الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَ قَدْ قَالَ لَهَا: إِنِّي مَقْتُولٌ يَوْمَ عَاشُورَاءَ.

فَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الَّتِي صَبِيحَتُهَا قَتَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا أَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي الْمَنَامِ أَشْعَثَ بَاكِيًا مَغْبِرًا أَشْعَثَ؟! فَقَالَ: دَفَنْتُ ابْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَصْحَابَهُ السَّاعَةَ.

فَانْتَبَهَتْ أُمُّ سَلْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَصَرَخَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا، فَقَالَتْ: وَ ابْنَاهُ. فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَ قَالُوا لَهَا: مَا الَّذِي دَهَاكَ؟

فَقَالَتْ: قَتَلَ ابْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا. فَقَالُوا لَهَا: وَ مَا عِلْمُكَ [بِذَلِكَ]؟

قَالَتْ: أَتَانِي فِي الْمَنَامِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بَاكِيًا أَشْعَثَ أَغْبِرًا، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ دَفَنَ الْحُسَيْنَ وَ أَصْحَابَهُ السَّاعَةَ. فَقَالُوا: أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ قَالَتْ: مَكَانَكُمْ، فَإِنَّ عِنْدِي تَرْبَةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخْرَجْتُ لَهُمُ الْقَارُورَةَ فَإِذَا هِيَ دَمٌ عَيْطٌ».

فى بيان ظهور آياته بعد الموت و فيه: أحد عشر حديثا

(٢٧٣) عن المنهال بن عمرو، قال: أَنَا وَ اللَّهُ رَأَيْتُ رَأْسَ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَى قَنَاءٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِلِسَانٍ ذَلِقَ ذَرْبَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ حَتَّى بَلَغَ: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا فَقَالَ رَجُلٌ: وَ رَأْسُكَ - وَ اللَّهُ - أَعْجَبَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْعَجَبِ.

(٢٧٤) وَ عَنْهُ، قَالَ: أَدْخَلَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ دِمَشْقَ عَلَى قَنَاءٍ، فَمَرَّ بِرَجُلٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَ قَدْ بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا فَأَنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى الرَّأْسَ، فَقَالَ: أَمْرِي أَعْجَبَ مِنْ أَمْرِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ.

(٢٧٥) عَنْ مَصْقَلَةِ الطَّحَّانِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ: «لَمَّا قَتَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا أَقَامَتْ امْرَأَتُهُ الْكَلْبِيَّةُ مَأْتَمًا، وَ بَكَتْ وَ أَبَكَتْ عَلَيْهِ النِّسَاءُ وَ الْخُدَمَ، حَتَّى جَفَّتْ دُمُوعُهُنَّ، وَ ذَهَبَتْ، فَبَيْنَمَا هِيَ كَذَلِكَ إِذْ رَأَتْ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِيهَا

تبكى و تسيل دموعها، فدعتها و قالت لها: مالك أنت من بيننا تسيل دموعك؟

قالت: إني لما أصابني الجاهد شربت شربة سويق».

قال: «فأمرت، فأتيت بالطعام و الأسوقه، فأكلت، و شربت، و أطعمت، و سقت، و قالت: إنما نريد نتقوى بذلك على البكاء على الحسين صلوات الله عليه».

قال: «و أهدى إلى الكلبيّة جزر لتستعين بها على ماتم الحسين صلوات الله عليه و آله، فقالت: لسا فى عرس، فما نصنع بها؟ فأخرجت من الدار، فلما خرجت من الدار لم يحس لها بحس كأنما طرن بين السماء و الأرض، و لم ير لهن بعد خروجهن من الدار أثر».

(٢٧٦) عن أحمد بن الحسين: قال كنت بنينوى، فإذا أنا ببقره شاردة على وجهها، و الناس خلفها يعدون حتى جاءت إلى القبر، فبركت عليه، و التزمته ثم رجعت مبادرة حتى جاءت إلى باب مغلق فنطحته ففتحته، فخرج منها ولدها - أى عجلها - فقل: إن عجلها سرق، و لم يدر أصحابه أين هو، حتى وقفت هى عليه.

(٢٧٧) عن يعقوب بن سليمان، قال: سمعت ذات ليلة أنا و نفر، فتذاكرنا مقتل الحسين بن على صلوات الله عليهما، فقال رجل من القوم: ما تلبس أحد بقتله إلا أصابه بلاء فى أهله و ماله و نفسه.

قال شيخ من القوم: و الله أنا ممن شهد قتله، و أعان عليه، فما أصابنى إلى الساعة أمر أكرهه. فمقته القوم، و تغير السراج و كاد دهنه يطفأ، فقام الرجل إليه ليصلحه، فأخذت النار بإصبعه، فنفخها فأخذت بلحيته، فخرج يبادر إلى الماء و ألقى بنفسه فى النهر، و جعلت النار ترفرف على رأسه فإذا أخرجه أحرقتة حتى مات لعنه الله.

(٢٧٨) عن السدى، قال كنا عنده إذ جاءه رجل ريحه ريح القطران، فقال السدى: تبع القطران؟ قال: لا. قال: فما هذه الريح؟ قال: أخبركم، لا و الله لا أبيع القطران، إلا أنى كنت مع عمر بن سعد لعنه الله فى عسكره أبيعهم الحديد، فلما أصيب الحسين صلوات الله عليه كنت فى العسكر قريبا فرأيت فى المنام إذا جاء رسول الله صلى الله عليه و آله و على صلوات الله عليه كان معه، و هو يسقى أصحاب الحسين، فقلت: اسقنى يا على، فأبى، فقلت: يا رسول الله، قل لعلنى يسقنى، فقال: «اسقه يا على».

فقال: «يا رسول الله، إن هذا ممن أعان علينا». فقال: «ما فعلت؟» فقلت: بلى، قد كنت أبيعهم الحديد.

فقال لى رسول الله صلى الله عليه و آله: «فعلت؟» قلت: نعم.

قال: «يا على اسقه قطرانا». فناولنى قدحا ملئ قطرانا فشربته، فمكثت ثلاثة أيام أبول القطران، و هذه ريحه قد بقيت.

فقال السدى: اشرب من ماء الفرات، و كل من خبز البر، فما أراك تلقى محمدا صلى الله عليه و آله.

(٢٧٩) عن إدريس بن عبد الله الأزدى، قال: لما قتل الحسين صلوات الله عليه أراد القوم أن يوطئوه الخيل، فقالت فضة لزينب عليها السلام: يا سيدي، إن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و آله ركب البحر، فانكسرت السفينة، فوقع إلى الجزيرة، فإذا هو بأسد، فقال: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله صلى الله عليه و آله. فهمهم السبع بين يديه حتى أوقفه على الطريق، و أسد رابض فى ناحية، فدعيني أمضى إليه، فأعلمه ما هم صانعون.

فمضت إليه فقالت: يا أبا الحارث. فرفع رأسه ثم قالت له:

أ تدرى ما يريدون أن يصنعوا بأبى عبد الله صلوات الله عليه؟! يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره.

فمشى الأسد حتى وضع يده على جسمه، فأقبلت الخيل، فلما نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد لعنه الله: فتنه، فلا تشيروها. فانصرفوا.

(٢٨٠) عن أبى رجاء العطاردى، قال: كان لى جار من بنى الجهم، فلما قتل الحسين صلوات الله عليه قال: أ ترون الفاسق بن الفاسق؟ فرماه الله عز و جل بكوكبين من نار، فطمسا بصره.

(٢٨١) عن سيار بن الحكم، قال: انتهبت الناس ورسا من عسكر الحسين، يوم قتل الحسين، فما تطيبت به امرأة إلّا برصت.

(٢٨٢) و روى أن إسحاق الحضرمي الملعون الزنديق لعنه الله أخذ قميصه صلوات الله عليه فلبسه فبرص.

(٢٨٣) عن سفيان بن عيينة، قال: حدّثنى جدّتي، قالت:

لَمَّا قَتَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ سَاقُوا إِبِلًا عَلَيْهَا وَرَسٌ، فَلَمَّا نَحَرَتْ رَأَيْنَ لِحُومَهَا مِثْلَ الْعَلَقَمِ، وَ رَأَيْنَا الْوَرَسَ رَمَادًا، وَ مَا رَفَعْنَا حَجْرًا إِلَّا وَجَدْنَا تَحْتَهُ دَمًا عَبِيطًا.

و ليس بين الخبرين تناقض فإنّه ذكر في الأول: أن الورس إذا استعملته امرأة برصت، و ذكر في الثاني: أنّه صار رمادا لأن ما وقع إلى قومها صار رمادا، و ما وقع إلى قوم سيار من استعماله برص.

في بيان آياته مع فطرس الملك و فيه: حديث واحد

(٢٨٤) عن إبراهيم بن شعيب الميثمي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الحسين صلوات الله عليه لمّا ولد أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنّي رسول الله صلى الله عليه و آله ببشارة من الله تعالى و من جبرئيل».

قال: «فهبّ جبرئيل عليه السلام، فمرّ على جزيرة في البحر فيها ملك (فطرس) و كان من الحمل، بعثه الله تعالى في شيء فأبطأ عليه، فكسر جناحيه و ألّقه في تلك الجزيرة، فبعد الله تعالى فيها سبع مائة عام حتّى ولد الحسين عليه السلام، فقال الملك لجبرئيل: يا جبرئيل، أين تريد؟ قال: إنّ الله تعالى أنعم على محمّد صلى الله عليه و آله نعمة فبعثني أهنته من الله عزّ و جلّ و مني. قال: يا جبرئيل، احملني معك لعلّ محمّدا يدعو لي، فحمله جبرئيل».

قال: «فلما دخل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه و آله هنّاه من الله تعالى و من نفسه، و أخبره بحال فطرس، فقال النبيّ صلى الله عليه و آله: «تمسّح بهذا المولود، وعد إلى مكانك».

فتمسّح فطرس بالحسين عليه السلام و ارتفع و قال: يا رسول الله، أما إنّ أمّتك ستقتله، و له عليّ مكافأة ألّا يزوره زائر إلّا أبلغته عنه، و لا يسلم عليه مسلم إلّا بلغته عنه، سلامه، و لا يصلّي عليه مصلّ إلّا أبلغته صلاته. ثمّ ارتفع».

في بيان ظهور آياته في إجابة الدعاء و فيه: ثلاثة أحاديث

(٢٨٥) عن الصادق صلوات الله عليه، قال: «لَمَّا تَهَيَّأَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْقِتَالِ أَمَرَ بِإِضْرَامِ النَّارِ فِي الْخَنْدَقِ الَّذِي حَوْلَ عَسْكَرِهِ، لِيُقَاتَلَ الْقَوْمُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ عَسْكَرِ ابْنِ سَعْدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ، يُقَالُ لَهُ: (ابن أبي جويرية المزني) فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى النَّارِ تَتَقَدُّ صَفْقَ بِيَدِهِ وَ نَادَى: يَا حُسَيْنَ، وَ يَا أَصْحَابَ الْحُسَيْنِ، أَبْشِرُوا بِالنَّارِ، فَقَدْ تَعَجَّلْتُمُوهَا فِي الدُّنْيَا.

فقال الحسين صلوات الله عليه: من الرجل؟ فقليل: ابن أبي جويرية المزني.

فقال صلوات الله عليه: اللّهمّ أذقه عذاب النار في الدنيا قبل الآخرة. فنفر به فرسه، فألقاه في تلك النار فاحترق».

(٢٨٦) و عنه صلوات الله عليه، قال: «ثمّ برز من عسكر عمر بن سعد لعنه الله رجل يقال له: (تميم بن الحصين) فنادى: يا حسين، و يا أصحاب الحسين، أ ما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنّه بطون الحيات، و الله لا ذقت منه قطرة، حتّى تذوقوا الموت جزعا. فقال الحسين صلوات الله عليه: هذا و أبوه من أهل النار، اللّهمّ اقتل هذا عطشا في هذا اليوم».

قال: «فخنقه العطش حتّى سقط عن فرسه فوطأته الخيل بسنابكها حتّى مات لعنه الله».

(٢٨٧) عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة؛ قال: حدّثنى من شهد عسكر الحسين عليه السلام: أنّ الحسين لمّا غلب على عسكره العطش ركب المسنأة يريد الفرات، فقال رجل من بني أبان بن دارم: حولوا بينه و بين الماء. و رمى بسهم فأثبته في حنكه، فقال عليه السلام: «اللّهمّ اظمئه اللّهمّ اظمئه» فوالله ما لبث الرجل إلّا يسيرا حتّى صبّ الله عليه الظمأ.

قال القاسم بن الأصبغ: لقد رأيتہ و بین يديه قلال فيها الماء، و إنه ليقول: ويلكم اسقوني قتلنى الظماً. فيعطى القلة أو العس الذى كان أحدهما مرويا أهل بيت، فيشربه، ثم يقول: ويلكم اسقوني قتلنى الظماً. قال: فوالله ما لبث إلا يسيرا حتى انقذ بطنه انقداد بطن البعير. و فى رواية أخرى: النار توقد من خلفه، و الثلج موضوع من قدامه، و هو يقول: اسقوني ... إلى آخر الكلام.

فى بيان ظهور آياته من الاخبار بالغائبات و فيه: حديث واحد

(٢٨٨) عن أبى عبد الله صلوات الله عليه، قال: «قال الحسين صلوات الله عليه لغلما نه و قد أرسلهم إلى ضيعة له: لا تخرجوا يوم كذا و كذا- و قد سمّاه- و اخرجوا يوم الخميس فإنكم إن خالفتمونى قطع عليكم الطريق، و قتلتم، و ذهب ما معكم». قال: «فخالفوه، و أخذوا طريق الحرّة فاستقبلهم لصوص فقتلوهم كلّهم، ثم دخل عليه والى المدينة من ساعته، فقال: بلغنى قتل غلمانكم و موالىكم، فاجرك الله فيهم. فقال صلوات الله عليه: أما إنى أدلك على من قتلهم، فاشدد يديك بهم. قال: أو تعرفهم؟! قال: نعم، كما أعرفك، و هذا منهم، و أشار بيده إلى رجل كان على رأسه قائما. قال الرجل: يا ابن رسول الله، كيف عرفت أنى منهم؟! قال الحسين صلوات الله عليه: إن صدقتك تصدقنى؟ قال: نعم، و الله لأفعلن. قال: خرجت و معك فلان و فلان. و سمّاهم بأسمائهم كلّهم، أربعة منهم من موالى الأسود و البقية من حبشان المدينة. قال الوالى: و ربّ القبر و المنبر، لتصدقن أو لأثرن لحملك بالسياط. قال: و الله ما كذب الحسين، كأنه كان معنا!». قال: «فجمعهم الوالى، فأقرّوا بأجمعهم، فأمر بهم فضربت أعناقهم».

فى بيان ظهور آياته فى معان شتى و فيه: حديثان

(٢٨٩) عن الباقر صلوات الله عليه، قال: «حدثنى نجاد مولى أمير المؤمنين صلوات الله عليه و آله، قال: رأيت أمير المؤمنين صلوات الله عليه يرمى نصالا، و رأيت الملائكة يردّون عليه أسهمه، فعميت، فذهبت إلى مولاى الحسين بن على صلوات الله عليهما، فشكوت ذلك إليه.

فقال: لعلك رأيت الملائكة تردّ على أمير المؤمنين أسهمه؟

فقلت: أجل. فمسح بيده على عيني فرجعت بصيرا بقوة الله تعالى».

(٢٩٠) عن يحيى بن أم الطويل، قال: كنّا عند الحسين صلوات الله عليه إذ دخل عليه شاب يبكى، قال له: «و ما يبكيك؟! قال: إن والدتى توفيت فى هذه الساعة، و لم توصى، و لها مال و كانت قد أمرتنى أن لا أحدث فى أمرها حدثا حتى أعلمك بخبرها. فقال الحسين عليه السلام: «قوموا بنا حتى نصير إلى هذه الحرّة» فقمنا معه حتى انتهى إلى باب البيت الذى فيه المرأة [و هى] مسجاء، حتى أشرف على البيت فدعا الله تعالى ليحييها حتى توصى بما يجب من وصيتها.

فأحيّاها الله تعالى، و إذا المرأة قد جلست و هى تتشهد أن لا إله إلا الله محمّد رسول الله ثم نظرت إلى الحسين صلوات الله عليه، فقالت: أدخل البيت يا مولاى، و أمرنى بأمرك.

فدخل الحسين صلوات الله عليه و جلس عند فخذها، ثم قال لها: «أوصى رحمك الله» فقالت: يا ابن رسول الله، لى من المال كذا و كذا فى مكان كذا و كذا، و قد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك و موالىك، و الثلثان لابنى هذا إن علمت أنّه من موالىك و أوليائك، و إن كان مخالفا فخذه إليك فلا حقّ للمخالفين فى أموال المؤمنين.

ثم سألته أن يصلى عليها، و أن يتولّى أمرها ثمّ صارت المرأة ميتة كما كانت».

و الباقي وجدت في الكتاب الأصل بياضا.

الباب السابع في ذكر آيات زين العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليهما

في بيان ظهور آياته في إنطاق الله تعالى الحجر الأسود حجة له وفيه: حديث واحد

(٢٩١) عن أبي عبد الله صلوات الله عليه، قال: «جاء محمد بن الحنفية رضى الله عنه إلى علي بن الحسين زين العابدين صلوات الله عليهما و قال: يا علي، أ لست تقر بآتي إمام عليك؟ قال: يا عم، لو علمت ذلك لما خالفتك، وإن طاعتى عليك و على الخلق مفترضة. و قال: يا عم، أما تعلم أنني وصي أبي، و أبي وصي أبيه؟! فتشاجرا ساعة.

فقال علي بن الحسين زين العابدين صلوات الله عليهما: من ترضى أن يكون بيننا؟ قال: من شئت. قال: أ ترضى أن يكون بيننا الحجر الأسود؟ قال: سبحان الله، أدعوك إلى الناس، و تدعوني إلى حجر أسود لا يتكلم؟

فقال علي عليه السلام: يتكلم، أما علمت أنه يأتي يوم القيامة و له عينان و لسان و شفتان، يشهد لمن وافاه بالموافاة؟! فندنوا أنا و أنت، فندعو الله عز و جل أن ينطقه لنا، أينما حجة الله على خلقه.

فانطلقا و صليا عند مقام إبراهيم صلوات الله عليه و دنوا من الحجر، و قد كان محمد بن الحنفية، قال له: لئن لم أجبك إلى ما دعوتني إليه إني إذا لمن الظالمين، فقال علي بن الحسين عليهما السلام لمحمد: تقدم يا عمي، فإنك أسن مني.

فقال محمد للحجر: أسألك بحرمة الله و حرمة رسول الله، و بحرمة كل مؤمن إن كنت تعلم أنني حجة الله على علي بن الحسين إلّا نطقت بالحق، و بينت ذلك لنا. فلم يجبه، ثم قال محمد لعلي صلوات الله عليه: تقدم فسله.

فتقدم علي بن الحسين عليهما السلام فتكلم بكلام لا يفهم، ثم قال: أسألك بحرمة الله تعالى، و حرمة رسوله، و حرمة أمير المؤمنين، و حرمة الحسن، و حرمة الحسين، و حرمة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله أجمعين إن كنت تعلم أنني حجة الله على عمي إلّا نطقت بذلك، و بينته لنا، حتى يرجع عن رأيه.

فقال الحجر بلسان عربي: يا محمد بن علي، اسمع و أطع علي بن الحسين، فإنه حجة الله على خلقه. فقال ابن الحنفية عند ذلك: سمعت و أطعت و سلمت».

في بيان ظهور آياته في إحياء الموتى وفيه: حديث واحد

(٢٩٢) عن ثابت بن دينار، عن ثوير بن سعيد بن علاقة، قال: دخل محمد بن الحنفية رضى الله عنه على سيد العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليهما فرفع يده فطممه، و هو في عينه صغير، ثم قال: أنت الذي تدعى الإمامة؟! فقال له علي بن الحسين صلوات الله عليه: «اتق الله، و لا تدعين ما ليس لك». فقال: هي و الله لي.

فقال له علي بن الحسين: «قم بنا نأتي المقابر حتى يتبين لي و لك».

فذهبا حتى انتهيا إلى قبر طرى فقال له: «هذا ميت قريب العهد بالموت، فادعه و أسأله عن خبرك، فإن كنت إماما أجابك، و إلّا دعوته فأخبرني». فقال له: أو تفعل ذلك؟! قال: نعم. فقال له محمد بن الحنفية: فلا أستطيع أن أفعل ذلك.

قال: فدعا الله تعالى علي بن الحسين عليهما السلام بما أراد، ثم دعا صاحب القبر فخرج ينفذ التراب عن رأسه و هو يقول: الحق لعلي بن الحسين دونك.

قال: فأقبل محمد بن الحنفية و انكب على رجل علي بن الحسين يقبلها، و يلوذ به، و يقول: استغفر لي.

قال المصنف رحمه الله عليه: إن ما ذكرناه من دلالة صلوات الله عليه من إحياء الموتى و كلام الحجر الأسود، و نطق الشاة، فهي على

طريق توارد الأدلة، و تبين الحجة، و الحجة القاطعة.

في بيان ظهور آياته في استلانة الغل من الحديد في يده وفيه: حديث واحد

(٢٩٣) عن ابن شهاب الزهري، قال: شهدت علي بن الحسين صلوات الله عليه يوم جهز إلى عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام فأثقله حديدا، و وكل به حفاظا في عدة و جمع، فاستأذنتهم في التسليم عليه و التوديع له، فأذنوا لي، فدخلت عليه و هو في قبة و الأقياد في رجله، و الغل في يديه، فبكيت و قلت: وددت أننى مكانك، و أنت سالم. فقال: «يا زهري، أو تظن [أن] هذا ممّا ترى عليّ و في عنقي يحزنني؟! أما لو شئت ما كان، فإنه إن بلغ منك و من أمثالك لذكر القبر».

ثم أخرج يده من الغل، و رجله من القيد، و قال: «يا زهري، لاجزت معهم عليّ ذا منزلين من المدينة». فما لبثنا إلّا أربع ليال حتّى قدم الموكّلون به يطلبونه بالمدينة، فما وجدوه، و كنت فيمن سألهم عنه، فقال لي بعضهم: إنّنا لنراه متبوعا، إنّهُ لنازل و نحن حوله نحرسه إذ أصبحنا فما وجدنا في محله إلّا حديده.

فقال الزهري: فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان، فسألني عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما، فأخبرته، فقال لي: إنّهُ قد جاءني في يوم فقداه الأعوان، فدخل عليّ فقال: «ما أنا و أنت؟» قلت: أقم عندي. فقال: «لا أحب» ثم خرج، فو الله لقد امتلأت في ثوبي خيفة.

قال الزهري: فقلت: يا أمير المؤمنين، ليس علي بن الحسين حيث تظن، إنّهُ مشغول بنفسه. فقال: حبذا شغل مثله، فنعم ما شغل به. قال: و كان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين صلوات الله عليه بكى و قال: زين العابدين. و روى ذلك أبو نعيم الأصفهاني الحافظ في كتاب (حلية الأولياء).

في بيان ظهور آياته في كون النبيّ معه وفيه: حديث واحد

(٢٩٤) عن الباقر عليه السلام، قال: «واصل أبي عليه السلام ثلاثة أيّام و لياليهن، فلمّا كان في اليوم الرابع قيل له: لو طعمت شيئا. فقال: إنّ النبيّ صلى الله عليه و آله كان عندي فسقاني لبنا». قال: «فشكّ بعض من كان عنده، فعلم صلوات الله عليه و آله بذلك، فدعا بطشت فتقيأ فيه لبنا».

في بيان ظهور آياته فيما صلّى عليه أهل السماوات و الأرض وفيه: حديث واحد

(٢٩٥) عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب؛ و عبد الرزاق، عن معمر، عن علي بن زيد، قال: قلت لسعيد بن المسيّب: إنّك أخبرتنى أنّ علي بن الحسين صلوات الله عليهما النفس الزكية، و إنّك لا تعرف له نظيرا. قال: كذلك، و ما هو مجهول ما أقول فيه، و الله ما روى مثله.

قال علي بن زيد: فقلت له: و الله إنّ هذه الحجة لو كيدة يا سعيد، فلم لم تصل على جنازته.

قال: سمعته يقول: أخبرني أبي أبو عبد الله الحسين، عن أبيه، عن النبيّ صلى الله عليه و آله، عن جبرئيل، عن الله تعالى أنّه قال: «ما من عبد من عبادي آمن بي، و صدّق بك، و صلّى في مسجدك ركعتين على خلاء من الناس، إلّا غفرت له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر. فلم أر شاهدا أفضل من علي بن الحسين، حيث حدّثني بهذا الحديث، فلمّا أن مات شهد جنازته البر و الفاجر، و أثنى عليه الصالح و الطالح و انهال الناس يتبعونه، حتّى وضعت الجنازة، فقلت: إنّ أدركت الركعتين يوما من الدهر فاليوم، فلم يبق رجل و لا امرأة، ثم خرجنا إلى الجنازة، فوثبت لأصليّ، فجاء تكبير من السماء، فأجابه تكبير من الأرض، ففرغت و سقطت على وجهي، فكبر من في السماء سبعا، و كبر من في الأرض سبعا، و صلّوا على علي بن الحسين صلوات الله عليهما، و دخل الناس المسجد فلم أدرك الركعتين

و لا الصلاة عليه، إنَّ هذا لهو الخسران المبين.
قال: فبكى سعيد، و قال: ما أردت إلَّا خيرا، ليتنى كنت صليت عليه، فإنَّه ما روى مثله.

فى بيان ظهور آياته فى طاعة الوحش له و التماسهم منه الحاجة و فيه: حديثان

(٢٩٦) عن أبى خديجة، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:

«كان على بن الحسين صلوات الله عليهما مع أصحابه فى طريق مكَّة فمرَّ به ثعلب و هم يتغدون.

فقال لهم على بن الحسين: هل لكم أن تعطونى موثقا من الله لا تهيجون هذا الثعلب فأدعوه فيجيبنى؟ فحلفوا له، فقال: يا ثعلب، أنت آمن فجاء حتَّى ألقى بين يديه، فطرح إليه عراقا فولَّى به فأكله.

ثم قال: هل لكم أن تعطونى أيضا موثقا من الله فأدعوه أيضا فيجيبنى؟ فحلفوا له، فقال: يا ثعلب، أنت آمن. فجاء حتَّى ألقى بين يديه، فكلح له رجل فى وجهه، فخرج يعدو، فقال صلوات الله عليه: و أيكم الذى خفر ذمتى؟ فأخبره الرجل، ثم استغفر الله و سكت».

(٢٩٧) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: «بينما على بن الحسين صلوات الله عليهما مع أصحابه إذ أقبلت ظبيَّة من الصحراء حتَّى قامت حذاءه و حممته، فقال بعض القوم: يا ابن رسول الله، ما تقول هذه الظبيَّة؟ قال: تزعم أن فلانا القرشى أخذ خشفها بالأمس، و أنها لم ترضعه من الأمس شيئا، فبعث إليه على بن الحسين أن أرسل إلَّى بالخشف، فبعث به إليه، فلمَّا أن رآته حممته و ضربت بيدها، ثم رجع».

قال: «فوهبه على بن الحسين لها، و كلَّمها بكلام نحو كلامها، فحممته و ضربت بيدها، و انطلقت و الخشف معها، فقالوا: يا ابن رسول الله، ما الذى قالت؟ قال: دعت الله لكم و جزتكم خيرا».

قال مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه: إنَّ الله تعالى ألهم البهائم تعظيم قدرهم ليتبته الناس على عظم أقدارهم و شرف آثارهم عند الله تعالى.

فى بيان ظهور آياته من الإخبار بالغائبات و فيه: خمسة أحاديث

(٢٩٨) عن عبد الله بن عطاء التميمى، قال: كنت مع على بن الحسين بن على بن أبى طالب صلوات الله عليهم فى المسجد، فمرَّ عمر بن عبد العزيز و عليه نعلان شراكهما فضَّة، و كان من أخرج الناس، و هو شاب، فنظر إليه على بن الحسين زين العابدين عليه السلام و قال: «يا عبد الله، أ ترى هذا المترف، إنَّه لن يموت حتَّى يلى الناس».

قلت: «إنَّا لله و إنَّا إليه راجعون، هذا الفاسق؟! قال: «نعم، و لا يلبث إلَّا يسيرا حتَّى يموت، فإذا مات لعنه أهل السماء، و استغفر له أهل الأرض».

(٢٩٩) عن أبى الجارود، عن أبى جعفر صلوات الله عليه، قال: «لمَّا دخل كنكر الكابلى على على بن الحسين صلوات الله عليهما، فقال له: يا وردان. فقال كنكر: ليس اسمى وردان. فقال له على بن الحسين: بل تكذب، يوم ولدتك أمك سمَّتك وردان، و جاء أبوك فسَمَّك كنكر. فقال: أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، و أنك وصيَّه من بعده، و أشهد أن أمى حدَّثتنى بهذا الحديث بعد ما عقلت».

(٣٠٠) عن الصادق جعفر بن محمَّد صلوات الله عليهما، قال: «لمَّا قتل ابن الزبير و ظهر عبد الملك بن مروان على الأمر كتب إلى الحجاج بن يوسف - و كان عامله على الحجاز -

بسم الله الرحمن الرحيم.

من عبد الله عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف.

أما بعد، فانظر دماء بنى عبد المطلب واحقنها واجتنبها، فإننى رأيت آل أبى سفيان لما ولغوا فى دمائهم لم يلبثوا إلّا قليلا، والسلام.
و بعث بالكتاب سراً، فبعث على بن الحسين صلوات الله عليهما إلى عبد الملك بن مروان:
أما بعد، فإنك كتبت فى يوم كذا، فى ساعة كذا، فى شهر كذا، فى سنة كذا بكذا وكذا، وإن الله تعالى قد شكر لك ذلك، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتانى فى منامى فأخبرنى أنك كتبت فى يوم كذا، فى ساعة كذا، وأن الله تعالى قد شكر لك ذلك، وثبت ملكك، وزادك فيه برهه.

ثم طوى الكتاب وختمه وأرسله مع غلام له على بعير، وأمره أن يوصله إلى عبد الملك، فلما نظر فى التاريخ وجدده وافق تلك الساعة التى بعث بالكتاب إلى الحجاج فيها، فلم يشكّ فى صدق على بن الحسين صلوات الله عليهما، وفرح فرحا شديدا، وبعث إلى على بن الحسين بوقر راحلته دنانير وأثوابا لما سر به من الكتاب» والمئة لله.

٣٠١ عن الزهرى، قال: كان لى أخ فى الله تعالى، وكنت شديد المحبة له، فمات فى جهاد الروم، فاغبتت به وفرحت أن استشهد، وتمنيت أنى كنت استشهدت معه، فممت ذات ليلة، فرأيت فى منامى.

فقلت له: ما فعل بك ربك؟ فقال: غفر الله لى بجهادى، وحبى محمدا وآل محمد، وزادنى فى الجنة مسيرة مائة ألف عام من كل جانب من الممالك بشفاعه على بن الحسين صلوات الله عليهما.

فقلت له: قد اغتبطت أن استشهدت بمثل ما أنت عليه [قال:

أنت] فوقى من مسيرة ألف ألف عام.

فقلت: بما ذا؟! فقال: أ لست تلقى على بن الحسين عليه السلام فى كل جمعة مرّة وتسلم عليه، وإذا رأيت وجهه صليت على محمد وآل محمد، ثم تروى عنه، وتذكر فى هذا الزمان النكد- زمان بنى أمية- فتعرض للمكروه، ولكن الله يقيك.

فلما انتهت قلت: لعله أضغاث أحلام. فعاودنى النوم فرأيت ذلك الرجل يقول: أشككت؟ لا تشك فإنّ الشك كفر، ولا تخبر بما رأيت أحدا، فإنّ على بن الحسين يخبرك بمنامك هذا كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر بمنامه فى طريقه من الشام. فانتبهت وصليت فإذا رسول على بن الحسين صلوات الله عليه، فصرت إليه فقال: «يا زهرى، رأيت البارحة كذا وكذا..». المنامين جميعا على وجههما.

٣٠٢ عن أبى خالد الكابلى، قال: لما قتل أبو عبد الله الحسين صلوات الله عليه وبقيت الشيعة متحيرة ولزم على بن الحسين صلوات الله عليهما منزله، اختلفت الشيعة إلى الحسن بن الحسن، وكنت فيمن يختلف إليه وجعلت الشيعة تسأله عن مسألة ولا يجيب فيها، وبقيت لا أدري من الإمام متحيرا، وإنى سألته ذات يوم فقلت له: جعلت فداك، عندك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله فغضب، ثم قال:

يا معشر الشيعة، تعنونا؟! فخرجت من عنده حزينا كئيبا لا أدري أين أتوجه، فمررت بباب على بن الحسين زين العابدين عليه الصلاة والسلام قائم الظهيرة، فإذا أنا به فى دهليزه قد فتح بابه، فنظر إلى فقال: «يا كنكر» فقلت: جعلت فداك، والله إن هذا الاسم ما عرفه أحد إلّا الله عز وجل، وأنا، وأمى كانت تلقبنى به وتنادينى وأنا صغير.

قال: فقال لى: «كنت عند الحسن بن الحسن؟» قلت: نعم.

قال: «إن شئت حدّثتك، وإن شئت تحدّثنى؟». فقلت: بأبى أنت وأمى فحدّثنى، قال: «سألته عن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله فغضب، فقال: يا معشر الشيعة، تعنونا؟» فقلت: جعلت فداك، كذا والله كانت القضية، فقال للجارية: «ابعثى إلى بالسفط» فأخرجت إليه سيفا مختوما، ففصّ خاتمه وفتحه، ثم قال: «هذه درع رسول الله صلى الله عليه وآله» ثم أخذها ولبسها، فإذا هى إلى نصف ساقه.

قال: فقال لها: «اسبغى» فإذا هى تنجّر فى الأرض. ثم قال: «تقلّصى» فرجعت إلى حالها. ثم قال صلوات الله عليه: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا لبسها قال لها هكذا، وفعلت هكذا مثله».

في بيان ظهور آياته في معان شتى وفيه: حديث واحد

(٣٠٣) عن الباقر عليه السلام، قال: «كان عبد الملك بن مروان يطوف بالبيت، وعلّى بن الحسين عليهم السلام يطوف بين يديه ولا يلتفت إلينا؟ ولم يكن عبد الملك يبصر وجهه، فقال: من هذا الذي يطوف بين يدينا ولا يلتفت إلينا؟ فقيل له: هذا علّى بن الحسين. فجلس مكانه، فقال: ردوه إلي. فردوه فقال له: يا علّى بن الحسين إنني لست قاتل أبيك، فما يمنعك من المصير إلي؟ فقال علّى بن الحسين صلوات الله عليهما: إن قاتل أبي أفسد على نفسه بما فعله دنياه عليه، و أفسد أبي عليه بذلك آخرته، فإن أحببت أن تكون كهو فكن. فقال: كلا، ولكن تصير إلينا لتنال من دنيانا.

فجلس زين العابدين صلوات الله عليه و بسط رداءه، فقال: اللهم أره حرمة أوليائك عندك. فإذا رداؤه مملوء درّا يكاد شعاعها يخطف بالأبصار، فقال: من يكون هذه حرمة عند ربّه كيف يحتاج إلى دنياك؟! ثم قال: اللهم خذها فلا حاجة لي فيها».

الباب الثامن في ذكر آيات أبي جعفر محمد بن علي صلوات الله عليهما

في بيان ظهور آياته من إحياء الموتى وفيه: ثلاثة أحاديث

(٣٠٤) عن المفصل بن عمر، قال: بينا أبو جعفر صلوات الله عليه سائر بين مكّة والمدينة إذ انتهى إلى جماعة على الطريق، فإذا رجل منهم قد نفق حماره، و تبدّد متاعه، و هو يبكي، فلما رأى أبا جعفر صلوات الله عليه أقبل إليه و قال له: يا ابن رسول الله، نفق حمارى، فدعا أبو جعفر عليه السلام فأحيا الله تعالى له حماره.

(٣٠٥) و قد سمعت شيخى أبا جعفر محمد بن الحسن الشوهانّي رضى الله عنه بمشهد الرضا عليه الصلاة والسلام فى داره، و هو يقرأ من كتابه، و قد ذهب عنى اسم الراوى، أن فتى من أهل الشام كان يكثر الجلوس عند أبى جعفر صلوات الله عليه فقال ذات يوم: و الله، ما أجلس إليك حبّا لك، و إنما أجلس إليك لفصاحتك و فضلك.

فتبسم صلوات الله عليه و لم يقل شيئاً، ثمّ فقدّه بعد ذلك أيّاماً، فسأل عنه فقيل له: مريض فدخل عليه إنسان و قال له: يا ابن رسول الله، إن الفتى الذى كان يكثر الجلوس إليك قد قضى، و قد أوصى إليك أن تصلّى عليه.

فقال صلوات الله عليه: «إذا غسّلتموه فدعوه على السرير و لا تكفونوه حتّى آتيكم» ثمّ قام فتطهّر، و صلّى ركعتين، و دعا، و سجد بعده فأطال السجود، ثمّ قام فلبس نعله، و تردّى برداء رسول الله صلى الله عليه و آله، و مضى إليه.

فلما وصل و دخل البيت الذى يغسل فيه و هو على سريره، و قد فرغ من غسله ناداه باسمه فقال: يا فلان. فأجابه و لبّاه، و رفع رأسه و جلس، فدعا صلوات الله عليه بشربة سويق فسقاه، ثمّ سأله: «ما حالك؟» فقال: إنه قد قبض روحى بلا شك منى، و إننى لما قبضت سمعت صوتاً ما سمعت قط أطيّب منه: ردّوا إليه روحه، فإنّ محمّداً بن عليّ قد سألناه.

(٣٠٦) عن محمّد بن مسلم، عن أبى عيينه، قال: إنّ رجلاً جاء إلى أبى جعفر صلوات الله عليه و قال: أنا رجل من أهل الشام لم أزل - و الله - أتولّاكم أهل البيت، و أبرأ من عدوكم، و إنّ أبى - لا رحمه الله - كان يتولّى بنى أميّة و يفضّلهم عليكم، و كنت أبغضه على ذلك، و يبغضنى على حبّكم، و يحرمنى ماله، و يجفونى فى حياته و بعد مماته، و قد كان له مال كثير، و لم يكن له ولد غيرى، و كان مسكنه بالرملة، و كان له بيت يخلو فيه بنفسه، فلما مات طلبت ماله فى كلّ موضع فلم أظفر به، و لست أشكّ أنّه دفنه فى موضع و أخفاه عنى لا رضى الله عنه.

فقال أبو جعفر صلوات الله عليه: «أفتحب أن تراه و تسأله أين موضع ماله؟» فقال له: أجل فإننى فقير محتاج. فكتب له أبو جعفر صلوات الله عليه كتاباً بيده الكريمة فى رق أبيض، ثمّ ختمه بخاتمه، و قال: «اذهب بهذا الكتاب الليلة إلى البقيع حتّى تتوسطه، ثمّ

تنادى:

يا ذرجان فإنه سيأتيك رجل معتم، فادفع إليه الكتاب و قل له: أنا رسول محمد بن على بن الحسين بن زين العابدين - صلوات الله عليه - و أسأله عما بدا لك».

قال: فأخذ الرجل الكتاب و انطلق، فلما كان من الغد أتيت أبا جعفر صلوات الله عليه متعمدا لأنظر ما كان حال الرجل، فإذا هو على باب أبى جعفر ينتظر حتى أذن له، فدخلنا عليه.

فقال له الرجل: الله أعلم حيث يجعل رسالته، و عند من يضع علمه، قد انطلقت بكتابك الليلة حتى توسطت البقيع، فناديت يا ذرجان فأتاني رجل معتم، فقال: أنا ذرجان، فما حاجتك؟

فقلت: أنا رسول محمد بن على بن الحسين صلوات الله عليهم إليك، و هذا كتابه. فقال: مرحبا برسول حجة الله على خلقه. و أخذ الكتاب و قرأه، و قال: أ تحب أن ترى أباك؟ قلت: نعم. قال: فلا تبرح من موضعك حتى آتيك به، فإنه بضجتان.

فانطلق فلم يلبث إلما قليلا - حتى أتاني برجل أسود، فى عنقه جبل أسود فقال لى: هذا أبوك، و لكن غيره اللهب، و دخل الجحيم، و جرع الحميم، و العذاب الأليم. فقلت: أنت أبى؟! قال: نعم.

قلت: ما غيرك عن صورتك؟!

قال: إني كنت أتولى بنى أمية و أفصلهم على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله، فعذبني الله على ذلك، و إنك تتولى أهل بيت النبى، و كنت أبغضك على ذلك، و حرمتك مالى، و زويته عنك، و أنا اليوم على ذلك من النادمين، فانطلق إلى بيتى و احتفر تحت الزيتون و خذ المال، و هو مائة ألف و خمسون ألفا، فادفع إلى محمد بن على صلوات الله عليه خمسين ألفا، و لك الباقي. قال: فإني منطلق حتى آتى بالمال.

قال أبو عيينة: فلما حال الحول قلت لأبى جعفر صلوات الله عليه: ما فعل الرجل؟ قال: «قد جاءنا بالخمسين ألفا، فقضيت منها ديننا كان على و ابتعت منها أرضا، و وصلت منها أهل الحاجة من أهل بيتى، أما إن ذلك سينفع الميت النادم على ما فرط من حننا، وضيع من حقنا بما أدخل على من الرفق و السرور».

فى بيان ظهور آياته من إبراء الأعمى و فيه: حديث واحد

٣٠٧) عن المثنى بن الوليد، عن أبى بصير، قال: دخلت على أبى جعفر عليه السلام فقلت له: أنتم ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قال: «نعم» قلت: أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى و تبرءوا الأكمة و الأبرص؟ قال: «نعم؛ بإذن الله تعالى»

ثم قال: «أدن متى» فدنوت منه، فمسح على وجهى، و على عيني، فأبصرت الشمس و السماء و الأرض و البيوت، و كل شيء كان فى الدار، ثم قال: «أ تحب أن تكون هكذا و لك ما للناس و عليك ما على الناس يوم القيامة؟ أو تعود كما كنت و لك الجنة خالصة؟» قلت: أعود كما كنت، قال: فمسح على عيني، فعدت كما كنت.

قال على بن الحكم: فحدثت بذلك محمد بن أبى عمير فقال:

أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق؛ و المنة لله.

فى ظهور آياته صلوات الله عليه فى خروج الثمر من الشجرة اليابسة و فيه: حديث واحد

٣٠٨) عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبى عبد الله، قال:

«نزل أبو جعفر عليه السلام بواد فضررب خبائه فيه، ثم خرج يمشى حتى انتهى إلى نخلة يابسة، فحمد الله تعالى، ثم تكلم بكلام لم نسمع بمثله، ثم قال: أيتها النخلة، أطعمينا مما جعل الله فيك. نسمع بمثله، ثم قال: أيتها النخلة، أطعمينا مما جعل الله فيك».

فتساقط منها رطب أحمر و أصفر، فأكل و معه أبو أيوب الأنصاري، فقال: هذه الآية فينا كآلآية في مريم إذ هزّت إليها النخلة، فتساقط عليها رطباً جنياً».

في بيان ظهور آياته في العنب و اللباس و فيه: حديث واحد

(٣٠٩) عن الليث بن سعد، قال: كنت على جبل أبي قبيس أدعو فرأيت رجلاً يدعو الله عزّ و جلّ و قال في دعائه: «اللّهمّ إنّي أريد العنب فارزقنيه» فرأيت غمامة أظلتّه، و دنت من رأسه، فرفع يده إليها، فأخذ منها سلّة من عنب، و وضعها بين يديه. ثمّ رفع يده ثانية فقال: «اللّهمّ إنّي عريان فاكسني» فدنت الغمامة منه ثانية فرفع يده، ثانية فأخذ منها شيئاً ملفوفاً في ثوب، ثمّ جلس يأكل العنب، و ما ذلك في زمان العنب.

فقرّبت منه، فمددت يدي إلى السلّة و تناولت حبّات، فنظر إلّي و قال: «ما تصنع؟» فقلت: أنا شريكك في العنب. قال: «و من أين؟» قلت: لأنّك كنت تدعو و أنا أوّمن على دعائك، و الداعي و المؤمن شريكان. فقال: «اجلس و كل» فجلست و أكلت معه، فلمّا اكتفينا ارتفعت السلّة.

فقام و قال لي: «خذ أحد الثوبين» فقلت: أمّا الثوب فلا أحتاج إليه. فقال: «انحرف عني حتّى ألبسه» فانحرفت عنه، فاتزر بأحدهما و ارتدى بالآخر عليه، و طواه و رفعه بكفه، و نزل عن أبي قبيس، فلمّا وصل قريباً من الصفا استقبله إنسان فأعطاه، فسألت عنه و قلت لبعض من كان: من هذا؟ قال: هذا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

في بيان ظهور آياته فيما رأى من ملكوت السماء و فيه: حديث واحد

(٣١٠) عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام عن قوله تعالى: وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ و كان مطرقاً إلى الأرض، فرفع رأسه إلى فوق، فإذا نور ساطع حال بصرى دونه، ثمّ قال: «رأى إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض هكذا» ثمّ قال لي: «اطرق» فأطرقت، ثمّ قال لي: «ارفع رأسك» فرفعت، فإذا السقف على حاله.

في بيان ظهور آياته في الإخبار عن الغائبات و فيه: ثمانية أحاديث

(٣١١) عن عيسى بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: دخل ابن عكاشة بن محصن الأسديّ على أبي جعفر عليه السلام- و كان أبو عبد الله عليه السلام قائماً عنده- فقال لأبي جعفر: لأي شيء لا تزوج أبا عبد الله فقد أدرك التزويج؟ و كان بين يديه صرّة مختومة فقال: «أما إنّّه سيجيء نخاس من أهل بربر، و ينزل دار ميمون، فنشتري له بهذه الصرّة منه جارية».

قال: فأتى على ذلك ما أتى، فدخلنا يوماً عليه، فقال: «ألا أخبركم عن النّخاس الذي ذكرته لكم؟ قد قدم، فاذهبوا و اشترؤا بهذه الصرّة منه جارية».

قال: فأتينا النّخاس فدفعت ما كان معي فقلت: أبغى بها جارية. فقال: ما معي إلّا جارتيتين مريضتين، إحداهما أمثل من الأخرى. قلنا: فأخرجهما حتّى ننظر إليهما. فأخرجهما، فقلنا: بكم تبيعنا هذه المتماثلة؟ قال: بسبعين ديناراً قلنا: أحسن قال: لا، شريتها بأنقص من سبعين ديناراً. فقلنا: نشترىها بهذه الصرّة ما بلغت، و لا ندرى ما فيها. و كان عنده رجل أبيض الرأس و اللحية فقال: فكّوا وزنوا. فقال النّخاس: لا تفكّوا، فإنّها إن نقصت حبةً من سبعين ديناراً لم أبايعكم.

قال الشيخ: أدنوا، فدنونا، و فككنا الختم، و وزنا الدنانير، فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد و لا تنقص.

فأخذنا الجارية و أدخلناها على أبى جعفر، و جعفر عنده قائم، فأخبرناه بما كان، فحمد الله تعالى و أثنى عليه ثم قال لها: «ما اسمك؟ قالت: حميدة فقال: «حميدة فى الدنيا، محمودة فى الآخرة، فأخبرنى عنك أبكر أنت أم ثيب؟» قالت: بكر. فقال: «و كيف؟! و لا يقع فى أيدى النّخاسين شىء إلّا أفسدوه».

قالت: كان يجىء و يقعد مئى مقعد الرجل من المرأة فيسلط الله عليه رجلا أبيض الرأس و اللحية، فلا يزال يلطمه حتّى يقوم عنى، ففعل بى مرارا، و فعل الشيخ به مرارا.

فقال أبو جعفر: «خذها إليك» فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام.

(٣١٢) عن داود بن كثير الرقى، قال: كنت يوما عند أبى جعفر عليه السلام، و كان عبد الله بن على بن عبد الله بن الحسن يدعى أنّه إمام، إذ أتى وفد من خراسان اثنان و سبعون رجلا معهم المال و التحف، فقال بعضهم: من [أين] لنا أن نفهم منهم الأمر فيمن هو، فأتاهم رسول من عند عبد الله بن على بن عبد الله بن الحسن فقال:

أجيبوا صاحبكم. فمضوا إليه و قالوا له: ما دلالة الإمام؟ قال: درع رسول الله صلى الله عليه و آله و خاتمه و عصاه و عمامته. قال: يا غلام على بالصندوق. فأتى بصندوق ما بين غلامين فوضع بين يديه ففتحه و استخرج درعا فلبسها، و عمامة فتعمّم بها و عصا فتوكأ عليها ثم خطب، فنظر بعضهم إلى بعض، و قالوا: نوافيك غدا إن شاء الله تعالى.

قال داود: فقال لى أبو جعفر عليه السلام: «امض إلى باب عبد الله، فقم على طرف الدكان فسيخرج إليك اثنان و سبعون رجلا من وفد خراسان، فصحب بكل واحد منهم باسمه و اسم أبيه و أمّه».

قال داود: فوقفت على طرف الدكان فسميت كل واحد منهم باسمه و اسم أبيه و أمّه، فتعجبوا فقلت: أجيبوا صاحبكم. فأتوا معى فأدخلتهم على أبى جعفر عليه السلام فقال لهم: «يا وجوه خراسان، أين يذهب بكم؟ أو صياء محمّد صلى الله عليه و آله، أكرم على الله من أن يعرف عن أيتهم أين هى.

ثم التفت إلى أبى عبد الله عليه السلام و قال: «يا ولدى ائتنى بخاتمي الأعظم» فأتاه بخاتم فضّه عقيق، فوضعه أمامه فحرّك شفّتيه، و أخذ الخاتم فنفضه، فسقط منه درع رسول الله صلى الله عليه و آله و العمامة و العصا، فلبس الدرع، و تعمّم بالعمامة، و أخذ العصا بيده، ثم انتفض فيها نفضة فتقلّص الدرع، ثم انتفض ثانية فجزّأ ذراعا أو أكثر، ثم نزع العمامة و وضعها بين يديه، و الدرع و العصا، ثم حرّك شفّتيه بكلمات، فغاب الدرع فى الخاتم.

ثم التفت إلى أهل خراسان و قال: «إن كان ابن عمّا عنده درع رسول الله صلى الله عليه و آله و العمامة و العصا فى صندوق و يكون عندنا فى صندوق فما فضلنا عليه؟! يا أهل خراسان ما من إمام إلّا و تحت يده كنوز قارون، إنّ المال الذى تأخذه منكم محبّة لكم و تطهيرا لرؤوسكم فأدّوا إليه المال، و خرجوا من عنده مقرّين بإمامته.

(٣١٣) عن موسى بن عبد الله بن الحسين، قال: لما طلب محمّد بن عبد الله بن الحسن الإمامة و خرج من المدينة أتى بإسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب - و هو شيخ كبير ضعيف، قد ذهب إحدى عينيه، و ذهب رجلاه، فصار يحمل حملا - فدعاه إلى البيعة، فقال له: يا ابن عمى، إئنّى شيخ كبير ضعيف، و أنا إلى برك و عونك أحوج. فقال له: لا بد من أن تباع. فقال له: و أى شىء تنتفع ببيعتى؟ و الله إئنّى لأضيق عليك مكان اسم رجل إن كتبته. فقال: لا بد أن تفعله. و أغلظ له فى القول، فقال له إسماعيل: ادع لى جعفر بن محمّد، فلعلنا نباع جميعا.

قال: فدعا بجعفر، فأتى به، فقال له إسماعيل: جعلت فداك، إن رأيت أن تبين له فافعل، لعلّ الله يكفّه عنا.

قال: «أجمعت على أن لا أكلّمه، فلير فى رأيه» فقال إسماعيل لأبى عبد الله: أنشدك الله، هل تذكر يوما أتيت فيه أباك محمّد بن على عليه السلام و عليه حلتان صفراوان فأدام النظر إلّى و بكى، فقلت له:

و ما يبكيك؟ فقال: «يبكىنى أنّك تقتل عند كبر سنّك ضياعا لا ينتطح فى دمك عزّان» قال: قلت: متى ذاك؟ قال: «نعم، إذا دعيت

إلى الباطل فأبتيه، فإذا نظرت إلى الأحوال مشثوم قومه سميى من آل الحسن، على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو إلى نفسه فسمى بغير اسمه فأحدث عهدك و اكتب وصيتك، فإنك مقتول من يومك، أو من غدك؟

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «اللهم نعم، وهذا رب الكعبة لا يصوم من شهر رمضان إلّا قليلا، فاستودعك الله يا أبا الحسن، و أعظم الله أجرنا فيك، و أحسن الخلافة على ما خلّفت، إنّ الله و إنّا إليه راجعون» ثم احتمل إسماعيل.

فقال: فو الله، ما أمنيّا حتّى دخل عليه بنو أخيه بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر فوطئوه حتى قتلوه.

و فى الحديث طول، نذكر تمامه فى باب أبى عبد الله عليه السلام.

(٣١٤) عن أبى بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لرجل من أهل خراسان: «كيف أبوك؟» فقال: صالح. قال: «قد هلك أبوك بعد ما خرجت حيث صرت إلى جرجان».

ثم قال له: «كيف أخوك؟» قال: خلّفته صالحا. قال: «قتله جاره صبيحة يوم كذا، ساعة كذا» فبكى الرجل، ثم قال: إنّ الله و إنّا إليه راجعون بما أصبت به. قال أبو جعفر عليه السلام: «اسكت فقد صارا إلى الجنّة، و الجنّة خير لهما ممّا كانا فيه».

قال الرجل: فداك أبى و أمى، إنّى خلّفت ابنى و معه وجع شديد؛ و لم تنبئني عنه قال: «قد برئ، و زوجه عمّه ابنته، و أنت تقدم إن شاء الله و قد ولد لهما غلام، و اسمه (على) و هو لنا شيعة، و أمّا ابنك فليس لنا شيعة، و هو لنا عدو، فلا يغرنك عبادته و خشوعه».

فقام الرجل من عنده و هو وقيد فقلت: جعلت فداك، من هذا؟ فقال: «رجل من أهل خراسان، و هو لنا شيعة».

(٣١٥) عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لرجل من أهل إفريقية: «ما حال راشد؟» فقال: خلّفته صالحا يقرؤك السلام. فقال: «رحمه الله».

قال: أو مات؟ قال: «نعم، رحمه الله» قال: و متى مات؟ قال: «بعد خروجك بيومين».

قال: لا و الله ما مرض و لا كانت به علة! قال: «و إنّ من يموت من غير علة أكثر».

قلت أنا: فمن الرجل؟ قال: «كان لنا وليا و محبا من أهل إفريقية».

(٣١٦) أبو بصير، قال: لما توفى على بن ذراع وردت المدينة، و دخلت على أبى جعفر عليه السلام فقال لى: «مات على بن ذراع؟» قلت: نعم رحمه الله.

قال: «أحدّثك بكذا و كذا؟» و لم يدع شيئا ممّا حدّثنى به على، فقلت عند ذلك: و الله ما كان عندى حين حدّثنى بهذا الحديث أحد، و لا خرج منى إلى أحد حتّى أتيتك، فمن أين علمت هذا؟ قال: فغمز بيده فخذى، و قال: «هيهات، هيهات، الآن اسكت».

(٣١٧) عن أبى حمزة الثمالى، قال: خرجت مع أبى جعفر عليه السلام و معنا سليمان بن خالد إلى حائط من حيطان المدينة، فما سرنا إلّا قليلا حتّى قال: «الساعة يستقبلنا رجلا قد سرقا سرقه أضمرّا عليها» فما سرنا إلّا قليلا حتّى استقبلنا الرجلان، فقال أبو جعفر عليه السلام لغلماناه: «عليكم بالسارقين» فأخذا حتّى أتى بهما بين يديه فقال لهما: «أ سرقتما؟» فحلفا بالله ما سرقنا.

فقال أبو جعفر: «و الله لئن لم تخرجا ما سرقتما لأبعثن إلى الموضع الذى وضعتما فيه [سرقتما]، و لأبعثن به إلى صاحبه الذى سرقتما منه» فأبيا أن يردا الذى سرقاه.

فقال أبو جعفر عليه السلام لغلماناه: «أو ثقوهما، و انطلق أنت يا سليمان إلى ذلك الجبل - و أشار بيده إلى ناحية منه - فاصعد أنت و هؤلاء الغلمان معك، فإنّ فى قلّة الجبل كهفا فاستخرجوا ما فيه و أتوني به».

قال سليمان: فانطلقت إلى الجبل و صعدت إلى الكهف فاستخرجنا منه عيبتين محشوتين حتّى دخلت بهما على أبى جعفر عليه السلام، فقال: «يا سليمان، لترى غدا العجب».

فلما أصبحنا أخذ أبو جعفر عليه السلام بأيدينا و دخلنا معه على والى المدينة، و قد دخل المسروق منه برجال براء فقال: هؤلاء سرقوا. فأراد والى أن يعاقب القوم، فقال أبو جعفر عليه السلام ابتداء منه:

«إن هؤلاء ليسوا سراقه، إن السارقين عندي»

فقال للرجل: «ما ذهب منك؟» قال: عيبه فيها كذا و كذا. فادعى ما لم يذهب له. قال أبو جعفر عليه السلام: «لم تكذب؟ فما أنت أعلم بما ذهب لك منى» فهمم الوالى أن يبطش به، فكفّه أبو جعفر عليه السلام.

ثم قال: «يا غلام انتنى بعيه كذا و كذا» فأتى بها، ثم قال للوالى: «إن ادعى فوق هذا فهو كاذب مبطل، و عندى عيبه أخرى لرجل آخر، و هو يأتىك إلى أيام، و هو من أهل بربر، فإذا أتاك فارشده إلى، و أما هذان السارقان فإننى لست ببارح حتى تقطعهما». فأتى بهما، فقال أحدهما: تقطعنا و لم نقر على أنفسنا؟ فقال الوالى: ويلكما، يشهد عليكما من لو شهد على أهل المدينة لأجزت شهادته.

فلما قطعهما قال أحدهما: يا أبا جعفر، لقد شهدت بحق، و ما يسرنى أن الله أجرى توبتى على يد غيرك، و إن لى بناء خارج المدينة، و إننى لأعلم أنكم أهل بيت النبوة و معدن العلم. فرق له أبو جعفر عليه السلام و قال: «أنت على خير و إلى خير». ثم التفت إلى الوالى و إلى جماعة من الناس فقال: «و الله، لقد سبق يده بدنه إلى الجنة بعشرين سنة».

فقال سليمان بن خالد لأبى حمزة الثمالى: يا أبا حمزة، و رأيت دلالة أعجب من هذه؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا سليمان، العجب فى العيبه الأخرى» فو الله ما لبثنا إلّا ثلاثة حتى أتى البربرى إلى الوالى، فأخبره بقصته عيبته، فأرشده إلى أبى جعفر، فأتاه فقال له أبو جعفر: «ألا- أخبرك بما فى عيبتك قبل أن تخبرنى بما فيها» فقال له البربرى: إن أنت أخبرتنى بما فيها علمت أنك إمام فرض الله طاعتك.

فقال عليه السلام: «فيها ألف دينار لك، و ألف دينار لغيرك، و من الثياب كذا و كذا».

قال: فما اسم الرجل الذى له ألف دينار؟ قال: «محمد بن عبد الرحمن، و هو على الباب ينتظر، أترانى أخبرتك بالحق». فقال البربرى: آمنت بالله وحده لا شريك له، و بمحمد صلى الله عليه و آله رسوله و أشهد أنكم أهل بيت الرحمة الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. فقال أبو جعفر: «لقد هديت فخذ و اشكر».

قال سليمان: فحججت بعد ذلك بعشر سنين فكنت أرى الأقطع من أصحاب أبى جعفر عليه السلام.

٣١٨ و عن محمد بن عمر النخعى، قال: أخبرنى رجل من أصحابنا من بنى أسد، و كان من أصحاب أبى جعفر عليه السلام، قال: كنت مع عبد الله بن معاوية بفارس فيبينما نحن نتحدث فتحدثوا و أنا ساكت، فقال عبد الله بن معاوية: مالك ساكت لا تتكلم؟ فو الله إننى لعارف برأيك، و إنك لعلى الحق المبين.

ثم قال: سأحدثك بما رأت عيناي و سمعت أذناي من أبى جعفر عليه السلام.

ثم قال: إنه كان بالمدينة رجل من آل مروان و إنه أرسل إلى ذات يوم، فأتيته و ما عنده أحد من الناس، فقال: يا ابن معاوية، ما دعوتك إلّا لثقتى بك، و إننى قد علمت أنه لا يبلغ عنى أحد غيرك، و قد أحببت أن تلقى عميك الأحمقين: محمد بن على و زيد بن على، و تقول لهما: يقول لكما الأمير: لتكفا عما يبلغنى عنكما أو ليركاني.

فخرجت من عنده متوجها إلى أبى جعفر فلقيته، و هو يريد المسجد، فلما دنوت منه تبسم ضاحكا، ثم قال: «لقد بعث إليك هذا الطاغى فخلا بك، و قال: التى عميك الأحمقين، و قل لهما: كذا و كذا» فأخبرنى بمقالته كأنه كان حاضرا.

فى بيان ظهور آياته فى معان شتى و فيه: حديثان

٣١٩ عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: «كان زيد بن الحسن يخاصم أبى فى ميراث رسول الله صلى الله عليه و آله و يقول: أنا من ولد الحسن و أولى بذلك منك، لأننى من ولده الأكبر، فقاسمنى ميراث رسول الله صلى الله عليه و آله و ادفعه إلى. فأبى أبى ذلك، فتخاصما إلى القاضى، و كان يختلف معه زيد بن على إلى القاضى، فبينما هم كذلك ذات يوم فى خصومتهم إذ قال زيد بن الحسن

زيد بن على: اسكت يا ابن السندیة. فقال زيد بن على: أف لخصومة تذكر فيها الأمهات، والله لا أكلمك بالفصيح من رأسى أبدا حتى أموت. وانصرف إلى أبى فقال:

يا أخى حلفت يميناً ثقة بك و علمت أنك لا تلزمنى، حلفت أن لا أكلم زيد بن الحسن، ولا أخاصمه. وذكر ما كان بينهما فأعفاه أبى، فاعتنمها زيد بن الحسن، وقال: يلى خصومتى محمد بن على فأعياه وأؤذيه فيعتدى على، فعدا على أبى فقال: بينى وبينك القاضى.

فقال: انطلق بنا. فلما أخرجه قال أبى: يا زيد، إن معك سكينه قد أخفيتها، أ رأيت إن نطقت هذه السكينه التى سترتها منى فشهدت أنى أولى بالحق منك، فتكف عنى؟! قال: نعم. فحلف له بذلك.

فقال أبى: أيتها السكينه انطقى بإذن الله تعالى. فوثبت السكينه من يد زيد بن الحسن على الأرض ثم قالت: يا زيد أنت ظالم، ومحمد بن على أولى منك بذلك وأحق، لئن لم تكف لألين قتلک.

فخرّ زيد مغشياً عليه، فأخذ أبى بيده وأقامه.

ثم قال: يا زيد، إن أنطقت هذه الصخرة التى نحن عليها، تقبل؟ قال: نعم، وحلف له على ذلك، فرجفت الصخرة ممّا يلى زيدا حتى كادت أن تفلق، ولم ترجف ممّا يلى أبى، ثم قالت، يا زيد، أنت ظالم، ومحمد أولى منك بالأمر. فخرّ زيد مغشياً عليه فأخذه أبى بيده وأقامه.

وقال: يا زيد، أ رأيت، إن نطقت هذه الشجرة أ تكف؟ قال:

نعم. فدعا أبى الشجرة، فجاءت تخدّ فى الأرض حتى أظلمت، ثم قالت: يا زيد، أنت ظالم، ومحمد أحق بالأمر منك، فكف عنه وإلا هلكت، فغشى على زيد، وأخذ أبى بيده وأقامه، وقال: يا زيد، أ رأيت هذا؟ وانصرفت الشجرة إلى موضعها، فحلف زيد ألا يتعرض لأبى، ولا يخاصمه، وانصرف.

وخرج زيد من يومه إلى عبد الملك بن مروان فدخل عليه، وقال: أتيتك من عند ساحر كذاب لا يحلّ لك تركه. وقصّ عليه ما رأى، فكتب عبد الملك إلى عامله بالمدينه أن ابعث إلى محمد بن على مقيداً. وقال له: أ رأيت إن وليتك قتله فتقتله؟ قال: نعم.

فلما انتهى الكتاب إلى العامل أجاب العامل: ليس كتابى خلافاً عليك يا أمير المؤمنين، ولا أردّ أمرک، لكن رأيت أن أراجعک فى الكتاب نصيحة لك، وشفقة عليك، وإن الرجل الذى أردته ليس اليوم على وجه الأرض أعف عنه، ولا أزهد، ولا أروع، وإنه ليقراً فى محرابه فتجتمع الطير والسباع تعجبا لصوته، وإن قراءته تشبه مزامير آل داود، وإنه من أعلم الناس وأرقهم وأشدّهم اجتهاداً وعبادة، وكرهت لأمر المؤمنين التعرض له إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم. فلما ورد الكتاب سرّ بما أنهى إليه الوالى، وعلم أنه قد نصحه.

وفى الحديث طول أخذنا موضع الحاجة.

(٣٢٠) عن جابر بن يزيد الجعفى، قال: خرجت مع أبى جعفر عليه السلام إلى الحجّ وأنا زميله إذ أقبل ورشان فوق على غرارة محمله، فترنّم، فذهبت لآخذه فصاح بى: «مه يا جابر، فإنه استجار بنا أهل البيت» فقلت: وما الذى شكّا إليك؟ قال: «شكّا إلى أنه يفرخ فى هذا الجبل منذ ثلاث سنين، وأن حية تأتيه تأكل أفراده فراخه، فسألنى أن أدعو الله عليها ليقتلها، ففعلت، وقد قتلها الله».

ثم سرنا حتى إذا كان وقت السحر قال لى: «انزل يا جابر» فنزلت، فأخذت بخطام الجمل، فنزل فتحنى يمينه ويسره وهو يقول: «اللهم اسقنا، واظهر لنا ماء، فإذا حجر مربع أبيض بين الرمل فاقتلعه، فنبع له عين ماء صاف، فتوضأنا وشربنا منه، ثم ارتحلنا، فأصبحنا دون قريات ونخل، فعمد أبو جعفر عليه السلام إلى نخلة يابسّة فدنا منها وقال: «أيتها النخلة اليابسة، أطعمينا».

فلقد رأيت النخلة تنحنى حتى جعلنا نتناول من ثمرها ونأكل، وإذا أعرابى يقول: ما رأيت ساحراً كاليوم؟! فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا أعرابى، لا تكذب علينا أهل البيت، فإنه ليس ممّا ساحر ولا كاذب، ولكن علمنا اسماً من أسماء الله تعالى، نسأل الله به

فنعطى، و ندعو به فنجاب».

الباب التاسع فى ذكر دلالات الامام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام

فى بيان ظهور آياته فى إحياء الموتى و فيه: خمسة أحاديث

(٣٢١) عن جميل بن دراج، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فدخلت عليه امرأة و ذكرت أنّها تركت ابنها على وجهه ميتا، فقال لها: «لعلّه لم يمت، قومى و اذهبى إلى بيتك، و اغتسلى، و صلّى ركعتين، و ادعى الله تعالى و قولى: «يا من وهب لى ولدا و لم يكن شيئا، جدّد لى هبتك» ثمّ حركيه و لا تخبرى بذلك أحدا» ففعلت ذلك، ثمّ جاءت فحركته فإذا هو قد بكى.

(٣٢٢) عن السيّد أبى هاشم إسماعيل بن محمد الحميرى، قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليهم السلام و قلت: يا ابن رسول الله، بلغنى أنّك تقول فىّ أنّه ليس على شىء، و أنا قد أفنيت عمرى فى محبّتك و هجرت الناس فيكم فى كيت و كيت، فقال: «أ لست القائل فى محمد بن الحنفية:

حتى متى؟ و إلى متى؟ و كم المدى؟

يا ابن الوصى و أنت حتى ترزق

تثوى برضوى لا تزال و لا ترى!

و بنا إليك من الصباة أولق؟!

و أنّ محمد بن الحنفية قام بشعب رضوى أسد عن يمينه و نمر عن شماله، يؤتى برزقه غدوة و عشية؟!

ويحك، إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و عليا و الحسن و الحسين عليهم السلام كانوا خيرا منه، و قد ذاقوا الموت».

قال: فهل لك على ذلك من دليل؟

قال: «نعم، إنّ أبى أخبرنى أنّه كان قد صلّى عليه و حضر دفنه، و أنا أريك آية» فأخذ بيده فمضى به إلى قبر، و ضرب بيده عليه، و دعا الله تعالى فانشق القبر عن رجل أبيض الرأس و اللحية، فنفض التراب عن رأسه و وجهه، و هو يقول: يا أبا هاشم، تعرفنى؟ قال: لا.

قال:

أنا محمّد بن الحنفية، إنّ الإمام بعد الحسين بن على: على بن الحسين، ثمّ محمد بن على، ثمّ هذا. ثمّ أدخل رأسه فى القبر و انضمّ عليه القبر، فقال إسماعيل بن محمد عند ذلك:

تجعفرت بسم الله و الله أكبر

و أيقنت أنّ الله يعفو و يغفر

و دنت بدين غير ما كنت دائنا

به و نهانى سيّد الناس جعفر

فقلت له هبنى تهودت برهه

و إلّا فدينى دين من يتنصر

و لست بغال ما حييت و راجعا

إلى ما عليه كنت أخفى و أظهر

و لا قائلا قولاً لكيسان بعدها

و إن عاب جهال مقالى و أكثروا

و القصيدة طويلة.

(٣٢٣) عن داود بن كثير الرقى، قال: حجّ رجل من أصحابنا فدخل على أبى عبد الله عليه السلام فقال له: فداك أبى و أمى، إنّ أهلى قد توفيت، و بقيت وحيدا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أو كنت تحبها؟» قال: نعم. فقال: «ارجع إلى منزلك فإنّها سترجع إلى المنزل، و ترجع أنت و هى جالسة تأكل».

قال: فلما رجعت من حجّتى و دخلت المنزل وجدتها قاعدة تأكل، و بين يديها طبق فيه تمر و زبيب.

(٣٢٤) عن محمد بن راشد، عن أبيه قال: أتيت بعض آل محمد لأستفتيه عن مسألة، فسألت عن أعلمهم، فهديت إلى محمد بن عبد الله بن الحسن فاستفتيته فى ذلك فقال: إنّى لست أدرى ما هذا؟

فقال: أو ليس قد جاء عنكم أنّكم تقولون فى أنفسكم أنّكم تدرّون بالعلوم كلّها؟

قال: إنّ ذلك لا يعلمه إلّا الإمام، و لست بذلك. قلت له: فمن أين لى بذلك؟

قال: انت جعفر بن محمد عليهما السلام فإنّه عنده لا شك فيه.

فأتيته، فقيل لى: مات السيّد بن محمّد و هو فى الجنازة، فأتيته و استفتيته فأفتاني فى مسألتى، فلما أن قمت أخذ بثوبى فجذبني إلى نفسه فقال: «إنكم معاشر أهل الحديث تركتم العلم».

فقلت له: يرحمك الله أنت إمام هذا الزمان؟ فقال: «نعم و الله، إنّى إمام هذا الزمان».

فقلت: علامة و دليل. فقال: «سلنى عمّا بدا لك أخبرك به إن شاء الله».

فقلت: «إنّ أخا لى مات فى هذه المقبرة فأمر أن يحيا. فقال لى: «ما أنت أهل لذلك، و لكن أخوك ما كان اسمه؟» فقلت: أحمد.

فقال: «يا أحمد، قم بإذن الله تعالى، و بإذن جعفر بن محمّد، فقام و الله و هو يقول: يا أخى اتبعه. و حلّفى بالطلاق و العتاق ألّا أخبر احدا».

(٣٢٥) عن أبى الحسن علىّ بن محمد التقى، عن أبيه محمد، عن أبيه علىّ بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام، قال- فى حديث طويل أنا أختصره- أنّ ملك الهند بعث بجارية راتقة الجمال إلى أبى جعفر بن محمد عليهما السلام مع بعض ثقاته فى تحف و هدايا كثيرة، و كتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم من ملك الهند إلى جعفر بن محمد الطاهر من كلّ نجس.

أمّا بعد، هدانى الله على يدك فأتى أهلى إلى بعض عمالى جارية لم أر أحسن منها حسنا، و لا أجمل منها جمالا، و لا أعظم منها خطرا، و لا أعقل منها عقلا، و لا أكمل منها كمالا أن اتخذ منها ولدا يكون له الملك بعدى، فنظرت إليها فأعجبتنى و أعجبنى شأنها، فأقامت بين يدى يوما و ليلة أفكر فيها و فى جلالتها، فلم أر أحدا يستأهلها غيرك، فبعثت بها إليك مع شىء من الحلّى و الحلل و الجواهر و الطيب، ثم جمعت من جميع وزرائى و عمّالى و أمنائى فاخترت منهم ألف رجل يصلحون للأمانة، و اخترت من الألف مائة، و من المائة عشرة، و من العشرة واحدا و هو ميزاب بن جنان لم أجد فى مملكتى رجلا أعقل منه، و لا أشجع، فبعثت على يده هذه الهدية، و هذه الجارية.

فلما وصل الرجل بما بعث معه إليه و دخل بعد دفع كثير و استشفاع قال له: «ارجع أيها الخائن من حيث جئت بهديتك».

فقال: أبعد شقة بعيدة، و مشقة شديدة، و إقامة حول الباب لا تقبل هدية الملك؟! فقال: «ليس لك عندى جواب، و ما كنت بالذى أقبلها لأنك خائن فيما أتيت به و ائتمنت عليه». فقال: و الله ما خنتك و لا خنت الملك. فقال عليه السلام: «فإن شهد عليك بالخيانة بعض ثيابك تقر بالإسلام؟» قال: أو تعفينى عن ذلك و تسأل بما أحييت من بعد؟

فأمر به فخلع من أعلاه فرو، ثم أمر به فبسط فى ناحية، الدار، ثم قام عليه السلام فصلّى ركعتين و أطال الركوع و السجود، و دعا بما أحبّ ثم رفع رأسه و قد علامه نور و قال: «أيها الفرو الطائع لله تعالى تكلم بما تعلم منه، وصف لنا ما جنى» فانبسط الفرو ثم انقبض و

انضم حتى صار كالكبش البازل فسمعه من فى المجالس و هو يقول: يا ابن رسول الله الصادق، بعث إليك ملك الهند هذا الرجل و ائتمنه على هذه الجارية و ما معه من المال، و أوصاه بحفظهما و حياطتهما، فلم يزل على ذلك حتى صرنا إلى بعض الصحارى فأصابنا المطر حتى ابتل جميع ما معنا، فأقمنا فى ذلك الموضع شهرا كاملا حتى طلعت الشمس و احتبس المطر، و علّقنا ما معنا على الحجر و الأشجار، فنادى خادما كان مع الجارية يخدمها يقال له: بشير فقال: يا بشير، لو دخلت هذه المدينة فأتيتنا بما فيها من الطعام إلى أن تجفّ رواحلتنا كنا قد أكلنا من طعام هذه المدينة. فدفع إليه دراهم كثيرة و دخل الخادم المدينة.

و أمر ميزاب هذه الجارية أن تخرج من قبتها إلى مضرب قد نصب لها فى الشمس و قال لها: لو خرجت إلى هذا المضرب و نظرت إلى هذه الأشجار و هذه المدينة التى قد أشرفنا عليها. فخرجت الجارية فإذا فى الأرض و حل فكشفت عن ساقها و سقط خمارها، فنظر الخائن إليها و إلى حسننها و جمالها فراودها عن نفسها فأجابته، فبسطنى فى الأرض و أفرش علىّ الجارية و فجر بها، و خانك، يا ابن رسول الله، هذا ما كان من قصته و قصتها، و أنا أسألك بالذى جمع لك خير الدنيا و الآخرة إلّا سألت الله تعالى إلّا يعذبني بالنار لفجورهما على تنجيسهما إياي.

قال موسى عليه السلام: فبكى الصادق عليه السلام و بكيت و بكى من فى المجالس و اصفرت ألوانهم. قال: ففزع: ميزاب و أخذته رعدة شديدة و خوف، فخرّ ساجدا لله و قال: قد علمت أن جدّك كان بالمؤمنين رءوفا رحيمًا فارحمنى رحمك الله، و ليكن لك أسوء بأخلاق جدّك فلم يعلم الملك بما كان حالى و قصّتى، و قد أخطأت. فقال عليه السلام: «لا رحمتك أبدا و لا تعطف عليك إلّا أن تقرّ بما جنيت» قال: فأقر الهنديّ بما أخبرت به الفروة. قال: فلمّا لبسها و صارت فى عنقه انضمت فى حلقه و خنقته حتى اسودّ وجهه، فقال الصادق عليها السلام: «أيّها الفرو، خل عنه» فقالت الفرو: أسألك بالذى (جعلك إماما) إلّا أذنت لى أن أقتله. فقال: «خل عن النجس حتى يرجع إلى صاحبه فيكون أولى به منا». و فى الحديث طول اقتصرنا منه على موضع الحاجة، فمن أراد الجميع طلبه فى موضعه فإنّه مشهور.

فى بيان ظهور آياته فيما أخبر به من حديث النفس و فيه: ثمانية أحاديث

(٣٢٦) عن حمّان بن أعين، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام و أبو هارون المكفوف جالس بحذاءه، إذ اختصم إليه رجلان، فنظر أبو عبد الله عليه السلام إلى أبى هارون و قال: «كذبت، إنّ كلامهما بين يدي ربّ العزة» قال: فمن أين علمت جعلت فداك؟! قال: «من الجارى الذى يجرى منك مجرى الدم و اللحم».

(٣٢٧) معمر الزيات، قال: كنت أطوف بالبيت و أبو عبد الله عليه السلام فى الطواف، فنظرت إليه و قلت فى نفسى: هل طاعته مفروضة على الناس، و الله ما هو بأطول الناس، و لا بأجمل الناس فما لبث أن مرّ بى و وضع يده بين كتفى ثم قال: «أبشراً منّا واحداً تتبّعهُ إنّما إذا لَفَى ضلالٍ و سَعَرٍ فجازنى ثمّ أتانى أصحابنا فقالوا:

ما الذى قال لك؟ قلت: نعم، كذا و كذا، و ما هو إلّا كما قلت فى نفسى.

(٣٢٨) عن هشام بن الأحمر، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام و هو فى ضيعته فى يوم شديد الحر و العرق يسيل على وجهه، و أنا أريد أن أسأله عن المفضل بن عمر الجعفى فابتدأنى، و قال: «نعم، الرجل و الله المفضل بن عمر الجعفى» حتى أحصيت بضعا و ثلاثين مرة.

(٣٢٩) عن خالد بن نجيج، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام و عنده خلق، ففقت رأسى و جلست فى ناحية و قلت فى نفسى: ويحكم ما أغفلكم، عند من تتكلمون؟ عند ربّ العالمين.

قال: فنادانى: «ويحك يا خالد، أنا و الله عبد مخلوق ولى ربّ أعبد، و إن لم أعبد عذّبنى و الله بالنار» فقلت: لا و الله لا أقول فيك

أبدا إلّا قولك فى نفسك.

٣٣٠) عن إسماعيل بن عبد العزيز، قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: «ضع لى فى المتوضأ ماء» فقامت فوضعت الماء، فدخل، فقلت فى نفسى: أنا أقول فيه كذا و كذا و يدخل المتوضأ و يتوضأ؟! فلم يلبث أن خرج و قال: «يا إسماعيل بن عبد العزيز، لا ترفعوا البناء فوق طاقته، فينهدم، اجعلونا عبيدا مخلوقين و قولوا فينا ما شئتم».

قال إسماعيل: و كنت أقول فيه ما أقول فيه.

٣٣١) عن شهاب بن عبد ربّه، قال: أتيت أبا عبد الله أسأله عن مسألة، فقال: «إن شئت فاسأل، و إن شئت أخبرتك فيما جئت له» فقلت له: أخبرنى.

قال لى: «جئت لتسألنى عن الجنب يغرف الماء من الحب بالكوز فتصيب يده الماء» فقلت: نعم. فقال: «ليس به بأس».

٣٣٢) عن عمر بن يزيد، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام و هو مضطجع، و وجهه إلى الحائط، فقال لى: «يا عمر، اغمز رجلى» فقعدت أغمز رجله، فقلت فى نفسى: أسأله عن موسى أيهما الإمام؟ قال: فحوّل وجهه إلىّ و قال: «إذن و الله لا أجيبك».

٣٣٣) عن زياد بن أبى الحلال، قال: اختلف الناس فى جابر بن يزيد الجعفى و أحاديثه و أعاجيبه، فدخلت على أبى عبد الله و أنا أريد أن أسأله فابتدأنى من غير أن أسأله.

قال لى «رحم الله جابر بن يزيد الجعفى، فإنّه كان يصدّق علينا، و لعن الله المغيرة بن سعيد فإنّه كان يكذب علينا».

فى بيان آياته من الاخبار بالغائبات و فيه: سبعة عشر حديثا

٣٣٤) عن بكير بن أعين قال: حبس عبد الله بن عباس بالكوفة، فحملنى رسالة إلى أبى عبد الله عليه السلام يسأله الدعاء بتخليته، فلمّا أن كان فى يوم عرفه على الموقف قلت له: اذكر أمر مولاك عبد الله بن عباس، فرفع يده و حرّك شفّتيه، ثم قال: «أطلق عنه».

قال بكير: فرجعت إلى الكوفة فسألت عن اليوم الذى خلّى عن عبد الله بن عباس، فوجدت تخليته فى الوقت الذى دعا له أبو عبد الله عليه السلام بالتخليّة.

٣٣٥) عن داود بن كثير، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله، أسألك عن شىء يختلج فى صدرى.

فقال: «يا داود، كأنّى بك قد كتفت بخدعة، فتدخل فى صندوق، و لا يطلق عنك إلّا بألف درهم».

قال داود: فأضلّنى الشيطان عمّا أردت سؤاله، فخرجت متفكراً متحيراً ممّا قال، فمررت ببعض سكك الكوفة فإذا جارية مليحة، فتعلقت بى و قالت: يا صاحب الحق، هل لك فى الإمام بنا فتفيدنا ببعض ما خصصت به دوننا؟ فقلت: ما أكره ذلك. فقالت لى: ادخل فدخلت. فإذا أنا بزوجه قد أقبل إليها، فقالت لى: ادخل الصندوق، فإنّى لا آمنه عليك إن رأى اجتماعنا. فدخلت الصندوق، فأقفلت على، ثم قالت: قد وقعت موقع سوء، فإن افتديت نفسك بألف درهم و إلّا غمزت بك إلى السلطان. فأعطيتها ألف درهم و خلّت عنى، فرجعت إلى أبى عبد الله عليه السلام، فلمّا بصر بى قال: «نجوت الآن فاحمد الله تعالى».

٣٣٦) عن يزيد بن خلف، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام و [قد] ذكر عنده زيد، و هو يومئذ يتردد فى المدينة، يقول:

«كأنّى به قد خرج إلى العراق و يمكث يومين و يقتل فى اليوم الثالث، ثم يدار برأسه فى البلدان، و يؤتى به، و ينصب هاهنا على قصبه» و أشار بيده.

قال: فسمعت أذنّى من أبى عبد الله عليه السلام، و رأت عيني أن أتى برأسه حتّى أقيم على قصبه فى الموضع الذى أشار إليه عليه السلام.

٣٣٧) و روى أنّ محمد بن عبد الله بن الحسن خاصم أبا عبد الله عليه السلام فقال: أنا و الله أسخى يدا منك، و أعلم و أشجع.

فقال عليه السلام: «أمّا قولك: أنا أسخى يدا منك، فو الله ما أمسيت قط و لله علىّ حق فى مالى، و لا أصبحت و لله فى مالى حق، و

أما قولك: أنا أعلم منك، فإنّ أبى و أباك أمير المؤمنين عليه السلام أعتق ألف نسمة من كد يده، فسّمهم لى و إلّا أسميتهم لك بأسمائهم و أسماء آبائهم إلى آدم؛ و أمّا قولك: أنا أشجع منك فكأننى أنظر إليك تقتل بالمدينة، و يقطع رأسك، و توضع على جحر الزنابير فيسيل منه الدم إلى موضع كذا».

قال: فقام محمد واکما واجما، و حكى ما جرى بينهما أباه، فقال له أبوه: ما علمت يا بنى أنك صاحب جحر الزنابير إلى الآن. (٣٣٨) فى حديث آخر عن صفوان بن يحيى قال: حكى محمد بن جعفر بن محمد بن الأشعث قال: أ تدرى ما سبب دخولنا فى هذا الأمر و معرفتنا به، و ما كان عندنا منه ذكر، و لا معرفة بشيء مما عند الناس؟ قال: قلت: و ما ذاك؟ قال: إنّ أباً جعفر الدوانيقى قال لمحمد بن الأشعث: يا محمد، ادع لى رجلاً له عقل جيّد يؤدى عنى. فقال: إننى أصبت لك، هذا خالى فلان بن مهاجر. قال: فأنتى به. قال: فأتيته، فقال له أبو جعفر:

يا ابن مهاجر خذ هذا المال و انت المدينة، و انت عبد الله بن الحسن بن الحسن و عدّة من أهل بيته، منهم جعفر بن محمد، و قل لهم: إننى رجل غريب من أهل خراسان، و بها شيعة من شيعتكم، و جهّوا إليكم بهذا المال. فادفع إلى كلّ واحد منهم على شرط كذا و كذا، فإذا قبضوا المال فقل: إننى رسول، أحب أن يكون معى خطوطكم بقبضكم ما قبضتم.

فأخذ المال و أتى إلى المدينة - على ساكنها أفضل الصلاة و السلام - و رجع إلى أبى جعفر الدوانيقى، فقال أبو جعفر ما وراءك؟ قال: أتيت القوم، و هذه خطوطهم بقبضهم، ما خلا أبو عبد الله جعفر بن محمد، فإننى أتيت به و هو فى مسجد الرسول صلى الله عليه و آله يصلى، و جلست خلفه، فقلت: ينصرف و أذكر ما ذكرت لأصحابه فعجل و انصرف، ثم التفت إلى و قال: «يا هذا، اتق الله و لا تغر أهل بيت محمد صلى الله عليه و آله فإنهم قريبو العهد بدولة بنى مروان، فكلهم محتاج».

قال: فقلت: و ما ذاك أصلحك الله؟ قال: «فادن رأسك منى» فدنوت، فأخبرنى بجميع ما جرى بينى و بينك، حتّى كأنه كان ثالثنا، قال: فقال له: يا ابن مهاجر، اعلم أنّه ليس من أهل بيت النبوة إلّا و فيهم محدث، و إنّ جعفر بن محمد محدثنا اليوم. فكانت هذه المقالة سبب مقالتنا بهذا الأمر.

(٣٣٩) عن موسى بن عبد الله بن الحسن، قال: إنّ أبى لما أخذ فى أمر محمد بن عبد الله: «دعا إلى أمره أبو عبد الله عليه السلام، فدفعه عن ذلك و نصح له، فلم يرض منه بذلك - فى كلام طويل - حتى قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنك لتعلم أنّه الأحوال الأَكْشَفُ الأخضر، المقتول بسدّة أشجع عند بطن مسيلها» فقال: أبى ليس هو كذلك، و ليقومن بتأر أبى طالب.

فقال له: أبو عبد الله عليه السلام: «يغفر الله لك ما أخوفنى أن يكون هذا البيت يلحق بصاحبنا: منتك نفسك فى الخلافة ضلّالا و الله لا- يملك أكثر من حيطان المدينة و لا [من] الأمر بد، و إنى لأراه أشأم سخله أخرجتها أصلاب الرجال إلى أرحام النساء، و الله إنه لمقتول بسدّة أشجع بين دورها، و الله لكأننى به صريعا مسلوبا ثوبه، بين رجله لبنه، و لا ينفع هذا الغلام ما يسمع منى».

قال موسى: يعينى.

«فتخرجن معه فيهمزم، ثم يقتل صاحبه، ثم يمضى فخرج معه رايه أخرى، فيقتل كبشها و يسرق حليتها، فإن أطاعنى فليطلب عند ذلك الأمان من بنى العباس».

فقام أبى مغضبا يجرّ ثوبه، فلحقه أبو عبد الله عليه السلام فقال له: «أخبرك أتى سمعت عمّك - و هو خالك - يذكر أنك و بنى أبيك ستقتلون فيه، و لوددت أنى فديتك بولدى و بأحبهم إلى». فما قبل أبى، و خرج مغضبا أسفا، فما أقمنا بعد ذلك إلّا عشرين ليلة حتّى قدمت رسل أبى جعفر، فأخذوا أبى و عمومتى و صفّوا فى الحديد، ثم حملوا فى محامل عراة لا وطاء عليها، فقتل أكثرهم، ثم أتى محمد بن عبد الله بن الحسن فأخبر أنّ أباه و عمومته قتلوا، فظهر و دعا الناس إلى نفسه، و كنت ثالث ثلاثة بايعوا، و استوثق الناس بيعته، و أتى بأبى عبد الله عليه السلام حتّى وقف بين يديه، فقال له عيسى بن زيد: أسلم تسلم. و طالت المحاوره بينهم، حتّى قال له: و الذى أكرم محمدا صلى الله عليه و آله بالنبوة لأسجنتك.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أراني سأقول و أصدق» فقال عيسى بن زيد: لو تكلمات لكسرت فكك.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أما والله لو يبرق بالسيف لكأني بك تطلب لنفسك جحرا تدخل فيه، و ما أنت من المذكورين عند اللقاء، و إنني أظنك إذا صقق خلفك طرت مثل الهيق النافر» فقال محمد بانتهار: احبسه و شدد عليه و اغلظ عليه.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «أما والله، لكأني بك خارجا من سدة أشجع إلى بطن الوادى و قد حمل عليك فارس معلّم فى يده طراد نصفها أبيض و نصفها أسود، على فرس كميّ أقرح، فيطعنك و لا يصنع فيك شيئا، و ضربت خيشوم فرسه فطرخته، و حمل آخر خارجا من زقاق أبى عمار عليه غدירתان مضافورتان قد خرجتا من تحت بيضته، كثير شعر الشاربين، فهو والله صاحبك، فلا رحم الله رمته» فى كلام طويل.

فخرج عيسى بن موسى إلى المدينة و تحاربا، فمضى محمد يوم القتال إلى أشجع فخرج إليه الفارس الذى قال أبو عبد الله عليه السلام من خلفه من سكة هذيل، فطعنه فلم يصنع شيئا، فضرب خيشوم فرسه بالسيف، و خرج عليه حميد بن قحطبة من زقاق العماريين فطعنه طعنة نفذ السنان فيه، و انكسر الرمح، فصرعه، ثم نزل إليه فضربه حتى أثخنه و قتله، و أخذ برأسه.

٣٤٠ عن الأزدي، قال: خرجنا نريد منزل أبى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فلحقنا أبو بصير، فدخلنا على أبى عبد الله عليه السلام، فرفع رأسه إلى أبى بصير و قال: «يا أبا محمد، ألا- تعلم أنه لا ينبغي للجنب أن يدخل بيوت الأنبياء؟!». فرجع أبو بصير و دخلنا.

٣٤١ أخبرنا مهزّم قال: خرجت ممسيا من عند أبى عبد الله عليه السلام، فأتيت منزلى بالمدينة، فكانت أمتى عندى، فوقع بينى و بينها كلام، فأغلظت عليها بالكلام، فلما أن كان من الغد صليت الغداة، و أتيت منزل أبى عبد الله عليه السلام فدخلت عليه، فقال لى مبتدئا: «مالك و لوالدتك أغلظت فى كلامها البارحة؟! أ ما علمت: أن بطنها كان منزلا قد سكنته، و أن حجرها مهد قد عمرته، و أن ثديها سقاء قد شربته؟!». قلت: بلى قال: «فلا تغلظ لها».

٣٤٢ عن الحارث بن حصيرة الأزدي، قال: مرّ رجل من أهل الكوفة إلى خراسان فدعا الناس إلى ولاية جعفر بن محمد عليهما السلام، ففرقة أجاب و أطاعت، و فرقة أنكرت و جحدت، و فرقة وقفت و تورعت.

قال: فخرج من كلّ فرقة رجل فدخلوا على أبى عبد الله عليه السلام، و كان المتكلم منهم الذى ذكرت أنه تورع و وقف، و كان مع بعض القوم جارية، فخلا- بها الرجل، فوقع عليها، فلما دخلوا على أبى عبد الله عليه السلام قال: إنه قدم علينا رجل من أهل الكوفة، فدعا الناس إلى ولايتك و طاعتك، فأجاب قوم، و أنكر قوم، و تورع منهم قوم، و توقفوا، فقال: «و من أى الثلاثة أنت؟» قال: أنا من الفرقة التى توقفت و تورعت. فقال: «و أين كان تورعك يوم كذا و كذا مع الجارية؟!» قال: فارتاب الرجل و سكت.

٣٤٣ عن عمار السجستاني، قال: كان عبد الله بن النجاشى منقطعا إلى الحسن بن الحسن، و يقول بمقالة الزيدية، فقضى أن خرجت أنا إلى أبى عبد الله عليه السلام فلقينى بعد ذلك، فقال لى: استأذن لى على صاحبك. فقلت لأبى عبد الله عليه السلام: إنه سألنى الإذن عليك، فقال: «ائذن له» ما دعاك إلى ما صنعت يوم كذا؟! فدخل عليه، فقال عليه السلام: «أتذكر يوم مررت على باب دار فسال ميزاب الدار، فقلت: إنه قدر؛ فطرح نفسك فى النهر بثيابك و عليك منشفة، فاجتمع عليك الصبيان يضحكون منك، و يصيحون عليك؟».

قال عمار: فالتفت إلّى و قال: ما دعاك إلى أن تخبر به أبا عبد الله؟ فقلت: لا والله، ما أخبرته، و ها هو ذا قدأمرى يسمع كلامى.

قال: فلما خرجت قال لى: يا عمار هذا صاحبى دون غيره.

٣٤٤ عن أبى بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمد، ما فعل أبو حمزة؟».

فقلت: خلفته طائحا. فقال: «إذا رجعت إليه فاقرأه منى السلام، و اعلمه أنه يموت يوم كذا و كذا».

فقلت له: جعلت فداك، أ ليس من شيعتكم؟ قال: نعم، إن الرجل من شيعتنا إذا خاف الله فراقه و توقى الذنوب، فإذا فعل ذلك كان

معنا فى درجاتنا».

قال أبو بصير: فرجعت، فما لبث أبو حمزة أن مات فى تلك الساعة، فى ذلك اليوم.

(٣٤٥) حنان بن سدير، قال: رأيت فى المنام كأنى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديه طبق، عليه منديل، قد غطى به، فكشف المنديل عن الطبق، فإذا فيه رطب، فجعل يأكل منه، فقلت:

أطعمنى يا رسول الله. فناولنى رطباً فأكلتها، حتى ناولنى ثمانية، فقلت: زدنى يا رسول الله. فقال: حسبك.

فلما كان من الغد دخلت على مولاى الصادق عليه السلام، وبين يديه طبق قد غطى بمنديل كأنه الذى رأيت فى المنام، فكشف المنديل عنه، فإذا فيه رطب، فجعل يأكل منه، فقلت: يا ابن رسول الله، أطعمنى فناولنى رطباً، فأكلتها، حتى ناولنى ثمانية، فقلت: زدنى يا ابن رسول الله. فقال: «لو زادك جدى لزدتك، ولكن حسبك».

(٣٤٦) عن شعيب العرقوفى قال: بعث معى رجل بألف درهم، وقال: إنى أحب أن أعرف فضل أبى عبد الله عليه السلام على أهل بيته.

قال: فخذ خمسة دراهم ستوقه، فاجعلها فى الدراهم، وخذ من الدراهم خمسة فصيرها فى لبنه قميصك، فإنك ستعرف ذلك.

قال: فأتيت بها أبا عبد الله عليه السلام، فنشرتها بين يديه، فأخذ الخمسة، وقال: «هاك خمستك، وهات خمستنا».

(٣٤٧) عن أحمد بن محمد بن أبى نصر، قال حدثنى رجل من أهل جسر بابل قال: كان فى القرية رجل يؤذنى، ويقول: يا رافضى. و يشتمنى، و كان يلعب بقرى القرية، فحججت سنة من ذلك، فقال لى أبو عبد الله عليه السلام ابتداء: «قوما [قد] مات». فقلت: جعلت فداك، متى؟! قال: «الساعة» فكتبت اليوم والساعة.

فلما قدمت الكوفة تلقانى أخى، فسألته عمن مات، و عمن بقى، فقال: قوما قد مات فقلت- هو بالنبطية: فرد القرية- متى مات؟

فقال: يوم كذا، و وقت كذا. و كان فى الوقت الذى أخبرنى به أبو عبد الله عليه السلام.

(٣٤٨) عن إبراهيم ابن أبى البلاد، قال: كنّا نزولاً بالمدينة، و كانت جارية لصاحب المنزل تعجبنى، و إنى أتيت الباب فاستفتحت، ففتحت الجارية، فغمزت ثديها، فلما أن كان من الغد دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقال لى: «يا إبراهيم، أين أقصى أترك اليوم؟» فقلت: ما برحت من المسجد. فقال: «أما تعلم أن أمرنا هذا لا ينال إلا بالورع؟!».

(٣٤٩) عن عمر بن يزيد، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام، و هو وجع، فولانى ظهره و وجهه إلى الحائط، فقلت فى نفسى: ما ندرى ما يصيبه فى مرضه، فلو سألت عن الإمام بعده؛ و أنا أفكر إذ حوّل وجهه و قال: «إن الأمر ليس كما تظن، ليس على من وجعى هذا بأس بحمد الله».

(٣٥٠) عن أبى كهشمش، قال: كنت بالمدينة نازلاً فى دار فيها وصيفه كانت تعجبنى، فانصرفت ليلاً ممسياً، فاستفتحت الباب، ففتحت لى، فمددت يدي، فقبضت على ثديها، فلما كان من الغد دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقال: «يا أبا كهشمش، تب إلى الله ممّا صنعت البارحة».

فى بيان آياته و معجزاته فى معان شتى و فيه: اثنا عشر حديثاً

(٣٥١) أخبرنا سعد الاسكاف، عن سعد بن طريف قال:

كنا عند أبى عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل الجبل بهدايا و ألطاف، و كان فيما أهدى إليه جراب فيه قديد و خبز، فنشره أبو عبد الله عليه السلام قدامه، ثم قال: «خذ هذا القديد و اطعمه الكلب» فقال الرجل: و لم.

فقال: «إن هذا القديد ليس مذكى» فقال الرجل لقد اشتريته من رجل مسلم و ذكر أنه ذكى.

قال: فردّه أبو عبد الله عليه السلام فى الجراب كما كان، ثم قال للرجل: «قم و ادخل البيت، وضعه فى زاوية» ففعل الرجل، و قد تكلم

أبو عبد الله عليه السلام بكلام لا أعرفه، ولا أدرى ما هو، فسمع الرجل القديد وهو يقول: «يا عبد الله، ليس مثلى يأكله أولاد الأنبياء، إننى لست بذكى» فحمل الرجل الجراب وخرج إلى أبى عبد الله عليه السلام، وأخبره بما سمع منه، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «أما علمت يا هارون أنا نعلم ما لا يعلمه الناس؟! قال: بلى، جعلت فداك. وخرج الرجل، وخرجت أتبعه حتى لقينا كلب، فألقاه إليه فأكله حتى لم يبق منه شيء».

٣٥٢ عن الحسن بن على بن فضال، قال: قال موسى بن عطية النيسابورى: اجتمع وفد خراسان من أقطارها، كبارها وعلماؤها، و قصدوا دارى، و اجتمع علماء الشيعة و اختاروا أبا لبابة و طهمان و جماعة شتى، و قالوا بأجمعهم: رضينا بكم أن تردوا المدينة، فتسألوا عن المستخلف فيها، لنقلده أمرنا، فقد ذكر أن باقر العلم قد مضى، و لا ندري من نصبه الله بعده من آل الرسول من ولد على و فاطمة عليهما السلام. و دفعوا إلينا مائة ألف درهم ذهباً و فضة [و قالوا]: لتأتونا بالخبر و تعرفونا الإمام، فتطالبوه بسيف ذى الفقار و القضيب و الخاتم و البردة و اللوح الذى فيه تثبت الأئمة من ولد على و فاطمة، فإن ذلك لا يكون إلّا عند الإمام، فمن وجدتم ذلك عنده فسلموا إليه المال.

فحملناه و تجهّزناه إلى المدينة و حللنا بمسجد الرسول صلى الله عليه و آله، فصلينا ركعتين، و سألنا: من القائم بأمر الناس، و المستخلف فيها؟

فقالوا لنا: زيد بن على، و ابن أخيه جعفر بن محمد، فقصدنا زيدا فى مسجده، و سلمنا عليه، فردّ علينا السلام و قال: من أين أقبلتم؟ قلنا: أقبلنا من أرض خراسان لنعرف إمامنا، و من نقلده أمورنا. فقال:

قوموا. و مشى بين أيدينا حتى دخل داره، فأخرج إلينا طعاما، فأكلنا، ثم قال: ما تريدون؟

فقلنا له: نريد أن ترينا ذا الفقار و القضيب و الخاتم و البرد و اللوح الذى فيه تثبت الأئمة عليهم السلام، فإن ذلك لا يكون إلّا عند الإمام.

قال: فدعا بجارية له، فأخرجت إليه سफطا، فاستخرج منه سيفاً فى أديم أحمر، عليه سجع أخضر، فقال: هذا ذو الفقار. و أخرج إلينا قضيباً، و دعا بدرع من فضة، و استخرج منه خاتماً و برداً، و لم يخرج اللوح الذى فيه تثبت الأئمة عليهم السلام، فقال أبو لبابة من عنده: قوموا بنا حتى نرجع إلى مولانا غدا فنستوفى ما نحتاج إليه، و نوفيّه ما عندنا و معنا.

فمضينا نريد جعفر بن محمد عليهما السلام، فقليل لنا: إنّه مضى إلى حائط له، فما لبثنا إلّا ساعة حتى أقبل و قال: «يا موسى بن عطية النيسابورى و يا أبا لبابة، و يا طهمان، و يا أيّها الوافدون من أرض خراسان، إلّى فأقبلوا».

ثم قال: «يا موسى، ما أسوأ ظنك برّك و بإمامك، لم جعلت فى الفضّة التى معك فضة غيرها، و فى الذهب ذهباً غيره؟ أردت أن تمتحن إمامك، و تعلم ما عنده فى ذلك، و جملة المال مائة ألف درهم».

ثم قال: «يا موسى بن عطية، إنّ الأرض و من عليها لله و لرسوله و للإمام من بعد رسوله، أتيت عمى زيدا فأخرج إليكم من السفط ما رأيتم، و قمت من عنده قاصدين إلى».

ثم قال: «يا موسى بن عطية، يا أيّها الوافدون من خراسان، أرسلكم أهل بلدكم لتعرفوا الإمام و تطالبوه بسيف الله ذى الفقار الذى فضّل به رسول الله صلى الله عليه و آله و نصر به أمير المؤمنين و أيّده، فأخرج إليكم زيد ما رأيتموه».

قال: «ثم أومى بيده إلى فص خاتم له، فقلعه، ثم قال:

«سبحان الله، الذى أودع الذخائر و ليه و النائب عنه فى خليقته، ليريهم قدرته، و يكون الحجة عليهم حتى إذا عرضوا على النار بعد المخالفة لأمره، فقال: أليس هذا بالحق؟ قالوا بلى و ربّنا. قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون».

قال: ثم أخرج لنا من وسط الخاتم البردة و القضيب و اللوح الذى فيه تثبت الأئمة عليهم السلام، ثم قال: «سبحان الذى سخر للإمام كلّ شيء و جعل له مقاليد السماوات و الأرض لينوب عن الله فى خلقه و يقيم فيهم حدوده كما تقدم إليه ليثبت حجة الله على خلقه،

فإن الإمام حجة الله تعالى فى خلقه». ثم قال: «ادخل الدار أنت و من معك بإخلاص و إيقان و إيمان».

قال: فدخلت أنا و من معى فقال: «يا موسى، ترى النور الذى فى زاوية البيت؟» فقلت: نعم. قال: «أئتنى به» فأتيته و وضعته بين يديه و جئت بمروحة و نقر بها على النور، و تكلم بكلام خفى.

قال: فلم تزل الدنانير تخرج منه حتى حالت بينى و بينه، ثم قال: «يا موسى بن عطية، اقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم لقد كفر الذين قالوا إن الله فقير و نحن أغنياء لم نرد مالكم لأننا فقراء، و ما أردناه إلّا لنفرقه على أوليائنا من الفقراء، و ننتزع حق الله من الأغنياء، فإنها عقدة فرضها الله عليكم، قال الله عز و جل: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. و قال عز و جل: الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ».

قال: ثم رمق الدنانير بعينه فتبادرت إلى كو كان فى المجالس.

ثم قال: «أحسنوا إلى إخوانكم المؤمنين، وصلوهم و لا تقطعوهم، فإنكم إن وصلتوهم كنتم منّا و معنا و لنا لا علينا، و إن قطعتموهم انقطعت العصمة بيننا و بينكم لا موصلين و لا مفصلين» فرد المال إلى أصحابه و أخذ الفضة التى وضعت فى الفضة، و الذهب الذى وضع فى الذهب، و أمرهم أن يصلوا بذلك «أوليائنا و شيعتنا الفقراء، فإنه الواصل إلينا و نحن المكافئون عليه».

قال: ثم قال: «يا موسى بن عطية، أراك أصلع، أدن منى» فدنوت منه، فأمر يده على رأسى، فرجع الشعر قططا، فقال: «يكون معك ذا حجة».

فقال: «أدن منى يا أبا لبابة» و كان فى عينه كوكب، فتفل فى عينه، فسقط ذلك الكوكب، و قال: «هاتان حجتان إذا سألكما سائل فقولاً: إمامنا فعل ذلك بنا» و ودعنا و ودعناه، و هو إمامنا إلى يوم البعث، و رجعنا إلى بلدنا بالذهب و الفضة.

٣٥٣ عن داود الرقى، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام جالسا إذ دخل ابنه موسى عليه السلام و هو ينتفض، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «جعلت فداك، كيف أصبحت؟» قال:

«أصبحت فى كنف الله، متقلبا فى نعم الله، أشتهى عنقود عنب جرشى، و رمانة خضراء»، فقلت: يا سبحان الله فى الشتاء!! فقال: «يا داود، [إن] الله قادر على كل شىء، أدخل البستان فأخرج إليه عنقود عنب جرشى و رمانة خضراء».

قال داود: فلما أن دخلت البستان نظرت إلى شجرتين خضراوتين، فإذا رمانة خضراء و عنقود عنب جرشى فاجتنيتهما و قلت:

أمنت بالله و بسرّكم و علانيتكم، فأخرجته إلى موسى عليه السلام فقال: «يا داود، ادفعه إليه فإنه و الله لأفضل من رزق مريم، و قد اختص به موسى من الأفق الأعلى».

٣٥٤ عن داود الرقى قال: خرجت مع أبى عبد الله عليه السلام حاجّا إلى مكّة، و نحن نتساير ذات يوم فى أرض سبخة إذ دخل علينا وقت الصلاة فقال: «هلم بنا إلى هذا الجانب لتتطهّر و نصلى»

فقلت: إنها أرض سبخة لا ماء فيها! فقال: «اطع إمامك» فملت، و سرنا ما شاء الله، فإذا نحن بعين فوّارة، و ماء بارد عذب، و أشجار خضر، فزلنا و تطهّرنا و صلّينا و شربنا و أروينا رواحلنا و ملأنا سقاءنا، و قمنا و مضينا.

فلما سرنا غير بعيد قال لى: «يا داود، هل تعرف الموضع الذى كنّا فيه؟» قلت: نعم، يا ابن رسول الله.

قال: «فاذهب و جئنى بسيفى فقد علّفته على الشجرة فوق العين و نسيته» فمضيت إليه فوجدت السيف معلقا على الشجرة، و ما رأيت أثرا من العين، و لا من الأشجار الخضر، و إنّما هى أرض سبخة لا عهد للماء فيها.

٣٥٥ عن داود بن ظبيان، قال: كنّا عند أبى عبد الله عليه السلام أنا و المفضل بن أبى المفضل و يونس بن ظبيان، فقال أحدهما لأبى عبد الله عليه السلام: أرنى آية من الأرض. و قال الآخر: أرنى آية من السماء. فقال: «يا أرض، انفرجى» فانفرجت مدّ البصر، فنظرت إلى خلق كثير فى أسفل الأرض.

ثم قال: «يا سماء، انشقى» فانشقت.

قال: فلو شئت أن أجتذب السماء بيدى هاتين لفعلت، فقال:

«استشفّ وانظر» ثم تلا هذه الآية: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ.

(٣٥٦) عن الحسن بن عطية، قال: كان أبو عبد الله عليه السلام واقفا على الصفا، فقال له عباد البصرى: حديث يروى عنك.

قال: «و ما هو؟» قال: قلت: «إنّ حرمة المؤمن أعظم من حرمة هذه البنية».

قال: قلت ذلك، إنّ المؤمن لو قال لهذه الجبال: أقبلى، أقبلت».

قال: فنظرت إلى الجبال قد أقبلت، فقال لها: «على رسلك، إنّى لم أردك».

(٣٥٧) عن على بن المبشر قال: لما قدم أبو عبد الله عليه السلام على أبى جعفر أقام أبو جعفر مولى له على رأسه وقال له: إذا دخل على فاضرب عنقه. فلما دخل أبو عبد الله عليه السلام ونظر إلى أبى جعفر أسرّ شيئا فيما بينه وبين نفسه، لم ندر ما هو، ثم أظهر: «يا من يكفى خلقه كله ولا يكفيه أحد، اكفى» فصار أبو جعفر لا يبصر مولاه ولا مولاه يبصره، فقال أبو جعفر: يا جعفر بن محمد، لقد عتيتك فى هذا الحرّ، فانصرف. و خرج أبو عبد الله عليه السلام من عنده، فقال لمولاه: ما منعك أن تفعل ما أمرتك به؟! فقال: لا والله، ما أبصرته، ولقد جاء شيء فحال بينى وبينه. فقال له أبو جعفر: والله لئن حدثت بهذا الحديث أحدا لأقتلك.

(٣٥٨) عن أبى الصامت، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: أعطنى شيئا أزداد به يقينا، وأنفى به الشك عن قلبى. فقال لى: «هات ما معك» وكان فى كمى مفتاح، فناولته، فإذا المفتاح أسد، ففزعت منه، ثم قال: «نح وجهك عنى» ففعلت، فعاد مفتاحا.

(٣٥٩) عن داود الرقى، قال: دخل كثير النواء على أبى عبد الله عليه السلام، وكان كبيرا، فسلم، فأجابه و خرج، فلما خرج قال عليه السلام: «أما والله، لئن كان أبو إسماعيل يقول ذلك لهو أعلم بذلك من غيره».

و كان معنا رجل من أهل خراسان من بلخ يكنى بأبى عبد الله فتغيّر وجهه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «لعلك ورعت ممّا سمعت». قال: قد كان ذلك.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «فهلا كان هذا الورع ليلة نهر بلخ» فقال: جعلت فداك، و ما كان بنهر بلخ؟! قال: «حيث دفع إليك فلان جاريته لتبيعها، فلما عبرت النهر افترعتها فى أصل الشجرة».

فقال: لقد كان ذلك جعلت فداك، و لقد أتى لذلك أربعون سنة، و لقد تبت إلى الله من ذلك. قال رجل: لقد تاب الله عليك.

ثم إنّ أبا عبد الله عليه السلام أمر معتبا غلامه أن يسرج حماره فركب و خرجنا معه حتّى برزنا إلى الصحراء فاختال الحمار فى مشيته - فى حديث له طويل - فدنا منه أبو عبد الله فمضينا حتّى انتهينا إلى جب بعيد القعر، و ليس فيه ماء فقال البلخى: اسقنا من هذا الجب، فإنّ هذا جب بعيد القعر، و ليس فيه ماء. فدنا منه أبو عبد الله فقال: «أيها الجب السامع المطيع لربه، اسقنا ممّا جعل الله فيك».

قال: فو الله لقد رأينا الماء يغلى غليانا حتّى ارتفع على وجه الأرض، فشرب و شربنا.

فقال المفضّل و داود الرقى: جعلنا فداك، و ما هذا، إنّما هذا يشبه فيكم كسبه موسى بن عمران. فقال: «رحمكم الله».

ثم مضينا حتّى انتهينا إلى نخلة يابسة لا سعف لها، فقال البلخى: يا أبا عبد الله، أطعمنا من هذه النخلة. فدنا عليه السلام من النخلة فقال: «أيتها النخلة اللينة، السامعة لرّبّها، المطيعة، أطعمينا ممّا جعل الله فيك» قال المفضّل: فنثرت علينا رطبا كثيرا، و أكل و أكلنا معه.

و قال المفضّل و داود الرقى: جعلنا الله فداك، ما هذا إنّما هو أشبه فيكم كسبه مريم. فقال لهم: «رحمكم الله».

ثم مضى و مضينا معه حتّى انتهينا إلى طيبى، فوقف الطيبى قريبا منه، تنغم و تحرك ذنبه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أفعل إن شاء الله تعالى».

قال: ثم أقبل و قال: «هل علمتم ما قال الطيبى؟!» فقلنا: الله و رسوله و ابن رسول الله صلى الله عليه و آله أعلم.

قال: «إنّه أتانى فأخبرنى أنّ بعض أهل المدينة نصب لأنثاه الشرك فأخذها، و لها خشفان لم ينهضا و لم يقويا للرعى، فسألنى أن

أسألهم أن يخلو عنها، وضمن أنها إذا أرضعت خشفيها حتى يقويا أن ترد عليهم، فاستحلفته، فقال: برئت من ولايتكم أهل البيت إن لم أوفّ، و أنا فاعل ذلك إن شاء الله».

فقال المفضّل و داود الرقي: يشبه فيكم ذلك كسبه سليمان بن داود. فقال لهم: «رحمكم الله».

و انصرف و انصرفنا معه، فلمّا انتهى إلى باب داره تلا هذه الآية: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ نَحْنُ وَاللَّهُ النَّاسُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَ نَحْنُ الْمَحْسُودُونَ».

ثمّ أقبل علينا فقال: «رحمكم الله اكنموا علينا و لا تديعوا إلّا عند أهله، فإنّ المذيع علينا أشدّ مئونة من عدونا، انصرفوا رحمكم الله».

(٣٦٠) عن سدير الصيرفي، قال: مرّ أبو عبد الله عليه السلام على حمار له يريد المدينة، فمرّ بقطيع من الغنم، فتخلّفت شاة من القطيع و اتبعت حماره، فتعبت الشاة، فحبس عليه السلام الحمار عليها حتّى دنت منه الشاة، فأومى برأسه نحوها، فقالت له: يا ابن رسول الله، أنصفتني من راعي هذا. قال: «ويحك، ما بالك تريدان الإنصاف من راعيك؟!» قالت: يا ابن رسول الله، يفجر بي. فوقف عليها حتّى دنا منه الراعي، ثمّ قال له: «ويلك تفجر بها!!».

قال: فالتفت الراعي إليه يقول: أمن الشياطين أنت، أو من الجن، أو من الملائكة، أو من النبيين، أو من المرسلين؟ فقال: «ويلك، ما أنا بشيطان، و لا جنّي، و لا ملك مقرب، و لا نبي مرسل، و لكنني ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و إن تبت استغفرت لك، و إن أبيت دعوت الله عليك بالسخط و اللعنة في ساعتك هذه». فقال: يا ابن رسول الله، إنّي تائب عما كنت فيه، فاستغفر الله لي. فقال للشاة:

«أيتها الشاة، ارجعي إلى قطيعك و مرعائك، فإنّه قد ضمن أن لا يعود إلى ما كان فيه إن شاء الله» فمرت الشاة و هي تقول: أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أن محمّداً رسول الله، و أنّك حجّة الله على خلقه، و لعن الله من ظلمكم و جحد ولايتكم.

(٣٦١) عن أبي سلمة السراج (و يونس بن ظبيان و حسين بن ثوير قالوا: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال لنا: «عندنا خزائن الأرض و مفاتيحها، و لو شاء أن أقول بإحدى رجلي: أخرجني ما فيك، لأخرجت».

و قال بإحدى رجله، فإذا نحن بالأرض قد انفرجت، فنظرنا إلى سبائك من ذهب كثيرة، بعضها على بعض، فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام: «خذوها بأيديكم و انظروا» [قلنا]: قد أعطيتكم ما أعطيتكم و شيعتكم و عامتكم فقراء؟!».

فقال: «سيجمع الله لهم الدنيا و الآخرة، و يدخلهم جنّات النعيم، و يدخل عدونا الجحيم».

(٣٦٢) عن داود الرقي، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك، كم عدد الطهارة؟ فقال: «ما أوجب الله تعالى فواحدة، و أضاف إليها رسول الله صلى الله عليه و آله واحدة، و من توضّأ ثلاثاً ثلاثاً فلا صلاة له».

فبينما أنا معه في ذلك المكان إذ جاء داود بن زربي فأخذ زاوية [من البيت] فسأله عما سألت في عدد الطهارة، فقال له: «ثلاثاً ثلاثاً، من نقص عنهن فلا صلاة له» فارتعدت فرائصي، و كاد أن يدخلني الشيطان - أعوذ بالله منه - فأبصر أبو عبد الله عليه السلام إليّ و قد تغير لوني، فقال لي: «اسكن يا داود، هذا هو الكفر و ضرب الأعناق».

قال: فخرجنا من عنده، و كان ابن زربي إلى جوار بستان أبي جعفر المنصور، و كان ألقى إلى أبي جعفر أمر داود بن زربي، و أنّه رافضيّ يختلف إلى جعفر بن محمّد فقال أبو جعفر: إنّي أطلع على طهارته، فإن هو توضّأ وضوء جعفر بن محمّد فإنّي لأعرف طهارته، و حققت عليه القول فاقتله.

فأطلع و داود يتهيّأ للصلاة من حيث لا يراه، فأسيغ داود بن زربي الوضوء ثلاثاً ثلاثاً كما أمره أبو عبد الله عليه السلام، فما أتمّ وضوءه حتّى بعث إليه أبو جعفر المنصور فدعاه.

قال داود: فلمّا دخلت عليه رحب بي فقال: يا داود قيل فيك شيء باطل، و ما أنت كذلك حتّى أطلعت على طهارتك، ليست طهارتك طهارة الرضا. فجعلني في حلّ و أمر لي بمائة ألف درهم.

قال داود الرقي: فالتقيت أنا و داود بن زربي عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له داود بن زربي: جعلني الله فداك، حقنت دماءنا في دار الدنيا، و نرجو أن ندخل بحبك الجنة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فعل الله ذلك بك و بإخوانك من جميع المؤمنين».

قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا داود بن زربي، حدث داود الرقي بما مرّ عليك، حتى يسكن روعه».

فحدثني بالأمر كله، ثم قال: «يا داود بن زربي، توضعاً مثني مثني، لا تردن عليه، فإنك إن زدت عليه فلا صلاة لك».

الباب العاشر في ذكر معجزات الامام موسى بن جعفر عليهما السلام

في ظهور آياته في إحياء الموتى وفيه: حديثان

(٣٦٣) عن المغيرة بن عبد الله، قال: مر العبد الصالح عليه السلام بامرأة بمنى، و هى تبكى، و صبيانها حولها يبكون، فدنا منها و قال عليه السلام لها: «ما يبكيك يا أمة الله؟» فقالت: يا عبد الله، إن لي صبيانا يتامى، و كانت لي بقرة كانت معيشتي و معيشة صبياني منها، و قد ماتت، و بقيت منقطعة بي و بولدي، و لا حيلة لنا.

فقال لها: «يا أمة الله، هل لك أن أحييها لك؟» فألهمت أن قالت: نعم يا عبد الله.

ففتح عليه السلام و صلى ركعتين، ثم رفع يديه و قلب يمينه و حرّك شفّتيه، ثم قام فمرّ بالبقرة فنخسها نخساً أو ضربها برجله، فاستوت البقرة على الأرض قائمه، فلما نظرت المرأة إلى البقرة قد قامت فقالت: و صاحت عيسى بن مريم و ربّ الكعبة. فخالط موسى بن جعفر عليه السلام الناس و مضى.

(٣٦٤) عن علي بن يقطين، قال: استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر موسى بن جعفر عليهما السلام و يقطعه و يخجله في المجالس، فانتدب له رجل معزم فلما حضرت المائدة عمل ناموساً على الخبز، فكان كلما رام أبو الحسن عليه السلام تناول رغيفاً من الخبز طار من بين يديه، و استفز هارون الفرح و الضحك لذلك، فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصوّر على بعض الستور، فقال له: «يا أسد الله، خذ خذ عدوّ الله».

قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع، فافترس ذلك المعزم، فخرّ هارون الرشيد و ندماؤه على وجوههم مغشياً عليهم، و طارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه، فلما أفاقوا، قال هارون لأبي الحسن عليه السلام: أسألك بحقّي عليك لما سألت الصورة أن تردّ الرجل. قال عليه السلام: «إن كانت عصا موسى ردّت ما ابتلعت من حبال القوم و عصيهم، فإنّ هذه الصورة تردّ ما ابتلعت من هذا الرجل».

في بيان ظهور آياته و معجزاته من كلامه في المهد وفيه: حديث واحد

(٣٦٥) عن يعقوب السراج، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، و هو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام و هو في المهد، فجعل يسارّه طويلاً فجعلت حتى فرغ فقامت إليه فقال لي: «أذن من مولاك فسلم عليه». فدنوت و سلّمت عليه، فردّ عليّ بلسان فصيح، فقال: «أذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمّس، فإنّه اسم يبغضه الله عزّ و جل». و قد كانت ولدت لي بنت فسميتها باسم فقال أبو عبد الله عليه السلام: «انته إلى أمره ترشد».

في بيان ظهور آياته من الإخبار عن آجال الناس وفيه: ستة أحاديث

(٣٦٦) عن إسحاق بن عمّار، قال: كنت عند أبي الحسن الأول عليه السلام فدخل عليه رجل فقال له أبو الحسن عليه السلام:

«يا فلان، إنَّكَ تموت إلى شهر، فأضمرت في نفسي كأنَّه يعرف آجال الشيعة!» فقال: «يا إسحاق، ما تنكرون من ذلك؟ قد كان رشيد الهجري مستضعفا، و كان يعرف علم المنايا، فالإمام أولى بذلك منه».

ثم قال: «يا إسحاق، إنَّكَ تموت إلى سنتين، و يفتقر أهلك و أهل بيتك، و تفلسون إفلاسا شديدا» و كان كما قال.

و في ذلك ثلاث آيات.

(٣٦٧) عن خالد بن نجیح، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «أفرغ فيما بينك و بين الناس في سنة أربع و سبعين و مائة حتَّى يجيئك كتابي، فأخرج و انظر ما عندك و ابعث إلي، و لا تقبل من أحد شيئا». و خرج إلى المدينة، و بقي خالد بمكة فبقي خالد بعد المدة خمسة عشر يوما ثم مات.

(٣٦٨) و عنه، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنَّ أصحابنا قدموا من الكوفة فذكروا أنَّ المفضل شديد الوجع، فادع الله له. فقال: «قد استراح» و كان هذا الكلام بعد موته بثلاثة أيام.

(٣٦٩) و عنه، قال: كنت بمكة معه عليه السلام، فدخلت عليه، فقال: «من هاهنا من أصحابكم؟» فعددت عليه ثمانية أنفس، فأمر بخروج أربعة، و سكت عن أربعة، فما كان إلَّا يومه من الغد حتَّى مات أربعة، و خرج الأربعة فسلموا.

(٣٧٠) عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: استقرض أبو الحسن عليه السلام من شهاب بن عبد ربه مالا، و كتب كتابا و وضعه على يدي، و قال: إن حدث بي حدث فخرقه.

قال عبد الرحمن: فخرجت إلى مكة فلقيني أبو الحسن عليه السلام و أنا بمنى، فقال لي: «يا عبد الرحمن، خرَّق الكتاب» ففعلت، و قدمت الكوفة و سألت عن شهاب، فإذا هو قد مات في الوقت الذي أوماً إليّ في خرق الكتاب.

و في ذلك آيتان.

(٣٧١) عن الحسن بن علي الوشاء، عن هشام، قال: أردت شراء جارية بمنى، فكتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أستشيريه في ذلك، فأمسك و لم يخبر.

قال: فأننى من الغد عند مولى الجارية إذ مرَّ بي، و هى جالسة عند جوار تتحدَّث مع جارية، فنظر إليها، ثم رجع إلى منزله و قال لي: «لا بأس، إن لم يكن في عمرها قلة» فأمسكت عن شرائها، فلم أخرج من مكة حتَّى ماتت.

في بيان ظهور آياته في إخباره عن حديث النفس و فيه: خمسة أحاديث

(٣٧٢) عن خالد بن نجیح، قال: دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام و هو في عرسه داره، و هو يومئذ بالرميلة، فلمَّا نظرت إليه قلت في نفسي: بأبى و أمى مظلوم مغضوب مضطهد، ثم دنوت فقبلت ما بين عينيه، ثم جلست بين يديه، فالتفت إليّ و قال: «يا خالد، نحن أعلم بهذا الأمر، فلا تضر هذا في نفسك» فقلت: و الله ما أردت بهذا شيئا.

فقال: «نحن أعلم بهذا الأمر من غيرنا، لو أردنا لرف إلينا، و إن لهؤلاء القوم مدة و غاية لا بدَّ من الانتهاء إليها».

فقلت: لا أعود أضمر في نفسي شيئا بعد هذا. فقال: «لا تعد أبدا».

(٣٧٣) عن هشام بن سالم، قال: لمَّا قبض أبو عبد الله عليه السلام اختلف أصحابه من بعده، و مالوا إلى عبد الله بن جعفر، فتبين لهم منه أنَّه ليس بصاحب الأمر بعد أبيه، فمالوا إلى محمّد بن جعفر فوجدوا فيه مثل ما وجدوا في عبد الله، فاغتموا لذلك غمًا شديدا، فدخلنا مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و صلّى كلّ واحد منّا ركعتين، ثم رفعنا أيدينا إلى السماء، باكية أعيننا، حيرة منّا في أمرنا، و نحن نقول: اللهم إلى من؟ إلى المرجئة أم إلى الخوارج أم إلى المعتزلة؟ فجاءنا مولى لأبى عبد الله، فدعانا إلى أبى الحسن موسى عليه السلام، فمضينا معه، فاستأذن لنا عليه، فأذن لنا، فدخلنا فلما بصر بنا قال من قبل أن نتكلم: «إلى، لا إلى الخوارج، و لا إلى المعتزلة، و لا إلى المرجئة» فعملنا أنَّه صاحب الأمر.

(٣٧٤) عن على بن يقطين، قال: أردت أن أكتب إلى أبي الحسن الأول عليه السلام: أ يتنور الرجل و هو جنب؟ فكتب إلى أشياء ابتداء منه، أولها: «النورة تزيد الرجل نظافة، ولكن لا يجمع الرجل و هو مختضب، و لا يجمع امرأة مختضبة».

(٣٧٥) عن أحمد بن عمر الحلال: لما سمعت الأخرس بمكة يذكر أبا الحسن عليه السلام اشتريت سكيناً و قلت: و الله لأقتلنه إذا خرج من المسجد. فأقمت على ذلك و جلست، فما شعرت إلّا برقعة من أبي الحسن عليه السلام قد طلعت فيها: «بحقّى عليك إلّا كففت عن الأخرس، فإنّ الله معى و هو حسبى».

(٣٧٦) عن عثمان بن سعيد، عن أبي على بن راشد، قال:

اجتمعت العصابة بنيسابور فى أيام أبي عبد الله عليه السلام فتذاكروا ما هم فيه من الانتظار للفرج، و قالوا: نحن نحمل فى كلّ سنة إلى مولانا ما يجب علينا، و قد كثرت الكاذبة، و من يدعى هذا الأمر، فينبغى لنا أن نختار رجلاً ثقة نبعثه إلى الإمام، ليتعرف لنا الأمر. فاختاروا رجلاً يعرف بأبى جعفر محمّد بن إبراهيم النيسابورى و دفعوا إليه ما وجب عليهم فى السنة من مال و ثياب، و كانت الدنانير ثلاثين ألف دينار، و الدراهم خمسين ألف درهم، و الثياب ألفى شقة، و أثواب مقاربات و مرتفعات.

و جاءت عجوز من عجائز الشيعة الفاضلات اسمها (شطيطه) و معها درهم صحيح، فيه درهم و دانقان، و شقه من غزلها، خام تساوى أربعه دراهم، و قالت ما يستحق علىّ فى مالى غير هذا، فادفعه إلى مولاي، فقال: يا امرأة، استحي من أبي عبد الله عليه السلام أن أحمل إليه درهما و شقه بطائه. فقالت: «أ لا تفعل! إنّ الله لا يستحي من الحق، هذا الذى يستحق، فاحمل يا فلان فلئن ألقى الله عز و جل و ما له قبلى حقّ قلّ أم كثر، أحبّ إلىّ من أن ألقاه و فى رقبتي لجعفر بن محمّد حق».

قال: فعوجت الدرهم، و طرحته فى كيس، فيه أربعمائه درهم لرجل يعرف بخلف بن موسى اللؤلؤى، و طرحت الشقة فى رزمة فيها ثلاثون ثوباً لأخوين بلخيين يعرفان بابنى نوح بن إسماعيل، و جاءت الشيعة بالجزء الذى فيه المسائل، و كان سبعين ورقة، و كلّ مسألة تحتها بياض، و قد أخذوا كلّ ورقتين فحزموها بحزائم ثلاثه، و ختموا على كلّ حزام بخاتم، و قالوا: تحمل هذا الجزء معك، و تمضى إلى الإمام، فتدفع الجزء إليه، و تبيته عنده ليلة، وعد عليه و خذه منه، فإن وجدت الخاتم بحاله لم يكسر و لم يتشعب فاكسر منها ختمه و انظر الجواب، فإن أجاب و لم يكسر الخواتيم فهو الإمام، فادفعه إليه و إلّا فرد أموالنا علينا.

قال أبو جعفر: فسرت حتّى وصلت إلى الكوفة، و بدأت بزيارة أمير المؤمنين صلوات الله عليه، و وجدت على باب المسجد شيخاً مسنّاً قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، و قد تشنّج وجهه، متزراً ببرد، متشجاً بآخر، و حوله جماعة يسألونه عن الحلال و الحرام، و هو يفتيهم على مذهب أمير المؤمنين عليه السلام، فسألت من حضر عنده، فقالوا: أبو حمزة الثمالى. فسلمت عليه، و جلست إليه، فسألنى عن أمرى، فعزّفته الحال، ففرح بى و جذبنى إليه، و قبل بين عيني و قال: لو تجذب الدنيا ما وصل إلى هؤلاء حقوقهم، و إنّك ستصل بحرمتهم إلى جوارهم.

فسررت بكلامه، و كان ذلك أول فائدة لقيتها بالعراق، و جلست معهم أتحدّث إذ فتح عينيه، و نظر إلى البرية، و قال: هل ترون ما أرى؟ فقلنا: و أى شيء رأيت.

قال: أرى شخصاً على ناقه. فنظرنا إلى الموضع فرأينا رجلاً على جمل، فأقبل، فأناخ البعير، و سلّم علينا و جلس، فسأله الشيخ و قال: من أين أقبلت؟ قال: من يثرب. قال: ما وراءك؟ قال: مات جعفر بن محمّد عليهما السلام. فانقطع ظهري نصفين، و قلت لنفسى: إلى أين أمضى؟! فقال له أبو حمزة: إلى من أوصى؟ قال: إلى ثلاثة، أولهم أبو جعفر المنصور، و إلى ابنه عبد الله، و إلى ابنه موسى.

فضحك أبو حمزة، و التفت إلىّ و قال: لا تغتم فقد عرفت الإمام. فقلت: و كيف أيّها الشيخ؟!

فقال: أمّا وصيته إلى أبي جعفر المنصور فستر على الإمام، و أمّا وصيته إلى ابنه الأكبر و الأصغر فقد بيّن عن عوار الأكبر، و نص على الأصغر. فقلت: و ما فقه ذلك؟ فقال: قول النبى صلى الله عليه و آله: «الإمامة فى أكبر ولدك يا على، ما لم يكن ذا عاهة» فلمّا رأينا أنه قد أوصى إلى الأكبر و الأصغر، علمنا أنّه قد بيّن عن عوار كبيره، و نصّ على صغيره، فسر إلى موسى، فإنّه صاحب الأمر.

قال أبو جعفر: فودعت أمير المؤمنين، وودعت أبا حمزة، و سرت إلى المدينة، و جعلت رحلى فى بعض الخانات، و قصدت مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و زرته، و صليت، ثم خرجت و سألت أهل المدينة:

إلى من أوصى جعفر بن محمد؟ فقالوا: إلى ابنه الأفطح عبد الله فقلت: هل يفتى؟ قالوا: نعم.

فقصدته و جئت إلى باب داره، فوجدت عليها من الغلمان ما لم يوجد على باب دار أمير البلد، فأنكرت، ثم قلت: الإمام لا يقال له لم و كيف؛ فاستأذنت، فدخل الغلام، و خرج و قال: من أين أنت؟

فأنكرت و قلت: و الله ما هذا بصاحبى. ثم قلت: لعله من التقيّة، فقلت: قل: فلان الخراسانى، فدخل و أذن لى، فدخلت، فإذا به جالس فى الدست على منصة عظيمة، و بين يديه غلمان قيام، فقلت فى نفسى: ذا أعظم، الإمام يقعد فى الدست؟! ثم قلت: هذا أيضا من الفضول الذى لا يحتاج إليه، يفعل الإمام ما يشاء، فسلمت عليه، فأدنانى و صافحنى، و أجلسنى بالقرب منه، و سألنى فاحفى، ثم قال: فى أى شىء جئت؟ قلت: فى مسائل أسأل عنها، و أريد الحج. فقال لى: اسأل عما تريد.

فقلت: كم فى المائتين من الزكاة؟ قال: خمسة دراهم.

قلت: كم فى المائة؟ قال: درهمان و نصف.

فقلت: حسن يا مولاي، أعيذك بالله، ما تقول فى رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء؟

قال: يكفيه من رأس الجوزاء، ثلاثة. فقلت: الرجل لا يحسن شيئا. فقلت و قلت: أنا أعود إلى سيدنا غدا. فقال: إن كان لك حاجة فإننا لا نقصّر.

فانصرفت من عنده، و جئت إلى ضريح النبى (ص فانكبت على قبره، و شكوت خيبة سفرى، و قلت: يا رسول الله، بأبى أنت و أمى، إلى من أمضى فى هذه المسائل التى معى؟ إلى اليهود، أم إلى النصارى، أم إلى المجوس، أم إلى فقهاء النواصب؟ إلى أين يا رسول الله؟ فما زلت أبكى و أستغيث به، فإذا أنا بإنسان يحركنى، فرفعت رأسى من فوق القبر، فرأيت عبدا أسود عليه قميص خلق، و على رأسه عمامة خلق فقال لى: يا أبا جعفر النيسابورى، يقول لك مولا-ك موسى بن جعفر عليهما السلام: «لا- إلى اليهود، و لا- إلى النصارى، و لا إلى المجوس، و لا إلى أعدائنا من النواصب، إلى، فأنا حجة الله، قد أجبتك عما فى الجزو و بجميع ما تحتاج إليه منذ أمس، فجئنى به، و بدرهم شطيطة الذى فيه درهم و دانقان، الذى فى كيس أربعمائه درهم اللؤلؤى، و شقتها التى فى رزمة الأخوين البلخيين».

قال: فطار عقلى، و جئت إلى رحلى، ففتحت و أخذت الجزو و الكيس و الرزمة، فجئت إليه فوجدته فى دار خراب، و بابه مهجور ما عليه أحد، و إذا بذلك الغلام قائم على الباب، فلما رآنى دخل بين يدى، و دخلت معه، فإذا بسيدنا عليه السلام جالس على الحصر، و تحته شاذكونه يمانية، فلما رآنى ضحك و قال: «لا تقنط، و لم تفزع؟

لا إلى اليهود، و لا إلى النصارى و المجوس، أنا حجة الله و وليه، أ لم يعرفك أبو حمزة على باب مسجد الكوفة جرى أمرى؟!».

قال: فأزاد ذلك فى بصيرتى، و تحققت أمره. ثم قال لى: «هات الكيس» فدفعته إليه، فحلّه و أدخل يده فيه، و أخرج منه درهم شطيطة، و قال لى: هذا درهمها؟» فقلت: نعم. فأخذ الرزمة و حلّها و أخرج منها شقة قطن مقصورة، طولها خمسة و عشرون ذراعا، و قال لى: «اقرأ عليها السلام كثيرا، و قل لها: قد جعلت شقتك فى أكفانى، و بعثت إليك بهذه من أكفاننا، من قطن قرينتا صريا، قرية فاطمة عليها السلام، و بذر قطن، كانت تزرعه بيدها الشريفة لأكفان ولدها، و غزل أختى حكيمة بنت أبى عبد الله عليه السلام و قصارة يده لكفنه، فاجعليها فى كفنك».

ثم قال: «يا معتب جئنى بكيس نفقة مئونتنا» فجاء به، فطرح درهما فيه، و أخرج منه أربعين درهما، و قال: «اقرأها منى السلام، و قل لها: «ستعيشين تسع عشرة ليلة من دخول أبى جعفر، و وصول هذا الكفن، و هذه الدراهم، فانفقى منها ستة عشر درهما، و اجعلى أربعة و عشرين صدقة عنك، و ما يلزم عليك، و أنا أتولى الصلاة عليك؛ فإذا رأيتنى فاكتم، فإن ذلك أبقى لنفسك؛ و افكك هذه

الخواثيم و انظر هل أجنبناك أم لا؟ قبل أن تجيء بدراهمهم كما أوصوك، فإنك رسول».

فتأملت الخواثيم فوجدتها صحاحا، فككت من وسطها واحدا فوجدت تحتها: ما يقول العالم عليه السلام فى رجل قال: نذرت لله عز وجل لأعتقن كل مملوك كان فى ملكى قديما. و كان له جماعة من المماليك؟

تحتة الجواب من موسى بن جعفر عليهما السلام: «من كان فى ملكه قبل ستة أشهر، و الدليل على صحة ذلك قوله تعالى: حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (و كان بين العرجون القديم و العرجون الجديد فى النخلة) ستة أشهر».

و فككت الآخر، فوجدت فيه: ما يقول العالم عليه السلام فى رجل قال: [و الله] أتصدق بمال كثير، بما يتصدق.

تحتة الجواب بخطه عليه السلام: «إن كان الذى حلف بهذا اليمين من أرباب الدنانير تصدق بأربعة و ثمانين دينارا، و إن كان من أرباب الدراهم تصدق بأربعة و ثمانين درهما، و إن كان من أرباب الغنم فيتصدق بأربعة و ثمانين غنما، و إن كان من أرباب البعير فبأربعة و ثمانين بعيرا؛ و الدليل على ذلك قوله تعالى: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَعَدَّتْ مَوَاطِنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَبْلَ نَزُولِ الْآيَةِ فَكَانَتْ أَرْبَعَةٌ وَ ثَمَانِينَ مَوْطِنًا».

و كسرت الأخرى فوجدت تحتة: ما يقول العالم عليه السلام فى رجل نبش قبرا و قطع رأس الميت و أخذ كفنه؟

الجواب تحتة بخطه عليه السلام: «تقطع يده لأخذ الكفن من وراء الحرز، و يؤخذ منه مائة دينار لقطع رأس الميت، لأننا جعلناه بمنزلة الجنين فى بطن أمه من قبل نفخ الروح فيه، فجعلنا فى النطفة عشرين دينارا، و فى العلقه عشرين دينارا، و فى المضغة عشرين دينارا، و فى اللحم عشرين دينارا، و فى تمام الخلق عشرين دينارا، فلو نفخ فيه الروح لألزمناه ألف دينار، على أن لا يأخذ ورثه الميت منها شيئا، بل يتصدق بها عنه، أو يحج، أو يغزى بها، لأنها أصابته فى جسمه بعد الموت».

قال أبو جعفر فمضيت من فورى إلى الخان و حملت المال و المتاع إليه، و أقمت معه و حج فى تلك السنة فخرجت فى جملته معادلا له فى عماريته فى ذهابى يوما و فى عماريته أبىه يوما، و رجعت إلى خراسان فاستقبلنى الناس، و شطيطة من جملتهم، فسلموا على، فأقبلت عليها من بينهم و أخبرتها بحضرتهم بما جرى، و دفعت إليها الشقة و الدراهم، و كادت تنشق مرارتها من الفرح، و لم يدخل إلى المدينة من الشيعة إلّا حاسد أو متأسف على منزلتها و دفعت الجزء إليهم، ففتحوا الخواثيم، فوجدوا الجوابات تحت مسائلهم.

و أقامت شطيطة تسعة عشر يوما، و ماتت رحمها الله، فتزاحمت الشيعة على الصلاة عليها، فرأيت أبا الحسن عليه السلام على نجيب، فنزل عنه و أخذ بخطامه، و وقف يصلى عليها مع القوم، و حضر نزولها إلى قبرها و نثر فى قبرها من تراب قبر أبى عبد الله الحسين عليه السلام، فلما فرغ من أمرها ركب البعير و ألقى برأسه نحو البرية، و قال: «عزف أصحابك و أقرأهم عني السلام، و قل لهم: إننى و من جرى مجراى من أهل البيت لا بد لنا من حضور جنازتك فى أى بلد كنتم، فاتقوا الله فى أنفسكم و أحسنوا الأعمال لتعينونا على خلاصكم، و فك رقابكم من النار».

قال أبو جعفر: فلما ولى عليه السلام عزفت الجماعة، فأراه و قد بعد و النجيب يجرى به، فكادت أنفسهم تسيل حزنا إذ لم يتمكنوا من النظر إليه.

و فى ذلك عدة آيات، و كفى بها حجة للمتأمل الذاكر.

فى ظهور آياته فى الإخبار بالمغيبات و فيه: ستة أحاديث

(٣٧٧) عن الأصمغ بن موسى، قال: بعث معى رجل من أصحابنا إلى أبى الحسن موسى عليه السلام بمائة دينار، و كان معى بضاعة لنفسى، فلما دخلت المدينة صببت على ماء، و غسلت بضاعتى و بضاعة الرجل، و ذرت عليها مسكا، ثم إنى عدت بضاعة الرجل، فوجدتها تسعة و تسعين دينارا، فأخذت دينارا من دنانير لى أخرى فغسلته و ذرت عليه مسكا، و أعدتها فى الصرة كما كانت، ثم دخلت عليه فى الليل، فقلت له: جعلت فداك، إن معى شيئا أتقرب به إلى الله. فقال: «هات».

فلَمَّا ناولته الصرَّة قال: «فضها» ففضضتها، ثم قلت: إن فلانا مولاك بعث إليك معى شىء. فلَمَّا أن ناولته و نثرها بين يديه أخرج دينارى من بينها، ثم قال: «إنما بعث إلينا وزنا لا عددا».

(٣٧٨) و لقد وجدت فى بعض كتب أصحابنا رضى الله عنهم أنه كان للرشيذ باز أبيض، يحبه حبا شديدا، فطار فى بعض متصيداته حتَّى غاب عن أعينهم، فأمر الرشيذ أن يضرب له قتيَّة، و نزل تحتها، و حلف أنه لا- يبرح من موضعه أو يجيئوا إليه بالباز، و أقام بالموضع، و أنفذ وجوه العسكر، و سرح الأمراء و الأقواد فى طلبه على مسيرة يوم أو يومين و ثلاثة.

فلَمَّا كان فى اليوم الثانى آخر النهار نزل البازى عليه فى يده حيوان يتحرك، و يلمع كما يلمع السيف فى الشمس، فأخذه من يده بالرفق، و رجع إلى داره فطرحه فى طست ذهب، و دعا بالأشراف و الأطباء و الحكماء و الفقهاء و القضاء و الحكام، فقال: هل فيكم من رأى مثل هذه الصورة قط؟ فقالوا: ما رأينا مثلها قط، و لا ندرى ما هى.

قال: كيف لنا بعلمها؟ فقال له ابن أكرم القاضي و أبو يوسف يعقوب القاضي: مالك غير إمام الروافض موسى بن جعفر تبعث و تحضر جماعة من الروافض، و تسأله عنها، فإن علم كانت معرفتها لنا فائدة، و إن لم يعلم افتضح عند أصحابه الذين عندهم أنه يعلم الغيب، و ينظر فى السماء إلى الملائكة.

فقال: هذا و تربة المهدي نعم الرأى و ارسلوا خلف أبى الحسن عليه السلام و سألوه أن يحضر المجالس الساعة و من عنده من أصحابه.

و بعثوا خلف فلان و فلان من أصحاب الروافض.

فحضر أبو الحسن عليه السلام و جماعة من الشيعة معه، فقال:

يا أبا الحسن، إنما أحضرتك شوقا إليك. فقال: «دعنى من شوقك، ألا إن الله تبارك خلق بين السماء و الأرض بحرا مكفوبا عذبا زلالا، كف الموج بعضه على بعض من حواشيه لثلا- يطغى خزنته فينزل منه مكيال فيهلك ما تحته، و طوله أربعة فراسخ فى أربعة فراسخ من فراسخ الملائكة، الفرسخ مسيرة مائتى عام للراكب المجد يحف به الصافون المستبحون من الملائكة الذين قال الله تعالى: وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ. وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ.

و خلق له سكانا أشخاصا على عمل السمك صغارا و كبارا، فأكبر ما فيه من هذه الصورة شبر، و له رأس كراس آدمى، و له أنف و أذنان و عينان، و الذكور منها له سواد فى وجهه مثل اللحى، و الإناث لها شعور على رأسها مثل النساء، و لها أجساد مثل أجساد السمك، و فلوس مثل (فلوس السمك) و بطون مثل بطونها، و مواضع الأجنحة منها مثل أكف و أرجل مثل أيدى الناس، و أرجلهم، تلمع لمعانا عظيما لأنها متبرجة بالأنوار، تغشى الناظر إليها حتى يرد طرفه حسيرا.

غداؤها التقديس و التكبير و التهليل، فإذا قصر أحدهما فى التسبيح سلط الله عليها البراة البيض، فأكلتها و جعلت رزقها، و ما يحل لك أن تأخذ من هذا البازى رزقه الذى بعثه الله إليه ليأكله».

فقال الرشيذ: أخرجوا الطست، فأخرجوه، فنظر إليها فما أخطأ مما قال أبو الحسن موسى عليه السلام شيئا، ثم انصرف، فطرحها الرشيذ للبازى فقطعها و أكلها، فما نطق لها دم، و لا سقط منها شىء.

فقال الرشيذ لجماعة الهاشميين و من حضر: أترانا لو حدثنا بهذا كنا نصدق؟!

(٣٧٩) عن عبد الله بن سنان، قال: حمل الرشيذ فى بعض الأيام إلى على بن يقطين ثيابا أكرمه بها، و كان من جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوكة، مثقلة بالذهب، فأنفذ على بن يقطين جلّ تلك الثياب إلى موسى بن جعفر عليهما السلام، و أنفذ من جملتها تلك الدراعة، و أضاف إليها مالا كان أعدّه على رسم له فيما يحمله من خمس ماله.

فلَمَّا وصل ذلك إلى أبى الحسن عليه السلام قبل المال و الثياب و ردّ الدراعة على يد الرسول إلى على بن يقطين، و كتب إليه: «احتفظ بها، و لا تخرجها من يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج معه إليها».

فارتاب على بن يقطين بردها إليه، و لم يدر ما سبب ذلك، و احتفظ بالدرّاعة، فلما كان بعد أيام تغير على بن يقطين على غلام له كان يختص به، فصرفه عن خدمته، و كان الغلام يعرف ميل على بن يقطين إلى أبى الحسن عليه السلام، و يقف على ما يحمله إليه فى كل وقت من الأوقات من مال و ثياب و ألطاف و غير ذلك، فسعى به إلى الرشيد و قال: إنّه يقول بإمامة موسى بن جعفر عليهما السلام و يحمل إليه خمس ماله فى كل سنة، و قد حمل إليه الدرّاعة التى أكرمه بها أمير المؤمنين فى وقت كذا و كذا. فاستشاط الرشيد لذلك، و غضب غضبا شديدا، و قال: لأكشفن عن هذا الحال، فإن كان الأمر كما تقول أزهدت نفسه (و أمر فى الحال) بإحضار على بن يقطين.

فلما مثل بين يديه قال: ما فعلت بالدرّاعة التى كسوتك إياها، قال: هى عندى يا أمير المؤمنين فى سبط مختوم، فيه طيب، قد احتفظت بها، و كلما أصبحت فتحت السبط و نظرت إليها تبركا بها، و قبلتها و رددتها إلى موضعها، و كلما أمسيت صنعت مثل ذلك. فقال: أحضرها الساعة؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين.

و استدعى بعض خدمه و قال له: امض إلى البيت فى دارى، و خذ مفتاحه من جارىتى، و افتحه، ثم افتح الصندوق الفلانى و جئنى بالسبط الذى فيه بخته. فلم يلبث الغلام أن جاء بالسبط مختوما، و وضع بين يدى الرشيد، و أمر بكسر ختمه و فتحه. فلما فتح نظر إلى الدرّاعة فيه بحالها مطوية مدفونة فى الطيب، فسكن الرشيد من غضبه، ثم قال لعلى بن يقطين: أردها إلى مكانها و انصرف راشدا، فلن أصدق عليك بعدها ساعيا. و أمر أن يتبع بجائزة سنية، و تقدم بضرب الساعى به ألف سوط، فضرب نحو خمسمائة سوط، فمات فى ذلك.

(٣٨٠) عن محمّد بن إسماعيل، عن محمد بن المفضل، قال: اختلفت الرواية بين أصحابنا فى مسح الرّجلين فى الوضوء، أ هو من الأصابع إلى الكعبين، أم من الكعبين إلى الأصابع؟ فكتب على بن يقطين إلى أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: جعلت فداك، إن أصحابنا قد اختلفوا فى مسح الرّجلين، فإن رأيت أن تكتب لى بخطك ما يكون عملى عليه فعلت إن شاء الله تعالى. فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: «فهمت ما ذكرت من الاختلاف فى الوضوء، و الذى أمرك به فى ذلك أن تتمضمض ثلاثا، و تستنشق ثلاثا، و تغسل وجهك ثلاثا، و تخلّل شعر لحيّتك، و تغسل يديك ثلاثا، و تمسح رأسك كلّ، و تمسح ظاهر أذنيك و باطنهما، و تغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثا. و لا تخالف ذلك إلى غيره».

فلما وصل الكتاب إلى على بن يقطين تعجّب ممّا رسم له فيه ممّا (أجمعت العصابة) على خلافه، ثم قال: مولاي أعلم بما قال، و أنا ممثّل أمره. فكان يعمل فى وضوئه على هذا الحد، و يخالف ما عليه جميع الشيعة امتثالا لأمر أبى الحسن عليه السلام.

و سعى بعلى بن يقطين إلى الرشيد و قيل له: إنه رافضى مخالف لك. فقال الرشيد لبعض خاصته: قد كثر عندى القول فى على بن يقطين و القذف له بخلافنا، و ميله إلى الرفض، و لست أرى فى خدمته لى تقصيرا، و قد امتحنته مرارا فما ظهرت منه على شىء يقذف به، و أحب أن أستبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك، فيتحرز منى. فقال له: يا أمير المؤمنين، إن الرافضة تخالف الجماعة فى الوضوء فتحققه و لا ترى غسل الرّجلين، فامتنحه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه. فقال: أجل، إن هذا الوضوء يظهر به أمره.

ثم تركه مدة و ناطه بشىء من الشغل فى الدار حتّى دخل وقت الصلاة، و كان على بن يقطين يخلو فى حجرة فى الدار لوضوئه و صلاته، فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى على بن يقطين و لا يراه هو، فدعا بالماء فتمضمض ثلاثا، و استنشق ثلاثا، و غسل وجهه و خلل شعر لحيّته، و غسل يديه إلى المرفقين ثلاثا، و مسح رأسه و أذنيه، و غسل رجليه، و الرشيد ينظر إليه، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتّى أشرف عليه بحيث يراه، ثم ناداه: كذب يا على بن يقطين من زعم أنك من الرافضة. و صلحت حاله عنده.

ثم ورد عليه كتاب أبى الحسن عليه السلام: «ابتداء يا على بن يقطين من الآن توضحا كما أمرك الله، اغسل وجهك مرة فريضة، و الأخرى إسباغا، و اغسل يديك من المرفقين كذلك، و امسح بمقدّم رأسك و ظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك، فقد زال ما

كنا نخاف عليك منه».

(٣٨١) عن مرآزم، قال: حضرت باب الرشيد أنا و عبد الحميد الطائى و محمد بن حكيم و أدخل عبد الحميد فما لبثنا أن طرح برأسه وحده، فتغيرت ألواننا و قلنا: قد وقع الأمر.

فلما دخلت عليه وجدته مغضبا، و السيف قائم بين يديه، و بيده سيف مصلت، و رأيت خلفه علويا، فعلمت أنه قد فعل بنا ذلك، فقلت: اتق الله يا أمير المؤمنين فى دمي، فإنه لا يحل لك إلّا بحجة، و لا تسمع فينا قول هذا الفاسق.

فقال العلوى: أ تفسقنى و قد كنت بالمدينة تلقمنى الفالوذج بيدك محبة لى؟ فقال الرشيد بحيث لم يسمع هو: إذا عرفت حقه. فقلت: يا أمير المؤمنين، أنشدك الله إلّا ما قلت لهذا: أ لست كنت أبيع دارا بالمدينة لى فطلب منى أن أبيعها منه، ثم إنه استشفع فى ذلك بموسى بن جعفر عليه السلام فما قبلت و لا شفعته فيه، و بعته من غيره؟ فسأله: أ كذلك؟ قال: نعم. فقال: قم، قبحك الله، تقول إنه يقول بربوبية موسى بن جعفر عليهما السلام ثم تقول إنه لم يقبل شفاعته فى بيع دار منى؟!!

ثم أقبل على و قال: ارجع راشدا. فخرجت و أخذت بيد صاحبى و قلت: امض، فقد خلصنا الله تعالى، و رحم الله عبد الحميد، و حكيت له ما جرى فقال لى: و ما منعك من قبول شفاعته أبى الحسن عليه السلام؟ فقلت له: هو أمرنى بذلك، و قال لى: «إن استشفع بى إليك فلا تقبل شفاعتى».

(٣٨٢) عن أبى خالد الزبالى قال: ورد علينا أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام و قد حمله المهدى، فلما خرج ودعته و بكيت فقال: «ما يبكيك يا أبا خالد؟» فقلت: جعلت فداك، قد حملك هؤلاء و ما أدرى ما يحدث. فقال: «أما فى هذه المرة فلا خوف على منهم، و أنا عندك فى يوم كذا، فى شهر كذا، فى ساعة كذا، فانتظرنى عند أول الميل» و مضى.

قال: فلما كان من اليوم الذى وصفه لى خرجت إلى الميل، و جلست أنتظره حتى اصفرت الشمس، و خفت أن يكون قد تأخر به عن الوقت، فقمّت لأنصرف فإذا أنا بسواد قد أقبل، و مناديا ينادى من خلفى، فأتيته فإذا هو أبو الحسن موسى عليه السلام على بغلته فقال ابتداء: يا أبا خالد، إن لى عودة إليهم، و لا أتخلص من أيديهم.

فى بيان ظهور آياته فى معان شتى و فيه: أحد عشر حديثا

(٣٨٣) عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد الرافعى، قال: كان لى ابن عم يقال له (الحسين بن عبد الله) و كان زاهدا و من أعبد أهل زمانه، و كان يعظ السلطان، و ربما استقبله بكلام صعب فيما يعظه به، و يأمره بالمعروف، و كان السلطان يحتمله لصلاحه، و لم تزل هذه حالته حتى كان ذات يوم فدخل أبو الحسن عليه السلام المسجد فرآه فأومى إليه و قال له: «يا أبا على ما أحب إلى ما أنت فيه و أسرني بك فيه، إلّا أنه ليس لك معرفة، فاطلب المعرفة».

فقال: جعلت فداك يا ابن رسول الله، فما المعرفة؟ قال: «أذهب و تفقه و اطلب الحديث».

قال: فممن؟ قال: «من مالك بن أنس، و من فقهاء المدينة». ثم أعرض على الحديث فذهب و كتب حديثا كثيرا، ثم جاءه و قرأه عليه، فأسقطه كله، ثم قال: «أذهب فى طلب المعرفة» و كان الرجل معنيا بدينه، فلم يزل يترصد أبا الحسن عليه السلام حتى إذا خرج إلى ضيعة له تبعه فبلغه فى الطريق و قال: جعلت فداك يا ابن رسول الله، إننى احتج عليك بين يدى الله تعالى، دلنى على المعرفة.

فأخبره بأمر أمير المؤمنين عليه السلام، و أخبره بأمر غيره فقبل ذلك منه، ثم سأل عمن كان بعد أمير المؤمنين قال: «الحسن و الحسين» حتى عدّ إلى نفسه، ثم سكت.

قال: فمن فى هذا اليوم؟ فقال: «إن أخبرتك تقبل؟» قال: بلى.

قال: «أنا هو» قال: فشئ استدل به. قال: «أذهب إلى تلك الشجرة» و أشار إلى بعض أشجار أم غيلان- فقل لها: يقول لك موسى بن جعفر: أقبلى».

قال: فأتيتهما وقلت لهما ذلك، فرأيتها تخذ الأرض خذاً حتى وقفت بين يديه، ثم أشار إليها فرجعت، فأقر به، ثم لزم الصمت والعبادة، وكان لا يراه أحد بعد ذلك يتكلم، وكان قبل ذلك يرى الرؤيا الحسنه، و يرى له، ثم انقطعت عنه، فرأى أبا الحسن عليه السلام فيما يرى النائم، فشكا إليه انقطاع الرؤيا، فقال: «لا تغتم، إن المؤمن إذا رسخ فى الإيمان رفعت عنه الرؤيا».

(٣٨٤) عن على بن أبى حمزة البطائنى، قال: خرج أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فى بعض الأيام من المدينة، إلى ضيعة له خارجة عنها، فصحبته، وكان عليه السلام راكباً بغلة، وأنا على حمار لى، فلما صرنا فى بعض الطريق اعترضنا أسد، فأحجمت خوفاً، وأقدم أبو الحسن عليه السلام غير مكترث له، فرأيت الأسد يتدلل له ويهمهم، فوقف له أبو الحسن عليه السلام كالمصغى إلى همهمته، ووضع الأسد يده على كفل بغلته، فدهمنى من ذلك [فزع] وخفت خوفاً عظيماً، ثم تنحى الأسد إلى جانب الطريق، وحول أبو الحسن عليه السلام وجهه إلى القبلة وجعل يدعو ويحرك شفثيه بما لم أفهمه، ثم أومى إلى الأسد باليد أن امض، فهمهم الأسد همهمه طويلاً، وأبو الحسن عليه السلام يقول: «آمين، آمين»، حتى غاب عن أعيننا، ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه واتبعته. فلما بعدنا عن الموضع لحقته، وقلت: جعلت فداك، ما شأن هذا الأسد؟! فلقد خفته والله عليك، وعجبت من شأنه معك! فقال عليه السلام: «إنه خرج إلى يشكو عسر الولادة على لبوته، وسألنى أن أسأل الله تعالى أن يفرج عنها، ففعلت ذلك، وألقى فى روعى أنها تلد ذكراً فخبّرت به بذلك، فقال لى: امض فى حفظ الله فلا سلط الله عليك ولا على أحد من ذريتك وشيعتك شيئاً من السباع؛ فقلت: آمين، آمين».

(٣٨٥) عن إسماعيل بن سلام وأبى حميد قالا: بعث إلينا على بن يقطين وقال: اشتريا راحلتين، وتجنبنا الطريق، ودفع إلينا مالا وكتبنا حتى توصلنا ما معكما من المال والكتاب إلى أبى الحسن عليه السلام، ولا يعلم بكما أحد. قالا: فأتينا الكوفة واشترينا راحلتين، وتزودنا زادا، وخرجنا نتجنب الطريق، حتى إذا صرنا بطن البرية شددنا راحلتينا، ووضعنا العلف لهما، وقعدنا نأكل، فبينما نحن كذلك إذ رأينا راكباً قد أقبل ومعه شاكرى، فلما قرب فإذا هو أبو الحسن عليه السلام فقمنا إليه وسلمنا عليه، ودفعنا إليه الكتاب، وما كان معنا، فأخرج من كمه كتباً فناولها إيانا وقال: «هذه جوابات كتبكم» فقلنا: زادنا قد فنى، فلو أذنت لنا فدخلنا المدينة وزرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وتزودنا زادا. فقال: «هاتوا ما معكما من الزاد». فأخرجنا الزاد إليه فقبله بيده الشريفة وقال: «هذا يبلغكما الكوفة، وأما زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله فقد زرتماه، إنى صليت معهم الفجر، وأنا أريد أن أصلى معهم الظهر، انصرفا فى حفظ الله».

(٣٨٦) و وجدت فى بعض كتب أصحابنا رضى الله عنهم أن إبراهيم الجمال كان من الموحدين العارفين، فاستأذن على أبى الحسن على بن يقطين الوزير، وكان ممن يوالى أهل البيت عليهم السلام، فحجب عليه، فحجّ فى تلك السنة على بن يقطين فاستأذن بالمدينة على أبى إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام فحجبه، فرآه ثانى يوم فقال: يا مولاي ما ذنبى؟ فقال عليه السلام: «حجبتك لأنك حجبت أخاك إبراهيم الجمال مولاي» فقال: من لى بإبراهيم الجمال وهذا الوقت؟ فقال عليه السلام: «إذا كان ليلاً فامض إلى البقيع وحدك من غير أن يراك أحد من أصحابك، فاركب نجيباً هناك مسرجاً».

فوافى البقيع، وركب النجيب، ولم يلبث حتى أناخه على باب إبراهيم الجمال، ففرق الباب وقال: أنا على بن يقطين فقال من داخل الدار: وما يعمل على بن يقطين الوزير بابى؟ فقال على بن يقطين: يا هذا، إن أمرى عظيم. فأبى أن يفتح عليه الباب، ثم أذن له. فلما دخل عليه قال: إن المولى عليه السلام أبى أن يقبلنى دون أن تغفر لى يا إبراهيم. فقال: يغفر الله لك. وعلى بن يقطين يقول: اللهم اشهد لى. ثم انصرف وركب النجيب وأناخه من ليلته بباب المولى عليه السلام بالمدينة، فأذن له، ودخل عليه فقبله.

(٣٨٧) عن إسحاق بن أبى عبد الله، قال: كنت مع أبى الحسن موسى عليه السلام حين قدم من البصرة، فبينما نحن نسير فى البطائح فى هول أرياح إذ سائرنا قوم فى السفينة، فسمعنا لهم جلبة، فقال عليه السلام: «ما هذا؟» فقليل: عروس تهذى إلى زوجها. قال: ثم مكثنا ما شاء الله تعالى، فسمعنا صراخاً وصيحة فقال عليه السلام: «ما هذا؟» فقليل: العروس أرادت تغرف ماء فوقع سوارها فى

الماء. فقال: (أحبسوا و قولوا لملاحهم يحبس فحبسنا و حبس) ملاحهم فجلس و وضع أبو الحسن عليه السلام صدره على السفينة و تكلم بكلام خفى، و قال للملاح: «انزل» فنزل الملاح بقوطه، فلم يزل فى الماء نصف ساعة و بعض ساعة فإذا هو بسوارها، فجاء به. فلما أخرج الملاح السوار قال له إسحاق أخوه: جعلت فداك، الدعاء الذى قلت أخبرنا به. فقال له: «أستره إلّا مَن تثق به» ثم قال: «يا سابق كل فوت، و يا سامع كل صوت، و يا بارئ النفوس بعد الموت، يا كاسى العظام لحما بعد الموت، يا من لا تغشاه الظلمات الهندسية، و لا تشابه عليه الأصوات المختلفة، و يا من لا يشغله شأن عن شأن، يا من له عند كل شىء من خلقه سمع حاضر، و بصر نافذ، لا يغلطه كثرة المسائل، و لا يبرمه إلحاح الملحين، يا حى حين لا حى فى ديمومه ملكه و بقائه، يا من سكن العلى و احتجب عن خلقه بنوره، يا من أشرق بنوره دياجى الظلم أسألك باسمك الواحد الأحد الفرد الوتر الصمد أن تصلى على محمّد و آل محمّد الطيبين الطاهرين».

٣٨٨) عن بشار مولى السندى بن شاهك، قال: كنت من أشدّ الناس بغضا لآل محمّد فدعانى السندى يوما فقال: يا بشار، إننى أريد أن آتمنك على ما ائتمنى هارون. قلت: إذا لا أبقي فيه غاية.

قال: هذا موسى بن جعفر قد دفعه إلى، و قد دفعته و وكلتك بحفظه، فجعلته فى دار فى جوف دور، و كنت أقفل عليه عدّة أقفال، فإذا مضيت فى حاجه و كُلت امرأتى بالباب، لا تفارقه حتّى أرجع.

قال بشار: فحول الله ما كان فى قلبى من البغض حبا.

قال: فدعانى عليه السلام يوما فقال: «يا بشار، احضر فى سجن القنطرة و ادع لى هند بن الحجاج، و قل له: أبو الحسن يأمرك بالمصير إليه، فإنّه ينتهرك و يصيح عليك، فإذا فعل ذلك فقل: أنا قد قلت و أبلغت رسالته، فإن شئت فافعل، و إن شئت لا تفعل، و اتركه و انصرف».

قال: ففعلت ما أمرنى، و أقفلت الأبواب كما كنت أقفل، و أقعدت امرأتى على الباب، و قلت: لا تبرحى حتّى آتيك، و قصدت إلى سجن القنطرة، و دخلت على هند بن الحجاج و قلت له: أبو الحسن عليه السلام يأمرك بالمصير إليه، فصاح علىّ و انتهرنى، فقلت له: قد أبلغتك فإن شئت فافعل، و إن شئت لا تفعل، و انصرف و تركته.

و جئت إلى أبى الحسن عليه السلام، فوجدت امرأتى قاعدة على الباب، و الأبواب مغلقة، فلم أزل أفتح واحدا بعد واحد حتّى وصلت إليه، فأعلمته الخبر، فقال: «نعم قد جاءنى و انصرف».

فخرجت إلى امرأتى فقلت لها: هل جاء أحد بعدى فدخل هذا الباب؟ فقالت: لا و الله، ما فارقت الباب، و لا فتحت الأقفال حتّى جئت.

٣٨٩) قال: و روى على بن محمّد بن الحسن الأنبارى أخو صندل، قال: بلغنى من جهة أخرى أنّه لما صار إليه هند بن الحجاج قال له العبد الصالح عليه السلام عند انصرافه: «إن شئت رجعت إلى موضعك و لك الجنة، و إن شئت انصرفت إلى منزلك» فقال: إلى موضعى، إلى السجن.

٣٩٠) عن إسحاق بن منصور، قال: سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول ناعيا إلى رجل من الشيعة نفسه، فقلت فى نفسى: و إنّه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته؟! فالتفت إلىّ و قال:

«اصنع ما أنت صانع، فإنّ عمرك قد فنى، و قد بقى منه دون سنتين، و كذلك أخوك لا يمكث بعدك إلّا شهرا واحدا حتّى يموت، و كذلك عامية أهل بيتك و يتشت كلهم، و يتفرق جمعهم، و يشمت بهم أعداؤهم، و يصيرون رحمة لإخوانهم، إن كان هذا فى صدرك».

فقلت: أستغفر الله ممّا عرض فى صدرى منكم.

فلم يستكمل منصور سنتين حتّى مات، و مات بعده بشهر أخوه، و مات أهل بيته، و أفلس بقيتهم و تفرّقوا حتّى احتاج من بقى منهم

إلى الصدقة.

٣٩١) عن إسحاق بن عمار قال: دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام فجلست عنده، إذ استأذن عليه رجل خراسانى فكلمه بكلام لم أسمع بمثله، كأنه كلام الطير.

قال إسحاق: فأجابه عليه السلام بمثل هذا الكلام وبلغته، إلى أن قضى وطره من مسائله و خرج من عنده، فقلت: ما سمعت بمثل هذا الكلام!

قال: «هذا كلام قوم من أهل الصين، و ليس كلّ كلام أهل الصين مثله ثمّ إنّه تعجب من كلامى بلغته» فقلت: هو موضع التعجب. قال: «أخبرك بما هو أعجب منه، إنّ الإمام يعلم منطق الطير و منطق كلّ ذى روح خلقه الله، و ما يخفى على الإمام شىء».

٣٩٢) عن على بن أبى حمزة، قال: كنت عند موسى بن جعفر عليهما السلام إذ أتاه رجل من أهل الرى يقال له (جندب) فسلم عليه و جلس، فسأله أبو الحسن عليه السلام و أحسن السؤال، ثمّ قال له: «يا جندب، ما فعل أخوك؟» قال: بخير، و هو يقرئك السلام.

قال: «يا جندب، أعظم الله أجرک فى أخیک» قال: ورد كتابه من الكوفة لثلاثة عشر يوما بالسلامة!

قال: «إنّ الله مات بعد كتابه إليك يومين، و دفع إلى امرأته مالا و قال: لیکن هذا المال عندک، فإذا قدم أخى فادفعه إليه؛ و قد أودعته الأرض فى البيت الذى كان يكون فيه، فإذا أتيتها فتلطّف لها و أطمعها فى نفسك، فإنّها ستدفعه إليك».

قال على بن أبى حمزة: و كان جندب رجلا جميلا. قال: فلقیت جندبا بعدها فقال: صدق أبو الحسن عليه السلام. فسألته عمّا قال له، فقال: صدق و الله سيدى، ما زاد و لا نقص، لا فى الكتاب، و لا فى المال.

٣٩٣) و عنه، قال: كان رجل من موالى أبى الحسن عليه السلام لى صديقا، قال: خرجت من منزلى يوما، فإذا أنا بامرأة حسناء جميلة و معها أخرى فتبعتهما، فقلت لها: تمتعنى نفسك؟ فالتفتت إلىّ و قالت: إن كان لنا عندک حسن فليس فىنا طمع، و إن لم يكن لك زوجة فامض بنا. فقلت: ليس عندنا، فانطلقت معى حتّى صرنا إلى باب المنزل فدخلت، فلما أن خلعت فردة خفها، و بقى الخف الآخر تنزعها إذا بقارح يقرع الباب، فخرجت إليه، فإذا هو موفق، فقلت له: ما وراءك؟

فقال: خير، يقول لك أبو الحسن عليه السلام: «أخرج هذه المرأة من البيت، و لا تمسّها» فدخلت و قلت لها: البسى خفّيك يا هذه و اخرجى.

فلبست خفّيهما و خرجت، فنظرت إلى الموفق بالباب، فقال: سد الباب فسدده، فو الله ما جازت غير بعيد، و أنا وراء الباب أسمع، حتّى أتاها رجل فقال لها: مالك خرجت سريعا؟ و ما لبثت إلّا قليلا.

قالت: إنّ رسول الساحر جاء فأمره أن يخرجنى، فأخرجنى. فسمعتة يقول: آه له، فإذا القوم قد طمعوا فى مال عندى.

فلما كان العشاء عدت إلى أبى الحسن عليه السلام فقال: «يا فلان تلك المرأة من أميّة، أهل بيت اللعنة، إنهم كانوا بعثوها ليأخذوا ما بقى فى بيتك و منزلک، فالحمد لله الذى صرفها عنک».

ثمّ قال أبو الحسن عليه السلام: «تزوج بابنة فلان- و هو مولى لأبى أيوب الأنصارى- فإن له ابنة قد جمعت كلّ ما تريد من أمر الدنيا و الآخرة». فتزوجتها فكانت كما قال عليه السلام.

الباب الحادى عشر فى ذكر معجزات الامام أبى الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام

فى بيان ظهور آياته فى الاستسقاء و فيه: حديث واحد

٣٩٤) عن أبى يعقوب يوسف بن محمد بن زياد و على بن محمد بن سيار عن الحسن بن على العسكري، عن أبيه على بن محمّد عن أبيه محمّد بن على التقى عليهم السلام، قال: «إن الرضا عليه السلام لمّا جعله المأمون ولى عهده، جعل بعض حاشية المأمون و

المتعصبين على الرضا عليه السلام يقولون: انظروا إلى الذى جاءنا من على بن موسى الرضا ولى عهدنا فحبس الله عزّ وجل علينا المطر.

و اتصل ذلك بالمأمون فاشتدّ عليه، فقال للرضا عليه السلام: لو دعوت الله عزّ وجل أن يمطر للناس. فقال: نعم. قال: ومتى تفعل ذلك؟

و كان ذلك يوم الجمعة، فقال: يوم الاثنين، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتانى البارحة فى منامى و معه أمير المؤمنين عليه السلام و قال: يا بنى انتظر يوم الاثنين، و ابرز إلى الصحراء و استسق فإنّ الله عزّ وجل يسقيهم، و اخبرهم بما يريك الله ممّا لا يعلمون كى يزداد علمهم بفضلك و مكانك من ربك عزّ وجل.

فلما كان يوم الاثنين عمد إلى الصحراء و خرج الخلائق ينظرون، فصعد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال: اللهم يا رب، إنّك عظمت حقنا أهل البيت و توسلوا فأرسل مطرا غير ضار، و ليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشاهدهم هذا إلى مستقرهم و منازلهم.

قال: فو الذى بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق نبيا لقد هبت الرياح و الغيوم، و أرعدت و أبرقت، و تحرك الناس كأنهم يريدون التنحي عن المطر، فقال الرضا عليه السلام. على رسلكم أيها الناس، فليس هذا الغيم لكم، إنّما هى لبلد كذا. فمضت السحابة و عبرت.

فجاءت سحابة أخرى تشتمل على رعد و برق، فتحرك الناس، فقال: على رسلكم، فما هذه لكم إنّما هى لبلد كذا. فمضت، فما زال كذلك حتّى جاءت عشر سحائب و عبرت، و هو يقول: إنّما هى لكذا.

ثمّ أقبلت سحابة جارية، فقال: أيها الناس هذه بعثها الله لكم، فاشكروا الله على فضله عليكم، و قوموا إلى منازلكم و مقاركم فإنّها مسامته لرؤوسكم، ممسكة عنكم، إلى أن تدخلوا مقاركم، ثمّ يأتيكم من الخير ما يليق بكرم الله و جلاله. و نزل عن المنبر و انصرف الناس، فما زالت السحابة ممسكة إلى أن قربوا من منازلهم، ثمّ جاءت بوابل مطر، فمألت الأودية و الحياض و الغدران و الفلوات، و جعل الناس يقولون: هنيئا لولد رسول الله صلى الله عليه وآله كثر آيات الله.

فى بيان ظهور آياته و معجزاته فيما جعل الله تعالى الصورتين أسدين و فيه: حديث واحد

٣٩٥) و بالإسناد المتقدم قال: «لما اتسق الأمر للرضا عليه السلام و طفق الناس يتذاكرون ذلك، قال للمأمون بعض المبغضين: يا أمير المؤمنين، أعيدك بالله أن يكون تاريخ الخلفاء فى إخراجك هذا الشرف العظيم و الفضل العظيم من بيت ولد العباس إلى بيت ولد على [لقد] أعنت على نفسك و أهلك، و جئت بهذا الساحر ابن الساحر، و قد كان حاملا فأظهرته، و وضيعا فرفعته، و منسيا فذكرت به، و مستخفا فنوّهت به، قد ملأ الدنيا مخرقة و تزويقا بهذا المطر الوارد بدعائه، فما أخوفنا أن يخرج هذا الأمر من ولد العباس إلى ولد على، ما أخوفنا من أن يتوصل بالسحر إلى إزالة نعمتك و الوثوب سراعا إلى مملكتك، هل جنى أحد على نفسه و ملكه مثل ما جنيت؟

قال المأمون: جئنا بهذا الرجل و أردنا أن نجعله ولى عهدنا ليكون دعاءه إلينا، و يعترف بالخلافه و الملك لنا، و ليعتقد المقرّون به أنّه ليس ممّا ادّعى فى قليل و لا كثير، و أنّ هذا الأمر لنا من دونه، و قد خشينا إن تركناه على تلك الحالة أن ينشق علينا منه (ما لا نسده)، و يأتى علينا ما لا نطيعه، فالآن إذ قد فعلناه، و أخطأنا فى أمره بما أخطأنا، و أشرفنا من الهلاك (بالتنويه به) على ما أشرفنا، فليس يجوز التهاون فى أمره، لكننا نحتاج أن نضع منه قليلا، حتّى نصوره عند الرعايا بصورة من لا يستحق هذا الأمر، ثم ندبر فيه.

فقال الرجل المدبّر: يا أمير المؤمنين، خولنى مجادلته، فإنّى أفحمه و أصحابه، و أضع من قدره، و لو لا هيبتك فى صدرى لأريته منزلته؛ و نكشف للناس عن قصوره عما رشّحته له. فقال المأمون: ما شىء أحبّ إلّى من هذا.

قال: فاجمع جماعة من وجوه أهل مملكتك، من القواد والقضاة وجملة الفقهاء لأبين نقصه بحضرتهم، فيكون تأخيرك له عن محله الذي أحلته فيه على علم منهم بصواب فعلك.

قال: فجمع الخلق الفضلاء من رعيته في مجلس واحد واسع قعد لهم فيه، وأقعد الرضا عليه السلام في دسسته التي جعلها له بين يديه، فانتدب هذا الحاجب المتضمن للموضع من الرضا عليه السلام وقال: إن الناس قد أخبروا عنك الحكايات وأسرفوا في وصفك، فيما أرى أنك إن وقفت عليه برئت إلى الله منه، وأنتك دعوت الله تعالى في المطر المعتاد مجيئه فجعلوا ذلك معجزة أوجبوا لك بها آية، وأنه لا نظير لك في الدنيا، وهذا أمير المؤمنين - أدام الله تعالى مملكته - لا يوازن بأحد إلّا رجح عليه، وقد أحلك المحل الذي قد عرفت، وليس من حقّ عليك أن تسوغ الكذابين لك وعليه ما يكذبونه.

فقال الرضا عليه السلام: ما أدفع عباد الله عن التحدّث بنعم الله عليّ، وأما ذكرك صاحبك الذي أحلني ما أحلني، [فما أحلني إلّا] المحل الذي أحله ملك مصر يوسف الصديق عليه السلام، فكان حالهما ما قد عرفت. فغضب الحاجب عند ذلك وقال: يا علي بن موسى، لقد عدوت طورك، وتجاوزت قدرك، أن بعث الله بمطر مقدور في وقته، لا يتقدم ولا يتأخر؛ جعلته آية تستطيل بها، و صولة تصول بها، كأنك جئت بمثل آية إبراهيم الخليل عليه السلام لما أخذ رءوس الطير بيده ودعا أعضاءها التي كان فرقها على الجبال فأتينه سعيًا ونزلن على الرءوس، وخفقن وطرن بإذن الله تعالى، فإن كنت صادقًا فيما تزعم فأحى هذين السبعين وسلطهما عليّ، فإن ذلك حينئذ يكون آية معجزة، فأما المطر المعتاد فلست أنت أحق بأن يكون جاء بدعائك (دون دعاء) غيرك الذي دعا كما دعوت.

وكان الحاجب أشار إلى أسدين مصوّرين على مسند المأمون الذي كان يستند إليه، وكانا متقابلين على المسند، فغضب الرضا عليه السلام وصاح بالصورتين: دونكما الفاجر فافترساه في المجالس، ولا تبقياً له عينا ولا أثرا.

فوثبت الصورتان والقوم ينظرون متحيرين، فلما فرغا منه أقبلًا على الرضا عليه السلام وقالوا: يا ولي الله في أرضه ما ذا تأمرنا أنفعل به ما فعلنا بهذا؟ يشيران إلى المأمون، فغشى على المأمون منهما، فقال الرضا عليه السلام: قفا. فوقفا، ثم قال: صَبّوا عليه ماء ورد و طَيِّبوه. ففعل ذلك به، وعاد الأسدان يقولان: أ تأذن لنا أن نلحقه بصاحبه الذي افترسناه. قال: لا، فإنّ لله عزّ وجل فيه تدبيراً مضميه.

فقالا: فما ذا تأمرنا؟ فقال: عودا إلى مقركما كما كنتما.

فعادا إلى المسند، فصارا صورتين كما كانتا، فقال المأمون:

الحمد لله الذي كفاني شرهما و شر حميد بن مهران. يعنى الرجل المفترس، فقال للرضا عليه السلام: هذا الأمر لجّدكم صلى الله عليه وآله ثمّ لكم، ولو شئت لنزلت عنه لك.

في بيان ظهور آياته في قلب الحجر ذهاباً وفيه: حديثان

٣٩٦) عن علي بن أسباط، قال: ذهبت إلى الرضا عليه السلام في يوم عرفة فقال لي: «اسرج لي حماري» فأسرجت له حماره، ثم خرج من المدينة إلى البقيع يزور فاطمة عليها السلام، فزار وزرت معه، فقلت: سيدي عليّ كم أسلم؟ فقال لي: سلّم على فاطمة الزهراء البتول، وعلى الحسن والحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى محمّد بن عليّ، وعلى جعفر بن محمّد، وعلى موسى بن جعفر عليهم أفضل الصلاة وأكمل التحيات» فسلمت على ساداتي ورجعت.

فلما كان في بعض الطريق: قلت: يا سيدي إنّي معدم، وليس عندي ما أنفق في عيدي هذا. فحكّ الأرض بسوطه، ثمّ ضرب بيده، فتناول سبيكة ذهب، فيها مائة دينار، فقال لي: «خذها» فأخذتها فأنفقتها في أموري.

٣٩٧) و مثل ذلك ما رواه إبراهيم بن موسى، قال: ألححت عليّ أبي الحسن الرضا عليه السلام في شيء طلبته منه لحاجتي، و كان يعدني، فخرج ذات يوم ليستقبل والي المدينة، و كنت معه، فجاء إلى قرب قصر فلان و نزل تحت شجرة و نزلت معه، و ليس معنا

ثالث، فقلت له: جعلت فداك، هذا أوان ما وعدتني مرارا، و أنا معدم درهما فما سواه.

قال: فحكك بسوطه الأرض حكا شديدا، ثم ضرب بيده، فتناول سبيكه ذهب من موضع الحك، وقال: «خذها و انتفع بها، و اكنم على ما رأيت، و الحمد لله رب العالمين».

فى بيان ظهور آياته من العلم بحديث النفس و فيه: سبعة أحاديث

(٣٩٨) عن الحسن بن على بن فضال، قال: قال عبد الله بن المغيرة: كنت واقفيا، فحججت على تلك الحالة، فلما صرت بمكة اختلج فى صدرى شىء، فتعلقت بالملتزم، ثم قلت: اللهم قد علمت طلبتى و إرادتى، فارشدنى إلى خير الأديان، فوقع فى نفسى أن آتى الرضا عليه السلام، فأتيت المدينة، فوقفت ببابه و قلت للغلام: قل لمولاك: رجل من أهل العراق بالباب. فسمعت النداء: «ادخل يا عبد الله بن المغيرة» فدخلت، فلما نظر إلىّ قال لى: «قد أجاب الله دعوتك و هداك لدينه» فقلت: أشهد أنّك حجة الله و أمينه على خلقه.

(٣٩٩) عن أبان، عن معمر بن خلّاد، قال: قال لى الريان بن الصلت: أردت أن تستأذن لى على أبى الحسن الرضا عليه السلام، فأسلم عليه، و أحبّ أن يكسونى من ثيابه، و أن يهب لى من الدراهم التى ضربت باسمه. فدخلت على الرضا عليه السلام فقال مبتدئا: «إنّ الريان بن الصلت يريد الدخول علينا، و الكسوة من ثيابنا، و العطية من دراهمنا»، فأذن له، فدخل و سلم، فأعطاه ثوبين و ثلاثين من الدراهم (التي ضربت) باسمه.

(٤٠٠) عن على بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنى الريان بن الصلت قال: لما أردت الخروج إلى العراق عزم على توديع الرضا عليه السلام و قلت فى نفسى: إذا ودّعته سألته قميصا من ثياب جسده الشريف، لأكفن فيه، و دراهم من ماله الحلال الطيب، لأصوغ لبناتى منها خواتيم.

فلما ودّعته شغلنى البكاء و الأسى على مفارقتة عن مساءلته، فلما خرجت من بين يديه صاح بى: «يا ريّان، ارجع» فرجعت، فقال لى: «أما تحب أن أدفع إليك قميصا من ثياب جسدى تكفن فيه إذا فنى أجلك أو ما تحبّ أن أدفع إليك دراهم تصوغ منها لبناتك خواتيم؟».

فقلت: يا سيدى قد كان فى نفسى أن أسألك ذلك، فمنعنى الغم لفراقك.

فرفع عليه السلام الوسادة و أخرج قميصا، فدفعه إلىّ، و رفع جانب المصلى فأخرج دراهم، فدفعها إلىّ، و كانت ثلاثين درهما. (٤٠١) عن أحمد بن محمد بن أبى نصر البزنطى، قال: كنت شاكا فى أبى الحسن الرضا عليه السلام، و كتبت إليه كتابا أسأله فيه الإذن عليه، و قد أضمرت فى نفسى أن أسأله إذا دخلت عليه عن ثلاث آيات قد عقدت قلبى عليها.

قال: فأتانى جواب ما كتبت به إليه «عافانا الله و إياك، أما ما طلبت من الإذن علىّ فإنّ الدخول علىّ صعب، و هؤلاء قد ضيقوا علىّ فى ذلك الوقت فلست تقدر عليه الآن، و سيكون إن شاء الله» و كتب عليه السلام بجواب ما أردت أن أسأله من الآيات الثلاث فى الكتاب، و لا- و الله ما ذكرت له منه شىئا، و لقد بقيت متعجبا بما ذكر هو فى الكتاب، و لم أدر أنه جوابى إلا بعد ذلك، فوقفت على معنى ما كتب به.

(٤٠٢) ابن أبى يحيى، قال: لمّا توفى أبو الحسن موسى عليه السلام وقفت فحججت تلك السنة، فإذا أنا بعلى بن موسى الرضا عليه السلام فأضمرت فى نفسى أمرا فقلت: أ بَشْرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ فَمَرَّ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ عَلَىّ فقال: «أنا البشر الذى يجب عليك أن تتبعنى». فقلت: يا مولاي معذرة إلى الله تعالى و إليك. فقال: «مغفور لك إن شاء الله تعالى».

(٤٠٣) و روى مالك بن نوبخت، عن جدّه أبى محمّد الغفارى، قال: لزمى دين ثقیل، فقلت: ما لقضاء دينى غير سيدى و مولای أبى الحسن الرضا عليه السلام.

فلما أصبحت أتيت منزله، و استأذنت عليه فأذن لى، فدخلت فقال لى: «ابتداء يا أبا محمد، قد عرفنا حاجتك و علينا قضاء دينك». فلما أمسينا أتى بطعام الإفطار، فأكلنا، فقال: «يا أبا محمد، تبيت أو تنصرف؟» فقلت: يا سيدى، إن قضيت حاجتى بالانصراف أحب إلى.

قال: فتناول عليه السلام من تحت البساط قبضة و دفعها إلى، فخرجت و دنوت من السراج، فإذا هى دنانير حمر و صفر، فأول دينار وقع فى يدى رأيت نقشه كان عليه: «يا أبا محمد، الدنانير خمسون، ستة و عشرون منها لقضاء دينك، و أربعة و عشرون لنفقة بيتك». فلما أصبحت فتشت الدنانير، فلم أجد ذلك الدينا نار، و إذا هى لم تنقص شيئا. و فيه ثلاث آيات.

٤٠٤) عن محمد بن عيسى اليقطينى، قال: سمعت هشاما العباسى يقول: دخلت على أبى الحسن الرضا عليه السلام يوما أريد أن أسأله أن يعوذنى من صداع أصابنى، و أن يهب لى ثوبين من ثيابه أحرم فيهما، فلما دخلت سألته عن مسائل فأجابنى، و نسيت حوائجى، فلما قمت لأخرج و أردت أن أودعه قال لى: «اجلس» فجلست بين يديه، فوضع يده على رأسى و عوذنى، ثم دعا بثوبين سعيدين على عمل الموشى الذى كنت أطلبه، فدفعهما إلى.

فى بيان ظهور آياته تجرى مجرى تلك و فيه: حديثان

٤٠٥) عن الحسن بن على الوشاء، قال: كنت كتبت مسائل كثيرة قبل أن أقطع على الرضا عليه السلام، و جمعتها فى كتاب مما روى عن آبائه عليهم السلام و غيره، و أردت أن أثبت فى أمره و أخبره، فحملت الكتاب فى كمى و صرت إلى منزله، و أردت أن أجد منه خلوة فأتلو له الكتاب، فجلست ناحية و أنا متفكر فى طلب الإذن عليه، فإذا أنا بالغلام قد خرج من الدار و فى يده كتاب، فقال: أتيكم الحسن بن على الوشاء البغدادى؟ فقلت إليه و قلت: أنا الحسن بن على، فما حاجتك؟ فقال: هذا الكتاب أمرنى أن أدفعه إليك، فهاك. فأخذته و تنحيت ناحية، فقرأته، فإذا فيه و الله جواب مسألة مسألة، فعند ذلك قطعت عليه، و تركت الوقف.

٤٠٦) عن على بن محمد الشيروانى، عن على بن أحمد الوشاء الكوفى، قال: خرجت من الكوفة إلى خراسان، فقالت لى ابنتى: خذ هذه الحلّة فبعها و اشتر لى بئمنها فيروزجا.

قال: فأخذتها و شدتها فى بعض متاعى، و قدمت مرو، فنزلت فى بعض الفنادق، فإذا غلمان على بن موسى، المعروف بالرضا عليه السلام، قد جاءوا فقالوا: نريد حلّة نكفن فيها بعض غلماننا فقلت: ما هى عندى فمضوا ثم عادوا فقالوا: مولانا يقرئك السلام، و يقول: «معك حلّة فى السفت الفلانى، قد دفعتها إليك ابنتك و قالت: اشتر لى بئمنها فيروزجا، و هذا ثمنها» فدفعتها إليهم و قلت: و الله لأسأله عن مسائل، فإن أجابنى عنها فهو إمامى، و كتبته و غدوت إلى بابه، فلم أصل إليه من كثرة الازدحام على الباب. فبينما أنا جالس إذ خرج إلى خادم فقال لى: يا على بن محمد، هذه جوابات مسائلك التى معك. فأخذتها فإذا هى جوابات مسائلى بعينها.

فى بيان ظهور آياته فى الإخبار بأجال الناس و فيه: خمسة أحاديث

٤٠٧) روى الحاكم بإسناده عن سعد بن سعد أنه عليه السلام نظر إلى رجل فقال: «يا عبد الله، أوص بما تريد و استعد لما لا بد منه» فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيام.

٤٠٨) عن يحيى بن محمد بن جعفر، قال: مرض أبى مرضا شديدا، فأتاه الرضا عليه السلام يعودده و عمى إسحاق جالس يبكى، فالتفت إلى و قال: «ما يبكى عمك؟» فقلت: يخاف عليه مما ترى.

قال: «لا تغتم، فإن إسحاق سيموت قبله».

قال: فبرئ أبى محمد، و مات إسحاق.

(٤٠٩) عن الحسن بن بشّار، قال: قال لى الرضا عليه السلام: «إنّ عبد الله يقتل محمّدا» فقلت: عبد الله بن هارون يقتل محمد بن هارون؟! قال: «نعم، عبد الله الذى بخراسان، يقتل محمّد بن زبيدة الذى هو ببغداد» فقتله، و كان كما قال.

(٤١٠) عن موسى بن مهران، قال: قال لى الرضا عليه السلام و قد نظر إلى هرثمة بالمدينة فقال: «كأننى به و قد حمل إلى مرو فضرب عنقه» فكان كما قال.

(٤١١) عن الحسن بن على الوشاء، قال: كنت مع الرضا عليه السلام بمنى فمرّ يحيى بن خالد مع قوم من آل برمك، فقال: «مساكين، ما يدرون ما يحلّ بهم فى هذه السنة».

ثمّ قال: «و أعجب من هذا هارون و أنا كهاتين». و ضمّ إصبعيه.

قال مسافر: فما عرفت معنى الحديث حتّى دفّناه معه.

فى بيان آياته فيما أخبر به ممّا رآه فى المنام و فيه: حديثان

(٤١٢) روى الحاكم أبو عبد الله النيسابورى بإسناده فى كتابه (مفاخر الرضا عليه السلام) عن أبى حبيب النباجى قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله فى المنام، و قد وافى النباج، و نزل فى المسجد الذى ينزله الحاج فى كل سنة، و كأنى مضيت إليه، و سلّمت عليه، و وقفت بين يديه، فوجدت عنده طبقا من خوص نخل المدينة، فيه تمر صيحانى، و كأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنى إياها، فعددتها، فكان ثمانى عشر، فتأوّلت أن أعيش بعد ذلك ثمانى عشرة سنة، بعدد كل ثمرة سنة.

فلما كان بعد عشرين يوما كنت فى أرض لعمى بين يدى الزراعة إذ رآنى من أخبرنى بقدم أبى الحسن الرضا عليه السلام من المدينة و نزوله ذلك المسجد، و رأيت الناس يسرعون إليه، فمضيت نحوه، فإذا هو جالس فى الموضع الذى كنت رأيت فيه النبى صلى الله عليه و آله، و تحته حصير مثل ما كان تحت النبى صلى الله عليه و آله، و بين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحانى، فسلّمت عليه، فردّ علىّ السلام فنادانى، و ناوّلنى قبضة من ذلك التمر، فعددتها فإذا عدده بعدد الذى ناوّلنى رسول الله صلى الله عليه و آله، فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله، جعلنى الله فداك. فقال لى: «لو زادك جدّى رسول الله لزدتك».

(٤١٣) عن أحمد بن على بن الحسن الثعالبى، قال: حدّثنى أبو أحمد عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالصفوانى، قال: خرجت قافلة من خراسان إلى كرمان فقطع اللصوص عليهم الطريق، و أخذوا منهم رجلا اتهموه بكثرة المال و أقاموه فى الثلج، و ملأوا فاه منه فانفسد فمه و لسانه حتّى لم يقدر على التكلم، ثمّ انصرف إلى خراسان و سمع بخبر أبى الحسن الرضا عليه السلام بنيسابور، فرأى فيما يرى النائم كأنّ قائلا يقول له: إنّ ابن رسول الله نازل بخراسان فاسأله عن علتك ليعمل لك الدواء فتنتفع به.

قال: فرأيت كأنى قد قصدته و شكوت إليه ما كنت وقعت فيه، و أخبرته فقال لى: «خذ من الكمون و السعتر و الملح و دقه، و خذ منه فى فمك مرتين أو ثلاثا فإنّك تعافى» فانتبه الرجل من منامه و لم يفكر فيما كان رأى فى المنام حتّى ورد باب نيسابور فقليل له: إنّ على بن موسى الرضا عليه السلام قد ارتحل من نيسابور و هو برباط سعد، فوقع فى نفسه أن يقصده و يصف له أمره، فدخل عليه فقال: يا ابن رسول الله، كان من أمرى كيت و كيت، و قد انفسد فمى و لسانى [و] لا أقدر على الكلام إلّا بجاهد، فعلمنى دواء أنتفع به.

فقال عليه السلام: «ألم أعلمك؟! فاذهب و استعمل ما وصفت لك فى المنام» فقال الرجل: يا ابن رسول الله، إن رأيت أن تعيده على. فقال لى: «خذ من الكمون و السعتر و الملح فدقه، و خذ منه فى فمك مرتين أو ثلاثا تعافى» فقال الرجل: فاستعملت منه فعافانى الله تعالى.

فى بيان آياته فى الإخبار بالمغيبات وفىه: عشرة أحاديث

(٤١٤) عن الحسين بن موسى بن جعفر، قال: كنّا حول أبى الحسن الرضا عليه السلام و نحن شبان بنى هاشم، إذ مرّ علينا جعفر بن عمر العلوى و هو رث الهيئة، فنظر بعضنا إلى بعض، و ضحكنا من هيئته، فقال الرضا عليه السلام: «سترونه عن قريب كثير المال و التبع» فما مضى إلّا شهر أو نحوه حتّى ولى المدينة و حسنت حاله، و هو يمرّ بنا و معه الخصيان و الحشم.

(٤١٥) عن عبد الله بن محمّد الهاشمى العلوى قال: دخلت على المأمون فحدّثنى مليا، ثمّ أخرج من كان عنده لمكانى، فلمّا خلا المجالس دعا بماء فغسلنا أيدينا، ثمّ أتى بطعام قطعنا، ثمّ أمر بستارة فمدّت، ثمّ أقبل على واحدة من الجوارى و قال: يا بنت فلان، لما رثيت لنا من بطوس قاطنا. فأنشأت الجارية تقول شعرا:

سقى لطوس و من أضحى به قطنا

من عتره المصطفى ابقى لنا حزنا

فبكى المأمون حتّى اخضلت لحيته من دموعه، ثمّ قال: يا عبد الله، أيلومنى أهل بيتى و أهل بيتك أن أنصب أبا الحسن علما، فو الله لأحدّثك بحديث، فاكتمه على.

جئته يوما فقلت له: جعلت فداك، آباؤك موسى بن جعفر و جعفر بن محمد و محمّد بن على و على بن الحسين و الحسين بن على بن أبى طالب أمير المؤمنين عليهم السلام كان عندهم علم ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة، و أنت وصى القوم، و عندك علمهم، و هذه الزاهريّة حظيتى و من لا أقدم عليها أحدا من جوارى، و قد حملت غير مرّة كل ذلك تسقط، و هى حبلى، أفلا تعلمنى شيئا أعلمها فتعالج به فلعلها تسلم؟

قال المأمون: فأطرق إطرقة ثم رفع رأسه و قال: «لا تخف من إسقاطها، فإنّها ستسلم و تلد لك غلاما أشبه الناس بأمّه، كأنّ وجهه الكوكب الدرى، و قد زاد الله فى خلقه مرتين». قلت: فما المرتان الزائدتان؟ قال: «الأولى بيده اليمنى خنصرة زائدة ليست بالمدلاة، و فى رجله اليسرى خنصرة زائدة ليست بالمدلاة».

فتعجبت من ذلك، و لم أزل أتوقع من الزاهريّة حتّى إذا قرب أمرها جاءتنى القيّمه على الجوارى و على أمّهات الأولاد فقالت: يا سيدى، إن الزاهريّة قد دنت ولادتها، فتأذن لى أن أدخل عليها القوابل؟ فأذنت لها فى ذلك.

ثمّ قلت: إذا وضعت المولود فأتينى به ذكرًا كان أو أنثى؛ فما شعرت إلّا و أنا بالقابلة قد أتتنى بغلام مدرج فى حريرة، فكشفت عن وجهه كأنّه الكوكب الدرى، أشبه الناس بأمّه، فرددت الغلام على القابلة، و قمت أسعى حافيا، و كان عليه السلام نزل معى فى الدار، فإذا هو فى بيت يصلّى، فلمّا أحسّ بى خفف صلاته، فسلمت عليه، ثمّ جئت إلى موضع سجوده فقبلته و قلت: يا سيدى أنت الداعى المطاع، و أنا من رعيتك، فأخرجت خاتمى و جعلته فى أصبعه و قلت:

مرنى بأمرك انتهى إلى ما تأمرنى به، و الله إنّه لو فعل لفعلت، و لكن لعن الله حمزة و محمدا ابنى جعفر فإنّهما قتلاه، و الله ما فعلت و لا أمرت و لا دسست، و قد أمرت بقاتليه فقاتلا سزا. ثمّ بكى. و أبكاني؛ و كان حمزة و محمد من بنى العباس.

(٤١٦) عن أبى هاشم الجعفرى، قال: لمّا بعث المأمون رجاء بن الضحّاك لحمل أبى الحسن الرضا عليه السلام من المدينة إلى خراسان حمله على طريق الأهواز، و لم يمرّ به على طريق العراق و الكوفة، و كنت بالشرق من إيدج فبلغنى ذلك، فسرت فلقيته و قد نزل به الرجاء بن الضحّاك الأهواز، فسلمت عليه و تعرفت إليه و انتسبت، و ذلك أول لقائى به و صحبتى إياه، فقال خيرا كثيرا، و رأيته قليلا، و ذلك زمن القيظ فى الصيف، فقلت: يا سيدى و ابن ساداتى، ما تجشم بك هذا الصيف؟ فقال: «هيهات يا أبا هاشم، و لكن ادع لى طبيبا من أطباء هذه البلاد، أنعت له بقله هاهنا عسى أن يعرفها».

فأتيته بطبيب، فنعت له بقله فقال له الطبيب: لا أعرف على وجه الأرض أحدا يعرف اسمها غيرك، فمن أين عرفتها؟ و ليست فى هذه الأوطان، و لا فى هذا الأوان، و لا فى هذا الزمان!

قال: «فابغ لى قصب السَّكر» فقال الطبيب: هذا أدنى من الأول، ما هذا بزمان قصب السَّكر، ولا يكون إلّا فى الشتاء.

قال: فقال له عليه السلام: «بل هما فى أرضكم هذه، وزمانكم هذا، وهذا معك فأمضيا إلى شاذروان الماء فاعبراه فيرجع لكما جوخان، فاقصداه فتجدان هناك رجلا أسود فى جوخان فقولا: أرنا منابت قصب السكر و منابت الحشيشة» عن أبى هاشم فقال: «يا أبا هاشم، دونك القوم».

فقلت معهما، فإذا أنا بالجوخان و الرجل الأسود هناك، فسألناه فأومى إلى ظهره، فإذا قصب السَّكر، فأخذنا منه حاجتنا و رجعنا إلى الجوخان فلم نر صاحبه فيه، فانصرفنا إلى الرضا عليه السلام فحمد الله كثيرا، فقال لى الطبيب: من هذا؟! قلت: ويلك، ابن سيّد الأنبياء. قال: أفعنده من أقاليد النبوة شىء؟ قلت: قد شهدت بعضها، ولكنه ليس بنبى.

قال: و هذا وصى نبى؟ قلت: أمّا هذا فنعم.

فبلغ ذلك رجاء بن الضحّاك فقال لأصحابه: إن أخطأتم به طريق الكوفة و العراق فما أخطأتم هذا الموضع الذى قد أظهر فيه الأعاجيب، و لئن أقمتم بعد هذا لتمدّن إليه الرقاب. فارتحل به.

و قد ذكر الهاشمى المنصورى ذلك فى دلائله عن عمّه أبى موسى، و ليس فيه ذكر أبى هاشم.

٤١٧) عن أبى الصلت الهروى، قال: بينا أنا واقف بين يدى أبى الحسن الرضا عليه السلام إذ قال لى: «يا أبا الصلت، ادخل القبة التى فيها قبر هارون، فأتنى بتراب من أربعة جوانبها».

قال: فمضيت و أتيت، فلمّا مثلت بين يديه قال لى: «ناولنى هذا التراب الذى هو من عند قبره» فناولته، فأخذه و شمّه ثم رمى به و قال:

«سيحفر لى فى هذا الموضع، فتظهر صخرة لو جمع لها كلّ معول بخراسان لم يتهيا قلعتها».

ثم قال: «سيحفر لى فى هذا الموضع فأمرهم أن يحفروا لى سبع مراق إلى أسفل، و أن يشق فى صخرة فإن أبوا إلّا أن يلحدوا فأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين و شبرا، فإنّ الله عزّ و جل سيوسعه لى ما شاء، فإذا فعلوا ذلك فإنّك ترى عند رأسى نداوة، فتكلم بالكلام الذى أعلمك فإنّه ينبع الماء حتّى يمتلئ اللحد، و ترى فيه حيتانا صغارا، ففتت لها الخبز الذى أعطيك فإنّها تلتقطه، فإذا لم يبق منه شىء خرجت منه حوته كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتّى لا يبقى منها شىء ثم تغيب، فإذا غابت فضع يدك على الماء ثم تكلم بالكلام الذى أعلمك، فإنّه ينضب الماء و لا يبقى منه شىء، و لا تفعل ذلك إلّا بحضرة المأمون».

ثم قال عليه السلام: «يا أبا الصلت، غدا أدخل إلى هذا الفاسق الفاجر، فإن أنا خرجت مكشوف الرأس فتكلم، أكلمك، و إن خرجت و أنا مغطى الرأس فلا تكلمنى».

قال أبو الصلت: فلمّا أصبحنا من الغد لبس ثيابه، و جلس فى محرابه ينتظر، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال: أجب أمير المؤمنين، فلبس نعليه و رداءه، و أمرنى أن أتبعه حتّى دخل على المأمون و بين يديه طبق عليه عنب و أطباق فاكهة، و بيده عنقود عنب قد أكل بعضه و بقى بعضه، فلمّا بصر بالرضا عليه السلام وثب إليه، و عانقه و قبل ما بين عينيه و أجلسه معه، ثم ناوله العنقود و قال: يا ابن بنت رسول الله، رأيت عنبا أحسن من هذا؟ فقال الرضا عليه السلام:

«ربما يكون فى الجنة أحسن منه» فقال له: كل منه.

فقال له الرضا عليه السلام: «اعفنى منه» فقال: لا بد من ذلك، و ما يمنعك منه؟ لعلك تتهمنا بشىء؟

فتناول العنقود و أكل منه ثم ناوله، فأكل الرضا عليه السلام منه ثلاث حبات ثم رماه و قام، فقال المأمون: إلى أين؟ قال: «إلى حيث وجهتنى».

فخرج عليه السلام و هو مغطى الرأس، فلم أكلمه حتّى دخل الدار. و الحديث طويل.

فلمّا قبض عليه السلام أمر المأمون بحفر قبره، فحفرت الموضع فظهر كل شىء على ما وصف الرضا عليه السلام، و فعلت ما أمرنى به، فلمّا رأى المأمون ما ظهر من الماء و الحيتان و غير ذلك قال: لم يزل الرضا عليه السلام يرينا من عجائبه فى حياته حتّى أراها بعد

وفاته أيضا. فقال له وزير كان معه: أ تدرى ما أخبرك به الرضا عليه السلام؟ قال: لا، قال: أخبرك بأن مثلكم يا بنى العباس مع كثرتكم و طول مدّتكم مثل هذه الحيتان الصغار، حتّى إذا فنيت آجالكم و انقضت أيامكم، و ذهبت دياركم سلط الله تعالى عليكم رجلا منّا فأفناكم عن آخركم، قال: صدقت، و فى الحديث طول.

(٤١٨) و روى هرثمة بن أعين ما يخالف بعضه ذلك، و هذا هو الأكثر و قد روى ذلك عن طريق العامّة أيضا.

(٤١٩) عن جعفر بن محمّد النوفلى، قال: أتيت الرضا عليه السلام و هو بقنطرة أربق، فسلمت عليه، ثمّ جلست و قلت: جعلت فداك، إنّ أناسا يزعمون أنّ أباك حى، فقال: «كذبوا لعنهم الله، لو كان حيّا ما قسم ميراثه، و لا نكح نساؤه، و لكنه و الله ذاق الموت كما ذاقه على بن أبى طالب عليه السلام».

قال: قلت: فما تأمرنى؟ قال: «عليك بابنى محمد من بعدى، و أمّا أنا فإنّى غائب فى وجه لا أرجع منه، فبورك قبر بطوس، و قبران ببغداد».

قلت: جعلت فداك، قد عرفنا واحدا، فمن الثانى؟ قال: «ستعرفونه».

ثمّ قال: «قبرى و قبر هارون هكذا» و ضمّ اصبعيه.

(٤٢٠) عن حمزة بن جعفر الأرجانى، قال: خرج هارون من المسجد الحرام من باب فقال عليه السلام- و هو يعنى هارون-: «ما أبعد الدار و أقرب اللقاء يا طوس يا طوس، ستجمعنى و إياه».

(٤٢١) عن أبى الحسن الطيّب، قال: لمّا توفى أبو الحسن موسى عليه السلام دخل أبو الحسن الرضا عليه السلام السوق فاشترى كلبا و ديكا و كبشا، فلمّا كتب صاحب الخبر بذلك إلى هارون الرشيد قال: أمنا جانبه.

و كتب إليه الزبيرى: إنّ على بن موسى الرضا قد فتح بابه و دعا إلى نفسه. فقال هارون الرشيد: وا عجباه، إنّ على بن موسى قد اشترى كلبا و ديكا و كبشا، و يكتب فيه ما يكتب.

فقال المصنف لهذا الكتاب رحمه الله: إنّ هذا أمر عجيب حيث علم إنّ فعل ذلك لم يجد إلى قتله سبيلا، و لا إلى التشبث بذيله وسيلة.

(٤٢٢) عن إبراهيم بن أبى البلاد، قال: كان لى جار يشرب المسكر و ينتهك ما الله به أعلم.

قال: فذكرته للرضا عليه السلام، و كان له محبا، فقال: «يا أبا إسحاق، أ ما علمت أنّ ولى على لم تزلّ له قدم إلّا و تثبت له أخرى؟».

قال: فانصرفت، فإذا أنا بكتاب منه قد أتانى فيه حوائج له، فأمرنى أن أشتريها بستين دينارا، فقلت فى نفسى: و الله ما عودنى أن يكتب إلى، إذ لم يكن عندى شيء، و لا أعلم له عندى شيئا.

فلما كان من الليل إذا أنا برجل جاءنى سكران، فدعانى من خلف الباب، فنزلت إليه فقال لى: اخرج. فقلت: لا أفعل، فى هذه الساعة ما حاجتك؟ إذ أتيت قال: فأخرج يدك و خذ هذه الصرّة، و ابعث بها إلى مولاي لينفقها فى الحاجة، و ما يقدر أن يتكلم من السكر، فأخذت ما أعطانى و انصرفت، فنظرت وزنها فإذا هى ستون دينارا فقلت: و هذا و الله مصداق ما قال لى فى ولى على، و فى كتابه بحاجته. فاشتريت حوائجه، و كتبت إليه بفعل الرجل فكتب: «هذا من ذلك».

(٤٢٣) عن الحسين بن عمر بن يزيد، قال: خرجت بعد مضى أبى الحسن موسى عليه السلام، فلمّا صرت قرب المدينة قلت لمقاتل بن مقاتل: غدا تدخل على هذا الرجل؟ قال: و أى رجل؟

قلت: على بن موسى قال: و الله لا تغلح أبدا، لم لا تقول: هو حجّة الله؟ قلت: و ما يدريك؟ قال: أشهد أنّ أباه قد مات، و أنّه حجّة الله على خلقه، و الله لا دخلت معك أبدا.

قال الحسين بن عمر: فلمّا كان من الغد مضيت فدخلت على الرضا عليه السلام بالغداء فقال: «مرحبا بك يا حسين» ثمّ أقعدنى و سألنى عن سفرى، و عليه قميص هارونى و إزار صغير فقلت له: ما فعل أبوك؟ فقال: «مضى».

فقلت له: جعلت فداك، أى مضى مضى؟ قال: «مضى مضى الموت».

فقلت له: من الإمام من بعده؟ قال: «أنا الذى من خالفنى كفر».

قال: فلم أقبل منه، قال: «فأى شىء لك على أبى؟» قلت: أنت أعلم.

قال: «لك عليه ألف دينار و هى على حتى أقضيكها» قال: فلم أقطع عليه.

ثم قال: «يا حسين - بعد ما سكت هنيئاً - رجل معك يقال له:

مقاتل بن مقاتل» قلت: جعلت فداك، هو من مواليك، فقال لى: «قل له: أصبت فالزم».

قلت: يا مولاي هذه آية، أشهد أن أباك قد مضى، و أنك الإمام من بعده.

فى بيان ظهور آياته فى معان شتى و فيه: سبعة أحاديث

(٤٢٤) عن محمد بن العلاء الجرجاني، قال: حججت فرأيت على بن موسى الرضا عليه السلام يطوف بالبيت، فقلت له: جعلت فداك،

هذا الحديث قد روى عن النبى صلى الله عليه و آله: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

قال: فقال: «نعم، حدّثنى أبى، عن جدّى، عن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

«من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

قال: فقلت له: جعلت فداك، و من مات ميتة جاهلية. قال:

«مشرّك».

قال: قلت: فمن إمام زماننا؟ فإننى لا أعرفه. قال: «أنا هو».

فقلت له: ما علامته أستدل بها؟ قال: «تعالى إلى البيت». و قال للغلمان: «لا تحجبوه إذا جاء». قال: فأتيته من الغد، فسلم على و قرّبنى، و

جعل يناظرنى، و بين يديه صبى، و بيده رطب يأكله، فنطق الصبى و قال: الحق حق مولاي، و هو الإمام.

قال محمد بن العلاء: فتغير لوني و غشى على، فحلّفتنى أشدّ الأيمان أن لا أخبر به أحدا حتى يموت.

(٤٢٥) عن أبى واسع محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابورى، قال: سمعت جدّتى خديجة بنت حمدان قالت: لما دخل على بن موسى

الرضا عليه السلام نيسابور نزل محلة قرفى ناحية تعرف بلاد سناباد فى دار لجدّتى تعرف پسنده لأنّ الرضا عليه السلام ارتضاها من بين

الدور. و پسنده كلمة فارسية معناها: مرضى.

فلما نزل عليه السلام دارنا زرع لوزة فى جانب من جوانب الدار، فنبتت و صارت شجرة، و أثمرت فى سنته، فعلم الناس بذلك و كانوا

يستشفون بلوز تلك الشجرة، فمن أصابته علّة يتبارك بالتناول من ذلك اللوز مستشفيا به فعوفى.

و من أصابه رمد جعل من ذلك اللوز على عينيه عوفى.

و كانت الحامل إذا عسرت ولادتها تناولت من ذلك اللوز فتخف عليها الولادة و تضع من ساعتها، و كان إذا أخذ القولنج دابة من

دواب الناس أخذ من قضبان تلك الشجرة فأمره على بطنها فتعافى، و يذهب عنها ريح القولنج ببركه الرضا عليه السلام.

فمضت الأيام على تلك الشجرة و يبست، فجاء جدّى حمدان فقطع أغصانها فعمى.

و روى فى تلك الشجرة آيات كثيرة، ذكرها الحافظ أبو عبد الله فى مؤلفه المسمى ب (مفاخر الرضا عليه السلام) و قد اقتصرنا هنا

نحن على هذا القدر.

(٤٢٦) عن عيسى بن موسى العماني، قال: دخل الرضا عليه السلام على المأمون فوجد فيه همّاً فقال: «إننى أرى فيك همّاً؟» قال

المأمون: نعم، بالباب بدوى و أنّه قد دفع سبع شعرات يزعم أنّها من لحية رسول الله صلى الله عليه و آله، و قد طلب الجائزة، فإن كان

صادقا و منعت الجائزة فقد بخست شرفى، و إن كان كاذبا و أعطيته الجائزة فقد سخر بى، و ما أدرى ما أعمل به؟ فقال الرضا عليه السلام: «علّى بالشعر». فلما رآه شمّه و قال:

«هذه أربع من لحيّة رسول الله صلى الله عليه و آله، و الباقي ليس من لحيته». فقال المؤمنون: من أين قلت هذا؟ فقال: «علّى بالنار». فألقى الشعر فى النار فاحترقت ثلاث شعرات، و بقيت الأربع التى أخرجها الرضا عليه السلام لم يكن للنار عليها سبيل، فقال المؤمنون: علّى بالبدوى. فلما مثل بين يديه أمر بضرب رقبتة، فقال البدوى: ما ذنبى؟ قال: تصدق عن الشعر. فقال: أربعة من لحيّة رسول الله صلى الله عليه و آله، و ثلاثة من لحيّتى. فتمكن الحسد فى قلب المؤمنون.

(٤٢٧) عن سهل بن زياد، عن على بن محمد القاشانى، قال: أخبرنى بعض أصحابنا أنّه حمل إلى أبى الحسن الرضا عليه السلام مالا خطيرا فلم أره يسرّ به.

قال: فاغتممت لذلك، و قلت فى نفسى: قد حملت مثل هذا المال و لم يسرّ به.

قال: فقال: «يا غلام، علّى بالطست و الماء». و قعد على كرسى و قال للغلام بيده: «صبّ على يدى الماء».

قال: فصبّ على يده الماء، فجعل يسيل من بين أصابعه فى الطست ذهبا، ثم التفت إلّى و قال لى: «من كان هكذا لا يبالى بالذى حملت».

(٤٢٨) عن الحسن بن منصور، عن أخيه قال: دخلت على الرضا عليه السلام فى بيت داخل فى جوف بيت [ليلا]، فرفع يده عليه السلام، فإذا بها ضياء عشرة مصابيح، فاستأذن عليه رجل فخلّى يده، ثم أذن له.

(٤٢٩) عن أبى إسماعيل السندى، قال: سمعت بالسند أنّ لله تعالى فى العرب حجّة، فخرجت منها فى الطلب، فدللت على الرضا عليه السلام، فقصدته، فدخلت عليه و أنا لا أحسن من العربيّة كلمة، فسلمت عليه بالسندية، فردّ علّى بها، فجعلت أكلّمه بالسندية و هو يجيبنى بها، فقلت له: إننى سمعت بالسند أنّ لله فى العرب حجّة، فخرجت فى الطلب. فقال: «أنا هو».

ثم قال: «فسل عمّا تريد» فسألته عمّا أردت، فلما أردت القيام من عنده قلت: إننى لا أحسن من العربيّة شيئا، فادع الله أن يلهمنيها لأتكلّم بها مع أهلها، فمسح بيده على شفتى، فتكلمات بالعربيّة من وقتى ببركته.

(٤٣٠) عن على بن إبراهيم، عن بعض أصحابنا، قال: خرج الرضا عليه السلام من المدينة فى السنة التى خرج فيها هارون، و هو يريد الحج، و انتهى إلى جبل عن يسار الطريق و أنت ذاهب إلى مكّة، يقال له (فارغ) فنظر إليه و قال: «باني فارغ و هادمه يقطع إربا إربا» فلم أدر ما معنى ذلك.

فلما وافى هارون نزل بذلك الموضع من الجبل، و صعد جعفر بن يحيى ذلك الموضع من الجبل، و أمر أن يبنى له فيه مجلس، فلما رجع من مكّة صعد إليه و أمر بهدمه، فلما انصرف إلى العراق قطع إربا إربا.

الباب الثانى عشر فى بيان آيات أبى جعفر محمّد بن على التقى عليهما السلام

فى بيان ظهور آياته و معجزاته فى إحياء الموتى و فيه: حديث واحد

(٤٣١) عن أحمد بن محمّد الحضرمى، قال: حجّ أبو جعفر عليه السلام فلما نزل زباله فإذا هو بامرأة ضعيفه تبكى على بقرة مطروحة على قارعه الطريق، فسألها عن علّة بكائها فقامت المرأة إلى أبى جعفر عليه السلام و قالت: يا ابن رسول الله؛ إننى امرأة ضعيفه لا أقدر على شىء، و كانت هذه البقرة كل مال أملكه، فقال لها أبو جعفر عليه السلام: «إن أحيّاها الله تبارك و تعالى لك فما تفعلين؟» قالت: يا ابن رسول الله لأجددّن لله شكرا.

فصلّى أبو جعفر ركعتين و دعا بدعوات ثم ركض برجله البقرة، فقامت البقرة، و صاحت المرأة: عيسى بن مريم. فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا تقولى هذا، بل عباد مكرمون، أوصياء الأنبياء».

فى بيان ظهور آياته فيما كلم فى المهد و فيه: حديث واحد

(٤٣٢) عن على بن عبيدة، عن حكيمة بنت موسى عليه السلام قالت: لما حضرت ولادة الخيزران أدخلنى أبو الحسن الرضا عليه السلام و إياها بيتا، و أغلق علينا الباب و القابلة معنا. فلما كان فى جوف الليل انطفأ المصباح فاغتممت لذلك، فما كان بأسرع أن بدر أبو جعفر عليه السلام فأضاء البيت نورا فقلت لأمه: قد أغناك الله عن المصباح. فقعد فى الطست و قبض عليه و على جسده شىء رقيق شبه التور. فلما أن أصبحنا جاء الرضا عليه السلام فوضعه فى المهد، و قال لى: «الزى مهده». قالت: فلما كان اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء ثم لمح يمينا و شمالا، ثم قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله». فقامت رعدة فرعة، فأتيت الرضا عليه السلام فقلت له: رأيت عجباً! فقال: «و ما الذى رأيت؟» فقلت: هذا الصبى فعل الساعة كذا و كذا! قالت: فتبسم الرضا عليه السلام و قال: «ما ترين من عجائبه أكثر».

فى بيان ظهور آياته فى كمال عقله فى سن الأطفال و فيه: حديث واحد

(٤٣٣) عن الریان بن شبيب، قال: لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن على عليهما السلام، أنكر عليه بنو العباس - فى حديث طويل - إلى أن قال لهم المأمون: إنى اخترت أبا جعفر عليه السلام لتبرزه على كافه أهل الفضل فى العلم و الفضل مع صغر سنه و الأعجوبة فيه بذلك، و أنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه، فيعلموا أن الرأى ما قد رأيت. فقالوا: إن هذا الفتى و إن راقك منه هديه فإنه صبى لا معرفه له و لا فقه، فامهله حتى يتأدب و يتفقه فى الدين، ثم اصنع ما تراه بعد ذلك.

فقال لهم: و يحكم، إننى أعرف بهذا الفتى منكم، و إن أهل البيت علمهم من الله تعالى مواده و الهامه، و هذا لم يزل آباؤه أغنياء فى علم الدين و الأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فإن شئت فامتحنوه. فرضوا بذلك و أتوا يحيى بن أكثم القاضى، و هو يومئذ قاضى الزمان، فالتمسوا منه أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، و وعدوه بأموال نفيسة، و عادوا إلى المأمون و سألوه أن يختار يوما، فأجابهم إلى ذلك.

فاجتمعوا فى اليوم الذى اتفقوا عليه، و حضر يحيى بن أكثم و أمر المأمون أن يفرش لأبى جعفر عليه السلام دست و يجعل فيه مسورتان ففعل ذلك، و جلس المأمون فى دست متصل بدست أبى جعفر عليه السلام، و جلس يحيى بن أكثم بين يديه فقال للمأمون: أ تأذن لى يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر بن على؟ فقال له المأمون: استأذنه فى ذلك. فأقبل إليه يحيى بن أكثم فقال له: أ تأذن لى، جعلت فداك فى مسألة؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: «سل إن شئت»

قال: ما تقول فى محرم قتل صيدا؟ فقال له أبو جعفر: «قتله فى حل أو حرم؟ عالما كان المحرم أم جاهلا؟ قتله عمدا أو خطأ؟ حرّا كان المحرم أم عبدا؟ صغيرا كان المحرم أم كبيرا؟ مبتدئا بالقتل كان أم معيدا؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد أم من كبارها؟ مصرّا على ما فعل أو نادما؟ فى الليل كان قتله أو نهارا؟ محرما كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج محرما؟».

فتحير يحيى بن أكثم، و بان فى وجهه العجز و الانقطاع، و تلجلج حتى عرف جماعة من أهل المجالس عجزه، فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة و التوفيق و الرأى، ثم نظر إلى أهل بيته فقال لهم:

أ عرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟

فلما تفرّق القوم وبقى الخاصة قال المأمون لأبى جعفر عليه السلام: إن رأيت، جعلت فداك أن تذكر الفقه فيما فضّلت من وجوه قتل المحرم الصيد لتعلمه و نستفيده،

فقال أبو جعفر عليه السلام: «نعم، إنّ المحرم إذا قتل صيدا فى الحل و كان الصّيد من ذوات الطير، و كان من كبارها فعليه شاء، فإن أصابه فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفا، و إذا قتل فرخا فى الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن، و إذا قتله فى الحرم فعليه الحمل و قيمه الفرخ، و إن كان من الوحش و كان حمار وحش فعليه بقره، و إن كان نعامة فعليه بدنه، و إن كان ظبيا فعليه شاء، و إن قتل شيئا من ذلك فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبه، و إذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه، و كان إحرامه بالعمرة نحره بمكة، و جزاء الصيد على العالم و الجاهل سواء، و فى العمد المأثم و هو موضوع عنه فى الخطأ، و الكفارة على الحر فى نفسه، و على السيد فى عبده، و الصغير لا كفارة عليه، و هى على الكبير واجبة، و النادم يسقط عنه بندمه عقاب الآخرة، و المصرّ يجب عليه عقاب الآخرة» فقال المأمون: أحسنت يا أبا جعفر، أحسن الله إليك. و فى الحديث طول قد اقتصرنا على هذا القدر.

فى بيان ظهور آياته فى كلام العصا فى يده و فيه: حديث واحد

(٤٣٤) عن محمّد بن أبى العلاء قال: سمعت يحيى بن أكثم قاضى القضاة يقول: بعد ما جاهدت به و ناظرته غير مرّة و حاورته فى ذلك، و لاطفته و أهديت له طرائف، و كنت أسأله عن علوم آل محمّد صلى الله عليه و آله قال: «أخبرك بشرط أن تكتم على ما دمت حيا، ثم شأنك به إذا مت».

فبينما أنا ذات يوم بالمدينة فدخلت المسجد أطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه و آله فرأيت محمّد بن على الرضا عليه السلام يطوف بالقبر الشريف، فناظرته فى مسائل عندى فأخرجها إلى، فقلت له: إننى و الله أريد أن أسألك عن مسألة، و إننى و الله لأستحى من ذلك، فقال لى:

«إننى أخبرك بها قبل أن تخبرنى و تسألنى عنها، تريد أن تسألنى عن الإمام». فقلت: هو و الله هذا. فقال: «أنا هو». فقلت: علامه، و كان فى يده عصاه، فنطقت و قالت: إنّ مولاى إمام هذا الزمان، و هو الحجّة عليهم.

فى بيان ظهور آياته فى قطع المسافة و فيه: حديثان

(٤٣٥) عن محمّد بن قتيبة، عن مؤدب كان لأبى جعفر عليه السلام قال: إنّه كان بين يديّ يوما يقرأ فى اللوح إذ رمى اللوح من يده و قام فزعا و هو يقول: «إنّا لله و إنّا إليه راجعون، مضى و الله، مات أبى عليه السلام» فقلت: من أين علمت هذا؟ فقال: «دخلنى من إجلال الله و عظمتة شىء لا أعهد». فقلت: و قد مضى؟!

قال: «دع عنك هذا، ائذن لى أن أدخل البيت و أخرج إليك، و استعرضنى باى القرآن إن شئت سأفسر لك و تحفظه» فدخل البيت، فقامت و دخلت فى طلبه اشفاقا مئى عليه، فسألت عنه فقل: دخل هذا البيت و ردّ الباب دونه، و قال: «لا تأذنوا على لأحد حتّى أخرج إليكم» فخرج متغيرا و هو يقول: «إنّا لله و إنّا إليه راجعون، مضى و الله أبى» فقلت: جعلت فداك، قد مضى؟! فقال: «نعم، و تولّيت غسله و تكفينه، و ما كان ذلك لىلى منه غيرى».

ثم قال لى: «دع عنك و استعرضنى آى القرآن إن شئت أفسر لك تحفظه». فقلت: الأعراف؛ فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ».

فقلت: المص فقال: «هذا أول السورة» و هذا ناسخ، و هذا منسوخ، و هذا محكم و هذا متشابه، و هذا خاص و هذا عام، و هذا ما غلط به الكتاب، و هذا ما اشتبه عليه الناس.

يقول المصنف رضى الله عنه: إنه كان بالمدينة و أبوه بطوس.

و روى ذلك أبو الصلت الهروى، و قال: لما مضى الرضا عليه السلام، و أغلقنا الباب دخل علينا فتى و الباب مغلق من صفته كذا و كذا، و القصة مشهورة.

(٤٣٦) عن على بن خالد قال: كنت بالعسكر فبلغنى أن هناك رجلا محبوسا أتى به من ناحية الشام مكبولا، فقالوا: إنه تنبؤ حق.

قال: فأتيت الباب و استأذنت البواب حتى وصلت إليه فإذا رجل له فهم و عقل، فقلت له: يا هذا ما قصتك؟

قال: إني كنت رجلا بالشام أعبد الله تعالى فى الموضع الذى يقال أنه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام، فبينما أنا ذات ليلة مقبل على المحراب أذكر الله تعالى إذ رأيت شخصا بين يدي، فنظرت إليه فقال لى: «قم» فقمتم معه، فمشى بى قليلا فإذا أنا فى مسجد الكوفة، فقال لى: «تعرف هذا المسجد؟» فقلت: نعم، هذا مسجد الكوفة.

قال: فصلّى و صلّيت معه، ثم خرج و خرجت معه، و مشى بى قليلا، فإذا أنا بمكة، فطاف بالبيت فطفت معه، ثم خرج فمشى قليلا، فإذا أنا بالموضع الذى كنت أعبد الله فيه بالشام، و غاب الشخص عن عيني، فبقيت متعجبا متهولا مما رأيت.

فلما كان فى العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به، و دعانى فأجبتة، ففعل كما فعل فى العام الماضى، فلما أراد مفارقتى بالشام قلت له: سألتك بالذى أقدرك على ما رأيت منكك إلّا أخبرتنى من أنت؟ فأطرق طويلا ثم نظر إلى و قال: «أنا محمّد بن على بن موسى».

و تراقى الخبر إلى محمّد بن عبد الملك الزيات فبعث إلى و كبلنى فى الحديد، و حملنى إلى العراق و حبست كما ترى و ادّعى على المحال، فقلت له: فارفع قصتك إلى محمّد بن عبد الملك؟ فقال: افعل.

فكتبت عنه قصة شرحت أمره فيها، و رفعتها إلى محمّد بن عبد الملك فوقع فى ظهرها: قل للذى أخرجك من الشام فى ليلة إلى الكوفة و من الكوفة إلى المدينة و منها إلى مكة و منها إلى الشام أن يخرجك من حبسك هذا.

قال على بن خالد: فغمنى ذلك من أمره، و رقت له، و انصرفت محزونا عليه، فلما كان من الغد باكرت الحبس لأعلمه بالحال و أمره بالصبر و الرضى فوجدت الجند و أصحاب الحرس و صاحب السجن و خلقا عظيما من الناس يهرعون، فسألت عن حالهم ف قيل لى: المحمول من الشام المتنبى افتقد البارحة فلا يدري أخسفت به الأرض، أم اختطفه الطير.

و كان على بن خالد زيديا فقال بالإمامة لما رأى ذلك و حسن اعتقاده.

فى بيان ظهور آياته مع الشجرة و فيه: حديث واحد

(٤٣٧) عن الريان بن شبيب، قال: لما توجه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفا من عند المأمون، و معه أم الفضل قاصدا بها إلى المدينة، صار إلى شارع باب الكوفة، و معه الناس يشيعونه، فأنتهى إلى دار المسيب عند غروب الشمس، فتزل و دخل المسجد، و كان فى صحنه نبقه لم تحمل بعد، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ فى أصل النبقه، و قام عليه السلام فصلّى بالناس صلاة المغرب، فقرأ فى الأولى منها الحمد و إذا جاء نصير الله و فى الثانية الحمد و قل هو الله أحد و قنت قبل ركوعه فيها و صلى الثالثة و تشهد و سلم، ثم جلس هنيهة يذكر الله تعالى عز و جل اسمه و قام من غير أن يعقب، و صلى النوافل أربع ركعات و عقب بعدها، و سجد سجدة الشكر، ثم خرج.

فلما انتهى إلى النبقه رآها الناس و قد حملت حملا حسنا، فتعجبوا من ذلك، و أكلوا منها، فوجدوه نبقا حلوا لا عجم له، و ودعوه و مضى عليه السلام فى وقته إلى المدينة.

فى بيان ظهور آياته من العلم بحديث النفس و فيه: أربعة أحاديث

(٤٣٨) عن محمد بن عيسى، قال: دخلت على أبى جعفر عليه السلام بالمدينة و هو نازل فى دار بزيع فسلمت عليه، و قلت فى نفسى: أستعطفه على زكريا بن آدم؛ ثم رجعت إلى نفسى و قلت: من أنا فأعترض فى هذا أو شبهه بمولاي؟! هو أعلم بما يصنع. فقال لى بأعلى صوته: «على مثل أبى يحيى لا تعجل، و قد كان من خدمته لأبى ما كان».

(٤٣٩) عن على بن أسباط، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام و هو يقول: «إنَّ الله تبارك و تعالى احتجَّ فى الإمامة بمثل ما احتجَّ فى النبوة، قال الله تعالى: وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا، و قال: حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُؤْتَى الْحُكْمَ و هو صَبِيٌّ. و يجوز أن يؤتاه و هو ابن أربعين سنة».

(٤٤٠) عن أبى هاشم الجعفرى، قال: سألتى جمال أن أكلم أبا جعفر ليدخله فى بعض أموره. قال: فدخلت عليه لأكلمه، فوجدته يأكل مع جماعة، فلم يمكننى كلامه، فقال: «يا أبا هاشم، كل من هذا الذى بين يدي» ثم قال ابتداء منه من غير مسألة: «يا غلام، انظر إلى الجمال الذى أتنا به أبو هاشم».

(٤٤١) عن على بن مهزيار، قال: حدثنى محمد بن الفرج أنه قال: ليتنى إذا دخلت على أبى جعفر عليه السلام كسانى ثوبين قطوانين ممّا لبسه أحرم فيهما.

قال: فدخلت عليه بشرف و عليه رداء قطوانى يلبسه، فأخذه و حوّله من هذا العاتق إلى الآخر، ثم إنّه أخذ من ظهره و بدنه إلى آخر يلبسه خلفه، فقال: «أحرم فيهما، بارك الله لك».

فى بيان ظهور آياته من العلم بالآجال و فيه: ثلاثة أحاديث

(٤٤٢) عن إبراهيم بن محمّد الهمدانى، قال: كتب أبو جعفر الثانى عليه السلام، إلى كتابا و أمرنى أن لا أفكّه حتّى يموت يحيى بن عمران.

قال: فمكث الكتاب عندى سنتين، فلمّا كان اليوم الذى مات فيه يحيى بن عمران فككته فإذا فيه: «قم بما كان يقوم به» أو نحوه من هذا الأمر.

قال محمد بن عيسى: و حدثنى يحيى و إسحاق ابنا سليمان بن داود أن إبراهيم بن محمّد أقرأهم هذا الكتاب فى المقبرة يوم مات يحيى بن عمران.

و كان إبراهيم يقول: كنت لا أخاف الموت ما كان يحيى بن عمران فى الحياة.

(٤٤٣) عن أمية بن على، قال: كنت بالمدينة، و كنت أختلف إلى أبى جعفر، و أبو الحسن الرضا عليهما السلام بخراسان، و كان أهل بيته و عموه أبيه يأتونه و يسلمون عليه، فدعا يوما بجارية فقال لها:

«قولى لهم تهَيّأوا للمأتم»، فلمّا تفرقوا قالوا: أ لا سألناه مأتم من؟

فلمّا كان من الغد فعل مثل ذلك، فقالوا، مأتم من؟ قال: «مأتم خير من على ظهرها» فأتانا خبر أبى الحسن عليه السلام بعد ذلك بأيام، فإذا هو قد مات فى ذلك اليوم.

(٤٤٤) عن محمّد بن القاسم، عن أبيه، و روى أيضا غيره قال: لمّا خرج من المدينة فى المزة الأخيرة قال: «ما أطيبك يا طيبة، فلست بعائد إليك».

فى بيان ظهور آياته فى الإخبار بالغائبات و فيه: ثمانية أحاديث

(٤٤٥) عن محمد بن أبى القاسم، قال: و رواه عامّة أهل المدينة أنّ الرضا عليه السلام كتب فى أحمال له تحمل إليه من المتاع و غير ذلك، فلمّا توجهت و كان يوما من الأيام أرسل أبو جعفر عليه السلام رسلا يردونها فلم يدر لم ذلك، ثم حسب ذلك اليوم فى

ذلك الشهر، فوجد يوم مات فيه الرضا عليه السلام.

(٤٤٦) عن محمد بن القاسم، عن أبيه و عن غير واحد من أصحابنا أنه قد سمع عمر بن الفرج أنه قال: سمعت من أبي جعفر عليه السلام شيئاً لو رآه محمد أخى لكفر. فقلت: وما هو أصلحك الله؟

قال: إني كنت معه يوماً بالمدينة إذ قرب الطعام فقال: «أمسكوا» فقلت: فداك، أبى قد جاءكم الغيب.

فقال: «علني بالخبز» فجاء به فعاتبه وقال: «من أمرك أن تسمنى فى هذا الطعام؟» فقال له: جعلت فداك فلان، ثم أمر بالطعام فرفع و أتى بغيره.

(٤٤٧) وعنه، عن أبيه قال: حدثني بعض المدنيين أنهم كانوا يدخلون على أبي جعفر عليه السلام وهو نازل فى قصر أحمد بن يوسف يقولون له: يا أبا جعفر، جعلنا فداك، قد تهاناً و تجهزنا و لا نراك تهم بذلك؟! قال لهم: «لستم بخارجين حتى تغتربوا الماء بأيديكم من هذه الأبواب التى ترونها». فتعجبوا من ذلك أن يأتى الماء من تلك المكثرة، فما خرجوا حتى اغترفوا بأيديهم منها.

(٤٤٨) وعنه، عن أبيه و عن بعض المدنيين، قال: لَمَّا وَجَّه المأمون إليه و هو بتكرت متوجها إلى الروم، و صار فى بعض الطريق فى حميم الحر و لا- مطر و لا- و حل و لا- ماء يرى و لا حوض، قال لبعض غلمانه: «اعقد ذنب بردوني» فتعجب الناس و وقفوا حتى عقد الغلام ذنب بردونه، ثم مضى، و مضى الناس معه، و عمر بن الفرج مستهزئ متعجب.

قال: فما مضوا إلا ميلاً أو ميلين و إذا هم بماء قد فاض من نهر فطبق الأرض أجمع فمضى و الناس وقوف حتى شدوا أذنان دوابهم.

قال أبى: قال عمر بن الفرج: و الله لو رأى أخى هذا لكفر اليوم أشده و أشده.

(٤٤٩) وعنه، عن أبيه، و رواه عامة أصحابنا، قال: إن رجلاً خراسانياً أتى أبا جعفر عليه السلام بالمدينة فسلم عليه، و قال: السلام عليك يا ابن رسول الله. و كان واقفياً، فقال له: «سلام» و أعادها الرجل فقال: «سلام» فسلم الرجل بالإمامة، قال: قلت فى نفسى: كيف علم أنني غير مؤتم به و أنني واقف عنه؟!

قال: ثم بكى و قال: جعلت فداك هذه كذا و كذا ديناراً فاقبضها، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «قد قبلتها؛ فضمها إليك». فقال: إني خلفت صاحبتي و معها ما يكفيها و يفضل عنها. فقال: «ضمها إليك فإنك ستحتاج إليها» مراراً.

قال الرجل: ففعلت و رجعت، فإذا طرار قد أتى منزلى فدخله و لم يترك شيئاً إلا أخذه، فكانت تلك الدنانير هى التى تحملت بها إلى موضعى.

(٤٥٠) عن الحسن بن أبى عثمان الهمداني، قال: دخل أناس من أصحابنا من أهل الرى على أبى جعفر عليه السلام، و فيهم رجل من الزيدية، فسألناه مسألة، فقال أبو جعفر عليه السلام لغلامه:

«خذ بيد هذا الرجل فأخرجه» فقال الزيدى: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله طيباً مباركاً، و أنك حجة الله.

(٤٥١) عن أبى هاشم الجعفرى، قال: دخلت على أبى جعفر عليه السلام و معى ثلاث رقاع معينة، و اشتبهت على فاعتممت، فتناول إحداهن و قال: «هذه رقعة ريان بن شبيب» ثم تناول الثانية و قال: «هذه رقعة محمد بن حمزة». و تناول الثالثة و قال: «هذه رقعة فلان» فبهت فنظر إلى و تبسم عليه السلام.

(٤٥٢) و عنه قال: أعطانى عليه السلام ثلاثمائة دينار فى صرّة، و أمرنى أن أحملها إلى بعض بنى عمه، و قال: «أما إنه سيقول لك: دلنى على حريف اشتري بها منه متاعاً فدلّه عليه».

فأتيته بالدنانير فقال: يا أبا هاشم، دلنى على حريف يشتري لى بها متاعاً. ففعلت.

فى ظهور آياته فى معان شتى و فيه: اثنا عشر حديثاً

(٤٥٣) عن العباس بن السندى الهمدانى، عن بكير قال:

قلت لأبى جعفر عليه السلام: عمّتى تشتكى من ريح بها. فقال:
«أنتنى بها».

فأنتته بها فدخلت عليه فقال لها: «ما تشتكين؟» قالت: ركبتى جعلت فداك، فمسح بيده الشريفه على ركبتها من وراء الثياب، و تكلم بكلام، فخرجت و لم تجد من الوجد شيئا.

(٤٥٤) عن أبى هاشم الجعفرى، قال: دخلت معه بستانا ذات يوم فقلت له: جعلت فداك، إئننى مولع بأكل الطين فادع الله تعالى لى، فسكت ثم قال بعد أيام: «يا أبا هاشم، قد أذهب الله عنك أكل الطين».
قال أبو هاشم: فما شىء أبغض إلى منه.

(٤٥٥) عن على بن أسباط، قال: خرجت مع أبى جعفر عليه السلام من الكوفة و هو راكب على حمار، فمر بقطيع غنم، فتركت شاه الغنم وعدت إليه و هى ترغو فاحتبس عليه السلام، و أمرنى أن أدعو الراعى إليه، ففعلت، فقال أبو جعفر عليه السلام: «أيها الراعى، إن هذه الشاه تشكوك و تزعم أن لها رجلين و أنك تحيف عليها بالحلب، فإذا رجعت إلى صاحبها بالعشى لم يجد معها لبنا، فإن كففت من ظلمها، و إلّا دعوت الله تعالى أن يتر عمرك».

فقال الراعى: إئننى أشهد أن لا- إله إلّا الله، و أشهد أن محمدا رسول الله، و أنك وصيه، أسألك لما أخبرتنى من أين علمت هذا الشأن؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «نحن خزّان الله على علمه و غيبه و حكمته، و أوصياء أنبيائه، و عباد مكرمون».

(٤٥٦) عن محمد بن الفرج، قال: كتب إلى أبو جعفر عليه السلام: «احمل إلى الخمس، فإننى لست آخذ منكم سوى عامى هذا» فقبض عليه السلام فى تلك السنة.

(٤٥٧) عن يوسف بن زياد، عن الحسن بن على، عن أبيه، قال: جاء رجل إلى محمد بن على بن موسى عليهم السلام فقال: يا ابن رسول الله، إن أبى قد مات، و كان له ألف دينار، ففاجأه الموت، و لست أقف على ماله، و لى عيال كثيرة، و أنا من مواليكم فاغننى.
فقال أبو جعفر عليه السلام: «إذا صليت العشاء الآخرة فصل على محمد و آل محمد مائة مرّة، فإنّ أباك يأتىك و يخبرك بأمر المال».
ففعل الرجل ذلك فأتاه أبوه فى منامه فقال: يا بنى مالى فى موضع كذا فخذ. فذهب الرجل فأخذ الألف دينار و أبوه واقف فقال يا بنى اذهب إلى ابن رسول الله صلى الله عليه و آله فأخبره بأننى قد دلتك عليه، فإنّه كان أمرنى بذلك، فجاء الرجل و أخبره بالمال و قال: الحمد لله الذى أكرمك و اصطفاك.

(٤٥٨) عن أبى الصلت الهروى، قال: حضرت مجلس الإمام محمد بن على بن موسى عليهم السلام، و عنده جماعة من الشيعة و غيرهم، فقام إليه رجل و قال: يا سيدى، جعلت فداك. فقال عليه السلام: «لا تقصّر و اجلس».

ثم قام إليه آخر فقال: يا مولاي، جعلت فداك. فقال: «إن لم تجد أحدا فارم بها فى الماء، فإنّها تصل إليه».

قال: فجلس الرجل، فلمّا انصرف من كان فى المجالس قلت له: جعلت فداك، رأيت عجا! قال: «نعم، تسألنى عن الرجلين؟» قلت: نعم يا سيدى.

قال: «أما الأول فإنّه قام يسألنى عن الملاح يقصّر فى السفينة؟

قلت: لا، لأنّ السفينة بمنزلة بيته ليس بخارج منها؛ و الآخر قام يسألنى عن الزكاة إن لم يصب أحدا من شيعتنا فإلى من يدفعه؟ فقلت له: إن لم تصب لها أحدا فارم بها فى الماء، فإنّها تصل إلى أهلها»

(٤٥٩) عن صالح بن عطية الأضخم قال: حججت فشكوت إلى أبى جعفر عليه السلام الوحده، فقال لى: «إنك لا تخرج من الحرم حتّى تشتري جارية ترزق منها ابنا». فقلت: تشير إلى؟ قال: «نعم» و ركب إلى النخاس و نظر إلى جارية فقال: «اشترها» فاشتريتها، فولدت

محمدا.

(٤٦٠) عن عمران بن محمد الأشعري قال: دخلت على أبى جعفر عليه السلام فقضيت حوائجى و قلت له: إن أم الحسين تقرئك السلام و تسألك ثوبا من ثيابك تجعله كفنا لها. قال: «قد استغنت عن ذلك». فخرجت و لست أدرى ما معنى ذلك، حتى أتى الخبر بأنها قد ماتت قبل ذلك بثلاثة عشر يوما، أو أربعة عشر يوما.

(٤٦١) عن ابن أورمة قال: إن المعتصم دعا جماعة من وزرائه و قال: اشهدوا لى على محمد بن على بن موسى الرضا زورا و اكتبوا بأنه أراد أن يخرج.

ثم دعاه فقال: إنك أردت أن تخرج على. فقال: «والله ما فعلت شيئا من ذلك».

قال: إن فلانا و فلانا شهدوا عليك. و أحضروا فقالوا: نعم، هذه الكتاب أخذناها من بعض غلمانك.

قال: و كان جالسا فى [يهو] فرفع أبو جعفر عليه السلام يده و قال: «اللهم إن كانوا كذبوا على فخذهم».

قال: فنظرنا إلى ذلك البهو يرجف و يذهب و يجىء، و كلما قام واحد وقع، فقال المعتصم: يا ابن رسول الله، تبت مما قلت، فادع ربك أن يسكنه. فقال: «اللهم سكنه، و إنك تعلم بأنهم أعداؤك و أعدائى».

(٤٦٢) عن محمد بن ميمون، قال: كنت مع الرضا عليه السلام بمكة قبل خروجه إلى خراسان، قال: فقلت له: إننى أريد أن أتقدم إلى المدينة، فكتب معى كتابا إلى أبى جعفر عليه السلام، فتبسم و كتب، و حضرت إلى المدينة، و قد كان ذهب بصرى، فأخرج الخادم أبا جعفر عليه السلام إلينا فحملة من المهد، فتناول الكتاب و قال لموفق الخادم: «فضّه و انشره» ففضّه و نشره بين يديه، فنظر فيه، ثم قال: «يا محمد، ما حال بصرى؟» قلت: يا ابن رسول الله، اعتلت عيناى فذهب بصرى كما ترى.

قال: فمد يده و مسح بها على عيني، فعاد بصرى إلى كأصح ما كان، فقُبلت يده و رجله، و انصرفت من عنده و أنا بصير، و المنة لله.

(٤٦٣) عن محمد بن عمر بن واقد الرازى قال: دخلت على أبى جعفر محمد الجواد بن الرضا عليهم السلام و معى أخى به بهق شديد، فشكا إليه ذلك البهق، فقال: «عافاك الله مما تشكو» فخرجنا من عنده و قد عوفى، فما عاد إليه ذلك البهق إلى أن مات.

قال محمد بن عمر: و كان يصيبنى وجع فى خاصرتى فى كل أسبوع، فيشتد ذلك بى أياما، فسألته أن يدعو لى بزواله عنى، فقال: «و أنت، فعافاك الله» فما عاد إلى هذه الغاية.

(٤٦٤) عن إسماعيل بن عباس الهاشمى، قال: جئت إلى أبى جعفر عليه السلام يوم عيد فشكوت إليه ضيق المعاش فرفع المصلّى، فأخذ من التراب سبيكة من ذهب فأعطانيها، فخرجت بها إلى السوق فكان فيها ستة عشر مثقالا من الذهب.

الباب الثالث عشر فى آيات أبى الحسن على النقى عليه السلام

فى بيان ظهور آياته فى إحياء الموتى و فيه: حديث واحد

(٤٦٥) عن محمد بن حمدان، عن إبراهيم بن بلطون، عن أبيه قال: كنت أحجب المتوكل، فأهدى له خمسون غلاما من الخزر، فأمرنى أن أتسلمهم و أحسن إليهم، فلما تمت سنة كاملة كنت واقفا بين يديه إذ دخل عليه أبو الحسن على بن محمد النقى عليهما السلام، فلما أخذ مجلسه أمرنى أن أخرج الغلمان من بيوتهم، فأخرجتهم، فلما بصروا بأبى الحسن عليه السلام سجدوا له بأجمعهم، فلم يتمالك المتوكل أن قام يجزّ رجله حتى توارى خلف الستر، ثم نهض أبو الحسن عليه السلام.

فلما علم المتوكل بذلك خرج إلى و قال: ويلك يا بلطون، ما هذا الذى فعل هؤلاء الغلمان؟ فقلت: لا والله، ما أدرى. قال: سلمهم.

فسألتهم عما فعلوا فقالوا: هذا رجل يأتينا كل سنة فيعرض علينا الدين، و يقيم عندنا عشرة أيام، و هو وصى نبي المسلمين.

فأمرنى بذبحهم، فذبحتهم عن آخرهم.

فلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْعَتَمَةِ صَرَتْ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا خَادِمٌ عَلَى الْبَابِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا بَصَرَ بِي قَالَ: «ادْخُلْ» فَدَخَلْتُ، فَإِذَا هُوَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - جَالِسٌ فَقَالَ: «يَا بَلَطُونُ مَا صَنَعَ الْقَوْمُ؟» فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ذَبِحُوا وَاللَّهِ عَنْ آخِرِهِمْ، فَقَالَ لِي: «كُلْهُمْ؟» فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَتَحِبُّ أَنْ تَرَاهُمْ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ. فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ أَنْ ادْخُلِ السِّتْرَ، فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِالْقَوْمِ قَعُودٍ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَاكُهُهُ يَأْكُلُونَ.

فِي بَيَانِ ظُهُورِ آيَاتِهِ مَعَ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ وَفِيهِ: حَدِيثٌ وَاحِدٌ

(٤٦٦) عَنْ يَحْيَى بْنِ هَرِثْمَةَ، قَالَ: أَنَا صَحْبَتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى سَرٍّ مِنْ رَأْيٍ فِي خِلَافَةِ الْمُتَوَكِّلِ، فَلَمَّا صَرْنَا بَعْضَ الطَّرِيقِ عَطَشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا، فَتَكَلَّمْنَا، وَتَكَلَّمَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الآنَ نَصِيرُ إِلَى مَاءٍ عَذْبٍ فَنَشْرِبُهُ». فَمَا صَرْنَا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى صَرْنَا إِلَى تَحْتِ شَجَرَةٍ يَنْبَعُ مِنْهَا مَاءٌ عَذْبٌ بَارِدٌ، فَتَرَلْنَا عَلَيْهِ وَارْتَوَيْنَا وَحَمَلْنَا مَعَنَا وَارْتَحَلْنَا، وَكُنْتُ عَلَّقْتُ سِيفِي عَلَى الشَّجَرَةِ فَنَسِيْتُهُ.

فَلَمَّا صَرْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ذَكَرْتُهُ، فَقُلْتُ لَغَلَامِي:

ارْجِعْ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِالسِّيفِ، فَمَرَّ الْغَلَامُ رُكْضًا، فَوَجَدَ السِّيفَ وَحَمَلَهُ وَرَجَعَ مُتَحِيرًا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِي: إِنِّي رَجَعْتُ إِلَى الشَّجَرَةِ، فَوَجَدْتُ السِّيفَ مَعْلَقًا عَلَيْهَا، وَلَا عَيْنَ وَلَا مَاءَ وَلَا شَجَرَ، فَعَرَفْتُ الْخَبَرَ، فَصَرْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ:

«احْلِفْ أَنْ لَا تَذْكُرَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ» فَقُلْتُ: نَعَمْ.

فِي بَيَانِ مُعْجَزَاتِهِ فِي الْحَجَرِ وَالرَّمْلِ وَفِيهِ: ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ

(٤٦٧) عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى سَرٍّ مِنْ رَأْيٍ نَتَلَقَّى بَعْضَ الْقَادِمِينَ فَأَبْطَأُوا، فَطَرَحَ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَاشِيَةَ السَّرِجِ فَجَلَسَ عَلَيْهَا، فَتَرَلْتُ عَنْ دَابَّتِي وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَحْدِّثُنِي، فَشَكُوتُ إِلَيْهِ قُصُورَ يَدِي، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى رَمْلِ كَانَ عَلَيْهِ جَالِسًا وَنَاولَنِي مِنْهُ كَفًّا وَقَالَ: «اتَّسَعَ بِهَذَا يَا أَبَا هَاشِمٍ، وَانْكُتُمَا مَا رَأَيْتُمْ» فَجِئْتُ بِهِ مَعِي، وَرَجَعْنَا فَأَبْصَرْتُهُ فَإِذَا هُوَ يَتَقَدُّ كَالنَّيْرَانِ ذَهَابًا أَحْمَرَ.

فَدَعَوْتُ صَائِغًا إِلَى مَنْزِلِي، وَقُلْتُ لَهُ: اسْبِكْ لِي هَذَا فَسَبِكُهُ وَقَالَ لِي: مَا رَأَيْتَ ذَهَابًا أَجُودَ مِنْهُ، وَهُوَ كَهَيْئَةِ الرَّمْلِ، فَمَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟ فَمَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْهُ! قُلْتُ: هَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدَنَا قَدِيمًا تَدَّخَرَهُ لَنَا عَجَائِزُنَا عَلَى طُولِ الْأَيَّامِ.

(٤٦٨) وَعَنْهُ قَالَ: حَجَجْتُ سَنَةً حَجَّ فِيهَا بَغَا، فَلَمَّا صَرْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَى بَابِ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَدْتُهُ رَاكِبًا فِي اسْتِقْبَالِ بَغَا، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: «امْضُ بِنَا إِذَا شِئْتَ». فَمَضَيْتُ مَعَهُ حَتَّى خَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا أَصَحَرْنَا التَفْتُ إِلَى غَلَامِهِ وَقَالَ: «اذْهَبْ فَانْظُرْ فِي أَوَائِلِ الْعَسْكَرِ». ثُمَّ قَالَ: «انْزِلْ بِنَا يَا أَبَا هَاشِمٍ».

قَالَ: فَتَرَلْتُ وَفِي نَفْسِي أَنْ أَسْأَلَهُ شَيْئًا وَأَنَا أَسْتَحْيِي مِنْهُ، وَأَقْدَمُ وَأُؤَخِّرُ.

قَالَ: فَعَمَلْتُ بِسُوطِهِ فِي الْأَرْضِ خَاتِمَ سُلَيْمَانَ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِي آخِرِ الْأَحْرَفِ مَكْتُوبٌ: «خُذْ» وَفِي الْآخِرِ «انْكُتُمَا» وَفِي الْآخِرِ «اعْذُرْ» ثُمَّ اقْتَلَعَهُ بِسُوطِهِ وَنَاولَنِيهِ فَنَظَرْتُ، فَإِذَا بَنْقَرَةٌ صَافِيَةٌ فِيهَا أَرْبَعُمِائَةٍ مِثْقَالٍ، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَقَدْ كُنْتُ شَدِيدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا، وَأَرَدْتُ كَلَامَكَ وَأَقْدَمْتُ وَأُؤَخَّرْتُ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ، ثُمَّ رَكَبْنَا.

(٤٦٩) وَعَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَلَّمَنِي بِالْهِنْدِيَّةِ، فَلَمْ أَحْسَنْ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْهِ، وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رُكُوءٌ مَلَأَى حِصَا،

فتناول حصاة واحدة فوضعها فى فيه مليا، ثم رمى بها إلى فوضعها فى فمى، فوالله ما رجعت من عنده حتى تكلمت بثلاث و سبعين لسانا، أولها الهندية.

فى بيان ظهور آياته فى الإعلام عن آجال الناس و فيه: سبعة أحاديث

(٤٧٠) عن حسين الأسباطى، قال: قدمت على أبى الحسن على عليه السلام بالمدينة فقال: «ما خبر الواثق عندك؟» قلت: جعلت فداك، خلفته فى عافية، أنا من أقرب الناس عهدا به منذ عشرة أيام، فقال: «إنّ الناس يقولون إنّه مات». فعلمت أنّه يعنى نفسه. ثم قال: «ما فعل جعفر؟» قلت: تركته أسوأ الناس حالا فى السجن، قال: فقال: «أما إنّه صاحب الأمر».

فقال: «ما فعل ابن الزيات؟» قلت: الناس معه و الأمر أمره، قال: «أما إنّه شؤم عليه». ثم سكت و قال: «لا بد أن تجرى مقادير الله و أحكامه» فأخبر أن مات الواثق، و قعد المتوكل جعفر، و قتل ابن الزيات، قلت: متى جعلت فداك؟ قال: «بعد خروجك بستة أيام».

(٤٧١) عن محمد بن الفرّج الرّخجى، قال إنّ أبى الحسن عليه السلام كتب إلى: «يا محمد، اجمع أمرك، و خذ حذرک». قال: فأنّا فى جمع أمرى لست أدرى ما الّذى أراد حتّى ورد علىّ رسول، و حملنى من وطنى مصفدا بالحديد، و ضرب على كلّ ما أملك.

فمكثت فى السجن ثمانى سنين، ثم ورد علىّ الكتاب منه و أنا فى السجن: «يا محمد بن الفرّج، لا تنزل فى ناحية الجانب الغربى». فقرأت الكتاب، فقلت فى نفسى. يكتب إلىّ أبو الحسن عليه السلام بهذا و أنا فى السجن؟! إنّ هذا لعجب. فما مكثت إلّا أياما يسيرة حتّى أفرج عنى، و خلّيت قيودى، و خلّى سبيلى، فكتبت إليه بعد خروجى أسأله أن يسأل الله تعالى أن يرّد علىّ ضيعتى، فكتب إلى: «سوف تعود إليك، و ترد عليك، و ما يضرك أن لا تردّ عليك».

قال على بن محمد النوفلى: فلما شخص محمد بن الفرّج الرّخجى إلى العسكر كتب له برّد ضيعته، فلم يصل الكتاب حتّى مات. (٤٧٢) عن أبى يعقوب قال: رأيت أبى الحسن عليه السلام مع أحمد بن الخصيب يتسايران، و قد قصر أبو الحسن عليه السلام عنه، فقال له ابن الخصيب: سر جعلت فداك. فقال له أبو الحسن عليه السلام: «أنت المتقدم» فما لبثنا إلّا أربعة أيام حتّى وقع الدهق على ساق ابن الخصيب و قتل.

(٤٧٣) عن الحسن بن محمّد بن جمهور، قال: كان لى صديق مؤدّب ولد بغا أو وصيف - الشكّ منى - فقال لى: قال الأمير [عند] منصرفه من دار الخلافة: حبس أمير المؤمنين هذا الذى يقولون له ابن الرضا اليوم و دفعه إلى على بن كركر، فسمعتة يقول: «أنا أكرم على الله من ناقة صالح تمنّعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك و وعدّ غير مكذوب ليس يفصح بالآية و لا بالكلام، أى شىء هذا؟ قال: قلت: أعزك الله تعالى توعذك أنظر ما يكون بعد ثلاثة أيام».

فلما كان من الغد أطلقه و اعتذر إليه، فلما كان اليوم الثالث وثب عليه باغر و بغلون أوتامش و جماعة معهم، فقتلوه و أقعدوا المنتصر ولده خليفة.

(٤٧٤) عن سعيد بن سهل البصرى الملقّب بالملاح قال: حدث لبعض أولاد الخلفاء وليمة، فدعانا مع أبى الحسن عليه السلام، فدخلنا فلما رأوه أنصتوا إجلالا له، و جعل شابّ فى المجالس لا يوقره، و جعل يلعب و يضحك، فأقبل عليه و قال: «يا هذا، أضحك ملء فمك و تذهل عن ذكر الله تعالى و أنت بعد ثلاثة أيام من أهل القبور؟! فقلنا. هذا دليل حتى نتظر ما يكون».

قال: فأمسك الفتى و كفّ عما هو فيه، و طعمنا و خرجنا، فلما كان بعد يوم اعتلّ الفتى و مات فى اليوم الثالث من أول النهار، و دفن فى آخره.

(٤٧٥) و عنه، قال: اجتمعنا أيضا فى وليمة لبعض أهل سرّ من رأى و أبو الحسن عليه السلام معنا، فجعل رجل يلعب، و يمزح و لا يرى

له إجلالا- فأقبل على جعفر و قال: «إنه لا يأكل من هذا الطعام، و سوف يرد عليه من خبر أهله ما ينغص عيشه» فقدّمت المائدة فقال: ليس بعد هذا خبر و قد بطل قوله، فو الله لقد غسل الرجل يده و أهوى إلى الطعام فإذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكى و قال له: الحق أمك فقد وقعت من فوق البيت و هى إلى الموت أقرب.

فقال جعفر: قلت: و الله لا وقفت بعد هذا، و قطعت عليه أنه الإمام.

(٤٧٦) عن أبى يعقوب قال: رأيت محمّد بن الفرج قبل موته بالعسكر فى عشية من العشايا و قد استقبل أبا الحسن عليه السلام، فنظر إليه نظرا شافيا، و اعتلّ محمّد بن الفرج من الغد، فدخلت عليه عائدا بعد أيام من علته، فحدّثنى أن أبا الحسن عليه السلام أنفذ إليه بثوب و رأيته مدرجا تحت رأسه. قال: و كفّن و الله فيه.

فى ظهور آياته من الإخبار بالغائبات و فيه: ستة أحاديث

(٤٧٧) عن المنتصر بن المتوكل قال: زرع والدى الآس فى بستان و أكثر منه، فلما استوى الآس كلّ و حسن، أمر الفراشين أن يفرشوا له على دكان فى وسط البستان و أنا قائم على رأسه، فرفع رأسه إلىّ و قال: يا رافضى، سل ربك الأسود عن هذا الأصل الأصفر ماله من بين ما بقى من هذا البستان قد اصفرّ، فإنّك تزعم أنّه يعلم الغيب؟

فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّهُ ليس يعلم الغيب.

فأصبحت [و غدوت] إلى أبى الحسن عليه السلام من الغد و أخبرته بالأمر، فقال: «يا بنى، امض أنت و احفر الأصل الأصفر فإن تحته جمجمة نخرة، و اصفراره لبخارها و ننتها».

قال: ففعلت ذلك فوجدته كما قال عليه السلام، ثمّ قال لى: «يا بنى لا تخبرن أحدا بهذا الأمر إلّا لمن يحدّثك بمثله».

(٤٧٨) عن أبى هاشم الجعفرى، قال: كنت بالمدينة حين مرّ بها بغا أيام الواثق فى طلب الأعراب، فقال أبو الحسن عليه السلام:

«اخرجوا بنا حتّى ننظر إلى لغّه هذا التركى». فمر بنا تركى و كلّمه أبو الحسن عليه السلام بالتركية، فنزل عن فرسه و قبل حافر دابته.

قال: فحلف التركى و قلت له: ما قال الرجل لك؟ قال: هذا نبى؟ فقلت: هذا ليس نبيا.

قال: دعانى باسم سميت به فى صغرى فى بلاد الترك، و ما علمه أحد إلى الساعة.

(٤٧٩) عن الحسن بن محمد بن جمهور العمى، قال:

سمعت من سعيد الصغير الحاجب قال: دخلت على سعيد بن صالح الحاجب فقلت: يا أبا عثمان قد صرت من أصحابك، و كان سعيد يتشيع. فقال: هيهات، قلت: بلى و الله. فقال: و كيف ذلك؟

قلت: بعثنى المتوكل و أمرنى أن أكبس على على بن محمّد بن الرضا عليهم السلام فأنظر ما فعل، ففعلت ذلك فوجدته يصلّى، فبقيت قائما حتّى فرغ، فلما انقضى من صلاته أقبل علىّ و قال: «يا سعيد لا يكفّ عنى جعفر - أى المتوكل الملعون - حتّى يقطع إربا إربا! اذهب و اعزب» و أشار بيده الشريفة، فخرجت مرعوبا، و دخلنى من هييته ما لا أحسن أن أصفه، فلما رجعت إلى المتوكل سمعت الصيحة و الواعية، فسألت عنه فقيل: قتل المتوكل، فرجعنا و قلت بها.

(٤٨٠) عن عبد الله بن طاهر، قال: خرجت إلى سر من رأى لأمر من الأمور أحضرنى المتوكل، فأقمت مدة ثمّ ودعت و عزمت على الانحدار إلى بغداد، فكتبت إلى أبى الحسن عليه السلام أستأذنه فى ذلك و أودعه، فكتب لى: «فإنك بعد ثلاث يحتاج إليك و يحدث أمران».

فانحدرت و استحسنته، فخرجت إلى الصيد و نسيت ما أشار إلى أبو الحسن عليه السلام، فعدلت إلى المطيرة و قد صرت إلى مصرى و أنا جالس مع خاصتى (إذ ثمانية فوارس) يقولون. أجب أمير المؤمنين المنتصر، فقلت: ما الخبر؟ فقالوا: قتل المتوكل، و جلس المنتصر، و استوزر أحمد بن محمد بن الخصيب، فقامت من فورى راجعا.

(٤٨١) عن الطيب بن محمد بن الحسن بن شمون قال: ركب المتوكل ذات يوم و خلفه الناس و ركب آل أبى طالب إلى أبى الحسن عليه السلام ليركبوا بركوبه فخرج فى يوم صائف شديد الحر، و السماء صافية ما فيها غيم، و هو عليه السلام معقود ذنب الدابة بسرج جلود طويل و عليه ممطر و برنس، فقال زيد بن موسى بن جعفر لجماعة آل أبى طالب: انظروا إلى هذا الرجل يخرج مثل هذا اليوم كأنه وسط الشتاء، قال: فساروا جميعا فما جاوزوا الجسر و لا خرجوا عنه حتى تغيمت السماء و أرخت عزاليها كأفواه القرب، و ابتلت ثياب الناس، فدنا منه زيد بن موسى بن جعفر و قال: يا سيدى، أنت قد علمت أن السماء قد تمطر فهلا أعلمتنا فقد هلكنا و عطبنا.

(٤٨٢) عن موسى بن جعفر البغدادى قال: كانت لى حاجة أحببت أن اكتب إلى العسكرى عليه السلام، فسألت محمد بن على بن مهزيار أن يكتب فى كتابه إليه بحاجتى فإنى كتبت إليه كتابا و لم أذكر فيه حاجتى، بل بيضت موضعها، فورد الكتاب فى حاجتى مفسرا فى كتاب لمحمد بن إبراهيم الحمصى.

فى ظهور آياته فى معان شتى و فيه: سبعة عشر حديثا

(٤٨٣) عن صالح بن سعيد قال: دخلت على أبى الحسن عليه السلام فى يوم وروده سر من رأى و هو فى خان الصعاليك، فقلت له: جعلت فداك فى كل الأمور، أرادوا إطفاء نورك و النقص بك حتى أنزلوك فى هذا الخان الأشنع خان الصعاليك.

فقال «هاهنا أنت يا ابن سعيد» ثم أوماً بيده الشريفه فإذا أنا بروضات أنيقات، و أنهار جاريات، و جئات فيها خيرات عطرات، و ولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون، فحار بصرى، و كثر عجبى فقال لى: «حيث كنا فهذا لنا عتيد يا ابن سعيد، لسا فى خان الصعاليك».

(٤٨٤) عن محمد بن الحسن الأشتر العلوى الحسينى، قال:

كنت مع أبى على باب المتوكل، و أنا صبى، فى جمع من الناس فى ما بين طالبي إلى عباسى إلى جعفرى إلى غير ذلك، إذ جاء أبو الحسن على بن محمد عليه السلام فترجل الناس كلهم، حتى دخل فقال بعضهم لبعض: لم نترجل لهذا الغلام؟ فما هو بأشرفنا و لا بأكبرنا سنا و لا بأعلمنا! فقالوا: و الله لا ترجلنا له. فقال أبو هاشم الجعفرى:

و الله لتترجلن له [على] صغره إذا رأيتموه. فما هو إلّا أن طلع و بصروا به حتى ترجل له الناس كلهم، فقال لهم أبو هاشم: أ لستم زعمتم أنكم لا تترجلون له؟ فقالوا: ما ملكنا أنفسنا حتى ترجلنا.

(٤٨٥) عن الحسن بن محمد بن على، قال: جاء رجل إلى على بن محمد بن على بن موسى عليهم السلام و هو يبكى و ترتعد فرائضه فقال: يا ابن رسول الله، إن فلانا- يعنى الوالى- أخذ ابنى و اتهمه بمولاتك، فسلمه إلى حاجب من حجاب، و أمره أن يذهب به إلى موضع كذا فيرميه من أعلى جبل هناك ثم يدفنه فى أصل الجبل.

فقال عليه السلام: «فما تشاء؟» فقال: ما يشاء الوالد الشفيق لولده.

قال: «اذهب فإن ابنك يأتيك غدا إذا أمسيت و يخبرك بالعجب من أمره». فانصرف الرجل فرحا.

فلما كان عند ساعة من آخر النهار غدا إذا هو بابنه قد طلع عليه فى أحسن صورة فسره و قال: ما خبرك يا بنى؟ فقال: يا أبت، إن فلانا- يعنى الحاجب- صار بى إلى أصل ذلك الجبل، فأمسى عنده إلى هذا الوقت يريد أن يبيت هناك ثم يصعدنى من غد إلى أعلى الجبل و يدهدنى لبئر حفر لى قبرا فى هذه الساعة، فجعلت أبكى و قوم موكلون بى يحفظوننى، فأتانى جماعة عشرة لم أر أحسن منهم وجوها، و أنظف منهم ثيابا، و أطيّب منهم روائح، و الموكلون بى لا يرونهم فقالوا لى: ما هذا البكاء و الجزع و التناول و التضرع؟ فقلت:

ألا- ترون قبرا محفورا، و جبلا- شاهقا، و موكلين لا يرحمون يريدون أن يدهدوني منه و يدفنونى فيه؟ قالوا: بلى، أ رأيت لو جعلنا الطالب مثل المطلوب فدهدناه من الجبل و دفناه فى القبر، أ تحرر نفسك فتكون لقبر رسول الله صلى الله عليه و آله خادما؟ قلت: بلى و الله. فمضوا إليه- يعنى الحاجب- فتناولوه و جرّوه و هو يستغيث و لا يسمع به أصحابه و لا يشعرون به، ثم صعدوا به إلى الجبل

و دهدهوه منه، فلم يصل إلى الأرض حتى تقطعت أوصاله، فجاء أصحابه و ضجوا عليه بالبكاء و اشتغلوا عني، فقامت و تناولني العشرة، فطاروا بي إليك فى هذه الساعة، و هم وقوف ينتظروننى ليمضوا بي إلى قبر رسول الله صلى الله عليه و آله لأكون خادما. و مضى.

فجاء الرجل إلى على بن محمّد عليه السلام فأخبره، ثم لم يلبث إلّا قليلا حتى جاء الخبر بأنّ قوما أخذوا ذلك الحاجب فدهدوه من ذلك الجبل فدفنه أصحابه فى ذلك القبر، و هرب ذلك الرجل الذى كان أراد أن يدفنه فى ذلك القبر، فجعل على بن محمد عليه السلام يقول للرجل: «إنهم لا يعلمون ما نعلم» و يضحك.

(٤٨٦) عن أبى الهيثم عبد الله بن عبد الرحمن الصالحى، قال: إن أبا هاشم الجعفرى شكّا إلى مولانا أبى الحسن عليه السلام ما يلقى من الشوق إليه إذا انحدر من عندنا إلى بغداد، فقال له: ادع الله تعالى يا سيدى، فإنّى لا أستطيع ركوب الماء خوف الإصعاد و الإبطاء عنك، فسرت إليك على الظهر و مالى مركوب سوى بردونى هذا على ضعفه، فادع الله تعالى أن يقوينى على زيارتك، على وجه الأرض، فقال: «قواك الله يا أبا هاشم، و قوى بردونك».

قال: فكان أبو هاشم يصلّى الفجر ببغداد، و يسير على البرزون، فيدرك الزوال من يومه ذلك فى عسكر سر من رأى، و يعود من يومه إلى بغداد إذا سار على ذلك البرزون، و كان هذا من أعجب الدلائل التى شوهدت.

(٤٨٧) عن على بن مهزيار، قال: إنّه صار إلى سر من رأى، و كانت زينب الكذابة ظهرت و زعمت أنّها زينب بنت على بن أبى طالب عليه السلام، فأحضرها المتوكل و سألها فانتسبت إلى على بن أبى طالب و فاطمة، فقال لجلسائه: كيف بنا بصحة أمر هذه، و عند من نجد؟ فقال الفتح بن خاقان: ابعث إلى ابن الرضا فاحضره حتى يخبرك بحقيقة أمرها.

فأحضر عليه السلام فرحب به المتوكل و أجلسه معه على سريريه، فقال: إنّ هذه تدعى كذا، فما عندك؟ فقال: «المحنة فى هذا قريبة، إنّ الله تعالى حرّم لحم جميع من ولدته فاطمة و على و الحسن و الحسين عليهم السلام على السباع، فألقوها للسباع، فإن كانت صادقة لم تتعرض لها، و إن كانت كاذبة أكلتها».

فعرض عليها فكذبت نفسها، و ركب حمارها فى طريق سر من رأى تنادى على نفسها و جارتها على حمار آخر بأنّها زينب الكذابة، و ليس بينها و بين رسول الله صلى الله عليه و آله و على و فاطمة صلوات الله عليهم قرابة، ثم دخلت الشام.

فلما أن كان بعد ذلك بأيام ذكر عند المتوكل أبو الحسن عليه السلام، و ما قال فى زينب، فقال على بن الجهم: يا أمير المؤمنين، لو جرّبت قوله على نفسه فعرفت حقيقة قوله. فقال: أفعل، ثم تقدّم إلى قوام السباع فأمرهم أن يجوعوها ثلاثة و يحضروها القصر فترسل فى صحنه فتزل و قعد هو فى المنظر، و أغلق أبواب الدرجة، و بعث إلى أبى الحسن عليه السلام فأحضر، و أمره أن يدخل من باب القصر، فدخل، فلما صار فى الصحن. أمر بغلق الباب، و خلّى بينه و بين السباع فى الصحن.

قال على بن يحيى: و أنا فى الجماعة و ابن حمدون، فلما حضر عليه السلام و عليه سواد و شقة فدخل و أغلق الباب و السباع قد أصمّت الأذان من زئيرها، فلما مشى فى الصحن يريد الدرجة مشى إليه السباع و قد سكنت، و لم نسمع لها حسا حتى تمسحت به، و دارت حوله، و هو يمسح رءوسها بكمّته، ثم ضرب بصدورها الأرض، فما مشى و لا زارت حتى صعد الدرجة، و قام المتوكل و دخل، فارتفع أبو الحسن عليه السلام و قعد طويلا، ثم قام فأنحدر، ففعلت السباع به كفعلا فى الأول، و فعل هو بها كفعله الأول، فلم تزل رابضة حتى خرج من الباب الذى دخل منه، و ركب و انصرف، و أتبعه المتوكل بمال جزيل صلة له.

و قال على بن الجهم: فقامت و قلت يا أمير المؤمنين، أنت إمام فافعل كما فعل ابن عمك. فقال: و الله لئن بلغنى ذلك من أحد من الناس لأضربن عنقه و عنق هذه العصابة كلّهم. فو الله ما تحدّثنا بذلك حتى قتل.

(٤٨٨) و قد ذكر الحديث أبو عبد الله الحافظ النيسابورى فى كتابه الموسوم بالمفاخر، و نسبه إلى جدّه الرضا عليه السلام، و هو أنّه قد دخل على المأمون و عنده زينب الكذابة، و كانت تزعم أنّها زينب بنت على بن أبى طالب، و أنّ عليا قد دعا لها بالبقاء إلى يوم

القيامه، فقال المأمون للرضا عليه السلام سلم: على أختك.

فقال: «والله ما هي بأختي ولا ولدها على بن أبى طالب». فقالت زينب: ما هو أخى ولا ولده على بن أبى طالب. فقال المأمون للرضا عليه السلام: ما مصداق قولك هذا؟

فقال: «إنا أهل بيت لحومنا محرمة على السباع، فاطرحها إلى السباع، فإن تك صادقة فإن السباع تعفى لحمها». قالت زينب: ابتدئ بالشيخ. قال المأمون: لقد أنصفت. فقال له: أجل.

ففتحت بركة السباع فنزل الرضا عليه السلام إليها، فلما رآته بصصت و أومات إليه بالسجود، فصلّى فيما بينها ركعتين و خرج منها. فأمر المأمون زينب أن تنزل فأبت، و طرحت للسباع فأكلتها.

قال المصنف رحمه الله و رضى عنه: إنى وجدت فى تمام هذه الرواية أن بين السباع كان سبعا ضعيفا و مريضا، فهمهم شيئا فى أذنه فأشار عليه السلام إلى أعظم السباع بشيء فوضع رأسه له، فلما خرج قيل له: ما قلت لذلك السبع الضعيف؟ و ما قلت للآخر؟ قال: «إنه شكا إلى و قال: إنى ضعيف، فإذا طرح علينا فريسة لم أقدر على مؤاكلتها، فأشر إلى الكبير بأمرى، فأشرت إليه فقبل». قال: فذبحت بقره و ألقيت إلى السباع، فجاء الأسد و وقف عليها و منع السباع أن تأكلها حتى شبع الضعيف، ثم ترك السباع حتى أكلوها.

و قال المصنف رحمه الله: و أقول أيضا إنه غير ممتنع أن يكون ذلك غير الآخر؛ و أن ما نسب فى أمر أبى الحسن عليه السلام فى زينب الكذابة غير منسوب إليها، و إنما فعل ذلك المتوكل ابتداء، و تعرض لأمر آخر، لأنه كان مشغوبا بإيذاء أهل البيت عليهم السلام.

٤٨٩) عن محمد بن الفرج، قال: قال لى على بن محمد عليهما السلام: «إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك، ودعه ساعة، ثم أخرجه و انظر إليه».

قال محمد: ففعلت، فوجدت جواب ما سألت عنه موقعا فى الكتاب.

٤٩٠) عن شاهواه، عن عبد الله بن سليمان الخلال قال:

كنت رويت عن أبى الحسن الرضا عليه السلام فى أبى جعفر عليه السلام روايات تدل عليه، فلما مضى أبو جعفر عليه السلام قلقت لذلك و بقيت متحيرة لا أتقدم ولا أتأخر، و خفت أن أكتب إليه فى ذلك، و لا أدري ما يكون، و كتبت إليه أسأله الدعاء أن يفرج الله عنا فى أسباب من قبل السلطان. كنا نغتم بها من علمائنا، فرجع الجواب بالدعاء و ردّ علينا الغلمان، و كتب فى آخر الكتاب: «أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضى أبى جعفر عليه السلام، فقلقت لذلك، و ما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون صاحبك بعدى أبو محمد ابني، عنده ما تحتاجون إليه، يقدم الله ما يشاء و يؤخر «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثيلها، قد كتبت بما فيه بيان و إقناع لذى عقل يقظان».

٤٩١) عن إسحاق الجلاب، قال: اشتريت لأبى الحسن عليه السلام غنما كثيرة، فأدخلني فى إسطبل داره إلى موضع واسع لا أعرفه، فجعلت أفرق تلك الغنم فيمن أمرنى به، فبعثت إلى أبى محمد و إلى والدته و غيرهما، ممن أمرنى ثم استأذنته فى الانصراف إلى بغداد إلى والدى، و كان ذلك يوم التروية، فقال: «تقيم غدا عندنا ثم تنصرف» فأقمت.

فلما كان يوم عرفة أقمت عنده و بت ليلة الأضحى فى رواق له، فلما كان فى السحر أتانى و قال: «يا إسحاق، قم» فقممت و فتحت عيني، فإذا أنا على (باب بغداد)، فدخلت على والدى و أتانى أصحابى فقلت لهم: عرفت بالعسكر، و خرجت ببغداد إلى يوم العيد.

٤٩٢) عن زيد بن على بن الحسين بن زيد قال: مرضت فدخل على الطبيب ليلا، و وصف لى دواء بليل آخذه كذا و كذا يوما، فلم يمكننى [تحصيله من الليل] فلم يخرج الطبيب من الباب حتى ورد على صرة بقرارورة فيها ذلك الدواء بعينه، فقال لى: أبو الحسن يقرئك السلام و يقول لك: «خذ الدواء و استعمله كذا و كذا يوما» قال: فأخذته فبرئت.

قال محمد بن على قال زيد بن على: أين الغلاة عن هذا الحديث.

(٤٩٣) عن جماعة من أهل أصفهان، منهم العياشى محمد بن النضر، و أبو جعفر بن محمد بن علوية قالوا: كان بأصفهان رجل يقال له: عبد الرحمن، و كان شيعيا، قيل له: ما السبب الذى أوجب عليك القول بإمامة على النقى عليه السلام دون غيره من أهل زمانه؟ قال: شأهت ما أوجب ذلك على، و ذلك أتى كنت رجلا فقيرا و كان لى لسان و جرأة، فأخرجنى أهل أصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين إلى باب المتوكل متظلمين، فأتينا باب المتوكل يوما، إذ خرج الأمر بإحضار على بن محمد النقى عليه السلام، بعض من حضر:

من هذا الرجل الذى أمر بإحضاره؟ فقيل: هذا رجل علوى تقول الراضة بإمامته، (ثم قيل: و يقدر أن المتوكل يحضره للقتل). فقلت: لا أبرح من هاهنا حتى أنظر إلى هذا الرجل أى رجل هو.

قال: فأقبل راكبا، و قد قام الناس يمينه الطريق و يسرتها صقّين، ينظرون إليه، فلما رأته وقع حبه فى قلبى، فجعلت أدعو له فى نفسى بأن يدفع الله عنه شر المتوكل، فأقبل يسير بين الناس و هو ينظر إلى عرف دابته، لا ينظر يمينه و لا يسره، و أنا دائم الدعاء له. فلما صار إلى أقبل بوجهه على و قال: «قد استجاب الله دعاءك، و طول عمرك، و كثر مالك و ولدك». فارتعدت و وقفت بين أصحابى يسألونى و هم يقولون: ما شأنك؟! فقلت: خيرا، و لم أخبرهم بذلك.

فانصرفنا بعد ذلك إلى أصفهان، ففتح الله على وجوها من المال حتى اليوم، أغلق بابى على مائة ألف ألف درهم، سوى مالى خارج الدار، و رزقت عشرة من الأولاد، و قد بلغت الآن من العمر نيفا و سبعين سنة، و أنا أقول بإمامة هذا الذى علم ما فى قلبى و استجاب الله دعاءه فى.

(٤٩٤) عن يحيى بن هرثمة، قال: دعانى المتوكل و قال: اختر ثلاثمائة ممن تريد و اخرجوا إلى الكوفة، و خلّفوا أثقالكم فيها، و اخرجوا على طريق البادية إلى المدينة، و أحضروا على بن محمد النقى إلى عندى مكرما معظما مبجلا. قال: فقمّت و خرجنا، و كان فى أصحابى قائد من الشراء، و كان لى كاتب متشيع، و أنا على مذهب الحشوية، و كان ذلك الشارى يناظر الكاتب، و كنت أسمع إلى مناظرتهم لقطع الطريق.

فلما صرنا وسط الطريق قال الشارى للكاتب: أليس من قول صاحبكم على بن أبى طالب «ليس فى الأرض بقعة إلّا و هى قبر، أو سيكون قبرا»؟ فانظر إلى هذه البرية أين من يموت فيها حتى يملأها الله قبورا كما ترعمون؟ قال: فقلت للكاتب: أ هذا من قولكم؟ قال: نعم. قلت:

صدق، أين من يموت فى هذه البرية العظيمة حتى تمتلئ قبورا؟ و تضاحكنا ساعة إذ انخذل الكاتب فى أيدينا.

قال: و سرنا حتى دخلنا المدينة، فقصدت بيت أبى الحسن على بن محمد بن الرضا عليهم السلام، فدخلت عليه فقرأ كتاب المتوكل فقال: «انزلوا، و ليس من جهتي خلاف».

قال: فلما حضرت إليه من الغد، و كنا فى تموز أشد ما يكون من الحر، فإذا بين يديه خياط و هو يقطع من ثياب غلاظ - خفاتين - له و لغلماناه، ثم قال للخياط: «اجمع عليها جماعة من الخياطين، و اعمد على الفراغ منها يومك هذا و بكر بها إلى فى هذا الوقت». ثم نظر إلى و قال: «يا يحيى، اقضوا و طركم من المدينة فى هذا اليوم، و اعمل على الرحيل غدا فى هذا الوقت».

قال: فخرجنا و إنّما بيننا و بين العراق مسيرة عشرة أيام، فما يصنع بهذه الثياب؟! ثم قلت فى نفسى: هذا رجل لم يسافر، و هو يقدر أن كل سفر يحتاج فيه إلى هذه الثياب، و العجب من الراضة حيث يقولون بإمامة هذا مع فهمه. فعدت إليه فى الغد فى ذلك الوقت، فإذا الثياب قد أحضرت، فقال لغلماناه: «ادخلوا، و خذوا لنا معكم لبايد و برانس» ثم قال: «ارحل يا يحيى» فقلت فى نفسى: هذا أعجب من الأول، أ يخاف أن يلحقنا الشتاء فى الطريق حتى يأخذ معه اللبايد و البرانس.

فخرجت و أنا أستصغر فهمه حتى إذا وصلنا إلى مواضع المناظرة فى القبور ارتفعت سحابة، واسودت و أريدت و أبرقت حتى إذا صارت على رءوسنا أرسلت بردا من الصخور، و قد شد على نفسه و غلماه الخفاتين، و لبسوا اللبايد و البرانس و قال لغلمايه: «ارفعوا إلى يحيى لبادء، و إلى الكاتب برنسا» و تجمعنا و البرد يأخذنا حتى قتل من أصحابى ثمانون رجلا، و زالت، و رجع الحر كما كان. فقال لى: «يا يحيى، أنزل من بقى من أصحابك ليدفن من مات، فهكذا يملأ الله هذه البرية قبورا».

قال: فرميت نفسى عن الدائىة و اعتذرت إليه، و قبلت ركابه و رجله، و قلت: أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله، و أنكم خلفاء الله فى أرضه، و قد كنت كافرا، و إنى الآن أسلمت على يدك يا مولاي. قال: فتشيعت، و لزمته خدمته إلى أن مضى.

(٤٩٥) عن هبة الله بن أبى منصور الموصلى، قال: كان بديار ربيعة كاتب لنا نصرانى و كان من أهل كفرتوثا يسمى (يوسف بن يعقوب) و كان بينه و بين والدى صداقة.

قال: فوافى و نزل عند والدى فقال: ما شأنك قدمت فى هذا الوقت؟ قال: قد دعيت إلى حضرة المتوكل، و لا أدري ما يراد منى، إلا أنى قد اشتريت نفسى من الله تعالى بمائة دينار قد حملتها لعلى بن محمد بن الرضا عليهم السلام معى، فقال له والدى: وفقت فى هذا. قال: و خرج إلى حضرة المتوكل و انصرف إلينا بعد أيام قلائل فرحا مستبشرا، فقال له أبى: حدثنى بحديثك.

قال: سرت إلى سر من رأى و ما دخلتها قط، فنزلت فى دار و قلت: يجب أن أوصل المائة دينار إلى أبى الحسن بن الرضا عليه السلام قبل مصيرى إلى باب المتوكل، و قبل أن يعرف أحد قدومى.

قال: فعرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب، و أنه ملازم لداره، فقلت: كيف أصنع؟ رجل نصرانى يسأل عن دار ابن الرضا، لا آمن أن ينذر بى فيكون ذلك زيادة فيما أحاذره.

قال: فتفكرت ساعة فى ذلك، فوقع فى قلبى أن أركب حمارى و أخرج من البلد، و لا أمنعه من حيث يريد، لعلى أقف على معرفه داره من غير أن أسأل أحدا.

قال: فجعلت الدراهم فى كاغدة و جعلتها فى كمى، و ركبت فكان الحمار يخرق الشوارع و الأسواق يمر حيث يشاء، إلى أن صرت إلى باب دار، فوقف الحمار، فجاهدت أن يزول فلم يزل، فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار؟ فقل: هذه دار ابن الرضا عليه السلام. فقلت: الله أكبر، دلالة و الله مقنعة.

قال: فإذا خادم أسود قد خرج فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم. قال: انزل، فنزلت، فأقعدنى فى الدهليز، و دخل، فقلت فى نفسى: و هذه دلالة أخرى، من أين يعرف هذا الخادم اسمى و ليس فى هذا البلد أحد يعرفنى و لا دخلته قط؟! قال: فخرج الخادم و قال: المائة دينار التى فى كمك فى الكاغذ هاتها. فناولته إياها و قلت: هذه الثالثة، ثم رجع إلى و قال: ادخل، فدخلت إليه و هو فى مجلسه وحده، فقال: «يا يوسف، أما بان لك؟» فقلت: يا مولاي، قد بان من البراهين ما فيه كفاية لمن اكتفى. فقال:

«هيهات هيهات، أما إنك لا- تسلم و لكن سيسلم ولدك فلان، و هو من شيعتنا، يا يوسف، إن أقواما يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالك، كذبوا و الله، إنها لتنفع أمثالك، امض فيما وافيت فإنك سترى ما تحب».

قال: فمضيت إلى باب المتوكل فقلت كلما أردت و انصرفت.

قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد هذا و هو مسلم حسن التشيع، فأخبرنى أن أباه مات على النصرانية، و أنه أسلم بعد موت والده، و كان يقول: أنا بشاره مولاي عليه السلام.

(٤٩٦) عن أبى هاشم الجعفرى، قال: ظهر برجل من أهل سر من رأى من البرص ما ينغص عليه عيشه، فجلس يوما إلى أبى على

الفهرى، فشكا إليه حاله فقال له: لو تعرّضت يوما لأبى الحسن على بن محمد بن الرضا عليهم السلام فتسأله أن يدعو لك رجوت أن يزول عنك.

فجلس له يوما فى الطريق وقت منصرفه من دار المتوكّل، فلمّا رآه قام ليدنو منه فيسأله ذلك، فقال: «تنح عافاك الله» ثلاث مرات، فابتعد الرجل و لم يجسر أن يدنو منه، و انصرف، فلقى الفهرى فعزّفه الحال و ما قال: قال: قد دعا لك قبل أن تسأله، فامض فإنّك ستعافى، فانصرف الرجل إلى بيته فبات ليله، فلمّا أصبح لم ير على بدنه شيئا من ذلك.

(٤٩٧) عن زرافة حاجب المتوكّل، قال: وقع رجل مشعبذ من ناحية الهند إلى المتوكّل يلعب لعب الحقّة و لم ير مثله، و كان المتوكّل لعبا، فأراد أن يخجل على بن محمد بن الرضا عليه السلام فقال لذلك الرجل: إن أخجلته أعطيتك ألف دينار.

قال: تقدّم بان يخبز رقاقا خفافا و اجعلها على المائدة و أقعدنى إلى جنبه، فقعدوا و أحضر على بن محمد عليهما السلام للطعام، و جعل له مسورة عن يساره، و كان عليها صورة أسد، و جلس اللاعب إلى جنب المسورة، فمد على بن محمد عليه السلام يده إلى رقاقه فطيرها ذلك الرجل فى الهواء و مدّ يده إلى أخرى، فطيرها ذلك الرجل، و مد يده إلى أخرى فطيرها فتضاحك الجميع. فضرب على بن محمد عليهما السلام يده المباركة الشريفة على تلك الصورة التى فى المسورة و قال: «خذي». فابتلعت الرجل، و عادت كما كانت إلى المسورة.

فتحير الجميع و نهض أبو الحسن على بن محمد عليهما السلام فقال له المتوكّل: سألتك إلما جلست و رددته. فقال: «و الله لا تراه بعدها، أتسلط أعداء الله على أولياء الله؟!». و خرج من عنده، فلم ير الرجل بعد ذلك.

(٤٩٨) عن أبى العباس فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب، قال: كنّا مع المعتز، و كان أبى كاتبه، فدخلنا الدار و المتوكّل على سريريه قاعد، فسلم المعتزّ و وقف و وقفت خلفه، و كان عهدى به إذا دخل عليه رحب به و أمره بالعود و نظرت إلى وجهه يتغير ساعة بعد ساعة، و يقبل على الفتح بن خاقان و يقول: هذا الذى يقول فيه ما يقول. و يرد عليه القول، و الفتح مقبل عليه يسكنه و يقول: مكذوب عليه يا أمير المؤمنين. و هو يتلظى و يقول: و الله لأقتلّ هذا المرائى الزنديق، و هو الذى يدعى الكذب، و يطعن فى دولتى. ثمّ قال: جئنى بأربعة من الخزر و أجلاف لا يفقهون. فجىء بهم، و دفع إليهم أربعة أسياف، و أمرهم أن يרטنوا بالسنتهم إذا دخل أبو الحسن، و أن يقبلوا عليه بأسيافهم فيخطوه و يقتلوه، و هو يقول:

و الله لأحرقنه بعد القتل. و أنا منتصب قائم خلفه من وراء الستر، فما علمت إلّا بأبى الحسن عليه السلام قد دخل، و قد بادر الناس قدّامه فقالوا: جاء و التفت ورائى و هو غير مكثرث و لا جازع، فلمّا بصر به المتوكّل رمى بنفسه من السرير إليه و هو بسيفه فانكبّ عليه يقبل بين عينيه، و احتمل يده بيده، و هو يقول: يا سيدى، يا ابن رسول الله، و يا خير خلق الله، يا ابن عمى، يا مولاي، يا أبا الحسن. و أبو الحسن يقول: «أعيزك بالله يا أمير المؤمنين من هذا». فقال: ما جاء بك يا سيدى فى هذا الوقت؟ قال: «جاءنى رسولك» فقال المتوكّل: كذب ابن الفاعلة، ارجع يا سيدى من حيث جئت، يا فتح، يا عبد الله، يا معتز، شيعوا سيدى و سيدكم.

فلما بصر به الخزر خرّوا سجدا مذعنين، فلمّا خرج دعاهم المتوكّل ثمّ أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون، ثمّ قال لهم: لم لا تفعلوا ما أمرتكم به؟ قالوا: لشدة هيئته، و رأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن ننالهم، فمنعنا ذلك عمّا أمرنا به، و امتلأت قلوبنا رعبا من ذلك. فقال المتوكّل: هذا صاحبكم، و ضحك فى وجه الفتح، و ضحك الفتح فى وجهه و قال: الحمد لله الذى بيّض وجهه و أرانا حجّته.

قال المصنف رحمه الله: و أظن أن القصّة التى ذكرتها قبل و أسندتها إلى جماعة أهل أصفهان و تشييع عبد الرحمن الأصفهاني، و الخبر عمّا رواه من الأخبار عمّا فى قلبه و الدعاء له، و إجابة الدعاء كان فى ذلك اليوم، و لا أبعد أن يكون من أمر المتوكّل بقتله من الغلمان الخزريّة و إحياء أبى الحسن عليه السلام إياهم، هؤلاء الذين خرّوا له سجدا فى ذلك اليوم، و الله أعلم.

(٤٩٩) و أمّا حديث المخالى فمشهور، و ذلك أن الخليفة أمر العسكر و هم تسعون ألف فارس من الأتراك الساكنين بسرّ من رأى أن

يملاً كل واحد منهم مخلاة فرسه من الطين الأحمر، و يجعلوا بعضه على بعض فى وسط برية واسعة هناك، ففعلوا. فلما صار مثل جبل عظيم صعد فوقه و استدعى أبا الحسن عليه السلام و استصعده و قال: استحضرك للنظارة، و قد كان أمرهم أن يلبسوا التجافيف و يحملوا الأسلحة، و قد عرضوا بأحسن زينة، و أتم عدده، و أعظم هيبة، و كان غرضه أن يكسر كل من يخرج عليه، و كان خوفه من أبى الحسن عليه السلام أن يأمر أحدا من أهل بيته أن يخرج على الخليفة. فقال له أبو الحسن عليه السلام: «و هل أعرض عليك عسكرى؟» فقال: نعم. فدعا الله سبحانه، فإذا بين السماء و الأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة مدججون، فغشى على المتوكل، فلما أفاق قال له أبو الحسن عليه السلام: «نحن لا ننافسكم فى الدنيا، نحن مشغولون بأمر الآخرة، و لا عليك مما تظن».

الباب الرابع عشر فى ذكر آيات أبى محمد الحسن بن على العسكرى

فى بيان ظهور آياته عليه السلام فى الحصى و فيه: حديث واحد

(٥٠٠) عن أبى هاشم الجعفرى، قال: كنت عند أبى محمد الحسن عليه السلام فاستؤذن لرجل من أهل اليمن، فدخل رجل طويل جسيم جميل و سيم، فسلم عليه بالولاية، فرد عليه بالقبول، و أمره بالجلوس فجلس ملاصقا بى، فقلت فى نفسى: ليت شعرى من هذا؟ فقال أبو محمد عليه السلام: «هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التى طبع فيها آبائى بخواتيمهم فانطبع، فقد جاء بها معه يريد أن نطبع فيها».

ثم قال: هاتها فأخرج حصاة من جانب منها موضع أملتس، فأخذها ثم أخرج خاتمه، فطبع فيها فانطبع، و كأنى أقرأ نقش خاتمه الساعة «الحسن بن على» فقلت لليمانى: أ رأيت قبل هذا؟

قال: لا- و الله، و إنى منذ دهر لحريص على رؤيته حتى كان الساعة أتانى شاب لست أراه فقال لى: قم فادخل، فدخلت، ثم نهض اليمانى و هو يقول: رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت، ذرية بعضها من بعض، أشهد أن حقك لواجب كوجوب حق أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة من بعده، و إليك انتهت الحكمة و الإمامة، و إنك ولى الله، لا عذر لأحد فى الجهل بك.

فسألته عن اسمه فقال: اسمى مهجع بن الصلت بن عاقبة بن سمعان بن غانم بن أم غانم، و هى الأعرابية اليمانية صاحبة الحصاة التى ختم فيها أمير المؤمنين عليه السلام.

و هذه أم غانم صاحبة الحصاة غير تلك صاحبة الحصاة المشهورة، و هى أم الندى بنت جعفر حباة الوالبيّة الأسديّة، من أسد ابن خزيمه بن مدركة، من بنى سعد بن بكر بن زيد مناة.

و أما صاحبة الحصاة الأولى فهى أم مسلم، و قيل: أم أسلم، جاءت النبى صلى الله عليه و آله منزل أم سلمة فسألته عن النبى صلى الله عليه و آله فقالت: خرج صلى الله عليه و آله فى بعض الحوائج، الساعة يجىء، فانتظرتة عند أم سلمة رضى الله عنها حتى جاء صلى الله عليه و آله، فقالت أم مسلم: بأبى أنت و أمى يا رسول الله، إنى قد قرأت الكتاب و علمت أن لكل نبى وصيا، فموسى كان له وصى فى حياته و وصى بعد وفاته، و كذلك عيسى فمن وصيك يا رسول الله؟ فقال لها: «يا أم مسلم، وصى فى حياتى و بعد مماتى واحد» ثم ضرب بيده إلى حصاة فجعلها كهيئة الدقيق، ثم عجنها و ختمها بخاتمه، ثم قال لها: «يا أم سلمة، من فعل بعدى مثل فعلى فهو وصى فى حياتى و بعد مماتى».

فخرجت من عنده و أتت أمير المؤمنين عليه السلام فقالت: بأبى أنت و أمى، أنت وصى رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فقال: «نعم يا أم مسلم» ثم ضرب بيده إلى الحصاة فجعلها كهيئة الدقيق ثم عجنها و ختمها بخاتمه، ثم قال: «يا أم مسلم، من فعل [مثل] فعلى هذا فهو وصى».

فأت الحسن عليه السلام و هو غلام فقال له: سيدى، أنت وصى أيبك؟ فقال: «نعم يا أم سلمة» و ضرب بيده إلى الحصاة ففعل بها كفعلهما.

فخرجت من عنده حتى أت الحسن عليه السلام و هى مستصغرة له، فقالت: بأبى أنت و أمى، أنت وصى أخيك؟ فقال: «نعم يا أم مسلم» و فعل مثل فعل أخيه.

ثم لحقت بعلى بن الحسين عليه السلام بعد قتل الحسين عليه السلام فى منصرفه، فسألته: أنت وصى أيبك؟ فقال: «نعم» ثم فعل كفعلهم عليهم السلام.

و قد أنشد فى قصة اليمانى و الحصاة، و هو شعر:

بدرت إلى مولانا يطبع الحصى

له الله أصفى بالدليل و أخلصا

و أعطاه آيات الإمامة كلها

كموسى و فلق البحر و السيد و العصا

و ما قمص الله النبىين حجة

و معجزة إلّا الوصيين قمصا

فى بيان ظهور آياته عليه السلام من الاخبار بحديث النفس و فيه: أربعة عشر حديثا

(٥٠١) عن أبى هاشم الجعفرى، قال: سمعت أبى محمّد عليه السلام يقول: «إن فى الجنة بابا يقال له: المعروف، و لا يدخله إلّا أهل المعروف». فحمدت الله تعالى فى نفسى، و فرحت بما أنكلف من حوائج الناس، فنظر عليه السلام إلى فقال: «نعم دم على ما أنت عليه، فإن أهل المعروف فى دنياهم هم أهل المعروف فى الآخرة، جعلك الله منهم يا أبى هاشم و رحمك».

(٥٠٢) و عنه قال: سأل محمّد بن صالح الأرمنى: عرّفنى عن قول الله عزّ و جل، لِّلَّ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ فقال عليه السلام: «لله الأمر من قبل أن يأمر، و من بعد أن يأمر بما يشاء». فقلت فى نفسى: هذا تأويل قوله تعالى: أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ. فأقبل علىّ و قال: «كما هو أسررت فى نفسك ألا له الخلق و الأمر تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» فقلت: أشهد أنك حجة الله و ابن حجته على عباده.

(٥٠٣) و عنه قال: دخلت على أبى محمد عليه السلام و أنا أريد أن أسأله ما أصوغ به خاتما أبارك به، فجلست و نسيت ما جئت له، فلما ودّعته و نهضت رمى إلى خاتما و قال: «أردت فضة فأعطيناك خاتما، و ربحت الفص و الكرى، هناك الله يا أبى هاشم» فتعجبت من ذلك و قلت: يا سيدى، أشهد أنك ولى الله، و إمامى الذى أدين لله بفرض طاعته. فقال: «غفر الله لك يا أبى هاشم».

(٥٠٤) عن الحسن بن ظريف، قال: اختلج فى صدرى مسألان أردت الكتاب بهما إلى أبى محمّد عليه السلام فكتبت أسأله: إذا قام القائم و أراد أن يقضى، أين مجلسه الذى يقضى فيه بين الناس؟ و أردت أن أكتب إليه أسأله عن حمى الربع، أغفلت ذكر الحمى، فجاء الجواب: «سألت عن القائم فإذا قام يقضى بين الناس بعلمه، كقضاء داود، و لا يسأل البينة، و كنت أردت أن تسأل عن حمى الربع فأنسيت، فاكتب على ورقة و علّقها على المحموم قلنا يا نار كونى برداً و سلاماً على إبراهيم فإنه يبرأ بإذن الله تعالى».

(٥٠٥) عن أبى هاشم، قال: كنت مضيقاً على، فأردت أن أطلب منه شيئاً من الدنانير فى كتاب فاستحييت، فلما صرت إلى منزلى وجه إلى مائه دينار، و كتب إلى: «إذا كانت لك حاجة فلا تستحي و لا تحتشم، و اطلبها فإنك ترى ما تحب إن شاء الله تعالى»

(٥٠٦) و عنه قال: كنت عند أبى محمد عليه السلام فسألته عن قول الله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْ ذِئِ اللَّهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كلهم من آل محمّد عليهم السلام، الظالم لنفسه الذى لا يقرّ

بالإمام، و المقتصد العارف بالإمام، و السابق بالخيرات بإذن الله الإمام».

قال: فدمعت عيناى و جعلت أفكر فى نفسى عظم ما أعطى الله آل محمد عليهم السلام، فنظر إلى و قال: «الأمر أعظم مما حدثتك به نفسك من عظم شأن آل محمد عليهم السلام، فاحمد الله فقد جعلك متمسكا بجلهم، تدعى يوم القيامة بهم إذا دعى كل أناس بإمامهم، فابشر يا أبا هاشم فأنتك على خير».

(٥٠٧) و عنه، قال: سأل محمد بن صالح الأرمنى أبا محمد عليه السلام عن قول الله تعالى: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُ الْكِتَابِ فقال عليه السلام: «هل يمحوا إلّا ما كان، و هل يثبت إلّا ما لم يكن؟» فقلت فى نفسى: هذا خلاف قول هشام أنه لا يعلم بالشىء حتى يكون.

فنظر إلى أبو محمد عليه السلام و قال: «تعالى الجبار العالم بالأشياء قبل كونها، الخالق إذ لا مخلوق، و الرب إذ لا مربوب، و القادر قبل المقدور عليه». فقلت: أشهد أنك حجة الله و وليه بقسط، و أنك على منهاج أمير المؤمنين عليه السلام.

(٥٠٨) و عنه قال: كنت عنده فسأله محمد بن صالح الأرمنى عن قول الله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمُ الْآيَةَ قَالَ: «ثبتوا المعرفة و نسوا الموقف و سذكرونه، و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه و من رازقه».

قال أبو هاشم: فجعلت أتعجب فى نفسى من عظيم ما أعطى الله وليه من جزيل ما حملة، فأقبل أبو محمد عليه السلام على و قال: «الأمر أعجب مما عجبت منه يا أبا هاشم، و أعظم، ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله، و من أنكرهم أنكر الله، و لا يكون مؤمنا حتى يكون لولايتهم مصدقا، و بمعرفتهم موقنا؟».

(٥٠٩) و عنه، قال: سمعت أبا محمد عليه السلام قال:

«الذنوب التى لا تغفر قول الرجل: ليتنى لا أواخذ إلّا بهذا» فقلت فى نفسى: إن هذا لهو الدقيق، و قد ينبغى للرجل أن يتفقد من نفسه كل شىء، فأقبل على عليه السلام، و قال: «صدقت يا أبا هاشم، نعم ما حدثتك به نفسك، فإن الإشراك فى الناس أخفى من ديب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء، و من ديب الذر على الشبح الأسود».

(٥١٠) عن يحيى بن المرزبان، قال: التقيت مع رجل فأخبرنى أنه كان له ابن عم ينازعه فى الإمامة و القول فى أبى محمد عليه السلام و غيره، فقلت: لا أقول به و لا أرى منه علامة، فوردت العسكرية فى حاجة، فأقبل أبو محمد عليه السلام، فقلت فى نفسى متعتنا: إن مدّ يده إلى رأسه و كشفه ثم نظر إلى و ردّه قلت به.

فلما حاذانى مدّ يده إلى رأسه أو القلنسوة، فكشفها ثم برق عينيه فى ثم ردّها و قال: «يا يحيى، ما فعل ابن عمك الذى ينازعك فى الإمامة؟» فقلت: خلفته صالحا فقال: «لا تنازعه» ثم مضى.

(٥١١) عن أبى هاشم الجعفرى، قال: فكّرت فى نفسى فقلت: أشتهى أن أعلم ما يقول أبو محمد عليه السلام فى القرآن؟

فبدأنى و قال: «الله خالق كل شىء، و ما سواه فهو مخلوق».

(٥١٢) عن ابن الفرات قال: كان لى على ابن عم لى عشرة آلاف درهم، فكتبت إلى أبى محمد عليه السلام أشكو إليه و أسأله الدعاء، و قلت فى نفسى: لا أبالى أين يذهب مالى بعد أن أهلكه الله.

قال: فكتب إلى: «إن يوسف عليه السلام شكّا إلى ربّه السجن فأوحى الله إليه: أنت اخترت لنفسك ذلك حيث قلت: ربّ السجن أحبّ إلّى ممّا يدعُونى إليه و لو سألتنى أن أعافيك لعافيتك؛ إن ابن عمك لراد عليك مالك، و هو ميت بعد جمعة».

قال: فردّ على ابن عمى مالى، فقلت: ما بدا لك فى ردّه و قد منعتنى إيّاه؟ قال: رأيت أبا محمد عليه السلام فى المنام فقال لى: «إنّ أجلك قد دنا، فردّ على ابن عمك ماله».

(٥١٣) عن أبى القاسم الحليسى قال: كنت أزور العسكرية فى شعبان فى أوله، ثم أزور الحسين عليه السلام فى النصف من شعبان، فلما كانت سنة من السنين وردت العسكرية قبل شعبان و ظننت أنى لا أزوره فى شعبان، فلما دخل شعبان قلت: لا أدع زيارة كنت أزورها،

و خرجت إلى العسكر، و كنت إذا وافيت العسكر، أعلمتهم برقعة أو رسالة، فلمّا كان فى هذه المرّة قلت: أجعلها زيارة خالصة لا أخلطها بغيرها، و قلت لصاحب المنزل: أحب أن لا تعلمهم بقدومى.

فلمّا أقمت ليلة جاءنى صاحب المنزل بديا نارين و هو (متبسّم ضاحك مستبشر) و يقول: بعث إلى بهذين الديا نارين و قيل لى: ادفعهما إلى الحلىسى و قل له: «من كان فى طاعة الله كان الله فى حاجته».

(٥١٤) عن محمّد بن على بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: ضاق بنا الأمر فقال لى أبى: امض بنا حتّى نصير إلى هذا الرجل - يعنى أبا محمد عليه السلام - فإنّه قد وصف عنه سماحة. فقال لى: أتعرفه؟ فقلت: ما أعرفه و لا رأيته قط.

قال: فقصدناه، فقال لى أبى و هو فى طريقه، ما أحوجنا أن يأمر لنا بخمسائة درهم، مائتين للكسوة و مائتى درهم للدين، و مائة درهم للنفقة، و أخرج إلى الجبل.

فقلت فى نفسى: ليته أمر لى بثلاثمائة درهم، أشتري بمائة حمارا، و بمائة كسوة، و مائة درهم للنفقة، و أخرج إلى الجبل. فلمّا وافينا الباب خرج إلينا غلام فقال: يدخل على بن إبراهيم و محمّد ابنه؛ فلمّا دخلنا عليه و سلّمنا عليه قال لأبى: «على ما خلّفك عنا إلى هذا الوقت؟» فقال: يا سيدى، استحييت أن ألقاك و أنا على هذه الصورة و الحال. فلمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبى صرة فيها خمسمائة درهم و قال: هذه الصرة: مائتان للكسوة، و مائتان للدين، و مائة درهم للنفقة، و لا تخرج إلى الجبل و صر إلى سورا.

و أعطانى صرة فقال هذه ثلاثمائة درهم، اجعل مائة منها ثمن حمار، و مائة للكسوة، و مائة للنفقة، و لا تخرج إلى الجبل و صر إلى سورا.

قال: فصار أبى إلى سورا، فتزوج بامرأة، فدخله إلى اليوم ألفا درهم، و هو مع ذلك يقول بالوقف.

(٥١٥) عن إسحاق، عن الأقرع قال: كنت كتبت إلى أبى محمد عليه السلام أسأله عن الإمام هل يحتلم؟ و قلت فى نفسى بعدها قد أعاذ الله تبارك و تعالى أولياءه من ذلك.

فورد الجواب: «حال الأئمة عليهم السلام فى المنام حالهم فى اليقظة، لا- يغيّر النوم منهم شيئا، و قد أعاذ الله عز و جل أولياءه من الشيطان، كما حدّثتك نفسك».

فى بيان آياته عليه السلام فى الإخبار بالمغيبات و فيه: اثنا عشر حديثا

(٥١٦) عن على بن زيد بن على بن الحسين، قال: كان لى فرس و كنت به معجبا أكثر ذكره فى المحافل، فدخلت على أبى محمد عليه السلام يوما فقال لى: «ما فعل فرسك؟» فقلت هو عندى ها هو ذا على بابك، نزلت الآن عنه، قال: «استبدل به قبل المساء إن قدرت، و لا تؤخر ذلك» و دخل علينا داخل فانقطع الكلام، فبقيت متفكرا، و مضيت إلى منزلى فأخبرت أخى فقال: ما أدرى ما أقول فى هذا؟ و شححت عليه و نفست عليه و نفست على السائس ببيعه، و أمسيت.

فلمّا صلّيت العتمة جاءنى السائس و قال: يا مولاي، مات فرسك الساعة. فاغتممت لذلك، و علمت أنّه عنى هذا بذلك القول. ثمّ دخلت على أبى محمّد عليه السلام بعد أيام و أنا أقول فى نفسى: ليته أخلف على دابتي. فلمّا جلست قال قبل أن يتحدّث: «نعم نخلف عليك، يا غلام اعطه برذونى الكميّ». ثمّ قال: «هذا خير من فرسك و أطول عمرا».

(٥١٧) عن محمّد بن الربيع الشيبانى، قال: ناظرت رجلا من الثنوية بالأهواز، ثمّ قدمت سر من رأى و قد علق بقلبى شىء من مقالته، و إننى جالس على باب دار أحمد الخصيب إذ أقبل أبو محمد عليه السلام من دار العامة يوم الموكب، فنظر إلّى و أشار بسبابته «أحد، فوحده» فسقطت مغشيا على.

(٥١٨) عن محمّد بن حجر، قال: كتبت إلى أبى محمّد عليه السلام فشكوت إليه عبد العزيز بن أبى دلف، و يزيد بن عبد الله، فكتب

إلى: «أما عبد العزيز فقد كفيته، وأما يزيد فلنك وله مقام بين يدي الله عز وجل» فمات عبد العزيز بن دلف، و قتل يزيد بن عبد الله محمد بن حجر.

(٥١٩) عن إبراهيم بن هلقام، عن ابن القزاز قال: كنت أشتهي الولد شهوة شديدة، فأقبل أبو محمد عليه السلام فارسا، فقلت تراني أرزق ولدا؟ فقال برأسه: نعم، فقلت: ذكرا؟ فقال برأسه: لا، فولدت لي بنت.

(٥٢٠) عن حمزة بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: كان أبي بلي بالشلل و ضاق صدره، فقال: لأقصدن هذا الذي تزعم الإمامية أنه إمام. يعني الحسن بن علي عليهما السلام.

قال: فاكترت دابة و ارتحلت نحو سر من رأى فوافيتها، و كان يوم ركوب الخليفة إلى الصيد، فلما ركب الخليفة ركب معه الحسن بن علي، فلما ظهروا و اشتغل الخليفة باللهو، و طلب الصيد اعتزل أبو محمد عليه السلام و ألقى إلى غلامه الغاشية فجلس عليها، فجئت إلى خرابه بالقرب منه فشددت دابتي و قصدت نحوه، فناداني: «يا أبا محمد لا تدن مني فإن علي عيونا، و أنت أيضا خائف».

قال: فقلت في نفسي: هذا أيضا من مخاريق الإمامة، ما يدري ما حاجتي؟ قال: فجاءني غلامه و معه صرة فيها ثلاثمائة دينار فقال: يقول لك مولاي: «جئت تشكو إلى الشلل، و أنا أدعو الله بقضاء حاجتك، كثر الله ولدك، و جعل فيكم أبرارا، خذ هذه الثلاثمائة دينار بارك الله لك فيها».

قال: فما خلاني من ثلاثمائة دينار، و كانت معه.

قال: و لما مات و اقتسمنا وجدنا مائتين و ثمانين دينارا، ثم أخبرتنا خادمة لنا أنها سرقت منها عشرين دينارا، و سألتنا أن نجعلها في حل منها.

(٥٢١) عن أبي القاسم بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن الحميري، قال: خرج أبي محمد بن علي من المدينة فأردت قصده، و لم أعلم في أي الطريق أخذ، فقلت: ليس لي إلا الحسن بن علي عليهما السلام، فقصدته بسر من رأى و وقفت ببابه و هو مغلق، فقعدت منتظرا لداخل أو خارج، فسمعت قرع الباب و كلام جارية من خلف الباب، فقالت: يا ابن إبراهيم بن محمد، إن مولاي يقرئك السلام- و معها صرة فيها عشرون دينارا- و يقول: «هذه بلغتك إلى أبيك» فأخذت الصرة و قصدت الجبل، و ظفرت بأبي بطبرستان، و كان بقي من الدنانير دينار واحد، فدفعته إلى أبي و قلت: هذا ما أنفذه إليك مولاي؛ و ذكرت له القصة.

(٥٢٢) عن علي بن علي بن الحسن بن شاذان، قال: وقع قحط بسر من رأى في زمان المولى الحسن بن علي عليهما السلام، فأمر الخليفة الحاجب و أهل المملكة أن يخرجوا للاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام متواليات إلى المصلى يستسقون فما سقوا.

فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء، و معه النصاري و الرهبان، و كان فيهم راهب، فلما مد يده هطلت السماء بالمطر، و خرج في اليوم الثاني فهطلت السماء بالمطر، فشك أكثر الناس و تعجبوا و صبوا إلى دين النصرانية لما رأوا ذلك، فأنفذ الخليفة إلى أبي محمد عليه السلام، و كان محبوسا، فأخرجه من حبسه، و قال:

الحق أمة جدك فقد هلك. فقال له: إنني خارج من غد و مزيل الشك فخرج الجاثليق في اليوم الثالث و الرهبان معه و مولانا و سيدنا الحسن بن علي عليهما السلام في نفر من أصحابه، فلما بصر بالراهب و قد مد يده أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى و يأخذ ما بين إصبعيه؛ ففعل و أخذ من بين سبائتيه عظاما أسود، فأخذه مولانا عليه السلام ثم قال: «استسق الآن» فاستسقى و كانت السماء مغيمة فانقشعت و طلعت الشمس بيضاء.

فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمد؟

فقال عليه السلام: «هذا عظم نبي من أنبياء الله تعالى، و هذا رجل من نسل ذلك النبي، فوقع في يده هذا العظم، و ما كشف عن عظم النبي إلا هطلت السماء بالمطر».

(٥٢٣) عن محمد بن عبد الله، قال: لما أمر الزبير بحمل أبي محمد عليه السلام كتب إليه أبو هاشم: جعلت فداك، بلغنا خبر أفلقنا و بلغ

منازل محمد بن عبد الله قال: فكتب إليه: «بعد ثلاث يأتيك الخبر» فقتل الزبير يوم الثالث.

قال: فقد غلام له صغير، فلم يوجد، فأخبر بذلك فقال:

«اطلبوه في البركة» فطلب فوجد فيها ميتا.

(٥٢٤) عن علي بن محمد الصيمري، قال: دخلت على أبي عبد الله بن عبد الله و بين يديه رقعة فقال: هذه الرقعة كتبها إلي أبو محمد عليه السلام فيها: «إني نازلت الله تعالى في هذا الطاغية يعني الزبير بن جعفر و هو آخذه بعد ثلاث». فلما كان اليوم الثالث فعل به ما فعل.

(٥٢٥) عن أبي هاشم الجعفري، قال: شكوت إلى أبي محمد عليه السلام ضيق الحبس و ثقل القيد، فكتب إلي: «تصلي الظهر اليوم في منزلك» فأخرجت في وقت الظهر فصليت في منزلي كما قال عليه السلام.

و عنه: كنت مضيقا، فأردت أن أطلب منه دنائير في كتابي فاستحييت منه، فلما صرت إلى منزلي وجه إلي بثلاثمائة دينار، و كتب إلي: «إذا كانت لك حاجة فلا تستحي و لا تستحشم، و اطلبها فإنك ترى ما تحب إن شاء الله تعالى».

(٥٢٦) و عنه، قال: كنت في الحبس المعروف بحبس الجيس، بالجوسق بالقصر الأحمر أنا و عبد الله الخدوري و الحسين بن محمد العقيقي، و حمزة الغراب، و محمد بن إبراهيم القمي، و حبس معنا أبو محمد عليه السلام و أخوه جعفر فحففنا به، و كان المتولي لحبسه صالح بن وصيف، و كان معنا في الحبس رجل جمحي يقول إنه علوي، فالتفت أبو محمد عليه السلام فقال: «لو لا أن فيكم من ليس منكم لأخبرتكم متى يفرج الله عنكم» و أوما إلى الجمحي بأن يخرج فخرج فقال عليه السلام: «هذا رجل ليس منكم فاحذروه، و إن في ثيابه قصة كتبها إلى السلطان يخبره بما تقولون فيه». فقال بعضهم:

نفتش ثيابه، ففتشوا فوجد فيها القصة يذكرنا فيها عظيمه و يعلمه بأننا نقب و نهرب، و في الحديث طول.

ثم قال: و كنت أصوم معه فضعفت ذات يوم، فأفطرت في بيت آخر على كعكة، و ما يدري و الله أحد، ثم جئت و جلست معه، فقال لغلامه: «أطعم أبا هاشم فإنه مفطر» فتبسمت فقال: «ما يضحكك يا أبا هاشم؟ إذا أردت القوة فكل اللحم، فإن الكعك لا قوة فيه». فلما كان في اليوم الثالث الذي أراد الله أن يفرج عنه، جاءه الغلام و قال يا سيدي، احمل فطورك؟ فقال: «احمل و ما أحسبنا نأكل منه» فحمل الطعام الظهر، و أطلق عند العصر و هو صائم قال: «هذاكم الله».

(٥٢٧) عن إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، قال: قعدت لأبي محمد عليه السلام على ظهر الطريق، فلما مرّ بي شكوت إليه الحاجة، و حلفت له أنه ليس عندي درهم فما فوقه، و لا غداء و لا عشاء. قال: فقال: «تحلف بالله كاذبا و قد دفنت مائتي دينار! و ليس قولي لك هذا دفعا عن العطية، يا غلام أعطه ما معك؟» فأعطاني غلامه مائة دينار، ثم أقبل علي فقال: «إنك تحرما أحوج ما تكون إليها» ففريت الدنانير التي دفنتها، و صدق عليه السلام فيما قال دفنت مائتي دينار، و قلت: تكون ظهرا و كهفا لنا، فاضطرت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه، و انغلقت على أبواب الرزق ففتشت عنها فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها و هرب، فما قدرت منها على شيء.

في بيان ظهور آياته عليه السلام في معان شتى و فيه: أربعة أحاديث

(٥٢٨) عن أحمد بن الحارث القزويني، قال: كنت مع أبي بسر من رأى نتعاطى البيطرة في مربوط أبي محمد عليه السلام، و كان عند المستعين بغل لم ير مثله حسنا و كبيرا، و كان يمنع ظهره من السرج و من اللجام، و قد كان قد جمع عليه الرواض فلم تكن لهم حيلة في ركوبه فقال له بعض ندمائه: يا أمير المؤمنين، ألا تبعث إلى أبي محمد الحسن بن الرضا حتى يجيء، فإمّا أن يركبه [و إما أن يقتله] فتستريح منه، فبعث إلى أبي محمد عليه السلام، و مضى أبي معه.

قال أبي: فلما وصل إلى الدار كنت معه، فنظر إلى البغل واقفا في صحن الدار فعدل إليه و وضع يده على كفله.

قال: فنظرت إلى البغل وقد عرق حتى سال العرق منه.

ثم صار إلى المستعين فسلم عليه، فرحب وقرب وقال: يا أبا محمد، الجم هذا البغل، فقال أبو محمد عليه السلام لأبى: الجمه يا غلام، فقال له المستعين: الجمه أنت. فوضع عليه السلام طيلسانه فألجمه.

ثم رجع إلى مجلسه ففعد، فقال له: يا أبا محمد، أسرجه، فقال لأبى: «أسرجه يا غلام»، فقال المستعين: أسرجه أنت يا أبا محمد، فقام عليه السلام وأسرجه ورجع.

فقال له: أ ترى أن تركبه؟ فقال: «نعم» فقام فركبه من غير أن يمتنع عليه، ثم ركضه فى الدار، ثم حمله على الهملج فمشى أحسن مشى يكون، ثم رجع فنزل، فقال له المستعين: يا أبا محمد، كيف رأيته؟ فقال: «يا أمير المؤمنين، ما رأيته مثله، حسنا». فقال: خذه فهو لك، فقال: «أراه و ما يصلح أن يكون مثله إلا لأمر المؤمنين».

فقال: يا أبا محمد، إن أمير المؤمنين قد حملك عليه، فقال عليه السلام لأبى: «يا غلام خذه» فأخذه.

(٥٢٩) عن سيف بن الليث، قال: خلفت ابنا لى عليلا بمصر عند خروجى منها، و ابنا لى آخر أسن منه، كان وصيى و قيمى على عيالى و فى ضياعى، فكتبت إلى أبى محمد عليه السلام أسأله الدعاء لا بنى العليل، فكتب إلى: «قد عوفى ابنك المعتل، و مات وصيىك و قيمىك الكبير، فاحمد الله، و لا- تجزع فيحبط عملك و أجرك». فورد الخبر أن ابنى عوفى من علته، و مات ابنى الكبير يوم ورد على جواب أبى محمد عليه السلام عن مسألتى.

(٥٣٠) عن على بن محمّد، عن بعض أصحابنا، قال: لَمّا سَلَّمَ أبو محمّد عليه السلام إلى فخر بن أيم فكان يضيق عليه و يؤذيه قال: فقالت له امرأته: ويلك (اتق الله ألا- تدرى من فى منزلتك؟! و عرفت صلاحه، و قالت: إننى أخاف عليك منه. فقال: لأرمينه بين السباع. ثم فعل ذلك فرآه قائما يصلى و حوله السباع.

(٥٣١) عن أحمد بن إسحاق، قال: دخلت على أبى محمّد عليه السلام و قلت: إننى مغتم بشيء يصيبنى فى نفسى، و إننى أردت أن أسأل أباك فلم يتفق لى. قال: «و ما هو يا أحمد؟» فقلت:

يا سيدى، روى عن آبائك أن نوم الأنبياء على أفقيتهم، و نوم المؤمنين على أيمانهم، و نوم المنافقين على شمائلهم، و نوم الشياطين على وجوههم. فقال عليه السلام: «كذلك هو». فقلت: يا سيدى، فإننى أجاهد أن أنام على يمينى و لا يأخذنى النوم عليها. فسكت ساعة ثم قال: «ادن منى يا أحمد» فدنوت منه فقال: «ادخل يدك تحت ثيابك» فدخلتها، فأخرج يده من تحت ثيابه و أدخلها تحت ثيابه و مسح بيده اليمنى على جانبى الأيسر و بيده على جانبى الأيمن ثلاث مرات. قال أحمد: فما قدرت أن أنام على يسارى منذ فعل ذلك بى، و ما أخذنى عليها نوم أصلا.

الباب الخامس عشر فى ذكر آيات صاحب الزمان الخلف المصالح المنتظر المهدي عجل الله فرجه الشريف

فى بيان ظهور آياته عليه السلام فى حال ولادته و بعدها و فيه: حديثان

(٥٣٢) عن السيارى قال: حدّثنى نسيم و مارية، قالتا: لَمّا خرج صاحب الزمان عليه السلام من بطن أمه سقط جاثيا على ركبتيه، رافعا سبابته نحو السماء، ثم عطس فقال: «الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على محمّد و آله، عبدا ذاكرا لله، غير مستنكف و لا مستكبر».

ثم قال: «زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، و لو أذن لنا فى الكلام لزال الشك».

(٥٣٣) عن أبى على الحسن الآبى قال: حدّثنى الجارية التى أهديتها لأبى محمد عليه السلام قالت: لَمّا ولد السيد عليه السلام رأيت نورا ساطعا قد ظهر منه و بلغ أفق السماء، و رأيت طيورا بيضاء تهبط من السماء و تمسح أجنحتها على رأسه و وجهه و سائر جسده ثم

تطير، فأخبرنا أبا محمد عليه السلام بذلك فضحك ثم قال: «تلك ملائكة السماء نزلت لتتبارك بهذا المولود، و هي أنصاره إذا خرج بأمر الله عزّ و جل».

فى بيان ظهور آياته عليه السلام فى حال طفولته و فيه: حديث واحد

(٥٣٤) عن سعد بن عبد الله بن أبى خلف، قال فى حديث طويل أنا أقتصر على الموضوع المقصود منه، قال: مضيت إلى سر من رأى مع أحمد بن إسحاق لأزور أبا محمد عليه السلام و أسأله عن مسائل أشكلت على، فلما وصلنا إليها و وردنا باب أبى محمد عليه السلام استأذنا فخرج الإذن بالدخول، و كان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب غطاء بكساء طبرى، فيه مائة و ستون صرة من الدنانير و الدراهم، على كلّ صرة منها ختم لصاحبه.

قال سعد: فما شبت أبا محمد حين غشنا نور وجهه إلّا ببدر قد استوت ليليه أربعاً بعد عشرة، و على فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري فى الخلقة و المنظر، على رأسه فرق بين وفره كأنه ألف بين و اوين، و بين يديه رمانة ذهبية تلمع ببدايع نقوشها، و وسطها غرائب الفصوص المركبة عليها، قد كان أهداها له بعض رؤساء أهل البصرة، و بيده قلم إذا أراد أن يسطر به على البياض قبض الغلام على أصابعه، فكان مولانا عليه السلام يدرج الرمانة بين يديه و يشغله بردها كى لا يصدّه عن كتبه ما أراد، فسلمنا عليه فألطف بالجواب و أوماً إلينا بالجلوس.

فلما فرغ من كتبه البياض الذى كان بيده أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طى كسائه، فوضعه بين يديه، فنظر المولى أبو محمد عليه السلام إلى الغلام، و قال: «يا بنى، فضّ الختم عن هدايا شيعتك التى بعثوها إليك».

فقال: «يا مولاي، يجوز لى أن أمدّ يدى الطاهرة إلى هدايا نجسة و أموال وحشة قد خلط حلّها بحرامها؟».

فقال عليه السلام: «يا ابن إسحاق، استخرج ما فى الجراب، ليميّز بين الحلال و الحرام منها».

فأول صرة بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام: هذا لفلان بن فلان من غلّة كذا، تشتمل على اثنين و ستين ديناراً، منها من ثمن حجرة باعها، و كانت إرثاً له من أبيه، خمسة و أربعين ديناراً، و من أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، و فيها من أجره الحوانيت ثلاثة دنانير».

فقال مولانا عليه السلام: «يا بنى، دل الرجل على الحرام منها».

فقال: «فتش عن دينار منها رازى السكة، تاريخه سنة كذا، قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه و قراضته أصلية و زنها ربع دينار».

و العلّة فى تحريمها أنّ صاحب هذه الحلّة وزن فى شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل مّا و ربع، فأنت على ذلك مدة قبض انتهاها لذلك الغزل سارقاً، فأخبر به الحائك صاحبه فكذّبه و استردّ منه بدل ذلك مّا و نصفاً من غزل أول مّا كان دفعه إليه، فاتخذ من ذلك ثوباً كان هذا الديا نار مع القراضة ثمنه».

فلما فتح رأس الصرة صادف رقعة فى وسط الدنانير باسم من أخبر عنه و بمقدارها على حسب ما قال، و استخرج الديا نار و القراضة بتلك العلامة.

ثم أخرج صرة أخرى فقال الغلام عليه السلام: «هذا لفلان بن فلان، من محلّة كذا، و هو يشتمل على خمسين ديناراً، لا يحلّ لنا شيء منها».

قال: «و كيف ذلك؟» قال: «لأنّها من ثمن حنطة قد حاف صاحبها على أكاريه فى المقاسمة، و ذلك أنّه قبض حصته منها بكيل واف، و كان ما خصّ الأكارين منها بكيل بخس».

فقال عليه السلام: «صدقت يا بنى».

ثم قال: «يا ابن إسحاق، احملها جميعا لتردّها، أو توصى بردّها على أربابها، ولا حاجة لنا فى شىء منها، و أتنا بثوب العجوز». قال أحمد: و كان ذلك الثوب فى حق لى فنسيته، فلمّا انصرف أحمد بن اسحاق ليأتيه بالثوب نظر إلى مولانا عليه السلام فقال: «ما جاء بك يا سعد؟» فقلت: شوقنى أحمد بن إسحاق الخصيب إلى لقاء مولانا. قال: «فالمسائل التى أردت أن تسأل عنها؟» قلت: على حالها.

قال: «اسأل قرّة عيني عنها- و أوما إلى الغلام- فأسأله عمّا بدا لك». فسألت عنها، فأجاب، و إنى تركت ذكرها كراهية التطويل. فلمّا أجاب قام أبو محمّد عليه السلام مع الغلام و انصرفت عنهما، و طلبت أثر أحمد بن اسحاق فاستقبلنى باكيا، فقلت: ما أبكاك و أبطأك؟ فقال: قد فقدت الثوب الذى سألتى مولاي إحضاره. فقلت: لا عليك، فأخبره، و انصرف من عنده متبسما، و هو يصلّى على محمّد و آل محمّد، فقلت: ما الخير؟ قال: وجدت الثوب مبسوطا تحت قدمى مولاي يصلّى عليه.

قال سعد: فحمد الله تعالى و أثنى عليه على ذلك، و جعلنا نختلف بعد ذلك إلى منزله عليه السلام أيّاما، و لا نرى الغلام بين يديه. فلمّا كان يوم الوداع دخلت أنا و أحمد بن إسحاق و كهلان من أهل بلدنا، فانتصب أحمد بن إسحاق قائما بين يديه، و قال: يا ابن رسول الله، قد دنت الرحلة و اشتدت المحنة، و نحن نسأل الله تعالى أن يصلّى على جدّك المصطفى، و على المرتضى أبيك، و على سيده النساء أمك، و على سيدى شباب أهل الجنّة عمك و أبيك، و على الأئمة الطاهرين من بعدهما آبائك، و أن يصلّى عليك و على ولدك، و نرغب إليه أن يعلى كعبك، و يكبت عدوك، و لا جعله الله هذا آخر عهدنا من لقاءك. فلمّا قال هذه الكلمة استعبر عليه السلام حتّى انهملت دموعه و تقاطرت عبراته، ثم قال: «يا ابن إسحاق، لا تكلف فى دعائك شططا، فإنّك ملاق الله تعالى، فى صدرك هذا».

فخرّ أحمد مغشيا عليه، فلمّا أفاق قال: سألتك بالله، و بحرمة جدّك رسول الله صلى الله عليه و آله، إلّا ما شرّفتنى بخرقة أجعلها كفنا. فأدخل عليه السلام يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهما و قال: «خذها، و لا تنفق على نفسك غيرها، فإنّك لا تعدم ما سألت، و إنّ الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا».

قال سعد: فلمّا صرنا بعد منصرفنا من حلوان على ثلاثة فراسخ حمّ أحمد بن إسحاق و صارت به علّة صعبة أتى بلدة كان قاطنا بها، ثم قال: تفرقوا عنى هذه الليلة و اتركونى وحدى، فانصرفنا عنه و رجع كلّ واحد منّا إلى مرقده.

قال سعد: فلمّا حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتنى فكرة، ففتحت عيني، فإذا أنا بكافور الخادم- خادم مولانا أبى محمد عليه السلام- و هو يقول: أحسن الله بالخير عزاءكم، و جبر بالمحجوب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم و من تكفينه، فقوموا لدفنه، فإنّه من أكرمكم محلا عند سيدكم، ثم غاب عن أعيننا.

فى بيان ظهور آياته عليه السلام من الاخبار بآجال الناس و فيه: حديثان

(٥٣٥) عن أبى عقيل عيسى بن نصر، قال: إنّ على بن زياد الصيمرى كتب إليه يلتمس كفنا، فكتب إليه: «إنّك تحتاج إليه فى سنة ثمانين» فمات فى سنة ثمانين، و بعث إليه بالكفن قبل موته.

(٥٣٦) عن أبى عبد الله الصفوانى، قال: رأيت القاسم بن العلاء و قد بلغ عمره مائة و ست عشرة سنة، منها ثمانون سنة صحيح العينين، ثم لقى العسكرين و حجب بعد الثمانين، و ردّت عليه عينه قبل وفاته بتسعة أيّام، و ذلك أنّى كنت بمدينة كذا من أرض آذربايجان، و كان لا- تنقطع توقعات صاحب الزمان عليه السلام على يد أبى جعفر العمرى، و بعده على يد أبى القاسم بن روح، فانقطعت عنه المكاتبه نحوا من شهرين فقلق من ذلك.

فبينما نحن عنده نأكل إذ دخل البواب مستبشرا، فقال: فيج العراق ورد، و لا يسمّى بغيره، فسجد القاسم، و دخل كهل قصير يرى أثر

الفروج عليه، و عليه جبّة مصرية، و فى رجليه نعل محاملى، و على كتفيه مخلاة، فقام إليه القاسم فعانقه، و وضع المخلاة، و دعا بطشت و ماء، و غسل يديه و أجلسه إلى جانبه، فأكلنا و غسلنا أيدينا، فقام الرجل و أخرج كتابا أفضل من نصف الدرج، فناوله القاسم، فقبله و دفعه إلى كاتب له يقال له: ابن أبى سلمة أبو عبد الله، فأخذه و قرأه [و بكى] حتّى أحسّ القاسم ببيكائه، فقال: يا أبا عبد الله، خبر، خرج فى فيما تركته؟ قال: لا، قال: فما هو؟

قال: نعى الشيخ إلى نفسه بعد ورود هذا الكتاب إلى بأربعين يوما، و أنّه يمرض يوم السابع بعد وصول هذا الكتاب، و أنّ الله يردّ عليه عينيه بعد ذلك، و قد حمل إليه بسبعة أثواب.

فقال القاسم: على سلامة من دينى؟ قال: فى سلامة من دينك.

فضحك و قال: ما أوّل من بعد هذا العمر؟

فقام الرجل الوارد فأخرج من مخلاته ثلاثة أزر، و حبرة يمانية حمراء، و عمامة، و ثوبين، و منديلا، فأخذه القاسم، و عنده قميص خلعه خلعه عليه على النقى عليه السلام.

و كان للقاسم صديق فى مهم الدنيا، شديد النصب يقال له:

عبد الرحمن بن محمد السرى فوافى فى قوم إلى الدار، فقال القاسم: اقرءوا الكتاب عليه فإنّى أحبّ هدايته. قالوا هذا لا يحتمله خلق من الشيعة، فكيف عبد الرحمن؟!

فأخرج القاسم إليه الكتاب، و قال: اقرأه، فقرءوه إلى موضع النعى، فقال عبد الرحمن: يا أبا محمّد اتق الله فإنّك رجل واصل فى دينك، و الله تعالى يقول: وَ مَا تَدْرِى نَفْسٌ مَا ذَا تَكْسِبُ غَدًا وَ مَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىْ أَرْضٍ تَمُوتُ وَ قَالَ جَلّ ذكره: عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا.

قال القاسم فأتّم الآية: إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَمُولَاى هو المرتضى من الرسول.

ثمّ قال: اعلم أنّك تقول هذا، و لكن أرخ اليوم فإن أنا عشت بعد هذا اليوم أو مت قبله فاعلم أنّى لست على شىء، و إن أنا مت فى ذلك اليوم فانظر لنفسك.

فأرخ عبد الرحمن اليوم و افترقوا، و حمّ القاسم يوم السابع و اشتدّت العلّة إلى مدّة، و نحن مجتمعون عنده يوما إذ مسح بكمّ عينيّه فخرج من عينيّه شبه ماء اللحم، ثمّ مدّ يده إلى ابنه فقال: يا حسن، إلى، و يا فلان إلى، فنظرنا إلى الحدين صحيان.

و شاع الخبر فى الناس، و أتته العامة من الناس ينظرون إليه، و ركب القاضى إليه، و هو أبو السائب عبته بن عبيد الله المسعودى و هو قاضى القضاء ببغداد فدخل عليه، و قال: يا أبا محمّد، ما هذا الذى ترى و أراه؟ فقال: خاتما فصّه فيروزج، فقرّبه منه فقال: ثلاثة أسطر لا يمكننى قراءتها.

و قد قال لمّا رأى الحسن ابنه فى وسط الدار: اللهمّ ألهمّ الحسن طاعتك، و جنبه معصيتك. ثلاثا.

ثمّ كتب وصيته بيده، و كانت الضياع التى فى يده لصاحب الأمر، كان أبوه وقفها عليه.

و كان فيما وصّى ابنه: إن أهلت للوكالة فيكون قوتك من نصف ضيعتى المعروفة بفرخنده و سائرها ملك لمولانا.

فلما كان يوم الأربعاء و قد طلع الفجر مات القاسم رحمه الله فوافاه عبد الرحمن يعدو فى الأسواق حافيا حاسرا و هو يصيح: يا سيده. فاستعظم الناس ذلك منه فقال لهم: اسكتوا، فقد رأيت ما لم تروا. و تشيع و رجع عما كان.

فلما كان بعد مدّة يسيرة ورد الكتاب على الحسن ولده من صاحب الزمان عليه السلام: «ألهمك الله طاعته و جنبك معصيته». و هو الدعاء الذى دعا به أبوه.

و فى ذلك عدّة آيات.

فى بيان ظهور آياته عليه السلام من الاخبار بالغائبات و فيه: ستة عشر حديثا

(٥٣٧) عن أحمد بن أبى روح، قال: وجّهت إلى امرأه من أهل دينور فأتيته فقالت: يا ابن أبى روح، أنت أوثق من فى ناحيتنا، ورعا، و إنى أريد أن أودعك أمانة و أجعلها فى رقبتك تؤدّيها و تقوم بها، فقلت: أفعل إن شاء الله. فقالت: هذه دراهم فى هذا الكيس المختوم، لا- تحله ولا- تنظر ما فيه حتّى تؤديه إلى من يخبرك بما فيه. وهذا قرطى يساوى عشرةً دنانير، و فيه ثلاث لؤلؤات تساوى عشرةً دنانير، ولى إلى صاحب الزمان عليه السلام حاجة أريد أن يخبرنى بها قبل أن أسأله عنها. فقلت: و ما الحاجة؟ قالت: عشرةً دنانير استقرضتها أمّى فى عرسى، و لا- أدرى ممّن استقرضتها، و لا- أدرى إلى من أدفعها، فإن أخبرك بها فادفعها إلى من يأمرك به.

قال: و كنت أقول بجعفر بن على فقلت: هذه المحنة بينى و بين جعفر. فحملت المال و خرجت حتّى دخلت بغداد، فأتيت حاجز بن يزيد الوشاء، فسلمت عليه و جلست فقال: أ لك حاجة؟ فقلت: هذا مال دفع إلىّ لأدفعه إليك، أخبرنى كم هو؟ و من دفعه إلىّ؟ فإن أخبرتنى دفعته إليك. قال: لم أؤمر بأخذه، و هذه رقعة جاءتنى بأمرك. فإذا فيها: «لا تقبل من أحمد بن أبى روح، و توجه به إلينا إلى سر من رأى» فقلت: لا إله إلّا الله، هذا أجل شيء أردته.

فخرجت به و وافيت سر من رأى، فقلت: أبدأ بجعفر، ثم تفكرت و قلت: أبدأ بهم، فإن كانت المحنة من عندهم و إلّا مضيت إلى جعفر.

فدنوت من باب دار أبى محمّد عليه السلام، فخرج إلىّ خادم فقال: أنت أحمد بن أبى روح؟ قلت: نعم، قال: هذه الرقعة اقرأها فقرأتها، فإذا فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا ابن أبى روح أودعتك حایل بنت الديرانى كيسا فيه ألف درهم بزعمك، و هو خلاف ما تظن، و قد أدّيت فيه الأمانة، و لم تفتح الكيس و لم تدر ما فيه، و إنّما فيه ألف درهم، و خمسون دينارا صحاحا، و معك قرطان زعمت المرأة أنّها تساوى عشرةً دنانير صدقت مع الفصين اللذين فيهما، و فيهما ثلاث حبات لؤلؤ شراؤهما بعشرةً دنانير، و هى تساوى أكثر، فادفعهما إلى جاريتنا فلانة، فإنّا قد وهبناهما لها، و صر إلى بغداد و ادفع المال إلى حاجز و خذ منه ما يعطيك لنفقتك إلى منزلك.

فأما العشرةً دنانير التى زعمت أنّ أمّها استقرضتها فى عرسها، و هى لا تدرى من صاحبها و لا تعلم لمن هى، هى لكثوم بنت أحمد، و هى ناصية، فتحرجت أن تعطىها فإن أحبّت أن تقسمها فى أخواتها فاستأذنتنا فى ذلك، فلتفرقها على ضعفاء أخواتها. و لا تعودن يا ابن أبى روح إلى القول بجعفر و المحنة له، و ارجع إلى منزلك فإنّ عدوك قد مات، و قد أورثك الله أهله و ماله».

فرجعت إلى بغداد، و ناولت الكيس حاجزا، فوزنه فإذا فيه ألف درهم صحاح و خمسون دينارا، فناولنى ثلاثين دينارا و قال: أمرنا بدفعها إليك لتنفقها.

فأخذتها، و انصرفت إلى الموضع الذى نزلت فيه، فإذا أنا بفيح قد جاءنى من المنزل يخبرنى بأنّ حموى قد مات، و أنّ أهلى أمرونى بالانصراف إليهم، فرجعت فإذا هو قد مات، و ورثت منه ثلاثة آلاف دينار و مائة ألف درهم. و فى ذلك أيضا عدّة آيات.

(٥٣٨) عن ابن أبى سورة، عن أبيه، و أبوه من مشايخ الزيدية بالكوفة قال: كنت خرجت إلى قبر الحسين عليه السلام اعزّف عنده، فلما كان وقت العشاء الآخرة صليت و قمت، فابتدأت أقرأ الحمد فإذا شاب حسن الوجه، عليه جبّة سنية ابتداء أيضا قبلى، و ختم قبلى، فلما كان الغداة خرجنا جميعا إلى شاطئ الفرات، قال لى الشاب: أنت تريد الكوفة فامض، فمضيت فى طريق الفرات، و أخذ الشاب طريق البر، قال أبو سورة: ثم أسفت على فراقه، فاتّبعته، فقال لى: «تعال» فجئنا جميعا إلى حصن المسناة فمنا جميعا، و انتهينا فإذا نحن على الغرى على جبل الخندق، فقال لى: «أنت مضيق و لك عيال، فامض إلى أبى طاهر الرازى فسيخرج إليك من داره، و على يده دم

الأضحىة فقل له: شاب من صفته كذا و كذا، يقول لك: اعط هذا الرجل صرة الدنانير التى عند رجل السرير مدفونة».

قال: فلما دخلت الكوفة خرجت إليه و قلت له ما ذكر لى الشاب، فقال: بالسمع و الطاعة. و على يده دم الأضحىة.

(٥٣٩) و عن أبى أحمد بن أبى سورة، و هو محمّد بن الحسين بن عبد الله التميمى، عن الرازى [قال] مشينا ليلتنا فإذا نحن على مقابر السهلة، فقال: هو ذا منزلى قال لى: أين الرازى على بن يحيى فقل له يعطيك المال بعلامه أنه كذا و فى موضع كذا و مغطى بكذا، فقلت: من أنت؟ قال: أنا محمد بن الحسن. ثم مشينا حتى انتهينا إلى البوايين فى السحر فجلس فحفر بيده فإذا الماء قد خرج و توضأ و صلى عشر ركعات.

فمضيت إلى الرازى فدفعت الباب فقال: من أنت؟ فقلت: أبو سورة، فسمعتة يقول: مالى و لأبى سورة. فلما خرج و قصص عليه صافحنى و قبل وجهى و أخذ يدي و مسح بها على وجهه ثم أدخلنى الدار و أخرج الصرة من عند رجل السرير و دفعها لى، فاستبصر أبو سورة و كان زيديا، و فى ذلك عدة آيات.

(٥٤٠) عن إسحاق بن يعقوب، قال: سمعت الشيخ العمري يقول: صحبت رجلا من أهل السواد و معه مال للغريم عليه السلام، فأنفذه فردّ عليه و قيل له: «أخرج حق ولد عمك منه، و هو أربعمائه درهم» فبقى باهتا متعجبا، فنظر فى حساب المال و كانت [فى يده] ضيعة لابن عمه قد كان ردّ عليهم بعضها و زوى عنهم بعضها، فإذا الذى بقى لهم من ذلك المال أربعمائه درهم كما قال عليه السلام، فأخرجها منه و أنفذ الباقي.

ف قيل لجماعة من أصحابنا قالوا: إنّه بعث إلى أبى عبد الله بن الجنيد و هو بواسط غلاما و أمر ببيعه فباعه، و قبض ثمنه، فلتما عير الدنانير نقصت فى التعبير ثمانية عشر قيراطا و حبة.

(٥٤١) عن محمّد بن هارون، قال: كانت للغريم على خمسمائة دينار، و أنا ليلة ببغداد، و بها ريح و ظلمة، و قد فزعت فزعا شديدا، و فكرت فيما على، و قلت فى نفسى: لى حوانيت اشتريتها بخمسمائة دينار.

قال: فجاءنى من يتسلم منى الحوانيت، و قد كتب لى فى ذلك من قبل أن ينطق به لسانى و ما أخبرت به أحدا.

(٥٤٢) عن جعفر بن أحمد بن متيل قال: دعانى أبو جعفر محمّد بن عثمان فأخرج لى ثوبين معلمة و صرة فيها دراهم، فقال لى: تحتاج أن تصير بنفسك إلى واسط فى هذا الوقت، و تدفع ما دفعته إليك إلى أول رجل يلقاك عند صعودك من المركب إلى الشط بواسط.

قال: فتدخلنى من ذلك غم شديد، و قلت: مثلى يرسل فى هذا الأمر و يحمل هذا الشىء التوح!

قال: فخرجت إلى واسط، و صعدت المركب، فأول رجل لقيته سألتة عن الحسن بن قطاة الصيدلانى و كيل الوقف بواسط فقال: أنا هو، من أنت؟ فقلت: أبو جعفر العمري يقرأ عليك السلام و دفع لى هذين الثوبين و هذه الصرة لأسلمهما إليك فقال: الحمد لله، فإن محمّد بن عبد الله الحائرى قد مات و خرجت لإصلاح كفنه، فحل الثياب فإذا فيها ما يحتاج إليه من حبرة و ثياب و كافور، و فى الصرة كرى الحمالين و الحفّار.

قال: فشيّعنا جنازته و انصرفت.

(٥٤٣) عن نصر بن الصباح، قال: أنفذ رجل من أهل بلخ خمسة دنانير إلى حاجز، و كتب رقعة غير فيها اسمه، فخرج إليه الوصول باسمه و نسبه، و الدعاء له.

(٥٤٤) عن محمّد بن شاذان بن نعيم، قال: بعث رجل من أهل بلخ بمال و رقعة ليس فيها كتابه، و قد خطّ فيها بأصابعه كما تدور من غير كتابه، و قال للرسول: احمل هذا المال، فمن أخبرك بقصته و أجاب عن الرقعة فأوصل إليه المال.

فصار الرجل إلى العسكر و قصد جعفرا و أخبره الخبر فقال جعفر:

تقرّ بالبداء؟ قال الرجل: نعم.

قال: فإنَّ صاحبك قد بدا له، و قد أمرك أن تعطينى المال.

فقال الرسول: لا يقنعنى هذا الجواب.

فخرج الرجل من عنده و جعل يدور على أصحابنا، فخرجت إليه رقعة: «هذا مال عن ربه كان فوق صندوق، فدخل اللصوص البيت و أخذوا ما فى الصندوق و سلم المال» وردت عليه الرقعة كما يدور الدعاء «فعل الله بك و فعل».

(٥٤٥) عن محمد بن شاذان بن نعيم قال: أهديت مالا- و لم أفسر لمن هو، فورد الجواب: «وصل كذا، و كذا منه لفلان بن فلان، و لفلان كذا».

(٥٤٦) عن أبى العباس الكوفى، قال: حمل رجل مالا ليوصله، و أحب أن يقف على الدلالة، فوقع عليه السلام: «إن استرشدت أرشدت، و إن طلبت وجدت، يقول لك مولاك: احمل ما معك».

قال الرجل: فأخرجت مما معى ستّة دنانير بلا وزن و حملت الباقي، فخرج التوقيع: «يا فلان رد الستّة دنانير التى أخرجتها بلا وزن، و وزنها ستّة مثاقيل و خمسة دوانق و حبة و نصف».

قال الرجل: فوزنت الدنانير، فإذا هى كما قال عليه السلام.

(٥٤٧) عن إسحاق بن حامد الكاتب، قال: كان بقم رجل بزاز مؤمن، و له شريك مرجئ، فوقع بينهما ثوب نفيس فقال المؤمن:

يصلح هذا الثوب لمولاي. فقال شريك؟ لست أعرف مولاك، لكن افعل ما تحب بالثوب.

فلما وصل الثوب شقّه عليه السلام نصفين طولا فأخذ نصفه و ردّ النصف و قال: «لا حاجة لنا فى مال المرجئ».

(٥٤٨) عن محمّد بن الحسن الصوفى، قال: أردت الخروج إلى الحج، و كان معى مال بعضه ذهب و بعضه فضة، فجعلت ما كان معى من ذهب سبائك، و ما كان معى من الفضة نقرا. و كان قد دفع ذلك المال إليه ليسلمه إلى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه.

قال: فلمّا نزلت بسرخس ضربت خيمتى على موضع فيه رمل، فجعلت أميز تلك السبائك و النقر، فسقطت سبيكة من تلك السبائك منى، و غاصت فى الرمل، و أنا لا أعلم.

قال: فلمّا دخلت همدان ميزت تلك السبائك و النقر مرّة أخرى اهتماما منى بحفظها، ففقدت منها سبيكة و وزنها مائة مثقال و ثلاثة مثاقيل. أو قال: ثلاثة و تسعون مثقالا.

قال: فسبكت مكانها من مالى بوزنها سبيكة و جعلتها بين السبائك، فلمّا وردت مدينة السلام قصدت الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح فسلمت إليه ما كان معى من السبائك و النقر، فمدّ يده من بين السبائك إلى السبيكة التى كنت سبكتها من مالى بدلا ممّا ضاع منى، فرمى بها إلى و قال لى: ليست هذه السبيكة لنا، و سبيكتنا ضيعتها بسرخس حيث ضربت الخيمة فى الرمل، فارجع إلى مكانك و انزل حيث نزلت، و اطلب السبيكة هناك تحت الرمل، فإنّك ستجدها و ستعود إلى هاهنا فلا ترانى.

قال: فرجعت إلى سرخس و نزلت حيث كنت نزلت، و وجدت السبيكة تحت الرمل، فثبت عليها الحشيش، و أخذت السبيكة و انصرفت إلى بلدى، فلمّا كان من السنّة القابلة توجهت إلى مدينة السلام و معى السبيكة، فدخلت مدينة السلام و قد كان الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه قد مضى، و لقيت أبا الحسن على بن محمّد السمرى رضى الله عنه فسلمت السبيكة إليه. و فى ذلك عدّة آيات.

(٥٤٩) عن الحسين بن على بن محمّد القمى، المعروف بأبى علىّ البغدادي قال: كنت ببخارى فدفع إلىّ المعروف بابن جاشير عشر سبائك و أمرنى أن أسلمها بمدينة السلام إلى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح قدس الله سره، فحملتها معى.

فلمّا وصلت مفازة أمويّة ضاعت منى سبيكة من تلك السبائك، و لم أعلم بذلك حتّى دخلت مدينة السلام فأخرجت السبائك لأسلمها إليه، فوجدتها قد نقصت واحدة منها، فاشتريت سبيكة مكانها بوزنها و أضفتها إلى التسع سبائك، ثمّ دخلت على الشيخ أبى

القاسم الرّوحى، و وضعت السبائك بين يديه، فقال لى: خذ تلك السيكة التى اشتريتها قد وصلت إلينا و هى ذا هى. ثم أخرج تلك السيكة التى ضاعت منى بآمويه فنظرت إليها و عرفتھا.

قال الحسين بن على المعروف بأبى على البغدادى: و رأيت تلك السيكة بمدينة السلام.

(٥٥٠) قال: و سألتنى امرأة عن وكيل مولانا عليه السلام من هو؟ فقال لها بعض القميين: إنه أبو القاسم بن روح. و أشار لها إليه.

فدخلت عليه و أنا عنده، فقالت له: أيها الشيخ، أى شىء معى؟

فقال: ما معك فالقيه فى دجلة، فألقته، ثم رجعت و دخلت إلى أبى القاسم الروحى رضى الله عنه و أنا عنده، فقال أبو القاسم لمملوكه له:

أخرجى إلى الحقّة. فأخرجت إليه حقّة، فقال للمرأة: هذه الحقّة التى كانت معك و رميت بها فى دجلة؟ قالت: نعم، قال: أخبرك بما فيها، أم تخبرينى؟ فقالت: بل أخبرنى أنت.

فقال: فى هذه الحقّة زوج سوار من ذهب، و حلقة كبيرة فيها جوهر، و حلقتان صغيرتان فيهما جوهر، و خاتمان، أحدهما فيروزج و الآخر عقيق. و كان الأمر كما ذكر، لم يغادر منه شىء، ثم فتح الحقّة فعرض على ما فيها، و نظرت المرأة إليه فقالت: هذا الذى حملته بعينه و رميت به فى دجلة! فغشى على و على المرأة فرحا بما شاهدنا من صدق الدلالة.

ثم قال الحسين لى بعد ما حدّثنا بهذا الحديث: اشهد عند الله يوم القيامة بما حدّثت به أنّه كما ذكرته، لم أزد فيه و لم أنقص منه، و حلف بالأئمة الاثنى عشر صلوات الله عليهم لقد صدق فيه، و ما زاد و لا أنقص.

و فى هذين الحديثين أيضا عدة آيات.

(٥٥١) عن أبى محمّد الحسن بن أحمد المكتب، قال: كنت بالمدينة فى السنة التى توفى فيها الشيخ على بن محمّد السمرى قدس سرّه، فحضرتة قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا على بن محمد السمرى، أعظم الله أجرک و أجر إخوانك فيک، فإنک ميت ما بينک و بين ستّة أيام، فاجمع أمرک، و لا توصى إلى أحد يقوم مقامک بعد وفاتک، فقد وقعت الغيبة التامة، و لا ظهور إلّا بإذن الله تعالى، و ذلك بعد طول الأمد، و قسوة القلب، و امتلاء الأرض جوراً، و سيأتى لشيعة، من يدعى المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفينانى و الصيحة فهو كاذب مفتر و لا حول و لا قوة إلّا بالله العلى العظيم».

قال: فنسخنا ذلك التوقيع و خرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه و هو وجود بنفسه، قيل له: من وصيک من بعدک؟

فقال: لله أمر هو بالغه. و قضى رحمه الله، و هذا آخر كلام سمع منه قدس سرّه.

(٥٥٢) عن محمد بن شاذان بن نعيم النيسابورى، قال: قد اجتمع عندى مال للغريم عليه السلام خمسمائة درهم، ينقص عشرين درهما، فأنت أن أبعث بها ناقصة هذا المقدار، فأتممتها من عندى، و بعثت بها إلى محمّد بن جعفر، و لم أكتب مالى فيها. فأنفذ إلى محمّد بن جعفر القبض، و فيه خمسمائة درهم منها عشرون درهما.

فى بيان ظهور آياته عليه السلام فى معان شتى و فيه: عشرة أحاديث

(٥٥٣) عن أحمد بن محمّد بن فارس الأديب، قال: سمعت حكاية بهمدان حكيته كما سمعتها لبعض إخوانى، فسألنى أن أكتبها له بخطى، و لم أجد إلى مخالفته سبيلا، و قد كتبتها، و عهدتها على من حكاها.

و ذلك أنّ بهمدان أناسا يعرفون بنى راشد، و هم كلهم يتشيعون، و مذهبه مذهب أهل الإمامة، فسألت عن سبب تشيعهم من بين أهل همدان، فقال لى شيخ منهم رأيت فيه صلاحاً و سمّاً حسناً: إنّ سبب ذلك أنّ جدنا الذى نتسب إليه خرج حاجاً فقال إنّّه لمّا فرغ من الحج و ساروا منازل فى البادية.

قال فنشطت للنزول و المشى، فمشيت طويلاً حتّى أعيتت و تعبت، فقلت فى نفسى: أنام نومةً تريحنى فإذا جاءت القافلة قمت.

قال: فما انتبهت إلّا بحر الشمس، و لم أر أحدا، فتوحشت و لم أر طريقا، و لا- أثرا، فتوكلت على الله تعالى و قلت: أتوجه حيث وجهنى و مشيت غير طويل فوقعت فى أرض خضراء نضرة كأنها قريبة عهد بغيث، فإذا تربتها أطيب تربة، و نظرت فى سواد تلك الأرض إلى قصر يلوح كأنه سيف، فقلت فى نفسى: ليت شعرى ما هذا القصر الذى لم أعده و لم أسمع به؟! فقصدته، فلما بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين، فسلمت عليهما فردّا ردا جميلا و قالا: اجلس، فقد أراد الله بك خيرا. و قام أحدهما فدخل، فاحتبس غير بعيد ثم خرج، فقال: قم فادخل. فقلت و دخلت قصرا لم أر شيئا أحسن و لا أضوأ منه، و تقدّم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه، ثم قال لى: ادخل، فدخلت البيت و قد علق فوق رأسه من السقف سيفا طويلا تكاد ظبته تمس رأسه، و كان الفتى يلوح فى ظلام، فسلمت، فردّ السلام بألفظ كلام و أحسنه ثم قال: «أ تدرى من أنا؟» فقلت: لا و الله. فقال: «أنا القائم من آل محمد صلى الله عليه و آله، أنا الذى أخرج آخر الزمان بهذا السيف- و أشار إليه- فأملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا».

قال: فسقطت على وجهى و تعفرت، فقال: «لا تفعل، ارفع رأسك أنت فلان من مدينة الجبل يقال لها: همدان» قلت: صدقت يا سيدى و مولاي.

قال: «أ فتحب أن تؤوب إلى أهلك؟» قلت: نعم يا مولاي، و أبشرهم بما يسّر الله تعالى. فأومأ إلى خادم و أخذ بيدي و ناولنى صرة، و خرج بى و مشى معى خطوات، فنظرت إلى ظلال و أشجار و منارة و مسجد، فقال: أ تعرف هذا البلد؟ قلت: إن بقرب بلدنا بلدة تعرف بأسدآباد و هى تشبهها. فقال: أ تعرف أسدآباد؟ فامض راشدا. فالتفت و لم أراه.

و دخلت أسدآباد، و نظرت فإذا فى الصرة أربعون- أو خمسون دينارا- فوردت همدان و جمعت أهلى و بشرتهم بما يسّر الله تعالى لى، فلم نزل بخير ما بقى معنا من تلك الدنانير.

٥٥٤) عن أبى الأديان، قال: كنت أخدم أبا محمد عليه السلام و أحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت عليه فى علته التى توفى بها، فكتب معى كتبا و قال: «امض بها إلى المدائن، فإنك ستغيب خمسة عشر يوما، و تدخل سر من رأى يوم الخامس عشر، و تسمع الواقعة فى دارى، و تجدنى على المغتسل».

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدى، فإذا كان ذلك فمن لنا؟ قال: «من طالبك بجوابات كتبى، فهو القائم بعدى».

فقلت: زدنى. فقال: «من يصلّى علىّ فهو القائم من بعدى».

فقلت: زدنى يا ابن رسول الله فقال: «من طلب ما فى الهميان فهو القائم بعدى».

ثم منعتنى هيئته أن أسأله ما فى الهميان.

و خرجت بالكتب إلى المدائن و أخذت جواباتها، و دخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما قال عليه السلام، و إذا أنا بالواقعة فى داره، و إذا به على المغتسل، و إذا بجعفر بن على على الباب، و الشيعة من حوله يعزّونه و يهنونه. فقلت فى نفسى: إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة؛ لأننى كنت أعرفه يشرب الخمر و النبيذ و يقامر بالجوسق و يلعب بالطنبور، فتقدمت و عزيت و هنيئت، و لم يسألنى عن شىء، ثم خرج عبد فقال: يا سيدى، قد كفن أخوك، فقم فصلّ عليه. فدخل جعفر بن على و الشيعة من حوله يقدمهم.

فلما صرنا فى الدار فإذا نحن بالحسن بن على عليه السلام على نعشه مكفنا، فتقدم جعفر بن على ليصلّى عليه، فلما هم بالتكبير خرج صبى بوجهه سمر و بشعر قطط و بأسنانه تفليج ف جذب رداء جعفر بن على و قال: «تأخر يا عم، فأنا أحق بالصلاة على أبى عليه السلام» فتأخر جعفر و اربد وجهه، و تقدّم مولانا و سيدنا الخلف الصالح و صلّى على أبيه، و دفن إلى جانب قبر أبيه عليه السلام.

ثم قال: «يا بصرى، هات جوابات الكتاب التى معك» فدفعتها إليه، و قلت فى نفسى: هذه آيتان، بقى الهميان.

ثم خرجنا إلى جعفر بن على و هو يفر فقال له حاجز الوشاء:

من الصبى؟ ليقم الحجة عليه. فقال: و الله ما رأيته قط و لا أعرفه.

و نحن جلوس إذ قدم نفر من أهل قم، فسألوه عن الحسن عليه السلام، فعرفوا بموته، فقالوا: من ضبط الأمر بعده؟ فأشار الناس إلى

جعفر، فسلموا عليه و عزّوه و هنّوه، و قالوا: معنا مال و كتب ندفعه إلى من يقول كم المال، و ممن الكتاب. فقام ينفض أثوابه و هو يقول: يريدون منا أن نعلم الغيب.

قال: فخرج الخادم و قال: معكم كتب من فلان و فلان، و هميان فيه ألف دينار، و عشرة دنانير منها مطلية، فدفعوا الكتاب و المال إليه و قالوا: الذى وّجه بك إلينا لأخذ المال هو الإمام.

فدخل جعفر بن على على المعتمد و كشف ذلك له، فوجّه المعتمد بخدمة فقبض على صقل الجارية و طالبوها بالصبي، فأنكرته و ادعت حبلا- بها لتغطى حال الصبي، فسلمت إلى ابن أبى الشوارب، و بغتهم موت عبد الله بن خاقان فجأة، و خروج صاحب الزنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم، و الحمد لله رب العالمين.

(٥٥٥) عن على بن سنان الموصلى، عن أبيه، قال: لما قبض أبو محمد عليه السلام و قدم وفد من قم و الجبل وفود بالأموال التى كانت تحمل على الرسم، و لم يكن عندهم خبر وفاة أبى محمّد الحسن عليه السلام، فلمّا أن وصلوا إلى سر من رأى سألوا عنه، فقبل لهم: إنّه قد فقد، فقالوا: و من وارثه؟ فقالوا: جعفر أخوه فسألوا عنه فقبل خرج متنزها، و ركب زورقا فى الدجلة يشرب الخمر و معه المغنّون.

قال: فتشاور القوم و قالوا: ليس هذه صفه الإمام. و قال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتى نردّ هذه الأموال على أصحابها.

فقال أبو العباس محمّد بن جعفر الحميرى القمى: قفوا بنا حتّى ينصرف هذا الرجل، و نختبر أمره على الصحة.

قال: فلمّا انصرف دخلوا عليه و سلموا عليه و قالوا: يا سيدنا، نحن من أهل قم، فينا جماعة من الشيعة و غيرهم، و كنّا نحمل إلى سيدنا أبى محمد عليه السلام الأموال.

فقال: و أين هى؟ قالوا: معنا.

قال: احملوها إلى. قالوا: إن لهذه الأموال خبرا طريفا، فقال: و ما هو؟

قالوا: إنّ هذه الأموال تجمع، و يكون فيها من عاميّة الشيعة الديا نار و الديا ناران، ثمّ يجعلونها فى كيس و يختمون عليها، و كنّا إذا وردنا بالمال إلى سيدنا أبى محمد عليه السلام يقول جملة المال كذا دينار، من فلان كذا، و من عند فلان كذا، حتّى يأتى على أسماء الناس كلهم، يقول ما على نقش الخواتيم، فقال جعفر: كذبتهم تقولون على أخى ما لم يفعله، هذا علم الغيب.

قال: فلمّا سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض، فقال لهم: احملوا هذا المال إلى. فقالوا: إنّنا قوم مستأجرون، لا يسلم المال إلّا بالعلامات التى كنّا نعرفها من سيدنا الحسن عليه السلام، فإن كنت الإمام فبرهن لنا، و إلّا رددناها على أصحابها، يرون فيها رأيهم.

قال: فدخل جعفر بن على على الخليفة، و كان بسر من رأى، فاستعدى عليهم، فلمّا أحضروا قال الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر. فقالوا: أصلح الله الخليفة، نحن قوم مستأجرون، و لسنا أرباب هذه الأموال، و هى لجماعة، و أمرونا أن لا نسلمها إلّا بالعلامة و الدلالة، و قد جرت بهذه العادة مع أبى محمد عليه السلام.

فقال الخليفة: و ما كانت الدلالة التى كانت مع أبى محمّد؟

قال القوم: كان يصف لنا الدنانير، و أصحابها، و الأموال، و كم هى، فإذا فعل ذلك سلّمناها إليه، و قد وفدنا عليه مرارا، و كانت هذه علامتنا معه، و قد مات، فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا ما كان يقيمه لنا أخوه، و إلّا رددناها إلى أصحابها الذين بعثوها بصحبتنا.

قال جعفر: يا أمير المؤمنين، هؤلاء قوم كذّابون، يكذبون على أخى، و هذا علم الغيب. فقال الخليفة: القوم رسل، و ما على الرسول إلّا البلاغ المبين.

قال: فبهت جعفر، و لم يرد جوابا، فقال القوم: يا أمير المؤمنين، تطول بإخراج أمره إلى من يبدرقنا حتّى نخرج من هذا البلد.

قال فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها، فلمّا أن خرجوا من البلد خرج إليهم غلام أحسن الناس وجها كأنه خادم، فصاح: يا فلان و يا فلان بن فلان، أجيئوا مولاكم، فقالوا له: أنت مولانا؟ فقال: معاذ الله، أنا عبد مولاكم، فسيروا إليه. قالوا:

فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي عليهما السلام، فإذا ولده القائم سيدنا عليه السلام قاعد على سرير، كأنه فلقه قمر، عليه ثياب خضر، فسلمنا عليه، فردّ علينا السلام، ثم قال: «جملة المال كذا و كذا، ديناراً و حمل فلان كذا» و لم يزل يصف حتى وصف الجميع، و وصف ثيابنا و رواحلتنا، و ما كان معنا من الدواب، فخرنا سجداً لله تعالى، و قبلنا الأرض بين يديه، ثم سأله عما أردنا فأجاب، فحملنا إليه الأموال و أمرنا عليه السلام أن لا نحمل إلى سرّ من رأى شيئاً من المال، و أنّه ينصب لنا ببغداد رجلاً نحمل إليه الأموال، و تخرج من عنده التوقيعات.

قالوا: فانصرفنا من عنده، و دفع إلى أبي العباس محمد بن جعفر الحميري القمّي شيئاً من الحنوط و الكفن، فقال له: «أعظم الله أجرَكَ في نفسك».

قال: فلمّا بلغ أبو العباس عاقبة همدان حمّ و توفي رحمه الله.

و كان بعد ذلك تحمل الأموال إلى بغداد، إلى نوابه المنصوبين، و تخرج من عندهم التوقيعات.

(٥٥٦) عن محمد بن صالح: كتبت أسأله الدعاء لبدا شاله و قد حبسه عبد العزيز، و استأذنت في جاريته استولدها، فورد: «ستولد الجارية، و يفعل الله ما يشاء، و المحبوس يخلصه الله» فاستولدت الجارية فولدت و ماتت، و خلى عن المحبوس يوم خرج إلى التوقيع.

(٥٥٧) قال: و حدّثني أبو جعفر، قال: ولد لي مولود و كتبت، استأذن في تطهيره يوم السابع أو الثامن، فكتب يخبر بموته، و كتب:

«سيخلف عليك غيره، فسّمه أحمد، و من بعد أحمد جعفر» فجاء كما قال عليه السلام.

قال: و تزوجت امرأة سرا، فلمّا وطأتها علقت و جاءت بنت، فاغتممت و ضاق صدرى، و كتبت أشكو ذلك، فورد: «ستكفأها» فعاشت أربع سنين ثم ماتت فورد. «الله ذو أناة، و أنتم تستعجلون».

(٥٥٨) عن أبي محمّد الحسن بن وضاء، قال: كنت ساجداً تحت الميزاب في رابع أربع و خمسين حجة بعد العمرة و أنا أتضرع في الدعاء إذ حرّكني محرّك، فقال لي: قم يا حسن بن وضاء فرعشت.

قال: فقممت، فإذا جارية صفراء نحيفة البدن، أقول إنّها من بنات أربعين فما فوقها، فمشت بين يدي، و أنا لا أسألها عن شيء، حتى أتت دار خديجة عليها السلام، و فيها بيت باب في وسط الحائط، و له درج ساج يرتقى إليه، فصعدت الجارية و جاءني النداء: «اصعد يا حسن» فصعدت، فوقفت بالباب فقال لي صاحب الزمان عليه السلام:

«يا حسن، أترأك خفيت عليّ! و الله ما من وقت في حبّك إلا و أنا معك فيه». ثم جعل يعد عليّ أوقاتي فوقعت على وجهي.

فحسست بيد قد وقعت على، فقممت، فقال لي: «يا حسن، الزم بالمدينة دار جعفر بن محمّد عليه السلام، و لا يهمنك طعامك و لا شرابك، و لا ما تستر به عورتك». ثم دفع إليّ دفترًا فيه دعاء الفرج، و صلاة عليه، و قال: «بهذا فادع، و هكذا فصلّ على، و لا تعطه إلّا أوليائي، فإنّ الله عز و جل يوفقك».

فقلت: يا مولاي، لا أراك بعدها؟ فقال: «يا حسن إذا شاء الله تعالى».

قال: فانصرفت من حجّتي و لزمت دار جعفر عليه السلام، و أنا لا أخرج منها و لا أعود إليها إلّا لثلاث خصال: إلّا لتجديد الوضوء أو النوم، أو لوقت الإفطار، فإذا دخلت بيتي وقت الإفطار فأصيب وعائي مملوءاً دقيقاً على رأسه، عليه ما تشتهي نفسي بالنهار، فاكل ذلك فهو كفاية لي، و كسوة الشتاء في وقت الشتاء، و كسوة الصيف في وقت الصيف، و إنّي لا أدخل الماء بالنهار و أرش به البيت، و ادع الكوز فارغاً، و آتى بالطعام و لا حاجة لي إليه، فأصدّق لثلاث يعلم به من معي.

(٥٥٩) عن الأزدى، قال: بينا أنا في الطواف، قد طفت ستاً و أريد السابع، و إذا أنا بحلقه عن يمين الكعبة و شاب حسن الوجه طيب الرائحة هيوب، مع هيبته متقرب إلى الناس، يتكلم، فلم أر أحسن من كلامه، و لا أعذب من منطقه في حسن جلوسه، فذهبت أكلمه

فزبرني الناس، فسألت بعضهم: من هذا؟ فقالوا: ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، يظهر للناس في كل سنة لخواصه يوماً يحدثهم. فقلت: يا سيدي، مسترشداً أتيك، فأرشدني هداك الله، فناولني عليه السلام حصاة، فحوّلت وجهي، فقال لي بعض جلسائه: ما الذي بيدك؟ فقلت:

حصاة. وكشفت يدي عنها فإذا هي سبيكة ذهب.

فذهبت فإذا أنا به عليه السلام قد لحقني، فقال لي: «بينت لك الحجة، وظهر لك الحق، وذهب عنك العمى، أتعرفني؟» فقلت: لا. فقال عليه السلام: «أنا المهدي، أنا القائم بأمر الله، أنا قائم الزمان، أنا الذي أملأها عدلاً كما ملئت ظلماً، وجوراً، إنّ الأرض لا تخلو من حجة، ولا تبقى الناس في فترة، وهذه أمانته تحدّث بها إخوانك من أهل الحق».

(٥٦٠) عن أبي جعفر محمد بن علي الأسود قال: سألتني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمه الله بعد موت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن أسأل أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه أن يدعو الله أن يرزقه ولداً ذكراً.

قال: فسألته، فأنهى ذلك، [ثم] أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنّه قد دعا لعلّي بن الحسين، وأنّه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به، وبعده أولاد، فرزق ابنه أبو جعفر محمد بن علي الفقيه، وبعده أولاد.

(٥٦١) عن أحمد بن إبراهيم بن مخلد، قال: حضرت ببغداد عند المشايخ، فقال الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمرى قدس الله روحه ابتداء منه: رحم الله علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي.

قال: فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم، فورد الخبر أنّه توفي في ذلك اليوم.

(٥٦٢) عن يوسف بن أحمد الجعفرى، قال: حججت سنة ست و ثلاثين و ثلاثمائة، ثم جاورت بمكة ثلاث سنين، ثم خرجت عنها منصرفاً إلى الشام، فبينما أنا في بعض الطريق وقد فاتتني صلاة الفجر فنزلت من محملي و تهيأت للصلاة، فرأيت أربعة نفر في محمل فوقفت أعجب منهم، فقال لي أحدهم: ممّ تتعجب؟ تركت صلاتك فقلت: وما علمك بي؟!

فقال: تحب أن ترى صاحب زمانك؟ فقلت: نعم. فأوماً إلى أحد الأربعة.

فقلت له: إنّ له دلائل و علامات.

فقال: أيما أحب إليك، أن ترى المحمل و ما عليه صاعداً إلى السماء، أو ترى المحمل بما عليه يرتفع إلى السماء فقلت: أيهما فهو دلالة، فرأيت المحمل و ما عليه صاعداً إلى السماء و كان الرجل أوماً إلى رجل به سمره، كأنّ لونه الذهب، بين عينيه سجادة.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَناذِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمعة القائمية "الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي - "رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمة" للتحرى الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأدق للمسائل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدلة أو الرديئة - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافته على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - فى أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيق و مكتبة، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينية، السياحية و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أخرى

(هـ) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الدينية كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسة

(ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع "پنج رمضان" و "مفتق" وفانى" / "بنايه" القائمة"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفّي الحجم المتزايد و المتّسع للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسّعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمّى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَل الله تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التّمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
الغمامة
اصحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩